تاريخ حضرموت

المسمّى بالعُدّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة

تأليف

الشيخ العلامة سالم بن محمد بن سالم ابن حميد الكندي

المتوفى سنة ١٣١٠ هـ

تحقيق

عبدالله محمد الحبشي

المجلد الأول

مكتبة الإرشاد

صنعاء

تاريخ حضرموت

المسمّى بالعُدَّةِ المفيدة
الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة

تأليف

الشيخ العلامة سالم بن محمد بن سالم ابن حميد الكندي
المتوفى سنة ١٣١٠هـ

تحقيق

عبدالله محمد الحبشي

المجلد الأول

مكتبة الإرشاد
صنعاء

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



مكتبة الإرشاد
شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب: ٣٠١٩
هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩
الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلم. . .

ظلّ تاريخ حضرموت يدرج في تاريخ اليمن العام كلما عنّ للمؤرّخين كتابة تاريخ هذا القطر الكبير، ومنذ القرن الرّابع الهجري نجد أبا الحسن الهمداني المتوفى سنة ٣٦٠هـ يكتب الفصول العديدة عن أنساب أهل حضرموت ووصف بلادهم في كتابيه «الصفة» و«الإكليل». وكان هذا بداية وإشارة ثم أتى الفقيه المؤرخ عمر بن علي المعروف بابن سمرة الجعدي المتوفى سنة ٥٨٦ تقريباً فيفرد أهل حضرموت بفصول في كتابه «طبقات فقهاء اليمن». وهو أول مؤرخ يذكر هذه البلدة بالفقه والعلم من المؤرخين القدامى وقد نَبَّه على فقهاء أجلاء من تريم والهجرين وأحور وشبام ونحوها من البلاد الحضرمية، وقد مهّد بهذا السَّبيل لمن أتى بعده من مؤرخي اليمن الكبار أمثال البهاء محمد بن يوسف الجندي المتوفى نحو سنة ٧٣٢هـ، والمؤرخ علي بن حسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ، والمؤرخ العلامة الحسين بن عبدالرَّحمٰن الأهدل المتوفى سنة ٨٥٥هـ، وغيرهم من المؤرخين الذين حَبَّروا الفصول المطولة عن حضرموت وعلمائها حتى أننا لا نكاد نعرف شيئاً عن علماء حضرموت قبل القرن السابع إلاً عن طريق هؤلاء الأفذاذ.

وهذا فيما يتعلّق بتراجم العلماء إلاّ أن الحوادث التاريخية تظل قليلة ومبسترة في كتب هؤلاء المؤرخين وهم نادراً ما يذكرون حضرموت، حتى إذا جاء ذكرها استطراداً في حوادث عامّة تتعلق بالتاريخ العام تسنّى لهم أن يقولوا ما شاؤوا.

وقد ظهر تاريخ حضرموت جليّاً في حوادث عصر النبوّة وصدر الإسلام، وذكروه على وجه الخصوص في أخبار الردّة وحركات الثوار، ونسمع اسم حضرموت يتردد كثيراً في مدوّنات الإسلام الكبرى ككتب الطبري وطبقات ابن سعد وغيرهما، وكذا يرد شأن الحضارم في أخبار الفتوح الإسلاميّة، وتصبح مآثرهم في أصقاع المعمورة مما يؤرخ به أهل تلك البلاد بلدانهم. فيذكرون في مصر والشّام والعراق وخراسان والمغرب والأندلس، كمعالم من معالم التاريخ عندهم.

وهم وإن ذكروا في الفتوح الإسلامية نجد لهم في النقيض من ذلك ذكراً في أخبار الردَّة، ونسمع لأول مرة بلداناً صغيرة في حضرموت تذكر عند مؤرخين قدامى في بغداد والشام من أهل القرن الثالث، وهذا المؤرخ الإخباري أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥هـ يتوسع في أخبار الردّة بحضرموت ويذكر المتمنّين والمتمنّيات ويورد شعراً لأحدهم يعير صاحبه بأن أمة قطعت في تريم ومشطة:

لقد قطعت عجوزك في تريم   كما قطعت بمشطة أم سيف

ولكن هذه أخبار ضئيلة تنقطع حلقاتها عندما تنتهي الفورة وتعود الأمور إلى مجاريها فلا يكاد يذكر تاريخ حضرموت إلاّ إذا جاء ما يدعو إلى ذكره. وهي بضعة حوادث قليلة تستطيع أن تحددها في مواقع معيّنة من الحوليات اليمانية التي كتبها مؤرخون قدامى كابن حاتم في السمط الغالي الثمن، والمؤرخ الجندي، وعبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني المتوفى سنة ٧٤٣هـ في كتابه «بهجة الزمن». والخزرجي في العسجد المسبوك، ثم من تلاهم من كتاب الحوليات حتى زمن المؤرخ يَحْيى بن الحسين في القرن الحادي عشر الهجري في كتابه «أنباء الزمن».

وهي مواضيع من كتبهم لها صلة بحضرموت يتناقلها الآخر عن الأول فهم يذكرون حضرموت عند ذكر فاقرة معن بن زائدة بأهل حضرموت وقتله الذريع لهم سنة ١٤٠، وذكر هذه الحادثة المؤرخ عماد الدين إدريس بن علي المتوفى سنة ٧١٤ نقلاً عمن سبقه من المؤرخين القدامى أمثال اليعقوبي، والطّبري، وثواب بن سعيد الحميري، ونقلها عنه كل من أتى من بعده.

ويذكرونها سنة ٥٨٧هـ عندما سار إليها سيف الإسلام طغتكين وضمها إلى مملكته.

وفي العصر الرّسولي يكاد ينحصر في الحادثة الشهيرة التي قام بها الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي لضم حضرموت وتأديب السلطان الحبوظي سنة ٦٧٨هـ، ذكرها أول من ذكرها المؤرخ محمد بن حاتم في كتابه «السّمط الغالي الثمن» فاستوعبها عنه المؤرخ الجندي والمؤرخ الخزرجي ومن أتى بعدهما.

وكذا يشار إلى الشحر من حضرموت في تلك الحوليات عندما خرج الملك المؤيد مغاضباً والده لولايته العهد لأخيه الأشرف واحتجاجه في تلك البلاد مع عمته الشَّمسية بنت الملك المنصور عمر بن علي الرسولي سنة ٦٩٤هـ. ثم لا نجد غير ذلك مع إطناب المؤرّخين في حوادث اليمن خلال تلك الفترة.

أمّا في العهد الطَّاهري فإن ذكر حضرموت يأتي مرة واحدة عندما حاول سلطانها محمد بن سعيد أبو دجانة غزو مملكة المجاهد علي بن طاهر الطاهري سنة ٨٦١هـ وما ترتب بعده من إخفاق وأسر إلى غير ذلك.

وما عدا هذه النتف فلا شيء. ولا شك أن هذا تقصير من مؤرّخينا الكبار في حق قطر كبير له مآثره وأمجاده كحضرموت، لكن عذرهم في ذلك يعود إلى بعد الشقة وتصارع البلاد فيما بينها في حروب قبلية لا نهاية لها، ودويلات متطاحنة يكاد يصعب حصرها على المتخصص المعاصر فضلاً عن البعيد الذي يتلقف الأخبار من أفواه الركبان والمشاة.

على أن توسع مادة التاريخ عند أهل اليمن، وانفتاح المؤرخين على كتابة أبحاث متعددة تتعلق بفروع هذا الفن الكثيرة، جعلنا نظفر بشيء من المادة التاريخية المتعلقة بحضرموت.

حيث فتح المجال أولاً المؤرخ أحمد بن عبدالله الرازي المتوفى سنة ٤٦٠هـ عندما كتب تاريخ صنعاء مفرداً وهو تاريخ ليس بالمفهوم المصطلح عليه من حيث هو حوادث ومجريات ولكنه بصّر المؤرخين اليمنيِّين إلى إمكانية إفراد البلدان بتواريخ مستقلة كما فعل هو فظهر بعد ذلك تاريخ زبيد وعدن للمؤرخ علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ ثم تاريخ

وصاب للمؤرخ عبدالرحمٰن بن محمد الحبيشي المتوفى نحو سنة ٨١٣هـ.

وبلغ هذا النوع ذروته في كتاب «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد» للمؤرخ المحدث عبدالرحمٰن بن علي ابن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤هـ وهو كتاب مفرد في تاريخ زبيد سلسل فيه الوقائع حسب الأحداث والملوك، وهو في الحقيقة مستل من كتابه «قرة العيون» وجعل الحديث عن زبيد كالفصول التمهيدية والله أعلم.

وعلى ضوء هذا الاستحداث الجديد في كتابه «التاريخ عند أهل اليمن» كان لا بد أن نبحث عن شيء يماثله عند أهل حضرموت فلا نكاد نظفر بشيء حتى تجلَّى لنا كتاب مجهول المؤلّف مفقود المتن هو كتاب «الياقوت الثمين» وقف عليه المؤرخ العلامة محمد بن علي خرد المتوفى سنة ٩٦٠هـ قال في وصفه: «هو فيما يتعلّق بالعلماء والفقهاء والأولياء والصالحين والحوادث وذكر السّلاطين والأعيان من أهل حضرموت لبعض علماء تريم الأوائل لأنه مدح مصنفه وأثنى عليه ثم قال التريمي: وانخرم اسمه واسم أبيه من القدم».

فهذا الرّجل المجهول يبدو لي أنه أول من أرّخ لتاريخ حضرموت، ولعلّه هو الذي حفظ لنا التاريخ كحوادث وتراجم على تلك الصورة التي وصلتنا في تاريخ شنبل الآتي ذكره وربما كان معاصراً للجندي وأمثاله من مؤرخي اليمن القدامى.

وقبله أو بعده المؤرّخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي عيسى قاضي تريم، قال الخطيب صاحب «الجوهر الشفاف»: تولى قضاء تريم بعد تمنّع، وكان لا يحكم إلاّ وبينه وبين المتخاصمين ستر لشدّة ورعه. له تاريخ ذكره العيدروس، وتوفي سنة ٦٢٨هـ وهذا التاريخ مشكوك في كتابته حقيقة ولعله صحّف اسمه أو ما شاكل ذلك.

ويلي المؤرخ المجهول في القدم العلامة عبدالرحمٰن بن علي بن حسَّان السَّاكن بريدة المشقاص. له ثلاثة تواريخ في وفيات الأعيان ومواليدهم، يقول المؤرِّخ العلاَّمة علوي بن طاهر الحداد في كتابه «عقود الألماس» ج٢ ص٧٧: «وقفت على الصَّغير منه في خزانة سيدي أحمد بن حسن العطاس، وهو من الكتب النادرة، توفي ابن حسان سنة ٨١٨هـ»

[ولدى صالح الحامد نسخة منه كما يدل على ذلك استشهاده كثيراً بها وذكرها في مراجع كتابه][1].

ثم تمضي فترة من الزّمن لا نجد من تصدّى لكتابة التاريخ في حضرموت حتى يأتي القرن العاشر فيظهر جماعة من المؤرخين لعلّ أقدمهم وأهمّهم من حيث الإجادة المؤرخ الكبير أحمد بن عبدالله بن علوي بن حسن عرف جده بشنبل وهو صاحب المحاولة الحقيقية لكتابة الحوليات الحضرمية وقد بنى كتابه حسب السّنين وأرّخ فيه للحوادث الداخلية بإحاطة يستغرب لها الباحث من حيث قدرته على تتبعها على الرغم من عدم وجود مرجع معيَّن ينقل عنه، وكتابه في التاريخ يسمى التاريخ «الأكمل» أو «الأقدم» لا يوجد إلاّ مبتوراً وقد خمَّن المؤرخ علوي بن طاهر الحداد في كتابه «الشامل» ص٥ «إنه النّصف الأخير وهو من سنة إحدى وخمسمائة إلى سنة تسعمائة وعشرين سنة وفاته» وهذا التاريخ وجدته بروايات كثيرة وقد لعب به النُساخ زيادة وتشويهاً، وهذا الكتاب هو في الحقيقة المصدر الوحيد الموجود مع من أرخ لحضرموت من القدماء والمعاصرين وقد وجدنا المؤرخ سالم بن محمد حميد الكندي صاحب هذا الكتاب يستله برمّته وكذا المؤرخ والفقيه محمد بن علي زاكن والأديب العلامة المؤرخ صالح بن علي الحامد من المعاصرين ينقلان الكتاب كله إلاّ فيما ندر ولا غرابة في ذلك إذ تاريخ شنبل هو المرجع الوحيد الذي يعتني بذكر الحوادث وسرد الأخبار.

ومن أهل القرن العاشر ـ من كتاب الحوليات ـ المؤرّخ الفقيه عبدالله بن محمد باسنجلة المتوفّى سنة ٩٧٧هـ وكتابه من المؤلفات النادرة وقف عليه العلامة علوي بن طاهر، فقال في وصفه «ألّفه بأمر الشيخ محمد بن عبدالرحمٰن العمودي وسَمَّاه «العقد الثمين الفاخر من أوائل القرن العاشر» مختصّ بما بعد التسعمائة من السّنين إلى عام سبعة وسبعين وعندي منه نسخة». فهذا الكتاب هو أول من أرّخ للقرن العاشر حتى إذا جاء المؤرّخان عبدالقادر بن شيخ العيدروس والطيب محمد بن عمر بافقيه إلاّ والطريق ممهد لهما في تاريخ هذا القرن وسنجد المؤرخ العيدروس يصرّح بالنّقل عنه وكذا الطيب المذكور.

---

(١) من زيادات الدكتور أحمد عبدالرحمٰن السقاف.

وهذان المؤرخان ممن عني بكتابة تاريخ القرن العاشر واستكملا بقية حوادث القرن كما عرفنا من عنوان كتاب المؤرخ أبي سنجلة حيث انتهى إلى سنة ٩٧٧هـ على أن المؤرخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس المتوفى سنة ١٠٤٨هـ قد حاول كتابة تاريخ عام للقرن العاشر في حضرموت وغيرها وإن كانت الصِّيغة العامة في حوادثه تتعلّق بحضرموت إلاّ أنه في الدّرجة الأولى عني بأخبار العلماء ووفياتهم حتى جاءت الحوادث التاريخية بالنسبة للحشد الكبير من تراجم العلماء كالشامة البيضاء في الثور الأسود، ومع ذلك نجد المؤرخ محمد بن أبي بكر الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ يستقل هذه التراجم فيحاول أن يستكملها بوفيات العلماء من أقطار أخرى غير حضرموت في كتابه المسمى بالسناء الباهر، فجاء كله تراجم علماء لا صلة لها بأحداث القرن العاشر.

أما المؤرخ الطيّب محمد بن عمر بافقيه فهو مؤرخ أحداث ولعلّه ظفر بمخطوطة باسنجله وحاول أن يرصد كل ما فيها من أخبار تتعلّق بمدينتهما مدينة الشحر في الدَّرجة الأولى ثم استكمال بقية حوادث حضرموت وسائر البلاد، وهذا لا يمنع أن يعود فيه إلى ذكر بعض التراجم ينقلها عن النور السافر للعيدروس.

وبتاريخ القرن العاشر للطيب بافقيه تكاد تنقطع أخبار حضرموت ولا نجد من يتصدَّى لها باستثناء تلك المذكرات الشخصيَّة التي دوّنها الفقيه أحمد بن محمد بن عمر بن عباس باعبّاد عن فترة من القرن الثاني عشر من سنة ١١٠٤ إلى سنة ١١٤٤هـ وهي أغلبها مشاهدات ذاتية اعتمد فيها صاحبها على المشاهدة الشخصية، دون أن يكون عنده ما يرجع إليه من كتب في هذا الشأن.

وبهذا العمل تختم الكتابات التّاريخية من حيث هي تدوين للأحداث حتى يأتي مؤرخنا الكندي، ويبقى جانب آخر من التاريخ برز فيه أهل حضرموت كثيراً وهو جانب المناقب والفضائل. ولعل أقدم كتاب وصلنا في مجال التّاريخ لأهل حضرموت يرجع إلى هذا النوع حيث كتب فيه الفقيه الصّوفي عبدالرحمٰن بن محمد الخطيب المتوفى سنة ٨٥٥هـ موسوعته المسماة «الجوهر الشفّاف» وهو في مجلّدين كبيرين جمع فيه مناقب شيوخه

وكراماتهم وقد كان فاتحة كتب عديدة في هذا الشأن فكتب بعده مباشرة في القرن التاسع العلامة عمر بن عبدالرحمٰن السقَّاف المعروف بصاحب الحمرا المتوفى سنة ٨٨٩هـ مناقب شيخه عبدالله بن أبي بكر العيدروس في كتاب أسماه «فتح الرحمٰن الرحيم» ثم جاء في القرن العاشر المؤرخ الصُّوفي عمر بن محمد باشيبان المتوفى سنة ٩٤٤هـ وألّف موسوعة لا تقل من حيث الضَّخامة عن كتاب «الجوهر الشفاف» وأسماه «ترياق أسقام القلوب الشاف» توجد نسخته بمكتبة المتحف البريطاني ثم تكثر هذه الكتب ويتوسع الناس في كتابة مناقب شيوخهم من أهل التَّصوف والعلم حتى يبلغ هذا الفن ذروة نضوجه في كتاب «غرر البهاء الضوَّى» للعلامة المحدث محمد بن علي خرد المتوفى سنة ٩٦٠هـ وقد طبع أخيراً.



الكندي وتاريخه العدّة المفيدة

الشيخ العلامة الجليل سالم بن محمد بن سالم ابن حميد الكندي الحضرمي، لا نجد من أرّخ له والوحيد الذي ذكره هو العلامة الفاضل عبدالله بن حامد السقاف في كتابيه «تعليقات على رحلة الأشواق القوية» ص**٢٣** وكتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين» ج**٣** ص**٦٩** بالهامش، وما كتبه يعتبر مصدرنا الوحيد عن هذا المؤرخ وقد ذكر ميلاده سنة **١٢١٧**هـ وحدثنا المؤلف نفسه أنه حجّ سنة **١٢٥٨**هـ يقول: «حججت تلك السنة وجماعة من أهل الجهة الحضرمية تريم وسيؤون وبور وتريس والغرفة وشبام وغيرها ووقع حج هني خال عن الأمراض فلِلّه الحمد على كل حال».

فيكون حجه وهو ابن تسعٍ وثلاثين سنة. وذكر في ترجمته أنه كان عارفاً بالهندسة والمساحة، ولعلّ هذه المعرفة يحتاجها رجل مثل مؤرخنا رحمه الله حيث عاش في قريته المسماة تريس ملازماً لشيخه العلامة علوي بن سقاف الجفري الذي يشيد به كثيراً في تاريخه. وقد ظلّ كاتباً عنده موثقاً لبعض الصّكوك التي يحتاجها المتنازعون وأهل القضايا والأموال العقارية، وكانت المساحة من أهم ما يلزم لمتولي مثل هذه الأشياء وقد حفظت لنا بعض الوثائق محررة بخط مؤرخنا رحمه الله وهي في غاية الجودة والإتقان على أن المؤرّخ السقاف ذكر أنه خدم عند السلطان غالب بن محسن الكثيري، فكان الكاتب والأمين لأسرار الدولة والذي يبدو أنه لم يشتغل عند السّلطان المذكور موظفاً وكاتباً وإنما استعان به عندما أتى من الهند في كتابة بعض الرّسائل إلى القبائل والأعيان. وقد ذكر المؤلف هو ذلك عن نفسه فقال في حوادث سنة **١٢٧٢**هـ «ثم لما كان بعد صلاة العشاء

ليلة الثلاثاء شهر رجب وأني تلك الليلة بت ببلد سيؤون طلبني السلطان غالب أن أصل إلى حضرته بالحصن فأجبته حالاً فلما وصلت إلى عنده وقفت بين يديه بعد صدور الإِذن لي منه بالدخول وسلمت عليه فردّ السلام علي كاملاً تاماً وقابلني ببشاشة ليدخل الأنس عليَّ لأني طلعت وأنا مرتبش «منزعج» الخاطر فلما بش بي سرى ما بخاطري من الإِيحاش فأوّلاً تخبَّرني من سيدي العلامة علوي بن سقاف العلم المفضال فأخبرته بما يليق به ثم تخبَّرني عن بلدي تريس وما أهلها عليه.. ثم أمرني أن أكتب وأملأ عليَّ مكاتبات كثيرة للقبائل.. ثم خرجت من عنده بعد إذني بالخروج وذلك بعد مضي برهة من الليل».

فهذه قصة لقائه بالسلطان غالب وبعد ذلك لم يحدثنا عن قيامه بشيء من ذلك وأغلب الظَّن أن السلطان استعان به في كتابة تلك الرسائل لكثرتها.

على أن صلته الحقيقية كانت بشيخه العلامة علوي بن سقاف المذكور وأغلب الظَّن أنه هو الذي أوحى إليه بكتابة تاريخه ولا عبرة بقول المؤلف في كتابه أثناء الحديث عن السلطان غالب «لكون جل جمع هذا ـ يعني تاريخه المذكور ـ بسبب قيام السُلطان غالب وظهوره» فمثل هذا القول ما هو إلاَّ مجرد إعجاب بأعمال هذا السلطان ولأنه وجد شيوخه الذين يضعهم في درجة عالية من السمو يثنون على هذا السلطان بدافع ديني من حيث سعيه في نشر الخير وضربه على أيدي الظلمة فكان معجباً به مثلهم جاعلاً تاريخه أكثره في الثناء عليه، وإلاَّ فهو قد شرع في كتابة تاريخه قبل معرفته بالسلطان غالب المذكور وقبل عودته إلى حضرموت من الهند بسنوات عديدة.

أما دافع كتابة التاريخ عنده فهو نابع من ميل شخصي عند المؤلف ورغبة في حفظ الحوادث وإنكار ما يستنكر من أفعال القبائل وغيرهم الخارجة عن حد الشَّرع. وقد تبين من أسلوب المؤلف البسيط المعبِّر عما يحسّه من رغبة صادقة في إفشاد الحق والعدل بين الناس.

وقد عاش المؤلف حياة عادية كسائر أبناء مجتمعه من أهل القرن الثالث عشر وربما بلغ في ذلك درجة الإِملاق والحاجة الشديدة حيث اضطر إلى بيع مقتنياته الشخصية على إثر مضايقة بعض الجنود له وللأهالي في

جلب الأموال، فقد ذكر لنا في حوادث سنة ١٢٦٨هـ «وأما الجند فلم تزل منهم المطالبة للرعية إلى غاية ألجأوني مع قلة ما بيدي ومع علمهم، فعلوا على دفعة قرش ونصف ألجأوني إلى بيع كتاب «عمدة السالك» محَشّاً مقابلة فقد قرأتها على سيدنا وشيخنا علوي بن سقاف الجفري ومضاف إليها كتاب «الحصن الحصين في حديث سيد المرسلين» صلَّى الله عليه وآله وسلم وأنا ظنين بذلك الكتاب، فرددت الأمر إلى الله سبحانه وتعالى. وكل ذلك لمطالبة الجنود لهم مع قلّ الترتيب والمبالاة بعباد الله تعالى».

وأن رجلاً يضطر إلى بيع أهم ما يقتنيه هو في غاية الإِملاق على أن الأمر لم يدم عند مؤلفنا على وتيرة واحدة، ولا شك أنه ربما كان أفضل من غيره في رخاء المعيشة وازدهارها حيث كان يجالس أعيان عصره ويتفق بهم في مجالسهم وندواتهم العلمية، وقد حدثنا عن نفسه أنه حضر محاولة الصّلح بين حاكم بلدته تريس الشيخ ابن نقيب اليافعي مع مشائخ الشَّنافر سنة ١٢٦٤هـ يقول: «ووصلوا إلى القوز والحبيب علوي بن سقاف عزم على فعل ضيافة، وخرج هو وابنه وخرجت معهم».

وقد ظلَّ يرصد الأحداث بهمّة ونشاط حتى سنة ١٣٠٨هـ وأظنه عزف عن الكتابة بعد ذلك لكبر سنه فهو لم يؤرخ في هذه السنة سوى حادثة واحدة وقبلها مرَّت سنة ١٣٠٧هـ بأكملها ولم يؤرخ فيها شيئاً فلعله اعتراه المرض فيها ولم يقوَ على حمل القلم. وكان المؤرخ عبدالله بن حامد السقاف قد ضبط وفاته في تاريخ الشعراء الحضرميين سنة ١٣١٠هـ ثم عاد وكتب على هذا الرقم بالقلم المداد سنة ١٣١٦هـ ويؤيد أنه عاش بعد سنة ١٣١٠هـ زيارة الرحالة عبدالله باكثير له سنة ١٣١٤هـ وإذا صحَّ هذا التحديد فيكون قد عمّر إلى مئة سنة إلاَّ سنة واحدة لأن ميلاده كان سنة ١٢١٧هـ والله أعلم.

وقد أبقى علاّمتنا المؤرخ سالم بن محمد الكندي ذكره بهذا الأثر الذي لم يزاحمه فيه أحد من المؤرخين لا القدامى ولا المتأخرين لا من حيث الشمول والاستيعاب، ولا من حيث الضخامة إذ الكتب التي تركها الحضارم في مجال التاريخ عبارة عن كتب مختصرة حتى جاء مؤرخنا الكندي ليكتب تاريخه الجليل بما أوتيه من صبر وجلد وإحاطة بالأحداث وعقليّة تاريخية عظيمة تستوعب الوقائع على الرغم من تنافرها وتشتتها

فيصيغها في تاريخه بعبارة غنيّة سلسلة لا تشينها ركاكة المعنى ولا عسر الفهم، ثم يحلل الأحداث ببصيرة ثاقبة، ونظرة تنفذ إلى عمق الأمور، وبهذا يكون مؤرخنا في مصاف المؤرخين الكبار الذين عرفهم اليمن خلال القرن الثالث عشر وما قبله، ولا شك أنه قرأ شيئاً مما كتبه إخوانه المؤرخون في القسم الشمالي من أهل صنعاء وكوكبان وذمار وغيرها ولعلنا إذا علمنا أن شيخه وأباه الروحي ـ كما يقول ـ العلامة علوي بن سقّاف الجفري، كان قد قام برحلة إلى ذمار سنة ١٢٣٥هـ ودخل صنعاء وأخذ العلم فيها وفي ذمار على شيوخ أجلة أمثال العلامة محمد بن يحيى العنسي والعلامة عبدالرحمٰن بن حسن اليريمي والحسين بن يحيى الدَّيلمي وشيخ الإِسلام محمد بن علي الشوكاني ـ ندرك صلة مؤرخنا وتأثره بأسلوب الكتابة عند أهل اليمن، ولا نستبعد أن يكون شيخه المذكور قد حمل شيئاً من مؤلفاتهم في هذا المجال، بل إنني وجدت نسخة من تاريخ المؤرخ لطف الله جحاف المتوفى سنة ١٢٤٣هـ ضمن مكتبة زميل مؤلفنا في التلقي على شيخه المذكور العلامة الكبير عيدروس بن عمر الحبشي. وأنت تستطيع أن تلمس التشابه بين أسلوب عبارة المؤرخ محسن بن أحمد الحرازي المتوفى وتلميذه أحمد بن عبدالله الزبيري «الذي نشرناه باسم حوليات يمانيّة» وبين مؤرخنا الكندي لا من حيث اتفاقهما في استعمال بعض الكلمات العامية بل ومن حيث الروح الإِصلاحية الخيّرة، وفي الواقع أن القرنين الثاني عشر والثالث عشر قد شهدا جماعة من هؤلاء المؤرخين الذين يتصدّون للكتابة بدافع شخصي بحت ليس في اليمن وحدها بل وفي سائر البلاد العربية الأخرى ففي مصر ظهر المؤرخ عبدالرحمٰن الجبرتي، وفي دمشق المؤرخ حسن أغا العبد، وفي ليبيا حسن الفقيه وغيره، وهم يتفقون جميعاً في أنهم من ذوي الطبيعة السهلة البسيطة.

ثم إن مؤرخنا لما أراد أن يتصدّى لكتابة تاريخ حضرموت لم يجد الطريق معبَّدة كما وجدها غيره من المؤرخين الذين كتبوا تواريخ بلدانهم وإنما هي بضعة كتب قليلة تختص بالحوليات الحضرمية كما أشرنا فيما سبق وهما تاريخ أحمد بن عبدالله شنبل المتوفى سنة ٩٢٠هـ وتاريخ الطيب بافقيه عن القرن العاشر، ثم النبذة التي كتبها الفقيه أحمد بن محمد باعبّاد عن الفترة التي عاصرها من سنة ١١٠٤ إلى سنة ١١٤٤هـ فما كان من مؤلفنا إلاّ

أن نقل ما وقف عليه من هذه الكتب وقد ضمن كتابه هذه الكتب الثلاثة برمتها إلاّ فيما شذّ من حوادث قليلة ولحسن الحظ أن هذه الكتب لم تنشر بعد فأفادنا ولله الحمد مجهوداً آخر ولعله لم يستسغ ـ وهو أمام عمل جليل ـ أن يبتدي بتاريخ حضرموت من العصر الذي أدركه فجعل حوادث الكتب السّابقة التاريخية سياقاً لتسلسل المجريات فيما بعد، وهكذا.

وقد ابتدأ تاريخ شنبل في مخطوطته بسنة ٥٧٣هـ وهو كما ذكرنا سابقاً لا يوجد إلاّ من حوادث القرن السادس حتى سنة ٩٢٠هـ، ثم استعان بتاريخ الطيب بافقيه من سنة ٩٠١هـ حتى آخر القرن العاشر، وبعد ذلك تبدو فجوة كبيرة في تاريخه حيث لم يجد من أرّخ لحضرموت خلال القرن الحادي عشر فحاول أن يسدّها بتضمين بعض التراجم والنقل من كتاب «الجواهر والدرر في أخبار الحادي عشر» وهو كتاب في التراجم من تأليف محمد بن أبي بكر الشِّلي المتوفى سنة ١٠٩٢هـ وفي القرن الثاني عشر يُسعفه تاريخ أبي عباد السابق الذكر من وقائع سنة ١١٠٤هـ حتى سنة ١١٤٤هـ ثم يعود المؤلف إلى حيرته وندرة المراجع، ونجده فجأة ينتقل إلى سنة ١١٧١هـ وفيها وفاة أحد شيوخ شيوخه من أهل بلدته قرية تريس فيطنب في ترجمة المذكور في عشرات الصَّحائف ثم يأتي القرن الثالث عشر فلا يذكر من حوادث نصفه الأول سوى بضعة وفيات سنة ١٢١٠هـ وسنة ١٢١٦هـ وحوادث أخرى متفرّقة.

حتى تأتي سنة ١٢٦١هـ فيكتب بعناية وانتظام وأغلبها حوداث مشاهدة لم يرجع فيها إلى كتاب وهذا الذي كتبه يشكل ضعفي ما اعتمد عليه من الكتب الأخرى السابقة له وقد غطّى حوادث فترة النصف الثاني من القرن الثالث عشر تغطية تامة لا نجدها إلاّ عنده، وهي مرحلة هامة من مراحل تاريخ حضرموت حيث شهدت الصِّراع بين القبائل على السلطة وقيام الدَّولة القعيطية وسقوط الدولتين البريكية في الشحر والكسادية في المكلا وتدخل الاستعمار البريطاني في النزاع بين الطّوائف المتقاتلة وقد كانت هذه الفترة من أصعب الفترات التاريخية لحضرموت بما شاهدته من فتن وفوضى سياسية لا حدّ لها، وقد انقسم الناس فيما بينهم إلى طوائف قبلية يحارب بعضهم بعضاً مع قطع السبل وإخافة المساكين.

وقد وصف هذه المرحلة من تاريخ حضرموت الأستاذ صلاح البكري فقال في كتابه «تاريخ حضرموت السياسي» ج٢ ص١٦: «استطاع الزعماء في ذلك الجو المظلم المشبع بالقلاقل والزلازل والمحن والفتن أن يكونوا إقطاعات ويخلقوا نفوذاً وسلطاناً ولم يكن لأولئك الرؤساء رابطة تربطهم ولا مرجع يرجعون إليه فكل منهم هو الرئيس الأعلى وهو الكل في الكل لا يرد له أمر ولا يسأل عما يفعل وينهبون أموال الأهالي ويكنزون لأنفسهم والويل كل الويل لذلك الذي يمتنع عما يطلبه الحاكم».

وسنجد المؤلف على الرغم من تعاطفه مع (آل عبدالله) ضد بافع الكرام أهل الفتوة والنجدة سنجده يقف أحياناً مع المحق من الفريقين.

وهذا يدلنا دلالة قاطعة على أن المؤلف لم يكتب تاريخه بدافع شخصي من أحد وإنما كتبه استقلالاً بذاته وحبّاً في إنصاف المظلوم وإحقاق الحق، وهذا وحده يجعل لكتابة مؤرخنا أهميَّة قصوى ويحلّه موضع المؤرخين المنصفين الذين يتتبعون الحقائق بعيداً عن الهوى والتجنّي.

وفي تاريخه هذا جاء ما كتبه سجلاً لأحداث القرون الماضية والقرن الثالث عشر على وجه الخصوص حيث تتبع فيه أحداث حضرموت صغيرها وكبيرها مع إيراد وذكر بعض الأحداث الكبرى في القسم الشمالي من اليمن باستيعاب وتوسع نعجب له من مؤرخ عاش في فترة تصعب فيها المواصلات والاتصالات فهو أرَّخ لقتل الإمام المتوكل محمد بن يحيى وعاش حِصار الأتراك لكوكبان ودخولهم صنعاء باستيعاب وتفصيل.

وأشار فيه أيضاً إلى أحداث العالم الكبرى كاحتلال الإسكندرية وثورة المهدي في السودان وبعض الحوادث الطبيعية في البلاد الإسلامية الأخرى وغير ذلك.

فجاء الكتاب في عمومه كأنه مرآة عصر بأكمله على أنه ربما استعمل في كلامه بعض العبارات العامية وهي كثيرة جداً على أن هذا كان أسلوب الكتابة في ذلك الوقت حيث غلبت العامية واختلطت مفرداتها بالفصحى حتى صعب التَّمييز عندهم. وعلى كل فإن في وجود هذه الألفاظ فائدة لدارسي اللّغة وتطورها في البلاد العربية. وقد رأيت المؤلف ـ نظراً لسليقته العامية ـ لا يجيد النحو فهو في كتابه هذا لا يضع أدنى اعتبار لقواعد النّحاة وشروطهم وقد حاولت إصلاح ما وجدته لا يخل بطابع اللهجة عنده وتركت الكثير لأننا لا نريد إلاّ نصاً كما كتبه المؤلف.

مخطوطات الكتاب

رجعت في تحقيق الكتاب إلى ثلاث مخطوطات جيدة إحداها رمزت إليها بـ«أ» وهي ضمن مكتبة العلامة الجليل بقية السلف الصالح شيخنا الفاضل السيد عبدالقادر بن أحمد بن عبدالرحمٰن السقَّاف متّع الله بحياته وأثابه عن المسلمين خيراً فهو الآن عين الأعيان ومقصد الملهوفين وهي نسخة جيدة أفادتني كثيراً في التحقيق وقد أمدني بمصورتها الأخ الفاضل حسين بن محمد الهدار.

والنّسخة الثانية رمزت إليها بـ«ب» وهي كاملة كأختها وقد تفضّل بتصويرها لي الأستاذ البحاثة هادون بن أحمد العطاس عن مصوّرة جامعة أم القرى التي صورت ضمن مخطوطات قام بتصويرها للجامعة الدكتور عبدالله بن حامد الحيبد من بلاد جزر الهند الشرقية مهجر الحضارم هناك.

والنسخة الثالثة وهي أقدمها مخطوطة المكتبة الأزهرية بمصر وهذه المخطوطة كانت نسخة العلامة المؤرخ عبدالله بن محمد بن حامد السقاف وتقع في ١٦٨٤ صفحة، وهي نسخة جيدة وقديمة العهد وإن كان يغلب عليها التَّصحيف إلاَّ أنها واضحة الخط وقد رمزنا إليها بـ«ز».

ومن الكتاب أيضاً مخطوطة أرى أنها بخطّ المؤلف نفسه إلاَّ أنها عبارة عن قطعة كبيرة من الجزء الأول وهي مبتورة من آخرها بتراً متعمداً. وتوجد هذه المخطوطة ضمن مكتبة المكلا بحضرموت، ولعلّ أول من نبَّه عليها من الباحثين العرب وأشار إليها هو كاتب السّطور في كتابه «فهرس المخطوطات

بحضرموت» سنة ١٣٩٠هـ صفحة ١٠٢[1] ثم رجعت إليها فوجدتها عبارة عن نسخة ملفقة في غاية السقم.

وقد سلكنا في التَّحقيق (بعد القيام بنسخ الكتاب واعتماد الأسلوب الجديد في الكتابة وقواعد الإملاء والتنقيط والفواصل) الرجوع إلى الثلاث النسخ المشار إليها ورجّحنا ما في النّسخة الأزهرية لقدمها إلاّ في حالات نادرة فضّلنا فيها ما جاء في النسختين المخطوطتين الأخريين ثم قمنا بشرح الكلمات العامية وتبيين ما لزم شرحه من الأعلام والاصطلاحات واللغات إلى غير ذلك، وها هو الآن يخرج إليك في هذه الحلة القشيبة، بعد أن بذلنا جهدنا بقدر الطاقة والإمكان، آملين من الله التوفيق وأن يكون خالصاً لوجه الكريم.

١٤٠٨/٩/١١هـ

عبدالله محمد الحبشي

(١) أشار إليه سيرجنت في بحثه عن مخطوطات حضرموت وذلك سنة ١٩٤٥ ولكن بحثه كان بالإنكليزية ١ ـ س.

١٦٥٩

نافع وفيها سادس عشر شهر ذي الحجة الحرام آخر شهر
المذكور توفي الشاب الناشئ في طاعة الله تعالى الباذل
نفسه في قضاء حوائج الناس واسدا الخير على يديه
الى الفقراء والمساكين الولد احمد بن علي بن عبيد الله بن
احمد عكارم ببلد سيئون ودفن ضحوة ذلك اليوم
وصلى عليه سيدنا الحبيب عيدروس بن عمر بن عيدروس
الحبشي عم سيدنا الحبيب طه بن عمر وكان من جملة
المتعلقين به وكذا ابنه سيدنا العلامة الحبيب علي
بن محمد بن حسين الحبشي واظهر في الله وحضر جنازته
خلق كثير وحمد لفقيد في قبة قبلي السادة آل الحبشي
رحمه الله تعالى رحمة الابرار وجمعنا واياه في مستقر
رحمته وفي سنة الف وثلثمائة واثنتين بشهر
ربيع اول توفي سيدنا الحبيب الفاضل عمر بن سيدنا
محمد بن احمد بن جعفر بن احمد بن زين الحبشي ببلد الغرفة
وحضر جنازته خلق كثير ودفن بعد الصلاة

نموذج من المخطوطة الأزهرية

وما ذلك على الله بعزيز وأما يافع الذين بعد ذلك
عبروا مقبلا بعفو من السلطان وبقي هناك بن عمر احمد
والقياس نقدوه الى القطن والله يعلم ما بخاطره
فبعد هذا الصلح صفيت للسلطان واطمأن أهلها وسكنت
الفتنة وطفي شرارها وخمدت نارها فالله الحمد على
كل حال ولما كان ليلة الخميس ثمان وعشرين شهر
جمادى الأول المذكور في السنة المذكورة مسرى في القطن
من يافع نحو ثلاثين نفر مقدمهم امبارك العرابه
بن عبد العزيز رجل شرير ومحمد بن سعيد [بن سعيد] واخذوا
حصن السعيديه الذي بقرن الجبل الذي قبلي بلد
شبام وكان ذلك برضا من بعض القبائل من طرف
خفي واخرجوا من فيه من الرتب من آل عبد العزيز
ومكنوه بمال هزائز ورجال وقيل أخذه قد صار
عوض بين السلطان منصور بن عمر ونايب المعيطي
على بيع ناصفه في البلد شبام الى عند عمر بن عوض

نموذج آخر من المخطوطة الأزهرية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خص بالملك والولاية خواص عباده وقدر الأقدار على وفق مراده وجعل تأييد دينه على أيدي من أراد إسعاده وإرشاده، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد أفضل أنبيائه وعبّاده وعلى آله وصحبه وأتباعه وأجناده والصفوة من عباده ما تولى متول في سائر أقطاره وبلاده.

أمّا بعد فلما كان والي الأمر واجب على سائر الأنام طاعته ومساعدته ومعاونته كان ذلك من لازم محبَّته ومن لازم الصِّدق في ذلك كله الاعتناء به في حضوره وغيبته خطر ببالي وسنح أن ظهر الأمر الرحماني واتضح وبهر القهر الرباني وصح وحصل النصر والظّفر والتأييد السلطان الملك المصان المسدد إن شاء الله المعان السَّعيد الذي اسمه كمسماه أو يزيد غالب بن محسن بن أحمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر الكرم الملقب[1] أبو طويرق بن عبدالله جعفر بن عبدالله بن علي وهو أول من تولى بندر ظفار بن عمر بن علي بن كثير، وغالب المذكور المقصود بهذا التأليف الآن في حال تأليف هذا جمعدار[2] بجهة الهند بمدينة حيدرأباد البلد المعروف، وهي بلاد كبيرة عامرة كثيرة التعاليق بها والقرى في برورها وسوادها معروفة مشهورة مقصودة من كل الجهات بها كثير من الجمعدارية،

(١) في (ب) المكرم.

(٢) الجمعدار «Jamaar» كلمة هندية تعني في الوقت الراهن رتبة عسكرية تعادل رتبة ملازم ثاني أما في وقت عصر المؤلف فإنها تعني رئيس جماعة وهذه الجماعة قد يكون عددها ألفين أو أكثر من الجنود المرتزقة الحضارم التابعين لجيش نظام حيدر أباد. انظر (في سبيل الحكم ص١٥).

وهي من جملة ممالك ناصر الدولة من ملوك المغل ليحصل إن شاء الله تعالى على حسب نيته الصالحة ما يزيل من حضرموت أنواع الجور والفساد وحرز واستيلاء ما أخذه على أجداده من تلك الجهة من البلاد المستولي عليها جماعة من الأجناد، وإقامة الشريعة المطهرة وقمع شقاشق[1] أهل الظلم والفساد ولله المراد فيما أراد وعلى الإنسان إصلاح نيته والاجتهاد.

وحضرموت جهة معلومة وهي مخلاف من مخاليف اليمن وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم جعل بها عاملاً من قبَله سيدنا زياد بن لبيد وهو ممن شهد بدراً وأُحد والخندق[2]، وأقام بها إلى أن توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبها ولات قبيلة كندة والملوك بها جمداً ومجوساً ومسوحاً وأبغضه[3] وأختهم العمردة، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: **«لعن الله الملوك الأربعة»** فلما وجه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش، وأقر سيدنا زياد بها على ما هو عليه وذلك مع ردة أهلها بعد وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم إلاّ أهل بلدة تريم. وقتل القُتّال وقتل الثلاثة الملوك وأختهم العمردة المذكورين. من ملوك كندة، وخطب سيدنا الصديق رضي الله عنه بنت[4] معدي كرب وزفت إليه إلى المدينة المنورة، ودفن بتربة تريم نحو السَّبعين من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وحضرموت هي شرقي اليمن ومخلاف من مخاليفه كما سبق، وهي بلاد أصحاب الرَّس[5] في الزمان السابق، وكان لهم مدينة اسمها الرس سميت باسم نهرها، ومن أرض حضرموت المذكورة المشهورة سبا التي

---

(١) جمع شقشقة: شيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه إذا هاج وفي (ز) جمع.
(٢) في الإصابة ج١ ص٥٥٩ شهد العقبة وبدراً.
(٣) كذا في الأصول وفي كتب الأنساب مخوس ومشرح وجمد وابضعة اختهم العمردة. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٢٨.
(٤) كذا صوابه أن الذي خطب هو الأشعث بن قيس الكندي خطب فروة أخت أبي بكر.
(٥) في كتب التاريخ إنهم من حضور باليمن وهم: قدمان ورعويل ويامن وهم الذين قتلوا نبيهم حنظلة بن صفوان فبيتهم بختنصر وهم لا يعلمون فجعل يقتلهم فخرجوا هاربين ففيهم نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ۝١٢﴾ انظر المحبر لابن حبيب ص٦.

ذكرها الله في كتابه العزيز، وكانت مدينة عظيمة وكان بها طوائف من أهل اليمن وعمان وتسمى مدينة مارب وهي اسم ملك تلك البلاد وبهذه المدينة كان السَّد الذي أرسل عليه سيل العرم، وكان من حديثه أن امرأة كاهنة رأت في منامها أن سحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت وأصعقت فأحرقت كل ما وقعت عليه فأخبرت زوجها بذلك، وهو عمرو[1] فذهب إلى سد مارب فوجد الجرذ وهو الفأر يقلب برجليه حجراً لا يقلبها إلاَّ خمسون رجلاً فراعه ذلك أي ما رأى وعلم أن لا بد من كائنة تنزل بتلك الأرض فرجع فباع ما كان له بمارب وخرج هو وولده وزوجته منها، وأرسل الله تعالى الجرذ على ذلك السَّد الذي يحول بينهم وبين الماء فأغرقهم وهو سيل العرم فهدم السَّد وخرج إلى تلك الأرض فأغرقها كلها، وهو السَّد الذي بناه لقمان الأكبر بن عاد بناه بالصَّخر والرصاص فرسخاً في فرسخ ليحول بينهم وبين الماء، وجعل فيه أبواباً ليأخذوا من مائه بقدر ما يحتاجون إليه والفرسخ هو عن ميلين والميل الواحد عن اثنين كيلومتر والكيلومتر عن ألف متر والمتر الواحد عن ذراعين ونصف[2] [للإنسان المعتدل].

وكان أرض مارب من بلاد اليمن مسيرة ستة أيام متصلة العمائر، وكانوا يقتبسون النّار بعضهم من بعض، وإذا أرادت المرأة الثمار وضعت على رأسها مكتلها[3] وخرجت تمشي بين تلك الأشجار وهي تغزل الشعر فما ترجع إلا ومكتلها ملآن من الثمار التي بخاطرها من غير أن تمس شيئاً بيدها البتة، وكانت أرضهم خالية من الهوام والحشرات وغيرها، وإذا دخل الغريب في أرضهم وفي ثيابه شيء من القمل والبراغيث هلكوا في الوقت والحين وذهب ما كان في ثيابه من ذلك بقدرة القادر، وأذهب الله جميع ما كانوا فيه ولم يبق في أرضهم إلاَّ الخمط وهو الأراك والأثل وشيء من سدر قليل، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾[4] انتهى من

---

(١) هو عمرو بن عامر مزيقا. انظر خبره في التيجان ص٢٧٢.

(٢) ساقط من (ز).

(٣) في الأصول مكلتها بتقديم اللام والإصلاح من عندنا والمكتل هو زنبيل يعمل من الخوص ويحمل فيه التمر وغيره.

(٤) سورة سبأ، الآية: ١٧.

خريدة العجائب[1] ومن كتاب «كنز البراهين» لسيدنا الإمام شيخ بن محمد الجفري[2] المليباري قال: ومن أرض حضرموت سبا قاله ابن الوردي وكان بها مدينة مارب وبهذه المدينة كان السد الذي أرسل الله عليهم سيل العرم، قال القزويني: بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام بناها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت مدينة حصينة كثيرة الأشجار لذيذة الثمار كثيرة أنواع الحيوان لا يوجد فيها ذباب ولا بعوض ولا شيء من الهوام كثيرة السيول، وكانت أيضاً حضرموت بلاد قديمة كثيرة الخصب طيبة روي أن رجلاً من أهلها قال: وجدنا بها طرفاً من سنبلة حنطة فلما وزناه كان منّاً وكل حبة منها كبيضة دجاجة، وكان في ذلك الوقت شيخ له خمسمائة سنة وله ولد له أربعمائة سنة ولهذا ولد له ثلاثمائة سنة، فذهبنا إلى ابن الابن قلنا إنه أقرب إلى الفهم من والده فوجدناه مبلداً لا يعرف الخير والشر، فقلنا: إذا كان هذا الرجل ولد الولد فكيف حال الأب والجد، فذهبنا إلى صاحب أربعمائة سنة فوجدناه أقرب إلى الفهم من ولده، فذهبنا إلى صاحب خمسمائة سنة فوجدناه سليم العقل والفهم فسألناه عن حاله وولده وولد ولده. فقال: إنه له زوجة سيئة الخلق لا توافقه في شيء أصلاً فأثر به ضيق خلقها ودوام مقاساتها، وأما ولدي فكانت له زوجة توافقه مرة وتخالفه أخرى وهذا هو أقرب إلى الفهم، وأما أنا فلي زوجة موافقة في جميع الأمور مساعدة فلذلك سلم فهمي وعقلي، فسألناه عن السنبلة فقال: هذا زرع قوم من الأمم الماضية كانت ملوكهم عادلة وعلماؤهم أمنا وأغنياؤهم أسخيا وعوامهم منصفة، وذكر القزويني أيضاً أن بها القصر المشيد الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بناه رجل يقال له[3] صد بن عاد وذكر أيضاً أن بها قبر نبي الله هود عليه السّلام، قال: قال كعب الأحبار: كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في خلافة عثمان رضي الله عنه فإذا رجل قد رمقه الناس لطوله فقال: أيكم

(١) من الكتب الشعبية المعروفة من تأليف زين الدين عمر بن المظفر ابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ (مطبوع).

(٢) هو من علماء حضرموت عاش بالهند وتوفي سنة ١٢٢٢ وكتابه (كنز البراهين) طبع سنة ١٢٨١ وانظر هذا النص ص٢٣٣.

(٣) كذا في الأصلين والصواب: شداد بن عاد وهو صاحب إرم ذات العماد.

ابن عم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا ـ أي ابن عمه ـ قال: ذلك الذي آمن به صغيراً فأموا إلى علي رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه: ممن الرَّجل؟ قال: من اليمن من بلاد حضرموت، فقال: أتعرف موضع الأراك والسدرة التي يقطر من أوراقها ماء في حمرة الدَّم، فقال الرجل: كأنك سألتني عن قبر هود عليه السلام، فقال علي عنه سألتك حدثني. فقال: مضيت في أيام شبابي في عدة من شباب الحي نريد قبره فسرنا إلى جبل شامخ فيه كهوف ومعنا رجل عارف بقبره قال: فدخلنا كهفاً فإذا نحن بحجرين عظيمين قد أطبق أحدهما على الآخر وبينهما فرجة يدخلها رجل نحيف وكنت أنا أنحفهم فدخلت بين الحجرين فسرت حتى وصلت إلى فضاء واسع فإذا أنا بسرير عليه ميت وعليه أكفان كأنَّها الهواء فمسكت[1] بدنه فكان طيباً، وإذا هو كبير العينين مقرون الحاجبين واسع الجبهة أسيل الخدين طويل اللحية وإذا عند رأسه حجر على شكل لوح مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[2] أنا هود ابن الجلود[3] بن عاد رسول الله إلى بني عاد بن عوص بن سام بن نوح جئتهم بالرسالة وبقيت فيهم مدة عمري فكذبوني فأخذهم الله بالريح العقيم فلم يبق منهم أحد وسيجيء بعدي صالح بن نكانوك[4] فكذبه قومه فأخذتهم الصيحة، فقال علي رضي الله عنه: صدقت هكذا قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصّلاة والسّلام.

قلت[5]: وهو عندنا محقق معروف بالكثيب الأحمر[6] وقد زرته

---

(١) كنز البراهين: مسست.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٣) في المحبر ص١٣١ هود بن عبدالله بن الخلود بالخاء المعجمة. وانظر الإكليل ج٨ ص٢٠٦ والنشوانية مدة.

(٤) كذا في الأصول وبعضهم يقول في نسبته: صالح بن عبيد بن جابر، وفي المحبر ص١٣١ صالح بن آسف بن كماشح بن أروم بن ثمود. وفي الكنز تكانوح. ابن أروم بن ثمود.

(٥) الضمير لمؤلف كنز البراهين الكسبية.

(٦) يعرف باسمه وهو من وادي سر. انظره في آخر الكتاب.

بحمد الله مرتين، وذكره شارح الحمرية[1] عن وهب بأن ريحاً عظيمة هَبَّت في زمن عمر بن الخطاب[2] رضي الله عنه فكشفت على منبر هود عليه السلام وهو منبر من الذهب مرصع بالدّر والياقوت وعن يمينه عمود من الجزع الأحمر في [3] المذكور ويقال لهذا الوادي أيضاً الأحقاف. قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ يعني هوداً كما قال في آية أخرى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ وقال الخزاعي: توفي هود بالأحقاف من أرض اليمن وقبره هناك معروف قال في القاموس الأحقاف جمع حقوف وهو المعوج من الرمال وقيل: ما استطال من الرِّمال كهيئة الجبل، وقيل: ما استدار منها أو هي رمال مستطيلة بناحية الشحر. قال القزويني: اليمن بلاد واسعة من عمان إلى نجران تسمَّى الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها تزرع في السنة أربع مرات وتحمل أشجارهم في السَّنة مرتين، وأهلها أرق الناس نفوساً وأعرفهم للحق سماهم الله الناس حيث قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ وقال ابن منبه: وإنما سميت بأرض يمن وهو يعرب بن قحطان وكان اسمه يمن وكان ورثها من أبيه وهي مشتملة على تهامة وعلى نجد اليمن وإنما زيد فيها الألف واللام لصلة الكلام، وقال البخاري: سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة والشام لأنها عن يسار الكعبة وهي مما يلي الحجاز، وقيل له: حجاز، لأنه حجر بين الشام واليمن، وآخر الحجاز من جهة اليمن على ما والاه، وأول اليمن من تهامة موضع بقرب حلي.

وأما ما ورد في فضل اليمن، قال مجاهد: كل ما ورد في شرف البيت والمسجد الحرام فلليمن من ذلك الشرف أكمله ومن الفضل أتمّه إذ هو قطعة منه.

---

(١) كذا في الأصول، قلت: لعل الصواب الخمرطاشية وهي قصيدة تاريخية تنسب إلى ناظمها أبي العباس أحمد بن خمرطاش المتوفى نحو سنة ٥٥٣هـ وشرحها المذكور يسمى الرياض الأدبية شرح الخمرطاشية، تأليف سليمان بن موسى بن الجون المتوفى سنة ٦٥٢هـ ومن الشرح مخطوط بالمتحف البريطاني. انظر كتابنا (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن).

(٢) النشوانية عمرو بن الأذعار.

(٣) فراغ في (ب).

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**الحكمة يمانية وأنا يماني**» وفي رواية: الإيمان يمان[1] وفي رواية: الفقه يمان، وقيل: إن إبراهيم عليه السلام لما أمر بالنداء بقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ الآية. كان أول من أجابه أهل اليمن وذكر الماوردي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أنها صنعاء اليمن.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**عليكم باليمن إذا هاجت الفتن[2] فإن نومه دعاء وأرضه مباركة والعبادة فيه فيها أجر كبير**» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثلثا بركة الدنيا ترجع إلى اليمن[3] فمن كان هارباً من الفتنة فإليه يهرب**» وقال أيضاً: «**إني لأجد نفس الرحمٰن من جانب اليمن**» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً**» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أحب اليمن فقد أحبني ومن أبغض اليمن فقد أبغضني**» وسئل صلى الله عليه وآله وسلم: أتاكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة، وحكي أن الإمام الكبير أبا إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن زكريا رضي الله عنه، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال: «**يا إبراهيم اقرأ عليَّ سورة مريم**» قال: فقرأتها عليه حتى وصلت إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال: «**نعم يا إبراهيم إلاّ أهل اليمن**» قلت: بمَ نالوا ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**بصبرهم على جور ولاتهم**» وقد أشهد شيخ الشيوخ أبو العباس المرسي وهو بالموقف أن الحق سبحانه وتعالى تجلَّى لأهل اليمن خاصة، فقيل له: وهل شاركهم في ذلك التجلي غيرهم قال: لا أدري ذلك.

ونقل عن الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه بنقله عن بعض العارفين أن العجم بنوا مذاهبهم على التجريد فلا يصلون إلى الحق إلاَّ في آخر رمق والمغاربة بنوا طريقهم على الاستهلاك فلا يتنعمون بالحق في هذه الدَّار أبداً وأهل اليمن بنوا أصولهم على رؤية الحق والغنى به فهو بأول قدم يتنعمون به.

---

(١) متفق عليه من رواية ابن مسعود مرفوعاً.

(٢) من حديث أبي سعيد الخدري يرفع. انظر قرة العيون ج١ ص٢٨.

(٣) من حديث جابر بن عبدالله يرفعه.

ومن دخل اليمن من الأنبياء هود عليه السلام كما مرّ آنفاً وشعيب بن مهدم ويعرف بشعيب حضور وهو غير شعيب مدين بعثه الله إلى أهل حضور جبل غربي صنعاء وبه قبر النبي المذكور وبيته هنالك معروف. وقيل: إنه مدفون بشرقي صنعاء وممن[1] دخله من الأنبياء أيضاً حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس، وقيل: إن قبره بحضرموت والله أعلم، وممن دخله من الخلفاء سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاراً بدينه وسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعثه صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا يقال له يمن.

ومن مفاخر اليمن العظيمة ومآثره الجليلة أويس القرني رضي الله عنه وأسعد الحميري[2] والسادة الأشراف آل أبي علوي الذين طبق ذكرهم طباق الأرض، وعمّ نفعهم الطول والعرض وكذا بنو عمهم آل جديد وآل بصري وإن كانوا قد انقرضوا لما ورثوه من المناقب والفضائل العديدة والتآليف المفيدة نفعني الله بهم آمين. وكذا بنو الأهدل وبنو قديم الذين منهم أهل الشجر[3] بالجيم رضي الله عنهم ونفع بهم انتهى المقصود نقله من كنز البراهين[4].

وحدّ حضرموت من بيحان إلى الرملة التي بظفار وعمان ووادي ابن راشد حدّه من العقاد محل قبلى شبام حضرموت إلى قبر نبي الله هود عليه السلام.

فائدة العرب صنفان: عرب عاربة وهم أولاد قحطان أبو اليمن كلهم، وعرب متعربة وهم أولاد إسماعيل عليه الصلاة والسلام ومن ذريته، وقيل: قحطان من ذرية إسماعيل فيكون العرب كلهم من ذرية إسماعيل والعجم من فروخ أخو إسماعيل، انتهى. قال القمولي فروخ بفتح الفا وضم الراء وبالخاء المعجمة انتهى تقريب[5].

---

(١) في الأصل «من». والإصلاح من أصله كنز البراهين ص٢٣٧.

(٢) لعله التبع المعروف من أقيال حمير.

(٣) كذا في الأصل وكنز البراهين السجر بالسين المهملة.

(٤) كنز البراهين ص٢٣٣ ـ ٢٣٧.

(٥) أي انتهى النقل من كتاب التقريب ولعل صوابه التهذيب يعني تهذيب الأسماء واللغات للنووي.

وكان في حضرموت عيون كثيرة لكن سَدَّها معن بن زائدة الشيباني[١] فعدّ ذلك من سياسته، وكانت ولايته للملك في سنة ١٤٠ مائة وأربعين بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصّلاة والسلام، وفي السنة المذكورة تناثرت النجوم مثل المطر نحو المغرب أول الليل إلى الصبح، وعوفي تلك الليلة كثير من المجانين فأصبحوا لا بأس بهم، ولم يزل معن والياً على اليمن ست سنين وسبب سدّه العيون أنه وجّه أخاه وابنه إلى حضرموت وجعله والياً عليها وكان فاسقاً فقتله أهلها فغضب عليهم معن لذلك، فأمر بسد العيون التي فيها بالرصاص وحكم على أهلها بكشف وجه الثّوب إلى فوق الركبة ولبس السَّواد، فمن ثم جرت عادتهم بذلك بل صار اليوم عندهم لبس السَّواد من الزينة، حتى أن أهل الورع يحذرون منه وقال الديبع[٢] في تاريخه: إنه كان والياً على عدن ونواحيها الزنجيلي[٣] فحدثته نفسه بغزو حضرموت فقتل من أهلها وفقهائها وقرائها قتلاً ذريعاً إلى آخر ما قال، واستحب[٤] بنا المقال من ما نحن بصدده ولكن كما قال الشاعر:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى   تخيلته قد عاش من أول الدهر

ثم رجعنا إلى المقصود، فلما أن جمع السلطان غالب المذكور ما شاء الله أن يجمع من الأموال بالجهة الهندية أناب فيما هو قاصده بالجهة الحضرمية أخوه السلطان عبدالله بن محسن، وفوّض إليه في جميع ذلك المقصود الأمر، وشنّ الغارة معه في ذلك عمه المقدام علي بن أحمد وابن عمه الصدر المصدر عبدالله بن سالم المدعو بعبود.

فبعد أن صدقت إن شاء الله النية وصفيت السريرة، وحسنت الطوية كما تشهد لذلك منهم الأفعال والأقوال وبذلهم في ذلك المطلوب الأموال والأحوال، ولا شك أن من بزغ بدر سعده لم يضره ضعف عسكره وجنده،

---

(١) في (ز) الحميري.

(٢) قرة العيون ١٢٢/١.

(٣) هو عثمان بن علي المتوفى سنة ٥٨٣ (انظر العقد الثمين ٦: ٣٥).

(٤) كذا ولعل الصواب: واستجر بالراء المهملة.

وليس على المرء إلا بذل طاقته وجهده، فنطلب من الله سبحانه وتعالى فيما قصدناه عونه وإسعاده وإسعافه وإرشاده ومدده إنه على ذلك قدير وهو نعم المولى ونعم النصير، قال الشيخ الولي الصوفي عمر بن عبدالله مخرمه[١] رحمه الله تعالى:

بلى من كنت له عون يا رب السماء طاق ... ولا بالى بشيء لو طرح ما بين لذلاق[٢]

ومع هذا وفيه قام في هذا الحال معهم كل الرجال العدول من السادة القادة الذين هم أساسها ورأسها في الوعر والسهول من أبناء السيدة الزهراء البتول إذ هم سفينة النجاة وأهل الدَّرك الذين من قاومهم وعاندهم هلك، فكانوا لمن قصدناه بهذا التأليف والتأريخ من أعظم جناح وأربح الأرباح.

فعلق الآن بقلبي نبراس أن أحكي ابتداء حال هذا السلطان من الأساس وما حصل لأجداده وله من الفتوحات والملاحم العظام، وذكر من ساعدهم وعاونهم وأمدّهم من الأنام، ومَن عاندهم وشاراهم من الطغام، وما وقع وظهر من الوقائع والحوادث في الجهة الحضرمية ووادي الأحقاف وهي الأتلال من الرمال التي بين حضرموت وعمان، ومربع الأئمة الأشراف، وهي قرى متفرقة من أجلها تريم الغنا وبندري[٣] للجهة المذكورة وما يليها يضاف، وما بلغني من الأمور والوقائع في غيرها من الجهات والوفيات وغير ذلك على تكرار الأزمان والأحيان وبالمشاهدة والعيان أو التلقي والسماع من الثقات.

وابتدى بذكر من ملك من أجداد هذا السلطان ومن قبلهم لتلك الجهة ومن عاصرهم[٤] وقاومهم وعاونهم وحاد[٥] وما ينسب لهذه الجهة وما يتعلق بها من أحوال من قديم الزمان ناقلاً لذلك من تواريخ لمن سبق من

---

(١) شاعر حميني من أهل التصوف توفي سنة ٩٥٣.

(٢) جمع ذلق وهو الحد للسيف ونحوه. والقصيدة من حمينية أولها «بني مغراه جدّ السفر بعد التعواق».

(٣) كذا. ولعل الصواب وبندرى الجهة ويعني بهما: المكلا والشحر، والبندر: المرفأ.

(٤) (ب) عامرهم.

(٥) لعله حاددهم.

العلماء والموثوق بهم من المؤرخين وجل ذلك من تاريخ السيد الطيب بافقيه الشحري[١]، ثم أعقب ذلك بتاريخ مولد ذلك السلطان ونشوئه وظهوره وغير ذلك من الوقائع وتوليه في البلاد وإجلائه منها بعض الأجناد: وأسأل الله تعالى رب العباد أن يحسن المقاصد للكل والنيات، والبلوغ للأمنيات وأن يوفقنا جميعاً للباقيات الصّالحات، ويغفر لنا ولوالدينا وسائر المسلمين الذنوب والتبعات والخطايا الموبقات عدًّ ما تعاقب الزمان والساعات إلى ما بعد الممات إنه كريم رحيم.

فأقول مبتدئاً ومصدراً لهذا التاريخ بقصيدة الشيخ عمر بن عبدالله بن أحمد مخرمة التي امتدح بها السلطان عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن علي بن عمر بن علي بن كثير وحثّه فيها على القيام وقد صَدّر بها السيد ابن الطيب المذكور تاريخه وذلك مني حثاً لهذا السلطان غالب المعان لكون ما هو بصدده قد انمحى واندرس منذ مدة مديدة، وآماد وأزمان عديدة ولم يبقَ من ذلك إلاّ الاسم والرّسم دون المسمى لعلهم يقتدون بأولئك السّابقون وبهم يتأسون ويتّبعون لظني في غالب المذكور الخير والصَّلاح وبه يحصل الصّلح والإِصلاح بحول الله الكريم الفتاح ـ وهذه القصيدة المشار إليها:

كفي ملامك يا سعاد فإن لي ... قلباً نهاني عن سماع العذل
والله ما أصغي لقول معنف ... لو أن فيما لام عنه مقتلي
إني عن اللاّحي أصمّ أبكم ... فازدد عذولي همة لا تأتل
أقسمت بالقبر المطيب بطيبة ... قبر الأمين محمد المزمّل
لا أنثني دأباً لأني مولع ... بثلاث حالات فاقصر[٢] أو طل
حب الغواني الساكنات على اللوى ... بين الهديبة[٣] والكثيب الأهيل
حمر الشفاه الساحبات ذيولها ... تيهاً ببانات الغوير وحومل
هيف تميل بها أحتسي خمر الصبا ـ ... تمشي الهوينا في المدارع والحلي

---

(١) هو العلامة الآتي ذكره فيما بعد.

(٢) الأصل: فقصر.

(٣) الديوان الجديبة.

أتراب من حيي[1] جهينة دأبهن ... صرع الأسود بكل طرف أكحل
ترمي بِلَحْظات المها لكن لها ... في كل قلب حرق ذات الأنصل
يا طالما قد نلت منها مسمراً ... في حندس الليل البهيم الأليل
إذ غيب الواشي وغاب رقيبها ... عنها وبات الحاسدون بمعزل
حيا الحيا ربوع موشح كلّها ... سامي[2] الذرى الطود [المنيف] الأغول[3]
وغدت معاليه السماك وروحة ... تهمي على مغناه بالأمر العلي
داراً نشوت بها وكنت مصدراً ... في كل ناد للفخار ومحفل
حالي هوى سلمي وثاني حالت ... جودي بموجودي لكل مؤمل
والله ما خيبت طالب حاجة ... لو أنها تقضي ببيع المنزل
وختام حالاتي الثلاث وخيرها ... صوغ المدائح في الهمام ابن علي
الماجد الملك المظفر خير من ... يدعى إلى الخطب المهول المعضل
رب الفصاحة والسماحة والندى ... غوث البرايا في الزمان الممحل
مولى ملوك الأرض عبد الله لا ... زالت به الشغائب[4] تنجلي
رحب الفنا للنازلين ببابه ... جم الجدا للطارق المستعجل
وَهَّاب ما ضن الكرام به على ... طلاّبه من غير من يمطل
أفديه سلطان إذا شب اللَّظى ... حرباً عواناً كان أول مصطلي
فتراه يبدو ضاحكاً متبسماً ... والخيل عشراً من صعاد العسل
يا فاتحاً بالسيف كل مدينة ... ومذيق أهليها مرير الحنظل
نيطت بك العليا فقمت بحقها ... وفتحت منها كل باب مقفل
وأتيتنا طفلاً بكل عزيمة ... عنها يقصر كل شيخ لو بلى[5]

---

(١) في الأصل حيي والإصلاح من الديوان.
(٢) في الأصل ساجي بالجيم والإصلاح من عندنا قلت: وفي البيت بعض الزحاف.
(٣) في الأصل الأمثل وفي (ز) ساجى الذرى. . . الأثيل.
(٤) جمع شغب بالغين المعجمة وهو الشجن وهذا البيت ساقط من الديوان.
(٥) الديوان: أوّلى.

وبنيت بيتاً في المعالي عالياً ... حتى[1] سما فوق السماك الأعزل
وسلكت كل طريقة محمودة ... في نصرة الدين الحنيفي الجلي
فانهض وكن من لبس كل مطرف ... لاه وبالدرع الثقيل استبدل
وأشهر مواضي العزم واركب [للوغى][2] ... الأسبق الفتك العتاق الكمل
فالملك ليس وريفة أغصانه ... حتى تطا الغنّا نعال الجحفل
وتقود نحو تريم كل ممرت[3] ... تغدو بليث بالحديد مسربل
تبغي عليها كل يوم غارت ... شعوى تذوب بها صميم الجندل
يمسون أسرى بعد قتل سراتهم ... ونطا على هاماتهم بالأرجل
تدهمهم شعث النواصي فوقها ... أولاد جعفر الكرام المفضل
فتيان حرب أيقنوا أن الفنا ... تحت القنا عين الفخار الأكمل
قوم يذيقون الجياد هوانها ... إن قال حي على الكريهة حيعل
كم طعنوا بالسيف من خصم عتا ... واستسلمت أرماحهم من معقل
سل عنهم بأجلحبان ووقعة ... في باعطيس وعج بحبان[4] سل
واستفت سكان الخليف وخيلة[5] ... ما شاهدوا من بأسهم في المدخل
وتبالة أتوا بها بعجائب ... ينبيك عنها كل خشن مطفل
وشبام يوم الخبت أنظركم بها ... من شارد أو عاطب بالمنهل[6]
ورثوا المكارم كابر عن كابر ... آخرهم ينسيك فعل الأوّل
فاخرب بها دور الأعادي جهرة ... وابحث على [عرق] الخصوم وزوّل
واحذر وحاشاك أن تكون مصدقاً ... أو واثقاً بمودّة في مسفل

---

(١) في (ز) حقًا.
(٢) ساقط من (ز).
(٣) كذا في الأصل والديوان طمرة.
(٤) حبان: بلدة قديمة (انظر الشامل ص٤٨).
(٥) محلتان من مدينة تريم بحضرموت.
(٦) الديوان بالفيصل.

يبدو لنا ضدّاً ويخفوا ضده　　عنا فظنوها علينا تنطلي
ولئن تلاقينا ووافينا الردى　　كِلْنا جزاهم كيل مديون ملي
تقضيهم بالمد صاعاً وافياً　　لغواتهم تبناً وللمتبتل
هذا وختمي بالصَّلاة بحقها　　أزكى السّلام على النبي الأفضل
والآل والأصحاب ما هبّ الصبا　　أو زمزم الحادي بعيس بزّل

وللفقيه عمر بن عبدالله مخرمة المذكور وابنه والفقيه العلامة عبدالله في السلطان عبدالله بن جعفر الكثيري وابنه بدر الملقب أبو طورق رحمهم الله تعالى القصائد الطنانة المطولات.

ثم إني أردت أن أقدم هنا منه ذكر بعثة سيدنا ونبينا وشفيعنا ومولانا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ ثم نذكر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ناقلاً ذلك بحذف من اختصار سيدي وشيخي وعمدتي وعيْبة سري والي روحي الحبيب العلامة الإمام الهمام المربي علوي بن سيدنا الإمام سقاف بن محمد بن عيدروس بن سالم بن حسين الجفري[1] رحمه الله ونفعنا بهم وبعلومهم في الدارين لتاريخ[2] الإمام العلامة الحبر السيوطي رحمه الله تعالى ونفعنا به، وكان ابتداء سيدنا علوي في تأليف ذلك الاختصار يوم الأربعاء ثاني يوم من شهر رمضان وكمله يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر رمضان المذكور سنة سبع وستين ومائتين وألف.

إلى أن قال[3]: ذكر المؤرخون أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعثه الله رحمة للعالمين على حين فترة من الرسل فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حتى أتاه اليقين فهو صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الخلق وأشرف المرسلين نبي الرحمة وإمام المتقين حامل لواء الحمد صاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة،

---

(١) سيأتي ذكره في الكتاب.
(٢) وهو المعروف بتاريخ الخلفاء مطبوع مشهور.
(٣) ساقط من (ب).

فهو خير الأنبياء وأمته خير الأمم وأصحابه أفضل الناس بعد الأنبياء، وملته أشرف الملل له المعجزات الباهرات والخلق العظيم والعقل الكامل الجسيم، والنسب الأشرف والجمال المطلق والكرم الأوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الأرفع والخوف الأكمل والتقوى الباهر، فهو ﷺ أفصح الخلق وأكملهم في صفات الكمال، وأبعد الخلق عن الدناءة والنقائص، وفيه يقول الشاعر:

لم يخلق الرحمٰن مثل محمد   أبداً وعلمي أنه لم يخلق

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يفلي ثوبه ويخصف نعله ويخدم أهله ونفسه، ويعلق ناضحه ويكنس البيت ويعقل البعير ويأكل مع أمته ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق، وكان صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة، وقد قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن سنته فقال: «**المعرفة رأس مالي، والحبّ أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنسي، والحزن والفقر فخري**[1]**، والزهد حرفتي، واليقين ثوبي، والصدق شقيقي، والطاعة سجيتي، والجهاد خلقي، وقرة عيني في الصلاة**» وأمّا حلمه وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته وعدله ورحمته وبره ورأفته ووقاره وصبره وهيبته وبقية خصاله الحميدة التي لا تكاد تحصر صلى الله عليه وآله وسلّم فكثيرة جداً، بعثه الله على رأس أربعين سنة من مولده، وهاجر من مكة إلى المدينة بعد أن مضت من مبعثه ثلاث عشرة سنة وكانت وفاته بعد أن كَمَّل لنا ديننا وأتمّ نعمته علينا في وسط يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجرته صلّى الله عليه وآله وسلّم وله ثلاثة وستون سنة، وتولى غسله سيدنا علي بن أبي طالب، ودفن صلّى الله عليه وآله وسلّم في حجرته التي بناها لأم المؤمنين عائشة بنت سيدنا أبي بكر الصديق.

---

(١) لم أجد هذا الحديث بطوله وإنما ورد مقطعاً. وقال ابن حجر: الحديث باطل وهو موضوع.

ثم قام بعده سيدنا أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اسمه عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد[1] بن تيم بن مرة وإليه يلتقي مع النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكانت له في الإِسلام المواقف المشهورة الرفيعة كقصة الإِسراء وثباته في الغار وغير ذلك، ومولده بعد ولادته ﷺ بسنتين وأشهر.

ثم قام بعده سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رباح[2] بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وإليه يلتقي مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أحد السابقين الأولين وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصهار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأحد كبار الصحابة وزهّادهم روى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خمسمائة حديث وثلاثين حديثاً.

ثم بعده عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي يجتمع مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في عبد مناف ولد في السنة السادسة من الفيل وأسلم قديماً وهاجر الهجرتين وصلّى إلى القبلتين وتزوج الابنتين ولذلك سمي ذو النورين.

ثم بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحسنين يجتمع مع النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكَنَّاه صلّى الله عليه وآله وسلّم بأبي تراب وهو رضي الله عنه من كبار الصحابة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأخو رسول الله ﷺ بالمواخاة وزَوَّجه صلّى الله عليه وآله وسلّم ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأول من أسلم من المسلمين.

ثم قام بعده ابنه الحسن بن علي بن أبي طالب سبط الرسول وريحانته وابن البتول، ولد رضي الله عنه في نصف رمضان سنة ٣ من الهجرة وكان شبيهاً بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم سَمَّاه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الحسن وعقّ عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة

---

(١) ساقط من الأصل وأضفناه من تاريخ الخلفاء ص٢٧.

(٢) في تاريخ الخلفاء رياح بالياء المثناة من تحت.

وهو خامس أهل الكساء، وكان له رضي الله عنه مناقب كثيرة سيداً حليماً صبوراً كريماً ذا سكينة ووقار يكره الفتن.

ثم قام بعده معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف وفيه يجتمع مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أسلم[1] وأبوه يوم فتح مكة وكتب للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، روى عن النبي ﷺماية حديث وثلاثة وستين حديثاً.

ثم بعده ابنه يزيد بن معاوية، ولد سنة خمس وعشرين ولم يذكر في الأصل عنه من المناقب الدينية.

ثم بعده عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي وفيه يجتمع مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولد بالمدينة بعد عشرين شهراً من الهجرة وفرح المسلمون بذلك لأنه قيل لهم إن اليهود أسحرتكم فلا يولد لكم مولود، روى عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاثة وثمانين حديثاً.

ثم بعده عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد سنة ست وعشرين.

ثم بعده الوليد بن عبدالملك بن مروان ولي الخلافة بعهد من أبيه في شوال سنة ٨٦ ست وثمانين.

ثم بعده أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز الخليفة الصالح خامس الخلفاء الراشدين، ولد بحلوان قرية بمصر وأبوه أميراً عليها سنة إحدى وستين، وبويع في الخلافة بعهد من سليمان في صفر سنة ٩٩ تسع وتسعين فمكث فيها سنتين وخمسة أشهر فملأ فيها الأرض عدلاً وردّ المظالم وسنّ السنن الحسنة، ولما ولي قالت رعاء الشاء: من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شائنا، وبينما الرعاء ذات ليلة إذ عرض الذئب للشاء فقال: ما نرى الرجل الصّالح إلا قد هلك، فحسبوا فوجدوه قد مات تلك الليلة، ولما نعي قال الحسن البصري: إنا نجد في التوراة أن

---

(١) ساقط في الأصول.

السماوات والأرض تبكي على عمر بن عبدالعزيز أربعين صبحاً، ولما سوي التراب على قبره سقط على قبره من السماء كاغد فيه بسم الله الرحمٰن الرحيم، أمان من الله لعمر بن عبدالعزيز. توفي عمر رضي الله عنه بدير سمعان من أعمال حمص[1] لعشر بقين، وقيل: لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ واحدة بعد المائة وله حينئذ تسع وثلاثون سنة وستة أشهر.

ثم بعده يزيد بن عبدالملك بن مروان، قال أبو خالد الدمشقي: ولد سنة ٧١ إحدى وسبعين، وولي الخلافة بعد عمر بعهد من أخيه سليمان، ولما ولي يزيد قال: سيروا بسيرة عمر بن عبدالعزيز. فساروا بسيرته فدخل عليه أربعون شيخاً من أهل الشام فشهدوا له ما على الخلفاء من حساب ولا عذاب.

ثم بعده هشام بن عبدالملك أبو الوليد، ولد سنة نيف وسبعين، واستخلف بعهد من أخيه يزيد. قيل: رأى عبدالملك بن مروان أنه بال في محراب المسجد أربع مرات فسئل سعيد بن المسيب فقال: يملك من ولده لصلبه أربعة، فكان آخرهم: هشام، وكان حازماً عاقلاً كارهاً للدماء لا يدخل بيت مال حتى يشهد أربعون قسامة لقد أخذ من حقه وأعطى كل ذي حق حقه. مات في ربيع الأول سنة ١٢٥ خمس وعشرين بعد المائة.

ثم بعده الوليد بن يزيد الفاسق، ولد سنة ٧٠ سبعين وكان فاسقاً شارباً للخمر منتهكاً لحرمات الله، أراد الحج ليشرب على ظهر الكعبة واستخف بأمر الله وصرح في شعره بالإلحاد في القرآن والكفر بالله فمقته الناس وخرجوا عليه سنة ١٢٦ ست وعشرين بعد المائة.

ثم بعده يزيد بن الوليد بن عبدالملك، لقب بالناقص لأنه نقص الناس عطيتهم، قام على الوليد لما اشتهر بالفسق وقتله وثبت على الخلافة وتملك وقيل إنه أعرق الناس في الملك والخلافة من كلا طرفيه وهو أول خليفة أمّه أمة وكان بنو أميّة يتحرون من ذلك لما بلغهم أن زوال دولتهم يكون على خليفة أمة أمه وخلافته نحو ستة أشهر وعمره خمساً وثلاثون سنة، ثم قام

---

(١) في الأصول مصر خطأ.

بعده أبو إسحاق إبراهيم بن يزيد بن الوليد بن عبدالملك، ومكث سبعين ليلة وخرج عليه مروان وبويع فهرب إبراهيم ثم جاء وخلع نفسه من الخلافة وسلمها إلى مروان وبايعه وعاش بعد ذلك إلى سنة **١٣٢** ثنتين وثلاثين بعد المائة فقتل فيمن قتل في وقعة السفَّاح وهو أخو مروان الحمار لأمه، وخلع يوم الاثنين أربع عشر خلت من صفر سنة **١٢٧** سبع وعشرين بعد المائة.

ثم بعده مروان الحمار بن عبدالملك بن محمد بن مروان ولقب الحمار لصبره على مكاره الحرب، ولد مروان بالجزيرة وأبوه والياً عليها سنة **٧٢** ثنتين وسبعين وكان مشهوراً بالفروسية والإقدام.

ثم بعده ابتدأت خلافة بني العباس فأولهم أبو العباس السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ولد سنة **١٠٨** ثمان بعد المائة بالبلقاء، وقد كان ﷺ يقول: «**يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون إعطاؤه المال حثياً**»[(١)]، ومن كلامه: «إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن إلاّ على من أوقع الدين وأوهن السلطان والأناءة محمودة إلا عند مكان الفرصة» وكان جواداً بالمال سريعاً إلى سفك الدماء. مات السفَّاح بالجدري سنة **١٣٦** ست وثلاثين بعد المائة، وقد عهد إلى المنصور رحمه الله تعالى، ثم قام بعده أبو جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ولد سنة **٧٥** وروى عن أبيه عطاء بن يسار وولده المهدي، بويع بالخلافة بعهد من أخيه، وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً، جمّاعاً للمال، تاركاً للهو واللَّعب، كامل العقل، جيِّد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، وهو الذي سجن أبا حنيفة وضربه ومات بعد أيام.

وعن ابن عباس قال: مِنَّا السفاح ومنا المنصور ومنّا المهدي، وقد رأى النبي ﷺ في المنام رؤيا طويلة فعقد له وأوصاه بأمته وعممه بعمامة كورها ثلاثة وعشرين، وقال: «**خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة**» ولي

---

(١) في المنار المنيف ص١١٧ الأحاديث التي في مدح المنصور والسفاح كلها كذب.

الخلافة المنصور سنة ١٣٧، ثم بعده المهدي بن عبدالله محمد بن المنصور، ولد بأيذج[١] سنة ١٢٧ وكان جواداً ممدحاً مليح الشكل محبباً إلى الرعية، حسن الاعتقاد، تتبع الزنادقة وأفنى منهم خلقاً، وهو أول من أمر بالتصنيف في الرَّد على الزنادقة، وتأدّب وجالس العلماء، ولما حصلت الخزائن في يده أخذ في رد المظالم فأخرج أكثر الذخائر ففرَّقها وبرّ أهلها ومواليه، وحجّ وحمل له الثلج إلى مكة المشرفة سنة ١٦٠، وعمر طريق مكة، وكثرت في زمانه الفتوح في الروم، ثم تحول إلى قصر السَّلام وعمل البريد بغالاً وإبلاً من الحجاز والعراق، وأمر بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام وأدخل دوراً كثيرة، ثم في سنة ١٦٩ مات مسموماً وقيل: ساق خلف صيد فاقتحم[٢] الصيد خرْبه فدقّ ظهره في بابها فمات لوقته وذلك لثمان بقين من المحرم ومن أخباره، اعترضته امرأة فقالت: يا عصبة رسول الله ﷺ انظر في حاجتي، فقال: ما سمعتها من أحد قط أقضوا حاجتها وأعطوها عشرة آلاف درهم، وهو أول من قال في الخطبة: إن الله أمركم بأمر بدا فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، رحمه الله تعالى.

ثم بعده أبو محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور، ولد سنة ١٤٧ بالري، وبويع بالخلافة بعهد من أبيه بعد موته، ولم يلِ[٣] الخلافة في سنة قبله أحد فأقام سنة وأشهر، وكان أبوه أوصاه بقتل الزنادقة فقتل كثيراً، وكان فصيحاً قادراً على الكلام، أديباً تعلوه هيبة، لكنه يتناول المسكر ويلعب، مات سنة ١٧٠.

ومن أخباره: غضب على رجل فكلم فيه فرضي عنه فذهب يعتذر فقال: إن الرضا قد كفاك مؤنة الاعتذار، وأنشد بين يديه قصيدة في مدحه إلى أن قال:

يا خير من عقدت كفاه حجزته   وخير من قلدته أمرها مضر

---

(١) أيذج: كورة وبلد بين خوزستان وإصبهان.

(٢) في الأصل: فافخم والإصلاح من تاريخ الخلفاء ص٢٧٣.

(٣) في الأصل: بدا، والإصلاح من تاريخ الخلفاء ص٢٧٨.

فقال الهادي: [ويلك] ولم يكن استثنى من شعره فقال:

إلا الـــنــبـــي رســـول الله إن لـــه   فضلاً وأنت بذاك الفضل تفتخر

فقال: أحسنت وأصبت، فأمر له بخمسين ألف درهم رحمه الله تعالى.

ثم بعده هارون الرشيد أبو جعفر بن المهدي محمد المنصور عبدالله، استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشر من ربيع الأول سنة ١٧٠ وولد له تلك الليلة مولوده المأمون فكانت ليلة عجيبة ولد فيها خليفة ومات خليفة وقام خليفة، وكان من أميز الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، كثير الغزو والحج، مولده بالري سنة ١٤٨، وكان أبيضاً طويلاً مليحاً فصيحاً عابداً يصلّي في خلافته كل يوم مائة ركعة، وله نظر في العلم والأدب، يحب الصَّدقة وأهل العلم، ويعظم حرمات الإِسلام، ويبغض المراء في الدين والكلام في معارضة النَّص، بلغه عن بشر القول بخلق القرآن فقال: إن ظفرت به لأضربن عنقه، وكان يبكي على نفسه وإسرافه سيما إن أوعظ، وكان يأتي بنفسه إلى دار الفضل ليعظه، وله في ذلك حكايات، ولما بلغه موت ابن المبارك جلس للعزاء وأمر الأعيان أن يعزوا في ابن المبارك، وقد أجاز سفيان بن عيينة مائة ألف، وكانت أيامه كلها خير كأنها أيام أعراس، ومحاسنه وأخباره يطول شرحها.

واعتمر الرَّشيد سنة ١٧٧ وكانت الزلزلة العظمى سنة ١٨٠ وبعدها فتح حصن الصفصاف وبايع الرشيد لولده محمد بولاية العهد ثم بايع بعده الأمين، ثم القاسم بعد الأمين والمأمون والمؤتمن، وقبض على زنديق فأمر بضرب عنقه فقال: لمَ تضرب عنقي؟ قال: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما نطق بحرف منها؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبدالله بن المبارك يتخللانها فيخرجانها حَرْفاً حرفاً حرفاً؟ مات بطوس وهو غاز، ودفن بها ثالث جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وله خمس وأربعون سنة رحمه الله تعالى.

ثم بعده الأمين محمد بن هارون الرشيد، بويع له في العسكر يوم مات أبوه، ثم وصل إليه الخبر إلى بغداد، وخطب ونعى أباه، وكان من

أحسن الشباب، أبيضاً جميلاً ذا قوة وبطش وشجاعة معروقة، قيل: قتل أسداً بيده، وله فصاحة وبلاغة وأدب وفضيلة، لكن في رأيه ضعفاً لا يصلح للخلافات، ومات مقتولاً.

قال الإمام أحمد بن حنبل: أرجو أن يرحم الأمين[1] على إسماعيل بن علية القائل بخلق القرآن، وكان قتله في المحرم سنة ١٩٨ وسنه سبع وعشرين سنة، ثم بعده عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٧٠ وكان من رجال بني العباس حزماً وعلماً ورأياً ودهاءً وهيبة وشجاعة وسؤدداً وسماحة، وله محاسن وسيرة طويلة، وكان أمّاراً بالعدل، من العلماء، فقيه النَّفس، استقل بالأمر بعد قتل الأمين، واكتنى بأبي جعفر، ومرض بالرُّوم، ومات يوم الخميس لاثني عشر بقيت من رجب سنة ٢١٨ رحمه الله تعالى، ثم بعده أبو إسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٨٠ وكان شجاعاً قوياً ذا همة، عريّاً عن العلم، ومن قوته أنه يخرج ساعده إلى غيره فيأمره أن يعضه فيرومه فلا يعمل فيه، وكان يجعل زند الرجل بين أصبعين من أصابعه فيكسره، وهو أول من أدخل الأتراك الدِّيوان، بويع بالخلافة بعد المأمون سنة ٢١٨، وكان إذا تكلم بلغ ما أراد.

ومن كلامه: إذا نصر الهوى بطل الرأي، ومنه: من طلب الحق بماله وعلمه أدركه، مات المعتصم يوم الخميس لإِحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٢٧ وكان قد ذَلَّل العدو بالنَّواصي رحمه الله.

ثم بعده الواثق بالله هارون بن جعفر بن المعتصم ولد لعشر بقين من شعبان سنة ١٧٦ وبويع بالخلافة سنة ١٢٧ بعهد من أبيه، وكان يسمى المأمون الأصغر، والمأمون كان يعظِّمه ويقدمه على ولده، وكان راوية للأشعار والأخبار، كثير الأكل جداً، مات بسر من رأى يوم الأربعاء لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ١٣٢ ولما احتضر جعل يردد هذين البيتين:

الموت فيه جميع الخلق تشترك　　لا سوقة منهم تبقى ولا ملك

---

(١) كذا في الأصل، وفي تارخي الخلفاء ص٣٠٣ «إني لأرجو أن يرحم الله الأمين بإنكاره على إسماعيل بن علية».

ما ضر أهل قليل في تفارقهم   وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا[1]

ولما جاء جرذ فسل عينه فأكلها.

ثم بعده المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد، بويع بعد الواثق سنة ٢٣٢ فأظهر السنة وأعز أهلها ورفع المحنة وكتب إلى الآفاق واستقدم المحدثين إلى سر من رأى، وأجزل عطاياهم، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في جامع الرصافة وحدث بآيات الصفات والرُّؤية، وجلس أخوه في جامع كذا في الأم[2]، فكان يجتمع عند كل واحد منهما نحو من ثلاثين ألفاً فدعا الناس للمتوكل، وأثنوا عليه وعَظَّموه حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر في قتال أهل الردة، وعمر بن عبدالعزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة، ولكنه لم يتم الله له هذه المحسنة بل ابتلاه ببلية النَّصب فشاع عنه ذلك فهدم قبر الحسين وما حواليه إلى الدور وزرعه ومنع من زيارة قبره ووقع في زمانه وقائع لم يعهد بمثلها فظهرت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد مثلها، أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد، وقلّت المسافرون، ودامت خمسين يوماً، ومنعت الناس من المعاش في الأسواق، وأهلكت خلقاً عظيماً، وجاءت في دمشق زلزلة مهولة سقطت منها دور هلك تحتها خلق، وامتدت إلى أنطاكية والجزيرة فهدمتها، وإلى الموصل، وهلك من أهلها خمسون ألفاً وسمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جو السماء فمات منها خلق، ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف بثلاث عشر قرية بالمغرب، وماجت النجوم بالسَّماء، وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل، وكان أمراً مزعجاً لم يعهد بمثله، وزلزلت الأرض بقومس وأعمالها زلزلة عظيمة، والرّس وجرجان ونيسابور وطبرستان وأصبهان، وتقطعت جبال وشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق، ورميت قرية السويس بناحية مصر بأحجار من السماء، ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال وسار جبل من اليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع

---

(١) وردا في الأصل مضطربين فأصلحناهما من تاريخ الخلفاء ص٣٤٤.

(٢) كأنه فراغ في الأصل الذي ينقل عنه أما في أصل الأصل الذي نقل عنه شيخه فهو ذا «إن في جامع المنصور» انظر تاريخ الخلفاء ص٣٤٦.

آخرين ووقع بحلب طائر أبيض دون الرخمة في رمضان فصاح: يا معاشر النَّاس اتقوا الله الله الله، فصاح أربعين صوتاً ثم طار وجاء من الغد ففعل ذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة إنسان سمعوه.

وفي سنة ٢٤٥ عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط جبل من أنطاكية في البحر وسمع من السَّماء أصوات هائلة، وسمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة عظيمة فمات خلق من أهلها وغارت عيون مكة، وكان المتوكل جواداً بالمال، أجاز شاعراً بمائة ألف وعشرين ألفاً وخمسين ثوباً، رحمه الله تعالى.

ثم بعده المنتصر أبو جعفر المتوكل بن المعتصم، بويع بعد قتل أبيه في شوال فلم يتمتع بالملك، وكان أعرق الخلفاء في الخلافة المنتصر فإنه هو وآباؤه الخمسة خلفاء، وكذلك أخواه المعتز والمعتمد. ومن كلامه: لذة العفو أعذب من لذة التشفي، ولما ولي صار يسب الأتراك ويقول: هؤلاء قتلت الخلفاء، فعملوا عليه وهموا به فعجزوا عنه لأنه كان مهاباً شجاعاً فطيناً متحرزاً فتحيّلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه بثلاثين ألف دينار فأشار بفَصْده ثم فصده بريشة مسمومة فمات، ولما احتضر، قال: يا أماه ذهبت عني الدنيا والآخرة عاجلت أبي فعوجلت، مات خامس ربيع أول سنة ٢٤٨ عن ست وعشرين عاماً. انتهى.

ثم بعده أبو العباس أحمد بن المعتصم، بويع بعد المنتصر، بايعه القوّاد فتنكر[1] له الأتراك، فانحدر من سامرا إلى بغداد، ثم ردّ إلى سامرا فندب المعتز سعيد الحاجب فذبحه ثالث شوال سنة ١٥٢ وله إحدى وثلاثون سنة، وكان اختيارياً[2] فاضلاً أديباً رحمه الله.

ثم بعده المعتز محمد أبو عبدالله المتوكل، بويع له بعد خلع المستعين ولم يلِ الخلافة قبله أصغر منه، وكان مستضعفاً مع الأتراك، وسلّم الخلافة إلى محمد الواثق قهراً بعد أن أقيم في الشمس في يوم صائف يلطم ليخلع نفسه.

---

(١) الأصل: فشكر له والإصلاح من تاريخ الخلفاء ص٣٥٨.

(٢) كذا في الأصل وفي تاريخ الخلفاء ص٣٥٩ خيراً.

ثم إن الملأ أخذوا المعتز بعد خمس ليالي أدخلوه الحمام ثم خرج ميتاً من العطش فسقوه بثلج فشربه وسقط ميتاً في شعبان سنة ٢٥٥ رحمه الله.

ثم بعده المهتدي بالله الخليفة الصَّالح محمد أبو إسحاق بن الواثق، ولد في خلافة جده سنة بضع وعشرين ومائتين، وبويع بالخلافة لليلة بقيت من رجب بعد خلع المعتز، وكان أسمراً رقيقاً مليح الوجه ورعاً متعبداً عادلاً قوياً في أمر الله بطلاً شجاعاً، لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً ولم يزل [1] من ولي الخلافة إلى أن قتل وكانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن عبدالعزيز من التَّقلل والتقشف، ومات في رجب سنة ٢٥٦ رحمه الله.

ثم بعده أبو العباس المعتمد على الله أحمد بن المتوكل بن المعتصم، ولد سنة ٢٢٦، بويع بعد قتل المهدي، وظهر في زمانه رأس الزنج بهبوذ، وادعى أنه أرسل فرد الرّسالة وأنه يعلم الغيب، فدخلت الزنج البصرة وأعمالها وسبوا وجرت حروب كثيرة إلى سنة ٢٧٠، قتل بهبوذ، وكان قد فعل ما لم يفعله أحد قبله، قيل إنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف وقتل بالبصرة ثلاثمائة ألف وسَبّ الصحابة ما عدا الشيخين، ونودي في عسكره على المرأة العنوبه[2] بدرهمين، فلما قتل فرح المسلمون، وكان أخوه الموفق هو الأمير على ذلك الجيش، ولما مات الموفق سنة ٢٧٨ استراح المعتمد إلى سنة ٢٧٩، تمكن أبو العباس بن الموفق وضعف أمر المعتمد وآل الأمر إلى أن خلع ولده المفوض في ولاية المعتمد وبايع لأبي العباس، ومات المعتمد بعد ستة أشهر قيل: مسموماً رحمه الله تعالى.

ثم بعده أبو العباس المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل ولي العهد، ولد سنة ٢٤٢ وبويع سنة ٢٧٢ بعد عمه المعتمد، وكان شهماً جلداً سائساً موصوفاً بالرحلة، قد لقي الحروب وعرف فضله، فقام بالأمر أحسن قيام، وهابه الناس ورهبوه، وسكنت الفتن في أيامه لفرط هيبته، وكانت

---

(١) بياض في الأصل وفي تاريخ الخلفاء ص٣٦١ ولم يزل صائماً منذ ولي، إلخ.

(٢) كذا في الأصول وصوابه (العلوية) انظر تاريخ الخلفاء ص٣٦٤.

أيامه طيبة كثيرة الأمن والرّخاء، وأبطل المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية، وكان يسمَّى السفاح لأنه جدّد ملك بني العباس بعد ضعفه، وكان يقدم على الأسد لشجاعته، وإذا غضب على قائد أمر بحفر حفيرة ويلقى فيها ويطم عليه، ومن الحوادث في أيامه كسف القمر في الدبيل في شوال فأصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر فهبت ريح سوداء فدامت إلى ثلث الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة المدينة، فكان عدة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين ألفاً، وهبت ريح صفراء في البصراء سنة **٢٨٥** ثم صارت خضراء ثم سوداء، وامتدت في الأمصار ونزل عقبها برد كل بردة مائة وخمسين درهماً، وقلعت الريح النخل ومطرت قرية حجارة سوداء، مات المعتضد بعد أن تغير مزاجه من كثرة الجماع في ربيع الأول لثمان بقين منه سنة **٢٨٩** رحمه الله تعالى.

ثم بعده المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد، ولد في ربيع الآخر سنة **٢٦٤**، بويع له عند موت أبيه وكان غائباً ونهض بها الوزير أبو الحسن القاسم بن عبدالله، وسار سيرة جميلة، وَرد المظالم، ورفع العقوبات فأحبَّه الناس ودعوا له، وزلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت أياماً، وهبّت بالبصرة ريح قلعت عامة نخلها، ولم يسمع مثل ذلك، ومن كلامه في علته: ما أسفي إلا على سبعمائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما احتجت إليها وكنت مستغنياً أخاف أن أسأل عنها وأني أستغفر الله منها، مات المكتفي بشهر ذي القعدة سنة **٢٩٥** رحمه الله تعالى.

ثم بعده المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد، ولد في رمضان سنة **٢٨٢**، عهد إليه المكتفي لما صحّ عنده احتلامه ولم يلِ الخلافة أصغر منه فاستصغره[١] فعمل على خلعه ووافقه جماعة على تولية ابن المعتز فبلغ المقتدر فأرضى العباس الوزير، وساخ جبل بالدينور في الأرض، وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى، وولدت بغلة فلواً، وفي سنة **٣٠١** ولي الوزارة علي بن عيسى فأبطل المكوس ما ارتفاعه في العام خمسمائة ألف دينار،

---

(١) هنا نقص في السياق والذي في تاريخ الخلفاء ص٣٧٨ «ولم يل الخلافة قبله أصغر منه فاستصباه الوزير العباس بن الحسن فعمل على خلعه» إلخ.

وأعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء، وأدخل الحلاج بغداد مشهوراً فصلب حَيّاً ونودي عليه هذا أحد دعاة القرامطة، وحبس إلى أن قتل سنة **٣٠٩** وشاع أنه يدَّعي الألوهية ويقول بحلول اللاهوت ويكتب إلى أصحابه من النور الشعشعاني، ونوظر فلم يجد عنده شيء من العلم ولا القرآن ولا الحديث، وفي سنة **٣٠٤** خاف الناس في بغداد حيواناً يرى على الأسطحة ويأكل الأطفال ويقطع ثدي المرأة فكان الناس يضربون بالطاسات ليهرب، ووردت هدية من عمان وفيها طير يتكلم بالفارسية، وفي سنة **٣٢٠** قتل المقتدر، قتله بربري، وكان جيد العقل صحيح الرأي لكنه آثر الشهوات والشرب وبذر الأموال، انتهى.

ثم بعده القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد، بويع له بعد قتل المقتدر، وكان أهْوجاً سفاكاً للدماء، قبيح السيرة، كثير التلون، مدمن الخمر، صنع حَرْبة فإذا حملها لا يطرحها حتى يقتل بها إنساناً ولولا جودة حاجبة لأهلك الحرث والنسل.

ثم بعده الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر، ولد سنة **٢٧٧** بويع له بعد خلع القاهر، وفي سنة **٢٣٣** هَبَّت ريح ببغداد اسودت منها الدُنيا وأظلمت من العصر إلى المغرب وانقضت النجوم انقضاضاً عظيماً، وكان الراضي سمحاً كريماً شاعراً محباً للعلماء، وكان آخر خليفة له شعر مدون، وآخر من انفرد بتدبير الجيوش والأموال، وآخر من خطب يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء، وآخر من سافر بزي القدماء، وأعطى من أشار عليه أن يدعو لنفسه في يوم مطر بـ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ الآية، أربعمائة دينار، مات سنة **٣٢٩** في ربيع الآخر رحمه الله تعالى.

ثم بعده المتقي بالله أبو إسحاق إبراهيم ابن المقتدر بن المعتضد، بويع بعد موت أخيه الراضي، وكان كثير الصوم والتَّعبد لم يشرب نبيذاً، ويقول: لا أريد نديماً غير المصحف، وفي هذه السنة سقطت القبة الخضراء[1] وكان ارتفاعها ثمانون ذراعاً وعليها تمثال فارس بيده رمح إذا

---

(١) بمدينة المنصورة (تاريخ الخلفاء ص٣٩٤).

استقبل بوجهه جهة[1] علم أن خارجياً يظهر من تلك الجهة، ووقع الغلاء في سنة ٣٣٠ في بغداد وأكلوا الميتات، ووقع خروج عليه وحروب، وقبض عليه وسجن خمساً وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان سنة ٣٥٧ رحمه الله تعالى.

ثم بعده أبو القاسم عبدالله المستكفي بن المعتضد، بويع بالخلافة على خلع المتقي في صفر سنة ٣٣٣ ثم هجم عليه ملك الدَّيلم وقبضه ونهبوا دار الخلافة وخلع وسملت عيناه وأحضر ابن المقتدر وبايعوه وقدموا ابن عمه المستكفي فسلّم عليه وأشهد على نفسه بالخلع، ثم سجن إلى أن مات سنة ٣٣٨ رحمه الله تعالى.

ثم بعده المطيع أبو القاسم عبدالله بن المكتفي بن المعتضد، بويع بالخلافة عند خلع المستكفي، وقرر له معز الدولة كل يوم مائة دينار، ومن الحوادث اشتد الغلاء ببغداد حتى وجدت الصِّغار مشوية مع المساكين، ومات الزّنديق القائم العبيدي، وكان أظهر سَبّ الأنبياء، وظهر قوم فيهم شاب يزعم أن روح علي انتقلت إليه وامرأة تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، وآخر يدّعي أنه جبريل، فضربوا فتعزَّزوا بالانتماء إلى أهل البيت فأطلقهم معز الدولة وزلزلت مصر زلزلة عظيمة ونقص البحر ثمانين ذراع، وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد، وكان بالري زلازل عظيمة وخسف ببلد الطالقان، ولم يفلت من أهلها إلا ثلاثون نفراً، وخسف بمائة وخمسين قرية من الرَّي وخسف أكثر حلوان وقذفت الأرض عظام الموتى، وتقطع بالرَّي جبل وعلقت به قرية بين السَّماء والأرض بمن فيها، ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقاً وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم، وبعث بطارقة الأرض[2] إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين ملتصقين عمرهما خمس وعشرون سنة الالتصاق في الجنب ولهما بطنان وسرتان ومعدتان ويختلف جوعهما وعطشهما وبولهما، ولكل منهما كفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان وإحليل، وأحدهما يميل إلى النساء والآخر إلى المرد، ومات

(١) ساقط من الأصل والزيادة من تاريخ الخلفاء ص٣٥٤.
(٢) كذا وفي تاريخ الخلفاء ص٤٠١ «بطارقة الأرمن».

أحدهما وبقي الآخر أياماً وأخوه حي فأنتن فجمع ناصر الدولة الأطباء فلم يقدروا على فصل الحي من الميت فمات من رائحته.

وفي سنة **٣٥٦** انقض بالعراق كوكب أشرقت الأرض كالشمس وسمع بعده صوت كالرّعد الشديد، وفي سنة **٣٦٣** سلم المطيع الخلافة لولده الطائع بعد أن حصل عليه فالج ثقلت منه لسانه فكان يسمى بعد خلعه الشيخ الفاضل، وكان المطيع وابنه مستضعفين وكلمة بني عبيد الرافضة بمصر انضر[١] رحمه الله ومن بعده الطائع أبو بكر عبدالكريم بن المطيع ولم يلِ أحد من الخلفاء وأبوه حي إلا هو وأبو بكر الصديق، وفي سنة **٣٧٨** اشتد الغلاء ببغداد، وظهر الموت بها ولحق بالبصرة حر وسموم تساقط النّاس منه وجاءت ريح عظيمة خرقت دجلة حتى ذكر أنها بانت أرضها وغرقت كثيراً من السُّفن واحتملت زورقاً منحدراً وفيه دواب وطرحت ذلك في أرض حوجى[٢]، ثم أن بهاء الدولة قبض على الطائع وكتب كتاباً بخلع نفسه وأنه سلّم الأمر إلى القادر بالله وأشهد على ذلك ولم يزل الطائع في دار القادر مكرماً محترماً في أحسن حال إلى أن مات ليلة عيد الفطر سنة **٣٩٣** وصلى عليه القادر وكان شديد القوة كريماً شجاعاً جواداً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه وسقطت الهيبة في أيامه جدّاً رحمه الله تعالى.

ثم بعده القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر ولد سنة **٣٣٦** بويع بالخلافة بعد خلع الطائع وكان غائباً فقدم في رمضان وجلس جلوساً عاماً، وكان من السّيادة والديانة وإدامة التهجد وكثرة الصدقات على صفة، اشتهر عنه مصنف في السنة يقرأ في كل جمعة، وفي سنة ولايته عقد مجلساً عظيماً وحلف القادر بهاء الدولة كل منهما لصاحبه بالوفاء وقلده ما وراء بابه، مات القادر ليلة الحادي عشر ذي الحجة عن سبع وثمانين سنة ومدة خلافته إحدى وأربعون سنة وثمانية أشهر رحمه الله تعالى.

ومن بعده القائم هو أبو جعفر عبدالله بن عبدالقادر، ولد سنة **٣٩١**،

---

(١) كذا في الأصل ولعله «أنفذ» وفي تاريخ الخلفاء ص٤٠٥ «أميز».

(٢) أي ملتوية متعرجة وفي تاريخ الخلفاء ص٤١٠ «أرض جوخي».

ولي الخلافة عند موت أبيه، كان جميلاً مليح الوجه ورعاً ديناً زاهداً عالماً قوي اليقين بالله كثير الصدقة والصَّبر، له عناية بالأدب ومعرفة بالكتاب، مؤثراً العدل محباً لقضاء حوائج الناس موقراً لأهل العلم متفقداً للفقراء والصالحين لم يزل أمره مستقيماً، وولدت في سنة ٤٥٨ مولودة لها وجهان ورأسان ورقبتان وبدن واحد، وظهر كوكب كدارة القمر، وأقام عشرة أيام وتناقص ضوؤه، ووقعت سنة ٤٦٠ زلزلة هائلة بالرملة أخربتها حتى طلع الماء على رؤوس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً، وأبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فخرج النَّاس يلتقطون [السمك][1] فعاد عليهم فأهلكهم، وفي سنة ٤٦٠ حصل الغرق ببغداد وقام الخليفة يتضرع إلى الله، وانهدم مائة ألف دار وأكثر، مات القائم سنة ٤٧٧ الخمس الثالث من شعبان ومدة خلافته خمس وأربعون سنة رحمه الله تعالى.

ثم بعده أبو القاسم عبدالله بن محمد بن القائم مات أبوه في حياة القائم وهو حمل وبويع بالخلافة عند موت جدّه بحضرة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وظهر في أيامه خيرات كثيرة وآثار حسنة، وتمهدت قواعد الخلافة في أيامه وكان ديناً خيراً قوي النفس من نجباء بني العباس وخطب له بدمشق ورخصت في زمانه الأسعار وارتفع الغلاء، ومن الحوادث في زمانه جاءت ريح سوداء ببغداد فيها رعد وبرق وسقط رمل وتراب كالمطر ووقعت عدّة صواعق فظنَّ الناس أنها القيامة، ثم مات القائم فجأة وقيل إن جاريته سَمَّته رحمه الله تعالى.

ثم بعده المستظهر، ولد في شوال سنة ٤٧٠ وبويع عند موت أبيه، وله ست عشرة سنة، وكان لين الجانب كريم الأخلاق يسارع في أعمال البر حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاربه فيها أحد تدل على فضل عزيز وعلم واسع سمحاً جواداً محباً للعلماء والصلحاء لم تصف له الخلافة بل كانت أيامه كثيرة الحروب، ومن الحوادث في زمانه وصلت الإفرنج في بحر القسطنطينية في جمع عظيم وأزعجت الأصوات الملوك وآل أمرهم إلى أن أخذوا بيت المقدس، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وانتشرت

---

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه ليستقيم المعنى.

دعوة الباطنية بأصبهان والعراق وقتلهم الناس غَيلة وقتلوا خلائق منهم صاحب البحر[١]، وظهر رجل ادعى النبوة بنهاوند، وتبعه خلق فأخذ وقتل، وقتل كبير الباطنية في قلعة أصبهان ومن فيها، فأخذ وقتل وحشي جلده تبناً، وكانت ملحمة كبيرة بين الإفرنج وابن تاشفين[٢] نصر فيها المسلمون وقتلوا وأسروا وغنموا ما لا يعبر عنه وبادت شجعان الإِفرنج، وجاء سيل عرمرم أغرق سنجار وسورها، وأخذ باب المدينة فذهب عدة فراسخ واختفى تحت التراب وظهر بعد سنين وسلم طفل في سرير له حمله السيل فتعلَّق السرير بزيتونة وعاش، ومات المستظهر بالله ثالث وعشرين ربيع أول سنة ٥١٢ وغسله عقيل[٣] شيخ الحنابلة وصلى عليه المسترشد رحمه الله تعالى.

ثم بعده أبو منصور الفضل ابن المستظهر بالله، ولد في ربيع أول سنة ٤٨٥ وبويع بالخلافة سنة ٥١٢ وكان ذا همة عالية وشهامة زائدة وإقدام ورأي وهيبة شديدة وضبط أمور الخلافة ورتبها أحسن ترتيب وأحيا رسوم الخلافة وشيد أركان الشَّريعة وطرز أكمامها وباشر الحروب بنفسه سار إلى الحلة وخراسان، وقد سمع أبا القاسم بن بَيَان وغيره ثم قتل بمراغة، قتله الباطنية وجماعة من أصحابه يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة ٥٢٩، ومن الحوادث في أيامه ارتفع سحاب أمطر بلد الموصل ناراً أحرقت من البلد مواضع وقتل صاحب مصر الآمر بأحكام الله وولي بعده ابن عمر[٤] الحافظ وظهر ببغداد عقارب طيارة، قتلت أطفالاً ثم بعده ابنه الراشد أبو جعفر منصور بن المسترشد، ولد سنة ٥٠٢ يقال إنه مسدود انفتح له مخرج بآلة ذهب فنفع، خطب له أبوه بولاية العهد وبويع بالخلافة عند قتله، وكان فصيحاً أديباً شجاعاً سمحاً جواداً حسن السيرة يؤثر العدل ويكره الشر، ثم مرض الراشد فدخل عليه جماعة من العجم وقتلوه وذلك سادس عشر رمضان سنة ٥٣٢ رحمه الله تعالى.

---

(١) يعني بصاحب البحر العلامة عبدالواحد بن إسماعيل الرؤياني المقتول سنة ٥٠٢، له كتاب البحر من أشهر الكتب على المذهب الشافعي.

(٢) في الأصل ناشقين والإصلاح من عندنا.

(٣) كذا في الأصل والصواب علي بن عقيل الحنبلي المتوفى سنة ٥١٣.

(٤) كذا في الأصل صوابه ابن عمه الحافظ بن أبي القاسم العبيدي.

ثم بعده المقتفي لأمر الله هو أبو عبدالله محمد بن المستظهر بالله، ولد في ربيع أول سنة ٤٨٩ وبويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه الراشد وقد رأى النبي ﷺ يقول له سيصل إليك الأمر، ومن الحوادث في أيامه كان بجنوة[١] زلزلة عظيمة فخسف بها وصار مكان البلد ماء أسود، وزلزلة عظيمة ماجت بغداد عشر مرات وتقطع جبل بحلوان، وجاء باليمن مطر كله دم وبقي أثره في الأرض وثياب الناس، ولم يكن أمر الخليفة في تزايد إلى أن مات ليلة الأحد ثاني ربيع الأول سنة ٥٥٥ وكان عالماً شجاعاً حليماً دمث الأخلاق كامل السؤدد خليقاً للإمامة محمود السِّيرة مشكور الدولة يرجع إلى دين وعقل وفضل مهد رسوم الخلافة وغزا غير مرة، وكان في أول مرة متشاغلاً بالدِّين ونسخ العلوم وقراءة القرآن وكانت أيامه نضره بالعدل زاهرة بفعل الخيرات، ولم يرَ بعد المعتصم خليفة في شهامته وشجاعته مع ما خص به من زهده وورعه وعبادته، ولم تزل جيوشه منصورة رحمه الله تعالى.

ثم بعده أبو[٢] المظفر يوسف بن المقتفي، ولد سنة ٥١٨ وبويع يوم موت أبيه، وكان موصوفاً بالعدل والرفق بالخلق، أطلق من المكوس شيئاً كثيراً بحيث لم يترك في العراق مكساً، وكان رجلاً يسعى بالناس فسجنه فبذل فيه رجل عشرة آلاف فقال له: دلّني على مثله وأعطيك عشرة آلاف لأحبسه وأكف شره، وكان له نظم بديع ونثر بليغ، ومن شعره:

عيرتني بالشيب وهو وقار ... ليتها عيرتني بما هو عار

إن تكن شابت الذوائب مني ... فالليالي تزينها الأقمار

مات سنة ٥٦٠ رحمه الله تعالى ثم بعده المستضيء بأمر الله هو أبو الحسن محمد[٣] ابن المستنجد بالله، ولد سنة ٥٣٩ بويع بالخلافة يوم موت أبيه فنادى برفع المكوس ورفع المظالم وأظهر من العدل ما لم يعهد قبله، وفرق مالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والربط وخلع

(١) في الأصل بحيوة وفي تاريخ الحلفاء ص٤٣٨ بخنرة.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) تاريخ الخلفاء سنة ٥٣٦.

على أرباب الدَّولة ونثر الدنانير وفي خلافته نقضت دولة بني عبيد، وعمل ابن الجوزي كتاباً سماه النصر[(١)] على بني عبيد لا رحم الرحمٰن تربة قبورهم، واحتجب المستضيء عن أكثر النّاس فلم يركب إلاَّ مع الخدم ولم يدخل عليه غيرهم[(٢)] فيما[(٣)] ذو خطب له بمصر واليمن وبرقة وتوزر ودانت الملوك بطاعته وكان القائم بنصرته في مصر السلطان صلاح الدين بن أيوب فإنه الذي خطب للمستضيء بها وقطع خطبة العاضد العبيدي، وتوفي العاضد بعد ذلك ولم تقم لهم قائمة، ومن الحوداث في أيامه وقع برد بالسَّواد كالناروبْج[(٤)] هدم الدور وقتل جماعة وكثير من المواشي وزادت دجلة زيادة كثيرة أغرقت بغداد وصليت الجمعة خارج السُّور، وأمر السلطان صلاح الدين ببناء السُّور الأعظم المحيط بمصر والقاهرة وكان دوره تسعة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة ذراع.

مات المستضيء رحمه الله تعالى سنة **٥٧٥** وعهد إلى ابنه أحمد بعده الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله، ولد سنة **٥٥٣** وبويع عند موت أبيه سنة **٥٧٥** فكان شهماً شجاعاً ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومكر ودهاء وله أصحاب أخيار في العراق وسائر البلاد يطالعونه بالأخبار ودانت له السّلاطين ودخل تحت طاعته من كان من المخالفين، وذَلّت له الطغاة والعنادة[(٥)] وانقهرت بسيفه الجبابرة واندحض أعداؤه وكثر أنصاره وفتح البلاد وملك من البلاد ما لم يملكه أحد من قبله، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصِّين، وكان أشد بني العباس تتصدع لهيبته القلوب فترهبه أهل الهند كما ترهبه أهل بغداد حتى أن الملوك والأكابر بمصر والشام إذا ذكر خفضوا أصواتهم هيبة وإجلالاً، ولم يزل في حياته في عز وجلالة وقمع للأعداء واستظهاراً للملوك، لم يجد ضيماً[(٦)] ولا خرج عليه خارجي

---

(١) في تاريخ الخلفاء ص٤٤٥ «النصر على مصر».
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) كذا. وبيَّض له في (ز).
(٤) في تاريخ الخلفاء ص٤٤٧ كالنارنج وهو الصواب.
(٥) تاريخ الخلفاء ص٤٥٠ العتاة.
(٦) في (أ) يحبطما والإصلاح من (ز).

إلا قمعه ولا مخالف إلاّ دمغه، ومن الحوادث في أيامه وقوف النّيل بمصر فكان الغلاء المفرط فصارت الطريق مزرعة للموتى وبيعت الأحرار و الأولاد وجاءت زلزلة بمصر والشام والجزائر أخربت أماكن كثيرة وخسفت قرية من أعمال مصر وماجت النّجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك إلى الفجر وانزعج الناس، وولدت امرأة بقطعة[1] ولداً برأسين ويدين وأربع أرجل ولم يعش، وكان ابتداء التتار، مات يوم الأحد سلخ رمضان سنة ٦٢٢ قيل: أصابه الفالج، وقيل: شق ذكره وأخرج منه الحصى ومات منه رحمه الله.

ثم بعده الظاهر بأمر الله أبو نصر ابن الناصر لدين الله، ولد سنة ٥٧١ بويع بالخلافة بعد موت والده فأحسن إلى الرَّعية وأبطل المكوس وأزال المظالم وفرق الأموال، وأعاد سنة العمرين فلو قيل: ما ولي بعد عمر بن عبدالعزيز مثله لكان صادقاً فقيل له: يبارك الله في عمرك، قال: من فتح دكان بعد العصر إيش يكسب؟ ومن عدله أن قدم صاحب الديوان من واسط ومعه مائة ألف دينار من ظلم فردها إلى أربابها وأخرج أهل الحبوس وأرسل إلى القاضي عشرة ألف دينار ليوفيها عمن أعْسَر وفرق على العلماء ليلة النحر مائة ألف دينار ورد من الأموال المغصوبة والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً، توفي ثالث شهر رجب سنة ٦٢٣ فكانت مدة خلافته تسعة أشهر وأياماً رحمه الله سبحانه وتعالى.

ثم بعده المستنصر بأمر الله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله، ولد في صفر سنة ٥٨٦، بويع بالخلافة عند موت أبيه في رجب سنة ٦٤٣ فنشر العدل في الرَّعايا وبذل الإنصاف بالقضايا، وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس والمارستانات[2]، وأقام منار الدين ونشر السنّة، وكف الفتن وحمل النّاس على أقوم السنن، قام بالجهاد وجمع الجيوش لنصرة الإسلام وأجمعة[3] لأهل العلم وهي على أربعة مدرسين على

---

(١) في الأصل بقطعتها والإصلاح من تاريخ الخلفاء ص٤٥٧.

(٢) في الأصل المارستان واللفظة من الفارسي بمعنى مستشفى.

(٣) كذا وصواب العبارة في الخلفاء ٤٦١.

المذاهب واستخدام عساكر عظيمة، وكانت التتار قصدت بلاده فلقيهم عسكره فهزمتهم رحمه الله تعالى.

ثم بعده المستعصم أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله أخر الخلفاء العراقيين سنة ٦٠٩، بويع بالخلافة عند موت أبيه وأجاز[١] له على يد ابن النجار[٢] وجماعة ورَوى عنه جماعة وخرج له الدمياطي[٣] أربعين حديثاً وكان كريماً حليماً سليم الباطن متديناً متمسكاً بالسنّة لكن لم يكن كأبيه وجده في التيقظ والحزم وعلو الهمة وكانت حادثة التتار في زمانه وكانت الحوادث العظيمة والمصائب الكبرى التي عقمت[٤] الدهور عن مثلها عمت الخلائق وخصت بالمسلمين، فلو قال القائل إن العالم منذ خلقه الله إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها، ومن أعظم ما يذكرون فعل بخت نصر ببني إسرائيل وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما أخرب هؤلاء الملاعين من مدن الإسلام وما بنوا إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا، ثم مضت سنة ٦٥٨ والوقت بلا خليفة إلى رجب. فأقيمت الخلافة بمصر فكانت مدة الخلافة ثلاثة سنين ونصف.

ثم بعده المستنصر بالله أحمد أبو القاسم بن الظاهر بأمر الله أبي نصر بن الناصر لدين الله أحمد كان محبوساً ببغداد فلما أخذت أطلق فهرب إلى عرب[٥] العراق ثم قدم إلى بيبرس ومعه عشرة من بني مهارش وأثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين بويع بالخلافة بايعه السلطان ثم قاضي القضاة تاج الدين ثم الشيخ عزّ الدين بن عبدالسلام، وركب يوم الجمعة وعليه السواد فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ودعا فيها للسلطان وألبس الخليفة الخلعة السلطان وخلافته ستة أشهر رحمه الله تعالى.

ثم بعده الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن

---

(١) كذا في الأصل صوابه أجيز.

(٢) هو المؤرخ محمد بن محمود المتوفى سنة ٦٤٣.

(٣) هو عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥.

(٤) في الأصل عمقت.

(٥) الأصل: عرق والإصلاح من تاريخ الخلفاء ص٤٧٧.

القُبي[1] بن علي بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد بالله، اختفى وقت أخذ بغداد ثم خرج وقصد حسين بن فلاح ثم وصل دمشق فأقام عند أميرها فطلبه الملك المظفر وبايعه بالخلافة وتوجه في خدمته جماعة من الأمراء. ومن الحوادث فتح النوبة ودنقلة وأسر ملك النوبة وأرسل به إلى الملك الظاهر ووضعت الجزية على أهل دنقلة ووقع بديار مصر برد كبار وصواعق، وفي سنة ٧٠١ مات الخليفة رحمه الله تعالى الحاكم وحضر جنازته الأعيان وهو أول من دفن بقرب السيدة نفيسة.

ثم بعده المستكفي بالله أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ولد سنة ٦٨٤ وبويع بالخلافة بعهد من أبيه سنة ٧٠١ وأظهر ملك التتار الرفض وأمر الخطباء أن لا يذكروا في الخطبة إلاّ أمير المؤمنين علي وولديه وأهل البيت، وفي سنة ٧٣٦ وقع بين الخليفة والسلطان وحشة فقبض على الخليفة ونفاه إلى قوص هو وأولاده ورتب لهم ما يكفيهم واستمر بقوص إلى أن مات سنة ٧٤٠ وكان فاضلاً جواداً شجاعاً حسن الخط يعرف لعب الكرة ورمي البندق ويجالس العلماء والفضلاء وله عليهم أفضال وخطب له على المنابر زمن حبسه رحمه الله تعالى.

ثم بعده الواثق هو إبراهيم بن ولي العهد بأمر الله، كان جده الحاكم المستمسك محمد بن الحاكم عهد إلى ابنه أحمد[2] حين مات بقوص، فلم يلتفت السلطان وبايع إبراهيم هذا ولقب بالواثق فما نشا[3] إلا في تهتك ولا دان إلا بعد[4] التنسك وعاشر السفلة والأرذال وهان[5] عليه من عرضه ما هو باذل، وقام قاضي القضاة ابن جماعة في صرف رأي السلطان [عن إقامة الخطبة باسم الواثق][6] فلم يفعل فلما حضر السلطان الوفاة كان مما أوصى به رد الأمر إلى أهله وأمضى عهد المستكفي لابنه وعزل إبراهيم.

---

(١) الأصل: القتى والإصلاح من تاريخ الخلفاء.
(٢) تاريخ الخلفاء «محمد».
(٣) الأصل: فيما يشا والإصلاح من تاريخ الخلفاء ص٤٨٩.
(٤) الأصل: بعدم.
(٥) ساقط من الأصل.
(٦) ساقط من الأصل.

ثم بعده الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن المستكفي، لما مات أبوه عهد إليه فقدم الناصر عليه إبراهيم فلما حضر السلطان الوفاة أوصى بعزله فلما تسلطن أبو بكر بن الناصر عقد مجلساً عظيماً وقال: من يستحق الخلافة؟ فقال ابن جماعة: إن الخليفة المستكفي المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة لولده أحمد وأشهد عليه أربعين عدلاً وثبت ذلك عندي فخلع السُّلطان إبراهيم وبايع الحاكم وبايعه القضاة فأحيا رسوم الخلافة وسلك مناهج آبائه وقد طمست وأحيا مناهج آبائه وقد درست، مات سنة ٧٥٣ في الطاعون رحمه الله سبحانه وتعالى.

ثم بعده المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي، بويع بالخلافة عند موت أخيه بعهد منه، وكان متواضعاً خيّراً محبّاً لأهل العلم، ومن الحوادث في أيامه كانت بطرابلس بنت تسمى نفيسة زوجت بثلاثة أزواج ولا يقدرون عليها وظنوا أن بها رتقاً فلما بلغت خمس عشر سنة غارت ثدياها ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء قليلاً قليلاً إلى أن نزل منه ذكر قدر أصبع وكتب بذلك محاضر، مات في جمادى الأولى سنة ٧٦٣ رحمه الله تعالى.

ثم بعده المتوكل على الله أبو عبدالله محمد المعتضد، ولي الخلافة بعهد من أبيه سنة ٧٦٣ وامتدت أيامه خمساً وأربعين سنة خلع فيها وحبس كما سيأتي وأعقب أولاداً كثير ومن الحوادث في أيامه أحدثت العلامة الخضراء على عمائم الشرفاء ليتميزوا بها بأمر السلطان، ومات الخليفة المتوكل سنة ٨٠٨ ليلة الثلاثاء عشر في رجب، وتولى من أولاد المتوكل خمسة ولم يسبق مثل ذلك وهم: المستعين والمعتضد والمستكفي والقائم والمستنجد رحمه الله تعالى.

ثم بعده المستعين بالله أبو الفضل العباس المتوكل بويع بالخلافة بعهد من أبيه، والسلطان الملك الناصر، ولما وصل المستعين إلى مصر سكن القلعة ثم خرج إلى الإسكندرية واستطابها وحصل له مال كثير من التجارة إلى أن مات بها شهيداً بالطاعون سنة ٨٣٣ رحمه الله تعالى.

ثم بعده المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل، بويع بالخلافة سنة ٨١٥ بعد خلع أخيه السلطان المؤيد فمات السلطان سنة ٨٢٤ فقلد السلطنة

ابنه أحمد ولقب المظفر وكان المعتضد من سروات الخلفاء[١] نبيلاً ذكياً فطناً تجالسه العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه سمحاً إلى الغاية، مات سنة ٨٤٥، وظهر في زمنه رجلاً ادعى أنه يصعد إلى السماء ويشاهد الباري ويكلمه، واعتقده جمع من العوام، فعقد له مجلس واستتيب فلم يتب، فعلق الحاكم القاضي بقتله على أنه ثابت العقل فشهد جماعة من أهل الطب أنه مختل، وولدت ببلبيس جاموسة مولوداً برأسين وعنقين وأربع أيدي وسلسلتي ظهر ودبر واحد ورجلين وفرج واحد والذنب المفروق باثنين[٢] فكانت من بدائع صنع الله، ووقع زلزلة عظيمة بأرزنكان وهلك بها عالم كثير وعمرت المدرسة المؤيدة وجعل شيخها الشمس الديري وحضر السلطان درسه وباشر ولد السلطان فرش سجادة الشيخ بيده وذبح جمل بغزة فأضاء لحمه كالشمس، فرمي منه بقطعة لكلب فلم يأكلها وولدت بنت القاضي جلال الدين ولداً خنثى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان في كتفه وفي رأسه قرنان كقرن الثور، ومات بعد ساعة.

ثم بعده المستكفي بالله أبو الربيع سليمان، ولي الخلافة بعهد من أخيه وكتب له العهد والد الإمام السيوطي مصنف الأصل[٣]، قال وهذه صورته: هذا ما أشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها وصانها من الأكدار، ورعاها سيدنا ومولانا ذو المواقف[٤] الشريفة الطاهرة الزكية الإمامية الأعظمية العباسية النبوية المعتضدية أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ووارث الخلفاء الراشدين المعتضد بالله أبو الفتح داود أعز الله به الدين وأمتع ببقائه الإسلام أنه عهد إلى شقيقه المقر العالي المولوي الأصلي العريقي الحسيني النسيبي المليكي سيدي أبي الربيع سليمان المستكفي بالله عظم الله شأنه بالخلافة المعظمة، وجعله خليفة بعده ونصبه إماماً على المسلمين عهداً شرعياً معتبراً مرضياً نصيحة للمسلمين ووفاء بما يجب عليه

---

(١) الأصل: للحفلاء.
(٢) الأصل: أنثى معروف. وفي تاريخ الخلفاء «والذنب المفروق باثنين».
(٣) يعني كتاب تاريخ الخلفاء، انظر هذا العهد في صفحة ٥١١ طبع الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد.
(٤) ساقط من الأصل.

من مراعاة مصالح الموحدين واقتداء سنة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وذلك لما علم من دينه وخيره وعدالته وكفايته وأهليته واستحقاقه بحكم أنه اختبر حاله وعلم طويته، وأن الذي يدين الله به اتقاء الله ممن[1] رآه وأنه لا يعلم صدور منه ما ينافي استحقاقه لذلك، وأنه إن ترك الأمر هملاً من غير تفويض للمشار إليه أدخل المشقة على أهل الحل والعقد في اختيار من ينصبونه للإمامة ويرتضونه لهذا الشأن نادراً[2] إلى هذا العَهْد شفقة عليهم وقصداً لبراءة ذمتهم ووصول الأمر إلى من هو أهله لعلمه أن الأمر غير محوج إلى رضاء سائر أهله وواجب على من سمعه وتحمل ذلك منه أن يعلم[3] به ويأمر بطاعته عند الحاجة إليه ويدعو الناس إلى الانقياد له، فسجل ذلك عليه من حضره حسب إذنه الشريف، وسطر عن أمره قبل ذلك سيدي المستكفي أبو الربيع سليمان فيه عظم الله شأنه قبولاً شرعياً، وكان من صلحاء الخلفاء ديّناً عابداً كثير الصلوات والتلاوة والصمت منعزلاً عن الناس، قال في حقه أخوه المعتضد: لم أرَ على أخي سليمان مذ نشأ كبيرة.

قال في الأصل[4] وكان والدي إماماً له، وكان عنده بمكان رفيع خصّيصاً به محترماً عنده جدّاً، وأما نحن[5] فلم ننشأ إلا في بيته وفضله وآله خير آل فضلاً وديناً وعبادة ما أظن أنه وجد على وجه الأرض آل خليفة بعد آل عمر بن عبدالعزيز أعبد من آل بيت هذه الخليفة، مات سلخ الحجة سنة ٨٥٤ وحمل السلطان نعشه بنفسه ومات في أيامه شيخ الإسلام ابن حجر[6] رحمه الله تعالى.

ثم بعده القائم بأمر الله أبو البقا حمزة بن المتوكل، بويع بالخلافة بعد موت أخيه، وكان شهماً صارماً أقام أبهة الخلافة، وعنده جبروت بخلاف

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٥١٣ أنه أنقى ثقة ممن رآه.

(٢) كذا صوابه ما في تاريخ الخلفاء ص٥١٣ «فبادر».

(٣) تاريخ الخلفاء «يعمل».

(٤) تاريخ الخلفاء ص٥١٢.

(٥) يعني السيوطي نفسه.

(٦) سنة ٨٥٢ وهو أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني.

سائر إخوانه، فلما تولى الأشرف وقع بينه وبين الخليفة بسبب ركوب الجند عليه، فخلع من الخلافة سنة ٨٥٦ واعتقل في الإِسكندرية إلى أن مات سنة ٨٦٦ ودفن عند شقيقه المستعين، ومن الاتفاقات أنهما خلعا من الخلافة واعتقلا بالإِسكندرية، ودفنا معاً، مات في أيامه والد السيوطي.

ثم بعده المستنجد بأمر الله أبو المحاسن يوسف بن المتوكل، ولي الخلافة بعد خلع أخيه وكان في زمنه قايتباي الملك الأشرف، واستمر الخليفة بالقلعة إلى أن مات في الحرم سنة ٨٨٤ قد تقدم أنه لم يَلِ الخلافة خمسة أخوة إلاّ أولاد المتوكل: المستعين والمعتضد والمستكفي والقائم والمستنجد، ولم يتولَّ الخلافة شقيقان إلاَّ المستعين وأخوه القائم، أمهما تركية اسمها خاتون، والمعتضد والمستكفي أمهما تركية اسمها كزر[1]، والرشيد والهادي أمهما الخيزران، ويزيد وإبراهيم ابنا الوليد بن عبدالملك أمهما شاهفرند بنت فيروز ابن يزدجرد.

الخلفاء المذكورون سبعة من الصحابة رضي الله عنهم وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية وعبدالله بن الزّبير، واثنا عشر من بني أمية يزيد ومعاوية أبوه وعبدالملك وأولاده أربعة، وعمر بن عبدالعزيز، والوليد بن يزيد، ويزيد وإبراهيم ابنا الوليد، ومروان الحمار، وواحد وخمسون من بني العباس أولهم السفاح وآخرهم المستنجد، والصحيح من الحذاق من أهل التاريخ أن مروان بن الحكم لم تصح خلافته لسبق البيعة لابن الزبير وحكمه باغي عليه، وكذا عهده لابنه غير صحيح وإنما صحت خلافة عبدالملك بعد قتل الزبير، وقد ورد حديث[2] في استمرار خلافة بني العباس إلى نزول سيدنا النبي عيسى بن مريم عليهما السّلام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثتني أم الفضل قالت: مررت بالنبي ﷺ فقال: **«إنك حامل بغلام فإذا ولدتِ به فأتيني به»** فلما ولدت أتيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فأذَّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى والثاه من ريقه وسماه

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٥٠٩ «كزل» باللام.

(٢) أحاديث استمرار خلافة بني العباس إلى قيام الساعة من الأحاديث الموضوعة. انظر عنها كتاب اللآلي المصنوعة ج١ ص٤٢٩ وما بعدها.

عبدالله وقال: «**اذهبي بأبي الخلفاء**» فأخبرت العباس فذكر ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «**هو ما أخبرتك حتى يكون منهم السفاح وحتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم**»[١] انتهى.

ثم بعده المتوكل على الله أبو العز عبدالعزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله، ولد سنة ٨١٩ ولم يلِ والده الخلافة، ونشأ معظماً يشار إليه، محبوباً للخاصة والعامة لخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة وتواضعه وحسن سمته وبشاشته لكل أحد، وكثرة أدبه، وله اشتغال بالعلم، قرأ على والد السيوطي وغيره، وزوجه عمه المستكفي بابنته فأولدها ولداً صالحاً فهو هاشمي من هاشميين، بويع بالخلافة بعهد من عمه بحضرة السلطان والقضاة والأعيان، ثم ركب من القلعة إلى محله المعتاد والقضاة والأعيان بين يديه، وكان يوماً مشهوداً، ووقعت زلزلة سقط بسببها شرافة من المدرسة الصالحية على قاضي القضاة الحنفي شرف الدين بن عيد[٢] قال في الأصل: قدم رجل الهند يسمى خاكي زعم أن عمره مائتان وخمسون سنة فاجتمعت[٣] به، فإذا هو رجل قوي لحيته كلها سوداء لا يجوّز العقل أن عمره سبعون سنة، فضلاً عن أكثر من ذلك، ولم يأتِ بحجة على ما يدّعيه والذي أقطع أنه كذاب، وفي رمضان سنة ٨٨٦ نزلت صاعقة من السماء على المأذنة فأحرقتها وأحرقت سقوف المسجد الشريف وما فيه من خزائن وكتب، ولم يبقَ سوى الجدران وكان أمراً مهولاً، مات الخليفة يوم الأربعاء سلخ المحرم سنة ٩٠٣، وعهد إلى ابنه يعقوب ولقبه بالمستمسك بالله، انتهى ما وجد من تاريخ الخلفاء بحذف من اختصار سيدنا الحبيب العلامة علوي بن سقاف لتاريخ سيدنا الإمام السيوطي رحمهما الله ونفعنا بهما في الدارين، آمين.

---

(١) قال في المنار المنيف ص١١٧: كل حديث فيه ذكر الخلافة في ولد العباس فهو كذب.

(٢) في الأصل عبيد والإصلاح من تاريخ الخلفاء. وأعاده السيوطي في كشف الصلصلة ص٢٠٩ ط كمال عز الدين.

(٣) يعني السيوطي نفسه. انظر الخبر في تاريخ الخلفاء ص٥٩٢ ط دار القلم.

وهذا ما يأتي مقدماً في الأصل أخرته ليتصل الصحابة بالنبي محمد ﷺ والخلفاء بالصحابة. قال رحمه الله:

فصل في الدولة العلوية طباطبا[1] قام عنهم بالكوفة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم طباطبا وقام باليمن في هذا العصر سنة ١٩٩[2] الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، وقام ابنه المرتضى محمد، وقام أخوه الناصر أحمد، وقام ابنه المنتجب الحسين[3]، وقام أخوه الهادي[4] محمد ثم الرَّشيد[5] ثم انقرضت[6] دولتهم إلى زمن شرف الدين فدامت دولتهم في اليمن، وفي سنة ١٢٦٦[7] تولى منهم العباس ولقب المؤيد[8]، كان إماماً عالماً شجاعاً من أهل السنة، وله والدة تسمى شمس الحور صار إليها الفتيا وحل ما أشكل على العلماء، حتى بلغني أنها ناظرت شيخ الإسلام محمد علي الشوكاني، وإلى الآن سنة ١٢٦٦[9] والمدعي فيها المتوكل على الله ابن المهدي بن المتوكل بن المنصور بن المهدي الإمام المشهور الذي كان بعض الأولياء يعتقد فيه الكشف.

وقام في طبرستان ثلاثة من بني الحسن وثلاثة من بني الحسين هشام[10] الداعي إلى الحق الحسن بن زيد، وأخوه القائم بالحق محمد وحفيده المهدي الحسن بن زيد.

وأمّا الدولة الأموية القائمة بالأندلس فأولهم عبدالرحمٰن بن معاوية وهشام بن الوليد وابنه الحكم، وابنه عبدالرحمٰن وقام بعده ابنه محمد، ثم

---

(١) كذا والذي في تاريخ الخلفاء ص٥٢٥ «في دولة بني طباطبا».
(٢) كذا صوابه سنة ٢٨٠ والسنة المذكورة هنا هي سنة قيام ابن طباطبا السابق.
(٣) كذا في الأصل وتاريخ الخلفاء صوابه الحسن بن الناصر.
(٤) صوابه المنتصر محمد بن المختار.
(٥) ليس في أئمة اليمن من يسمى بالرشيد وهذا وهم من السيوطي.
(٦) لم تنقرض دولتهم في ذلك الوقت وإنما بقي لها نفوذ في رجال آخرين من الأئمة عنى بتاريخهم مؤرخو اليمن والله أعلم.
(٧) كانت ولايته نحو سنة (انظر إتحاف المهتدين ٥٤).
(٨) أخباره بتوسع في الحوليات انظره.
(٩) أي زمن كتابة شيخه مختصر تاريخ الخلفاء.
(١٠) كذا في الأصل وتاريخ الخلفاء وهو وهم من السيوطي.

ابنه المنذر، ثم أخوه عبدالله، ثم حفيده عبدالرحمٰن بن محمد ثم ابنه الحكم، ثم ابنه هشام المؤيد، ثم خلع ثم محمد بن هشام، ثم خرج عليه ابن أخيه هشام بن سليمان، وقام عبدالرحمٰن بن عبدالملك، ثم ذهبت الدولة الأموية، وقامت بالأندلس الدولة العلوية فولي الناصر علي بن حمود ثم أخوه المأمون ثم ابن أخيه يحيى بن الناصر، ثم عادت الدولة الأموية فولي المستظهر عبدالرحمٰن بن عبيدالله، ولقب المستكفي وخلع وقام هشام بن محمد بن عبدالملك بن الناصر عبدالرحمٰن، ولقب المعتمد، ثم خلع وسجن في صفر سنة خمس عشر وأربعمائة، وبه ماتت الدولة الأموية في الأندلس.

ثم إني أذكر هنا خروج المهدي المنتظر أنقله من شرح سيدنا الحبيب العلامة علوي بن سقاف بن محمد الجفري لعمدة المحقق[١] قصيدة من أنفاس سيدنا الإمام الحبر الحبيب عبدالرحمٰن بن عبدالله بلفقيه، قال: خروج المهدي قد رويت فيه روايات وأخبار عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحاصل ذلك أن أول ظهوره بمكة فيعرفه نفر من قبائل شتى فيطلبون منه المبايعة فيمتنع، ثم يذهب إلى المدينة ويتبعونه، ثم يرجع إلى مكة فيتبعونه إليها فيجتمعون به بين المقامين، فيقولون له: بايع وإلاّ قتلناك، فبايع نفر قيل إنهم ثمانية من قبائل شتى، ثم يبايعونه عدد أهل بدر فيظهر في مكة، وجاء أنه من ذرية الحسنين فعن علي رضي الله عنه نظر إلى ابنه الحسن، فقال: إن ابني هذا سيد كما سَمَّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سيخرج من صلبه رجل[٢] يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبه في الخلق[٣] وجاء أن أمه من ذرية الحسين وجاء أن له اتصالاً بالعباس، ولهذا أشار الناظم بقوله:

وللسبطين نجل وعباس به اتصلا	كالمصطفى خلقه واسم كذا اسم أب
أزج أبلج أقنى الأنف قد كحلا	في خده الخال براق الثنايا مضي

(١) منه مخطوطة بحضرموت. انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص١٤٠.

(٢) (ب) رسل.

(٣) في المنار فيه أبو إسحق السبيعي «لم تثبت له رؤية لعلي فهو منقطع».

الوجه ضرب هزيل فخذه اعتلا[1] -

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: لا تذهب الدُّنيا حتى يلي أمتي رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ليس فيه شك يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وحليته أنه أسمر اللون كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا أزج الحاجبين أبلج أقنى الأنف أجلا الجبهة مضيء الوجه ضرب هزيل فخذه معتدل[2]، قال الناظم:

يطىء به القول فلا يكاد يخرج حتى يضرب فخذه باليمنى وثم بما في طيبة الفضلا

أي ومن حليته أنه إذا أراد الكلام يبطىء به القول فلا يكاد يخرج حتى يضرب فخذه بيده اليمنى، ومن علاماته قال:

يبدو غشاء بسيف المصطفى واللواء العهد لله فيها والقميص حلا

عن علي رضي الله عنه: المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة، وجاء أن معه سيف النبي ﷺ واللّواء مكتوب عليه العهد لله، وهو لابس قميصه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فيبعث الأموي الجيش يخسفه البيـ ـدا فيرحل نحو الشام والحملا

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تنتشر سرية السّفياني ـ يريد مكة ـ حتى ينتهي إلى موضع يقال له بيدا فينادي مناد من السَّماء: يا بيدا ابتدي بهم، فيخسف بهم فينجو منهم إلاّ رجلان من كلب تقلب وجوههما إلى عقبيهما يمشيان القهقرى على أعقابهما حتى يأتيان السفياني فيخبرانه فيأتي المهدي وهو بمكة فيخرج معه اثنا عشر ألفاً فيهم الأبدال والأعمال[3] حتى يأتي المياه فيأسر السفياني ويغير على كلب لأنهم أتباعه، ويسبي نساءهم.

قال:

فالخائب الغائب يومئذ عن غنائم كلب يلقي بوادي القرا

(١) كذا في الأصل ولم يكمل بقية البيت. وفي الشعر اختلال حيث لا يوجد عندنا أصله.
(٢) أخرجه الترمذي وأبو داود وابن حنبل.
(٣) كذا.

الــرايــات ســوداء دعــاة الــشــرق والــكــف بــاد والــنــدا خــولا

أي أن المهدي بعد أسره السفياني وإغارته على كلب يذهب إلى الشام وإذا وصل وادي القرا تلقته الرايات السود دعاة أهل الشرق، وقد جاء عن النبي ﷺ: «**إذا رأيتم الرايات السُّود من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم فإن فيها خليفة الله المهدي**[١] **ويكون على مقدمة ذلك الجيش أمير يقال له شعيب بن صالح يولد مع الطوفان**» مع حكايات كثيرة وأخبار عجيبة من القتل والأسر يقف ولا يتعدى أربعين، وملك الأرض يحوي المقدس النزلا[٢].

يعني أنه يسير ويعيش زماناً فقيل: سبع سنين، وقيل: تسعاً، وقيل: أربعين، ولا يتعداها، وقيل: سبعون سنة يملك جميع الأرض وقوة ملكه حيث نزوله ببيت المقدس آياته كهوى الطير، واخضرار العود اليابس، ونصرة الأملاك والبدلاء[٣].

ومنها قوله:

وقاتـل الـروم فـي عـظـم الـمـلاحـم بالتكبير يفتح قسطنطنية المثلاء

أعظم الملاحم قتال الروم، وقال: جاء عن النبي ﷺ على كيفيتين منها حديث أبي هريرة مرفوعاً «**سمعتم بمدينة جانب في البر وجانب في البحر؟**» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «**لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون من بني إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهام قالوا: لا إله إلاّ الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها**، ـ قال ثور: لا أعلمه إلاّ قال: **الذي في البحر** ـ، **ثم يقولوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلاّ الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلون فيغنمون، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصَّريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون**». رواه مسلم[٤]، وعن أبي هريرة «**لا**

---

(١) رواه أحمد في مسنده وفيه علي بن زيد ضعيف وله مناكير «المنار ١٤٩».
(٢) كذا في (ب) وفي (أ) انزلا.
(٣) في (ب) الأبدار.
(٤) صحيح مسلم ج٢ ص٥٦٥ ط الحلبي.

تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة هم خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلون فيهزمون ثلث ثلثهم لا يتوب الله عليهم ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث الثالث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزَّيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح الدجال قد خلفكم في أهليكم، وذلك باطل فإذا جاؤوا[1] الشام خرج» إلى آخر الحديث[2].

يرضى به الخلق والأشرار تهلك	والأرزاق تفشوا فتحثوا والغنا شملاً
فيملأ الأرض عدلاً بعدما مليت	جوراً ويسلك نهج المصطفى عملاً

يرضى الخلق به لإفاضته العدل فيهم ورفعه الجور عنهم فتكثر الأخيار وتهلك الأشرار وتكثر الأرزاق فيحيي المال ويستوي الناس في الغنا فلا يبقى فقير حتى يهم الرجل صدقته من يأخذها فيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً وينتهج سبل المصطفى، قال ﷺ: **«المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً يملك[3] سبع سنين»** رواه أبو داود[4]. انتهى المقصود نقله من الشرح المذكور[5].

ومن تاريخ السيد الشلي[6] رحمه الله ورضي عنه، وفي سنة **٥٦٦** بنى راشد بن شجعنه جبانة تريم.

---

(١) الأصل: جاف والتصحيح من كتب الحديث.

(٢) رواه مسلم عن أبي هريرة. انظر صحيح مسلم **٥٥٥/٢**.

(٣) الأصل: يمسك.

(٤) عن أبي سعيد الخدري قال ابن القيم: رواه أبو داود بإسناد جيد وروى الترمذي نحوه.

(٥) من الأسف الشديد أن الأصل الذي ينقل عنه ليس بأيدينا الآن لنصحح منه عبارة المنقول والشعر وهو مخطوط نادر لا أعرف منه إلاَّ نسخة في حضرموت.

(٦) كذا في الأصل وهو وهم من المؤلف صوابه شنبل بالشين والنون والباء واللام وهو العلامة أحمد بن عبدالله شنبل من علماء حضرموت وفاته سنة **٩٢٠** وتاريخه من الكتب الهامة النادرة لا يوجد كاملاً، قلت: سيأتي اسم المؤلف صحيحاً في حوادث سنة **٨٧٢**.

وفي سنة **٥٧٣** مات أحمد بن منجوه وهو من المشهورين من قبائل الجهة الحضرمية وفيها كانت وقعة الخبّة بقرب بلد شبام حضرموت، قتل فيها عبدالباقي بن سالم بن راشد الدغار في جماعة من أهل شبام وقد ذكرها السيد ابن الطيب[١] في تاريخه.

وفي سنة **٥٧٤** ولد عبدالباقي بن فارس بن راشد بن عبدالباقي[٢] بن فارس، وقتل راشد بن إبراهيم بن بشير بن عطية.

وفي سنة **٥٧٥** قتل راشد بن عبدالباقي بن فارس بن راشد بن أقيال، قتله النعير[٣] بعد أن قتل عيسى بن إبراهيم وأبا بكر بن إبراهيم.

وفيها دخلت الغز حضرموت أميرهم عثمان بن علي الزنجاري بعد أن لقيهم السلطان راشد بن شجعنه وأبو الرشيد بن راشد بن أحمد إلى الغيل فقبض [عليهما][٤] فدخلوا إلى تريم بعد الجمعة لأربع خلون من ذي الحجة، وقبضوا عبدالله بن راشد وأخاه أحمد وابن أخيه أبا أحمد بن شجنعه، وحملوه إلى عدن، وولي عثمان حضرموت.

وفي سنة **٥٧٦** خالف أهل حضرموت على الغز في محرم، وفيها خرج راشد بن شجعنه وأبو الرشيد في عسكر من الغز من في عدن وشجعنه بن راشد إلى الأسعا ودخلوا تريما مع سويد أخي عثمان الزنجاري في ربيع الآخر، فقتلوا من أهل تريم فكان فيمن قتل يحيى بن سلم[٥] وأحمد أكدر وهم رجال صالحون وقبض سويد راشد بن شجنعه[٦] وابنه شجنعه في رجال وحملوهم إلى عدن.

وفيها في شوال تجمّعت العرب فقاتلوا الغز فهزموهم ودخل

---

(١) صوابه الطيب بامخرمة. انظر جواهر تاريخ الأحقاف **٩٣/٢** وفيه ورد الخبر برواية أخرى وتسمَّى صاحب الحادثة عبدالباقي بن فارس.

(٢) هذه الزيادة لا توجد في تاريخ حضرموت للحامد ص٤٢٤.

(٣) في تاريخ حضرموت نقلاً عن شنبل أيضاً «الغز» وفي تاريخ شنبل (الثعين) ومن تعاليق الدكتور أحمد بن عبدالرحمٰن السقاف «هي الثعين قبيلة حضرمية تسكن ناحية الشحر».

(٤) ساقط من الأصل. والزيادة من تاريخ شنبل مخطوطة الشيخ رحيّم بافضل.

(٥) تاريخ حضرموت للحامد ص٤٥٠ سالم.

(٦) يرد تارة شجعنة وأخرى شجنعة بتقديم النون ولعله كذا ينطق بالحالتين.

عبدالباقي بن أحمد تريم على الغز، فحصروهم فيها، وفيها خرج شجنعه بن راشد وأخوه عبدالله من عدن وفيها في آخره دخلت القارة.

وفي سنة ٥٧٧ اجتمع شجنعه وأخوه بكحلان «جبل بقرب تريم» إلى ثبي المقبور بقربه الشيخ عبدالرحمٰن باجلحبان[١] عند مجيئهما من عدن يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم، ودخل عبدالله تريم يوم الأحد وشجنعه يوم الاثنين وملك تريم في ذلك العام، ووصل راشد بن شجنعه [ووصل شجنعه][٢] راجعاً من عدن في رجب، وفيها بنى قارة العر[٣] وفيها ملك بن فارس الأشحار[٤]. وفي سنة ٥٧٨ فُكّ أبو أحمد بن شجنعه من العر ودخل تريم في رمضان.

وفي سنة ٥٧٩ كانت وقعة قصعان محل بحضرموت[٥] [والحرب ثاني يوم من الوقعة وثاني يوم من صفر][٦] وفيها ملك سيف الإسلام اليمن، وسار عثمان بن علي من عدن وتولاها ابن عين الزمان.

وفي سنة ٥٨٠ قرأ السلطان عبدالله بن راشد صحيح البخاري على الفقيه محمد بن أحمد بن النعمان.

وفي سنة ٥٨١ خرب جامع تريم والمشرفي[٧].

وفي سنة ٥٨٢ قتل عبدالباقي[٨] بن أحمد بن راشد بن أحمد في صفر، وملك ابنه شجنعه بن عبدالباقي بعده شبام.

وفي سنة ٥٨٣ بني مسجد الغريب وهو أول ما بني في القرية.

وفي سنة ٥٨٤ وقعة العجلانية وهزيمة أهل تريم تحت العجلانية في

---

(١) كذا في الأصل وحرف العبارة في تاريخ حضرموت إلى «بقرب تريم المقبور بقربه».

(٢) ساقط من تاريخ حضرموت.

(٣) شرقي مريمة (الحامد ٤٥٠) وسيأتي.

(٤) كذا في الأصل وفي تاريخ الحامد الشحر.

(٥) جنوبي تريم (الحامد ٤٥٠).

(٦) ساقط من تاريخ الحامد.

(٧) المشرفي بالفاء: حصن تريم «السقاف».

(٨) علّق في (ز) هو صاحب شبام.

جمادى الأولى، وأخذ خويلة آخر يوم من رجب أول يوم من شعبان.

وفي سنة ٥٨٥ عزل ابن عين الزمان من عدن ووليها فارس الدَّولة.

وفي سنة ٥٨٦ قتل شجنعه بن عبدالباقي في أول ربيع الأول وولي شبام بعده راشد بن عبدالباقي[١] وفيها عمر جامع تريم.

وفي سنة ٥٨٧ وقعة قصعان قتل فيها أبو أحمد بن شجنعه بن راشد بن شجنعه في رجال من تريم يوم السبت الحادي عشر من جمادي الآخرة، وفيها ولد فهد بن عبدالله غرة رجب، وفي شوال وقع الوعك بحضرموت مات فيه أولاد شجنعه بن راشد والأعلم بن يماني في أناس.

وفي سنة ٥٨٨ سمع السلطان عبدالله بن راشد الأحاديث على أبي الصيف وابن المقدسي وابن عساكر[٢].

وفي سنة ٥٨٩ قتل ابن شماخ ابن روضان وشماخ بن عقال[٣] بنو مرة بن روي بن مالك بن فهد[٤] في شوال.

وفي سنة ٥٩٠ مات أبو الرشيد بن راشد بن أحمد بن الدغار بظفار.

ومن غير هذا التاريخ وأظنه من تاريخ اليافعي قال:

وفي سنة ٥٩٠ سار بعض ملوك الهند وقصد بلاد الإسلام فطلبه شهاب الدين صاحب غزنه فالتقى الجمعان على نهر جيحون. قال ابن الأثير: وكان مع الهندي سبعمائة فيل ومن العسكر ألف ألف على ما قيل، فصبر الفريقان وكان النصر بحمد الله لشهاب الدين، وكثر القتل في الهنود حتى جافت الأرض منهم، وأخذ شهاب الدين سبعين فيلاً وقتل ملكهم وكان قد شدّ أسنانه بالذهب فما عرف إلاّ بذلك وكان أكبر ملوك الهند،

---

(١) الحامد ص٤٥١ «أحمد» وبيّض له في (ز) وعلق السقاف: «خطأ صوابه راشد بن أحمد بن النعمان».

(٢) لعله سمع عليهم في مكة إذ لا يُعْرَف لهؤلاء رحلة إلى حضرموت.

(٣) في الجواهر ١٠١/٢ قلسان.

(٤) هذه الأسماء تتردد في نسب قبيلة نهد. انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ومعجم القبائل لكحالة وغيرهما. «السقاف».

ودخل شهاب الدين بلاده وأخذ من خزائنه ألف وأربعماية حمل وعاد إلى غزنه، ومن جملة فيله فيل أبيض انتهى. وفيها خرج سيف[1] الإسلام إلى حضرموت ودخل تريم ضحى يوم السَّبت لعشر ليالي خلت من شهر رجب وقتل أهل بيت غراب[2] وأخذ شبام وعاد راجعاً إلى اليمن ورجع الناس في شعبان.

وفي سنة **٥٩١** وقعت الزَّلزلة الأولى الثلاثاء لإحدى وعشرين من ربيع آخر والثانية لإحدى عشر من جمادى الأولى ليلة الاثنين والثالثة ليلة الجمعة ليلة النِّصف من جمادى الأولى، وفيها قطع خريف تريم وأزيلت الإباضية من مسجدهم بشبام.

وفي سنة **٥٩٢** سافر الفقيه أبو جديد وولد أبو الحملات[3] فارس بن عبدالله، وقتل نهيان[4] بن عبدالله، وفيها وقائع العرب في شعبان في الخبَّة، ووقائعهم تحت مسيب في شوال، وفيها وقع القحط في الحجاز.

وفي سنة **٥٩٣** قتل شجنعه بن راشد لسبع ليالي من ربيع الآخر ليلة السبت، قتله عبيد يقال لهم آل أبي مالك بغير علم من أخيه عبدالله بن راشد، فقتلوه، وتولى تريم أخوه عبدالله بعده.

وفي رمضان مات سيف الإسلام وفي شوال حالفت بنو حارثة ونهد وحضرموت على عبدالله بن راشد بعد إخراجه لابن أحمد بن نعمان من شبام، وملكها وأخرب [مصنعة حورة في شهر رجب، وخالفته شبام في شوال وملكها أحمد بن عبدالباقي، وخرج في العسكر وأخذ][5] مصنعة أهل مرة وخويلة.

وفي سنة **٥٩٤** وقعة مرمص[6] تحت شبام، وفيها وقعة مسح تحت

---

(١) ساقط من (ب) و (ز).

(٢) يرجح باحنان ٢:١٠٢ أن بيت غراب تقع في اللسك شرقي تريم «السقاف».

(٣) الحامدي «الحملاق» بالقاف.

(٤) الحامدي «نبهان» وفي مخطوطة شنبل «هفان» والجواهر ١٠٥/٢ ذهبان.

(٥) ساقط من تاريخ الحامد.

(٦) الحامد (مرتص) وفي شنبل بالضاد. ومن تعاليق السقاف: الصحيح مرمض بالضاد. انظر ابن حزم جمهرة الأنساب في نسب نهد وقد ورد عن شنبل بالضاد أيضاً.

طاحس[١]، ووقعة بور، ودخلها عبدالله بن راشد غرة رمضان وأخذ خريف الغيل، وفيها وقعة فهد[٢] وبني معاوية وآل يوسف فمنعوهم الطريق فهزمهم فهد ومن معه، وقتل جماعة منهم وخفرهم فهد وكان مسيره في العقرب[٣] فرجع سالماً غانماً وبطل ما يقوله العرب في السفر بالعقرب، وفي ربيع الثاني لسبع ليال منه دخل فهد شبام يوم الخميس، وخطب له على منبرها يوم الجمعة واتفقت الأحوال مع بني حارثة ورجع فهد في آخر جمادى الأولى، وتعصبت بنو حرام وجاءهم جمع تجيب وخيثمة[٤] ودخلوا قصعان فمنعهم الله وانصرفوا [في جمادى الآخرة لعشر بقيت منه يوم الجمعة وفي شعبان مات جحلان بن الصيد بقارة مسيب[٥] ومات ابن اللبيد بمسيب أيضاً في شوال][٦] وفيها جاء الصريخ من مظفر بن فارس لما حصر بالريدة فخرج فهد بن عبدالله ووصل الأسعا يوم الأحد آخر يوم من ذي القعدة فحصرهم في حصنها إلى أن احتكموا له واصطلح.

(عجيبة) رجل عبث بإمام يصلي ولم يقطع صلاته فحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وشرد إلى غابة هناك، ذكر ذلك الإمام السيوطي في تاريخه، شعر:

فإن كان الكريم له حجاب ... فما فضل الكريم على اللئيم

جواب:

إذا كان الكريم قليل مال ... تستر بالحجاب عن الغريم

وفي سنة ٦٠٠ نزل بزبيد ونواحيها من نحو السماء رماد أبيض يوم وليلة[٧]، وأظلمت الدنيا وخاف الناس الهلاك، وظهر بعد ذلك رماد أسود

---

(١) الحامد (طامس) وتاريخ شنبل بيَّض له.

(٢) في الحامد نهد.

(٣) أي نجم العقرب. وانظر كلام التذكرة لداؤد في ذلك ١٠٥/٣ والجواهر ١٠٦/٢.

(٤) الحامد حيثمة. وفي (ز) خشيمة وانظر طرفة الأصحاب ١٣٦.

(٥) كذا لعل كذا صوابه حشيب.

(٦) ساقط من تاريخ الحامد.

(٧) انظر بغية المستفيد ص٧٧ (تحقيقنا).

وحصلت أراجيف، وزلازل وبه سميت سنة الرَّماد، وفيها اختلفت نهد على قسمة حضرموت.

وفي سنة ٦٠١ اقتسمت نهد السرير فأخذت معرق[١] ومره شبام والحول وتريس وبنو سعد وظبيان حبوظة وسيؤون وبنو ضنة بور ومسيب ومريمة.

وفي سنة ٦٠٢ ولد شجنعه بن فهد بن عبدالله وفي سنة ٦٠٣ تقدم فهد بن عبدالله قدمه أبوه وفيها أقبل بنو معرق إلى الغيل الأعلى، وهم وردشار[٢] إلى حضرموت فقبض الله له حية وقعت على عنقه وصدره فترك الخروج وتصدَّق بصدقات، وفيها قتل فضالة بن شماخ بمارب، وفيها وقعة المسلق [وهزيمة بالمحرقة][٣] وفيها تزوج فهد بن عبدالله ببنت راشد بن أقيال، وفيها قدم عليه خاله[٤] ابن عبدالباقي بن أحمد الدغار إلى تريم، ودخل راشد بن أحمد والنعمان بن أحمد الدغار شبام، وفيها خالفت شبام على بني حارثة وأزالت دولتهم لبني أحمد بن نعمان وأخذت إبلهم وخيلهم، وأصاب أهل شبام راشد بن الأعلم فمات.

وفي سنة ٦٠٤ أربع وستمائة قتل عامر بن شماخ قتله يماني بن الأعلم وحصرت نهد شبام وتريم ومريمة في المحرم، ووقعت وقعة خامسة تحت مريمة قتل فيها محمد بن راشد بن أبي الليل [بن يماني في جماعة ودام حصرهم سبعين ليلة وفي ربيع الآخر قتل سودان بن راشد بن أبي الليل][٥] وعدت تجيب فرجعوا من المراد بعدما قتلوا القرظي من بني معاوية، وفيها وقعت مقتلة عظيمة في الغز من اليمن قتلهم حمير مائتان وخمسون غزّي

(١) الحامد (معروف) وتاريخ شنبل بنو معروف. [والصحيح معرَّف. انظر الهمداني الصفة بلاد نهد اهـ السقاف].

(٢) الحامد (ورد شارب) قلت: ورد سار له وقائع معروفة. انظر غاية الأماني ص٣٥٥ وما بعدها.

(٣) ساقط من الحامد.

(٤) انظر الحامد ٢: ٤٢٢ حيث «خالد» وهو مستبعد ولعل المقصود هنا أن آل الدغار هم أخوال فهد بن عبدالله كما في حوادث سنة ٥٠١ .انظر الحامد ١: ٤٠٧ اهـ السقاف.

(٥) ساقط من تاريخ الحامد.

وثمانماية ديواني[1] في وصاب، وفيها أخذ ابن لبيد وبنو ظنه مسيب، وعشية الثلاثا وعشرين خلت من رجب وقعت وقعة [يفل][2] قتل فيها رجال من شبام الذين قتلوا راشد بن الأعلم، وجعفر بن أحمد بن نعمان، وفي يوم الجمعة قتل سالم بن بصري، وفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان وصل راشد بن أحمد بن نعمان تريم ومعه يحيى بن عبدالله بن جعفر للسّمع والطاعة واجتمعت أهل حضرموت واختلفوا على السمع والطاعة، وإقامة شرائع الإسلام يوم الخميس لتسع خلون من شعبان، وفيها قتل الغز أهل حجر، وفي رمضان غزت نهد تجيباً فحلقتهم تجيب وقتلوا منهم قريباً من ستين وأخذوهم وفيه جاء ابن أبي العرب[3] في خمسين فارساً من الغز فخرج ابن إقيال وأخذهم وأخذ من خيلهم قريباً من ثانين وعشرين فرساً، وفيها قطعت بنو حارثة خريف البداع يوم الربوع لثمان عشر خلت من ذي القعدة، وسارت نعمان إلى تريم فجاؤوا بفهد ومعه عسكر فهزموا بني حارثة، وقتلوا منهم حسن بن الأسود بن أحمد بن أبي الليل في جماعة من مريمة [يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة][4] وخرجت بنو حرام في ذي الحجة فغيرت نهد خريف حضرموت، وفي يوم الثلاثاء فاتحة الحجة وقعت الوحلا قتل فيها ابن محمد بن فاضل وأبو كلاب المري وابن عبيد السلمي وحسن أبا جرادة وابن يزيد، وقاتل فيها فهد بن عبدالله قتالاً عرف به، وفيها أزيل وردشار من صنعاء.

وفي سنة ٦٠٥ وقعت المقيف يوم الجمعة لليلتين خلتا من المحرم قتل فيها سلم[5] بن واصل، ومن بني سعد منصور بن سليمان بن خليفة، وفيها قتل عتيق بن جلهم الحارثي[6] لثلاث وعشرين المحرّم، [وحازة أهل تريم ومن عندهم][7] وفيها قيل فتح فهد مسيباً في صفر، وجاء

(١) الموظف في ديوان الدولة وهذه الوقعة لم تذكر في كتب التاريخ اليمني.
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) الحامد «المغرب».
(٤) ساقط من الحامد.
(٥) الحامد «سالم» وفي (ز) سلم بن لاصل.
(٦) ساقط من الأصل.
(٧) ساقط من الحامد.

عبدالعزيز بن الأعلم ودخل في الحكم فعفا فهد عن مريمة، وفيها اصطلحت نهد على العبر ووضعت خثيمة[1] خلفاءها في حضرموت، وصالت بنو حرام وبنو حارثة في الشتاوي[2] وهو أخضر ولم يغيروا شيئاً إلا زرع عندل ثم اصطلحوا هم وآل حضرموت، وفيها في رجب قتلت آل أبي جعفر في الهجرين، وقد خرجت الغز إلى ميفعة أميرهم عدلان، وطلع جردان في رمضان، وخارجه في آخره فخرج[3] بهم عمرو بن شماخ في خثيمة (وكذا في الأم) مع ابن منيف على صلحه، وخلفت[4] بنو حارثة مريمة، وبنو هذيل من قارة جَشيب وكحلان، ومعهم بنو حرام، فحلوا تريم ثم أغارت بنو حارثة وبنو سعد على نهد تحت بور فقتلوا أبناء بشار وابن عليان في رجال من معرف وظبيان، فتجمعت حضرموت وشبام والشناهز، وربطت خثيمة مريمة، وأخربوا كحلان وقارة قشيب وحبوظة، وأقاموا تحت كحلان سبع عشرة ليلة، ثم انصرفوا في ذي القعدة وظعنت بنو حارثة من تريم بعدهم، وفي يوم السبت أول يوم من ذي الحجة وقعت جفل[5] قتل فيها راشد بن أحمد بن النعمان في أناس من كندة (كذا موجود في الأم) وشبام [وقتل أبناء شماخ عمرو ومنصوراً وشريه بن معين ورجال من ظبيان قريباً من ثلاثين الجميع وأدخل أهل شبام بنو حارثة في ذلك اليوم شبام][6] وملكها آل يماني بن الأعلم.

وفيها يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة غزت آل عندل على آل أبي شيخ فقتلوا عبدالله بن أحمد وأخرجوا باقيهم إلى حُوره وكان عبدالله بن أحمد في شبام، وفيها جموع حضرموت [والتي بعدها][7] وفي ذي القعدة قتل والي ظفار الذي يدّعي أنه ابن حارثة ابن منجوه.

---

(١) الحامدي خثيمة.

(٢) أي في زمن زراعة الشتاء وهي الذُّرة.

(٣) الحامد (جرح) وعنده ورد مضطرباً كما صرح به.

(٤) الأصل: (وخلعه).

(٥) ترد أحياناً بالياء كما هي عادة الحضارم في الخلط بين الياء والجيم.

(٦) ساقط من الحامد.

(٧) ساقط من الحامد.

وفي سنة ٦٠٦ اجتمعت بنو حارثة وبنو حرام على طاعة عبدالله بن راشد واختلفوا في جامع تريم، وتخلوا من جميع ما في أيديهم من قرى السَّرير وغيرها، وسار بأخدام لخرص السرير وشبام والغيل، وأصاب الغيث في الذراع[١] وفيها (كذا في الأم)[٢] ظفار فيها حسان بن محمد بن فاضل، وأبو العلاء بن راشد بن الأعلم، وفيها قتلت سيبان فهد بن راشد بن إقبال وابنه فارس ومحرم بن شجعنه، ومظفر بن أبي أحمد بن شجعنة اثنا عشر قتيلاً من أخدام، ورماه بريدة الصوفة في شعبان وتولى ابنه الأسعا.

وفي سنة ٦٠٧ في صفر وصل عبدالباقي بن فارس بالغز وابن أبي العرب إلى الشحر فطردوا أهلها ودخلوها، وفي أول ربيع الآخر[٣] خرج فهد بن عبدالله في عسكر مع فارس بن راشد، وودعهم يماني بن الأعلم من بني سعد فلقيهم بنو حارثة وبنو معاوية.

وفي سنة ٦٠٨ توفي فارس بن راشد بن عبدالباقي بن فارس بن راشد بن إقبال بن فارس بتريم يوم النصف من محرم وحصر فهد الأسعا إلى أن أشرفوا على الهلاك فخرجت أم السلطان عبدالباقي بن راشد بن إقبال إلى بيت مظفر عند فهد فعفا عنهم وحكم عليهم بأحكام لمظفر وهو بالمشقاص، ولأهل عرف.

وفي سنة ٦٠٩ وقعت فيها وقعة بالريدة نَصُرَ فيها مظفر بن فارس على الطلاوق والأسعا، وفيها قتل دَغَّار بن عبدالله، ومحمد بن راشد ورشيد الطليقين[٤]، وجماعة من أهل الشحر، وفيها في رمضان كان خروج الغز إلى شبوة وأخذوها، وقتلوا أهلها وراحوا إلى الريدة وإلى عمد في شوال ولقيهم عبدالباقي بن راشد بن إقيال في جردان، وسار معهم ومات في سوق عمد، وتولى الغز قرن المحاصير وقرن الملل، ومصنعة عمد وساروا إلى عندل وإلى الهرجين وطلعوا عقبة الغبر[٥]، ودخلوا حجراً وميفع وقبضوا ابن

(١) أي نجم الذراع.
(٢) أي في الأم التي نقل عنها من تاريخ شنبل.
(٣) الحامد (الأول).
(٤) الحامد (الطليقون).
(٥) في (ز) العباود.

أبي العرب في ذي القعدة، ونهبوا ماله وخيله، ودخلوا الشحر يوم النصف من ذي القعدة، وكان عبدالباقي بن فارس بتريم، فسار إلى الشحر هو وجماعة من أهل تريم بعد أن وقع الاتفاق بينهم وبين الغز على أن يعطيهم خمسة آلاف [ريال] فأعطاهم إياها عبدالباقي فانصرفوا، وتولّى عبدالباقي بلاده.

وفي سنة ٦١٠ جمع بليد[١] بن يماني وحسن بن فاضل نهداً وغيرهم في الكسر، ثم انحدروا فلقيهم أهل حضرموت في الشقة فقتل من الفريقين قتلى أشهرهم يماني بن منصور، وكان ذلك في شعبان، وانصرفوا إلى القطن، ثم زادتهم عساكر فانحدروا ورعوا[٢] جعيمة ومريمة ثم انصرفوا من صوح.

وفي سنة ٦١٢ كان خروج ابن مهدي[٣] والغز إلى الشحر، ورجعوا وولى[٤] عبدالباقي بن فارس، وتولى ابن راشد بن إقبال بعده الشحر.

وفي سنة ٦١٣ كانت وقعة القطن وهزيمة بني حارثة وبني سعد، وقتل يماني بن الأعلم، وتولى أخوه عبدالعزيز شبام وسواد بني ظنه، وفي سنة ٦١٤ قتل لبيد بن يماني وصالت بنو حرام على بني حارثة فهزموهم وقتلوا منهم قتلى وحصروهم في شبام، وقتل محمد بن راشد بن الأعلم وغيره.

وفي سنة ٦١٥ صال أحمد بن عبدالله بن راشد وبنو حارثة وخيثمة على بني سعد فهزمهم تحت سور[٥] العجز ثم اتفقت بنو حرام بسعد وظنه فأخذوا دخن[٦] حضرموت سوى[٧] دخن تريم، سنة ٦١٦[٨] وفيها نفذ

---

(١) الحامد لبيد ولعله الصواب.
(٢) الحامد «روعوا» وفي شنبل «ثم ازدادوا عسكر من جنب».
(٣) أحد أمراء بني أيوب في ذلك الوقت.
(٤) الأصل: «والى».
(٥) الحامد (تامور).
(٦) نوع من الحبوب أصفر اللون.
(٧) الأصل: سواد.
(٨) ساقط من الأصل.

السلطان عبدالله أخدامه فقادوا عسكره من تجيب وسبا ومذحج وطرد[1] بني ظنه ثم التقوا عند الحول، فهزموا بني ظنه في ربيع الآخر وقتلوا منهم قتلى وأخذت أموالهم، وفيها في جمادي الأولى خرج ابن مهدي إلى الشحر فقاتل أهل عرف، وقتل منهم جماعة أشهرهم أحمد بن سالم بن بلعان بعد أن طرد آل فارس من الشحر، ثم خرج إلى الغيل الأسفل وقاتلهم وحصرهم إلى أن دفعوا له، ثم خرج إلى تريم وحصرهم بعد أن خرج السُّلطان عبدالله بن راشد من تريم ليلة الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولى وجماعة منهم[2] من شبام وجمعان بن بحرق، وناس من ظبيان ومن أهل مارب فقتله ابن مدارة تحت طاحس، ودفن تحت مريمه، ثم دفع أهل تريم لابن مهدي وارتفع إلى شبام فالتقى هو وبنو حارثة وبنو سعد، ووقع بينهم قتال فتكافوا، ثم وقعت الدائرة في اليوم الثاني على بني حارثة وبني سعد فقتل من بني سعد ولد عيسى بن فاضل، ومحمد بن سليمان بن فاضل ثم اصطلح هو وإياهم وارتفع إلى أعلا، فدفع أهل المعلاة[3] وامتنع أهل معقل عنق فأخذ أموالهم وأسرهم، ثم رجع إلى شبام فاشتراها من بني حارثة ثم جاء إلى تريم وحصر المصنعة إلى أن تودّت إليه واستولى على حضرموت جميعاً في أول السنة السابعة عشرة.

وفي سنة ٦١٧ استولى ابن مهدي على جميع حضرموت، وفيها خالف أهل دوعن في رجب فاجتمعوا في هدون فقاتلهم ابن مهدي وأخرب القرية.

وفي سنة ٦١٨ بنى ابن مهدي حصن شبام وخَدّد بها خندقاً ومنعها، وفي آخرها مات عبدالباقي بن فارس وقتل أبو العلاء ابن يماني ببيحان.

وفي سنة ٦١٩ طلع ابن مهدي إلى أحور ثم عاد وقد خالف عليه جميل بن فاضل في تريس فأخذها قسراً وهدمها وطرد بقية بني حارثة من حضرموت، وقتل أناساً منهم، وفيها قتل عبدالعزيز بن الأعلم ببيحان، وفيها

---

(١) الحامد: طردوا.

(٢) الحامد (معه).

(٣) الحامد (الملاه).

خالف أهل حريج[1] على ابن مهدي ثم صالحوه، وفيها خالف أهل حبان، وفيها بنى ابن مهدي قارّة العرّ بعد أن أخربها.

وفي سنة ٦٢٠ طلع ابن مهدي إلى اليمن واختلف العلماء في تسمية اليمنب اليمن فقال جمهورهم: اليمن اسم لولد قحطان بن الهميسع بن يمن بن نابت وبهم سميت الناحية التي سكنوها كما سمي كثير من البلدان باسم من سكنها كالشوافي وبغْدان وذؤالة ولسعان وقفاعة وشرعب ووحاظة ويحصب، وقال آخرون: سمي اليمن يمن ليمنه، وقيل: لأنَّه عن يمين الكعبة وهو أعلا وأسفل ويقال: إن بلدان حضرموت سميت باسم ملوكها فحضرموت سميت باسم ملكها وله أربعة من الولد تريم بن حضرموت وسيؤون وتريس وشبام فجعل لكل منهم بلداً واختطَّها باسمه، وقال في المسلك السوي[2] لسيدنا الإِمام الحبيب أحمد بن زين الحبشي اختصاراً من المشرع الروي[3]: وفي الحديث «**حضرموت خير من كندة**» وفي القاموس: حضرموت، وهو بضم الميم بلد وقبيلة وسبب تسميتها بذلك ما قيل إن النبي صالحاً عليه السلام لما هلك اليمانية كان لا يحضر حرباً إلا أكثر القتل فيهم يقولون عندما يرونه: حضرموت قومه سافر بمن معه من المؤمنين فلما وصل إليها مات فقيل حضرموت، ونقل الحافظ السيوطي أنه لقب عامر جد [اليمانيّة كان لا يحضر حرباً إلاَّ أثار فيها القتل فقال من رآه حضرموت][4] بتحريك الضاد ثم كثر ذلك فسكنت. انتهى.

ثم رجعنا إلى ما نحن بصدده فلما طلع ابن مهدي إلى اليمن كما سبق لقي الملك المسعودي بتعز، وخالف أهل حجر بعده وقتلوا أناساً من أصحابه ثم رجع بإذن الملك المسعودي[5] إلى حضرموت، وقتل من أهل حجر قتلى كثيرين وخرج ابن خليلي يتلقى ابن مهدي، ومعه قوم فلقي قوماً من أهل وادي عمد ناصرين لأهل دوعن لأنهم أيضاً قد خالفوا فقتل جماعة

---

(١) الحامد (حريز).

(٢) مختصر في التاريخ منه عدة مخوطات ومؤلفه من العلماء سيأتي ذكره.

(٣) انظر المشرع الروي ١٦١/١.

(٤) ساقط من الأصل وأثبتناه من النور السافر ص٦٤.

(٥) علق السقاف بأن مسعود هذا هو نائب الملك.

منهم، وخالف على أهل عَرَف، وحاصروا الأسعا، فهزمهم أهل الأسعا وقتلوا منهم وأسروا ثم خرج ابن مهدي، فقطع نخيلهم ورجع إلى شبام، وقد خالف بنو ظبيان وبنو سعد وأكثر نهد وحازوا الكسر وما فوقه من الأودية وامتنع عليهم أهل الهجرين فقاتلوا وكسروا أهل الهجرين ثم صالحوهم.

وفي سنة **٦٢١** قتل عمر بن مهدي في كثير من أصحابه، قتلتهم نهد وأحلافهم يوم الخميس التاسع من المحرم واستولوا على شبام وتريم وسائر حضرموت، وفيها ملك عبدالرحمٰن بن راشد بن إقبال الشحر، وأخرجت نهد أولاد عبدالله بن راشد من سجن ابن مهدي فسكنوا الشحر، وفيها حجّ فهد بن عبدالله.

وفي سنة **٦٢٢** خالفت شبام وجميل بن فاضل على مسعود بن يماني في ربيع الأول فطرد جميلاً وعاقب أهل شبام، فسكن جميل مدورة[١] فحصره مسعود ثم صالحه، وفيها سقط جانب مصنعة تريم الأيسر من بناء عبدالله بن راشد، فبناه مسعود وأخرج فيه مسعود باباً.

وفي سنة **٦٢٣** حصلت رابطة[٢] الحبوظي في شبام في ربيع الأول لعشر بقين منه بإذن مسعود، وفيها جاءت سيول فأخذت[٣] من الأنفس والأموال في الديار والضياع من الأشجار، وعرضت عوارض، فغرقت السفن في البحار، وفيها في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان، نقل مسعود رابطة ابن الحبوظي إلى تريم، وفيها في اليوم الثاني من ذي الحجة ساقت خثيْمة عسكراً ومعهم جميل بن فاضل وفهد بن عبدالله إلى حرام وجرى بينهم قتال عظيم في الشقة عند شبام، فقتل جميل بن فاضل وولد فضالة بن شماخ في أناس غيرهم، ولم يقتل من حرام أحد، وفي الثامن والعشرين من ذلك الشهر سلم مسعود شبام إلى بني سعد فملكوها.

---

(١) بالكسر قرب قشاقش وهينن «السقاف».

(٢) الحامية التي تربط البلدة أو الموضع بالدولة التي تنتسب إليها «تاريخ حضرموت للحامد ص٦٥٦».

(٣) الحامد ص٦٥٦ «فغيرت».

وفي سنة **٦٢٥** خرج مسعود بالعسكر إلى هينن والهجرين فسلم أهل الهجرين البلاد وحاصر هينن ورماها بالمنجنيق حتى أخربها وحرقها، ثم خرجوا على حكمه وفيها صالت خيثمة وولد ابن مهدي وفهد على بني حرام فأخذوا الخريف والذرّة، ورعت بنو حرام صوح، ودخلوا شعب تريم، وحصرهم بنو خزيمة في تريم ووقع القحط العظيم بعد هذا الحادث.

وفي سنة **٦٢٦** طلع مسعود إلى الشحر فحصرهم ثم اصطلح هو وابن إقبال، وفيها حصر ابن خليل الشحر أيضاً.

وفي سنة **٦٢٨** توفي ابن الحبوظي في رجب، وفيها اشترى مسعود شبام من عيسى بن فاضل، وفيها[١] عسكر إلى وادي عمد، وقاتل أهل عنق، ثم صالحهم ورجع إلى تريم.

وفي سنة **٦٢٩** اشترى مسعود شبام من بني سعد [وعسكر وسار إلى الأودي][٢] وفيها عمر آل كثير عينات في وادي بوحة.

وفي سنة **٦٣٠** سار حارث بن عامر العوذ إلى مرخه فقتل بها، وسار مسعود إلى الجوف ومارب، وفيها قتل أهل الهجرين سكران بن عامر، وفيها طلع عيسى بن اليماني[٣] سروم، وقتل علي بن حسن ولم يدرك.

وفي سنة **٦٣١** صال يماني بن جعفر من بني حرام على آل كثير في خيثمة وحل[٤] تحت عينات، وفي سنة **٦٣٣** ثلاث وثلاثين وستماية حصرت مشطة وعينات، وفي ذي الحجة منها اشترى ابن إقيال تريم «وشبام» وجميع حضرموت.

وفي سنة **٦٣٤** حصر ابن إقيال مشطة وعسكر إلى عينات وامتنعوا

---

(١) الحامد (خرج).

(٢) ساقط من الحامد.

(٣) الحامد (الصروم).

(٤) الحامد (وصل).

كلهم، وفي صفر وصل قحطان، ووصل فهد في ربيع الآخرة وملكه ابن إقيال تريم [وجعل أخويه في سروم وخالفوا على ابن إقيال][1] وخرجوا عن طاعته، وفيها خالفت نهد عليهم.

وفي سنة ٦٣٥ سار فهد إلى اليمن ورجع ابن إقيال إلى بلاده، وملك ابن راشد وأحمد بن نعمان شبام، وخالفت عليه بنو سعد وامتنعت البلاد وخالف ابن إقيال.

وفيها رجع ابن أقيال إلى شبام، وفي آخر شعبان قتل سبعة[2] من بني حرام في مصنعة تريم منهم يماني بن جعفر وابن مسعود، وفي رمضان صال بنو ظنه وقطعوا الخريف وفي آخرها تولى أبو حبشة تريم ورجع ابن إقيال إلى الشحر.

وفي سنة ٦٣٦ تولى ابن شماخ البلاد وخرجوا عبيد ابن إقيال وآل أبي قحطان سوى أحمد فإنه خلف في دمون ورد ابن أقيال سروم إلى مسعود، وفيها دخل مسعود تريم ونهب سوقها وشيئاً من دورها وحلوا خيله بطرح رابطتهم [وسار عامر إلى][3] مصنعة تريم مع فضالة فوصلوا تجيب وأخرج مسعود الناس كلهم إلى المسفله وخباية والعرض ولم تصلّ في تريم جمعة باقي رجب وشعبان وثلاث جمع في رمضان، ثم رجع بعض الناس وأقيمت الجمعة، وفي شوال وصل فهد الغزّ وأميرهم علاء الدين وتسلموا البلاد من ابن شماخ بشراء وكذا شبام وسروم والمسفلة في أيدي حرام [ودمون][4] فصالوا وأخذوا الخريف، وفي سنة ٦٣٧ وصل عسكر من الغز أيضاً أميرهم الممدود وابن شماخ مع الغز فانهزم بنو ظنة وأخلوا البلاد والقرى التي في أيديهم من غير قتال، ووليها الغز جميعها وسار علاء الدين إلى المسفلة[5] وألزمهم دفع ثقيل[6]، ثم وصل ابن عبيد والياً على تريم من جهة الملك

(١) ساقط من الحامد.

(٢) الحامد «عدد».

(٣) ساقط من (ب) وبيض له في (أ) و(ز).

(٤) ساقط عند الحامد.

(٥) الناحية الشرقية من حضرموت (حامدي ٦٦٠).

(٦) كأنها غرامة أو ضريبة.

المنصور فقبضها، ثم سار فهد وعلاء الدين وابن شماخ إلى شبام وروّسوا[١] فيها ابن الذيب أميراً وأصعدوا ثم رد ابن شماخ على علاء الدين ورجع جميع نهد منقلبين إلى حضرموت مع ابن شماخ، وخرج ابن ركوى[٢] في عسكر كثير فلما حصلوا في الكسر لقيهم وهزموا الغز وقتل ابن ركوى الأمير وغيره منهم عند حروم[٣] عندل ونهبوهم، ثم رجع البدو إلى حضرموت وابن شماخ تحت شبام وبنو ظنه تحت تريم وأخلا أهل تريم سوق الرعية، وحلوا الخليف وسوق بني محمّد، وأطلع راشد[٤] أحد عشر رجلاً عن أهل تريم المصنعة، وقيدهم ودخلت البلاد في آخر شعبان وحصرت المصنعة ثم أخرج ابن عبيد منها بثمن أخذه.

وفي سنة ٦٣٨ ملك عبدالرحمٰن بن راشد الأسعا بعد رجوعه من اليمن وخرج ابن الأصبحي وقتل الأمير فيها [قبل أهل باحنيش][٥] وربط جماعة من أهل الشّحر [ودفَّعهم][١] وفي سنة ٦٤٣ عُمر مقدم الجامع بشبام وجدد لها منبر وكل ذلك بأمر الملك المنصور[٦] على يد السلطان عبدالرحمٰن بن راشد في ولاية نصار.

وفي سنة ٦٤٤ خرج نصار بن جميل بالغز وذلك بعد افتراق حرام فرجع الغز من صيف بعد أن أقاموا فيها.

وفي سنة ٦٤٥ ثار الحرب بين نَصّار وأحمد بن لبيد فقطع خريف شبام وقتل منهم قتلى.

وفي سنة ٦٤٦ صال نصار على تريم وقطع طائفة من الخريف، وفيها قتل عبدالله بن الحبوظي في حريج[٧].

---

(١) كذا صوابه رأسوا.

(٢) الحامد «ابن ركوس» وفي بامخرمة ابن زكري.

(٣) الحامد «أحروح» والصواب «أحروم» «السقاف».

(٤) لعله ابن راشد وهو إما أحمد أو فارس أو أنه هذا هو اسم ابن عبيد «السقاف».

(٥) زيادة من (ز).

(٦) هو عمر بن علي الرسولي أول ملوك الدولة الرسولية.

(٧) هي حيريج قال عنها المؤرخ علوي بن طاهر الحداد في الشامل ص١١٧: هو بندر على وادي المسيلة في جانبه الغربي.

وفي سنة ٦٤٧ قتل الملك المنصور وهو نور الدين علي[١] بن عمر بن رسول بن هارون بن أبي الفتح الغسَّاني ملك من حضرموت إلى مكة المشرفة، وأمر الخطباء أن يخطبوا له على المنابر في سائر أقطار اليمن وأن تضرب السكة على اسمه سنة ٦٣٠ فاشتد ذلك على صاحب مصر الملك العادل فأرسل سرايا إلى مكة فلما بلغ المنصور سار إلى مكة في سنة ٦٣٥ حتى بلغ الريضة فلما علم المصريون خرجوا من مكة ودخل مكة معتمراً في رجب وفرق فيها أموالاً عظيمة، وطلب جماعة من الأمراء المصريين الأمان فأمنهم وأكرمهم، ولم تزل الأيام مساعدة له واحداً وعشرين عاماً ومات شهيداً في قصره يوم تاسع ذي القعدة قتله مماليك له كان واثقاً لهم، وله مدارس بزبيد ومكة، وكان حنفي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الشافعي بسبب أنه رأى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في المنام يقول له: صِر إلى مذهب الشافعي، أو كما قال وبنى حصوناً بين مكة والمدينة، وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجة، ثم إن مماليكه لحقوا بذي السّفال وبايعوا أبا بكر ولد أخيه الحسن، وحاصر زبيد بعد ذلك، فلما علم ابنه يوسف بن عمر[٢] بذلك قدم من سردد وكانت له إقطاعاً، فلما علم المماليك اختلفوا وكاتبوه سِرّاً فأدار العلم حتى قبض على أبي بكر وقاتل أبيه ودخل زبيد غرة ذي الحجة آخر سنة ٦٤٧ المذكورة، وتمت له الخلافة، وذكر الدَّيبع[٣] في تاريخه أن علي بن محمد الصليحي قد ملك من مكة إلى حضرموت سهلاً وجبلاً سنة ٤٥٥.

وفيها أي سنة ٦٤٧ ملك الشَّحر عبدالرحمٰن بن راشد بن أقيال بن فارس بن محفوظ بن محرم بن فارس الأكبر أخذ ممالك الشّحر خمس وأربعين سنة وعليه قطعة[٤] لملوك الغز يحملها إليهم في كل سنة ولما تولّى السلطنة نور الدين وليّ الشجر رجلاً من الغز[٥] ونقيباً معه فأقاما بالشحر

(١) كذا صوابه عمر بن علي.

(٢) في الأصل حسن والإصلاح من عندنا.

(٣) ابن الديبع قرة العيون ج١ ص٢٤٢.

(٤) ضريبة.

(٥) الغز هنا هم آل رسول.

سنتين، ثم حصل بينهما عداوة فاشتد النقيب على الأمير فقتله واستولى على البلاد فندم نور الدين على عزله عبدالرحمٰن، وكان عبدالرحمٰن قدم إلى باب السلطان فاستدعاه السلطان نور الدين وخلع عليه وأمره أن يتقدم إلى الشحر وأقام بها إلى أن توفي نور الدين واستولى الملك المظفر على ملك اليمن ثم تقدّم إليه عبدالرحمٰن بهدية جليلة فمن جملتها قطعة عنبر كمثل الفيل في العظم والمسك في الرائحة وكافأه المظفر مكافأة وجهزه إلى بلده وكان يقال له حاتم زمانه وكانت وفاته سنة ٦٦٤ رحمه الله ونفعنا به آمين، وقبره بتربة الشحر مقصود يزار ويتبرك به ما قصده ذو حاجة إلا قضى الله حاجته.

وفي سنة ٦٤٨ مات مسعود بن اليماني في ربيع الثاني.

وفي سنة ٦٤٩ ثار الحرب بين عمر بن مسعود ومحمد بن كليب وافترق بنو حرام فرقتين وجرت لقيه بَيْنهم في قصعان، ثم انتقلوا والتقوا عند مدورة فقتل عمر بن عيسى، وفيها وقع سيل جاحش.

وفي سنة ٦٥٣ توفي سيدنا الإمام الفقيه المقدم محمد بن علي علوي من آخر ليلة منها، وفيها وقعت الفتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد وأقبل أحمد ببني حنيش واجتمعوا للقتال بين بور وقارة مسيب(١) وهزم عمر وَمَنْ معه وقتل قتلى من البدو والقرار(٢).

وفي سنة ٦٥٤ وقع الغيث وجاءت سيول عظيمة في المعلاة والمسيلة(٣) وأخذت حِلَلْ(٤) بدو وقرى ومواشي وتلفت أحجال(٥) ومساجد وغيَّر نخل تريم من عِدِمْ، وفيها ليلة الأربعاء ثلاث من جمادى الأخرى كان بدء الزلزلة بمدينة الرسول على ساكنها أفضل الصّلاة والسّلام، وسكنت وظهرت النار بطرف الحرة كأنها بلد عظيمة لها سرر وسرادقات لا تمر بجبل

---

(١) الحامد ص٦٦٣ «جشيب».
(٢) القرار: سكان المدن.
(٣) الحامد: المسفلة.
(٤) جمع حلة: وهي المحلة أو المحل (المكان).
(٥) جمع حجل: مزرعة.

إلاَّ وأحرقت شجره، يخرج منها نهر أحمر ونهر أزرق له دوي يأخذ الصُّخور واحتمل منه ردم عند محل الركب العراقي كالجبل، وعلى المدينة نسيم بارد فأبْصرت النار هذه من حجر وقيل إنها أبصرت من مكة. ؟؟[1]؟؟

وفي سنة ٦٥٥ خمس وخمسين وستمائة وقعت الفتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد وهزم عسكر عمر وقتل جعفر بن محمد بن لبيد وخطيب بن سلم بن محرم، وفيها في ذي الحجة نَكَّل[2] نصار بالعسكر تحت تريم، وبنى قارة العز ورَبطها وبنى تحتها داراً.

وفي سنة ٦٥٦ زالت الدولة العباسية وكانت ولايتهم الخلافة بعد بني أمية في أوائل سنة ١٣٢ أولهم أبو العباس السفاح واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن العباس بن عبدالمطلب وجملة الخلفاء منهم الذين سكنوا بغداد واستوطنوا بها ودانت لهم العباد والبلاد سبعة وثلاثون خليفة أولهم أبو العباس السفاح وآخرهم المعتصم بالله، وجملة ما ملكوا من السنين خمسمائة واثنتان وثلاثون سنة وإحدى عشر شهراً وخمس عشر يوماً، واستشهد المعتصم بالله ليلة الأحد أربع عشر صفر سنة ٦٥٦.

ثم صار العقد والحل والتولية والعزل إلى ملوك الترك في الديار المصرية والخليفة معهم من بني العباس، فليس له قول يسمع ولا رأي يتبع، وأول من قام بالسلطنة من الترك للتاريخ المذكور آنفاً الملك المنصور علي بن أيبك الغزي، ولم تزل مملكة الديار المصرية بأيدي الترك إلى زماننا هذا عام ١٣٠٠ ثلاثمائة وألف والملك الآن للسّلطان عبدالحميد بن عبدالمجيد بن محمود خان نصره الله ونصر عساكره، وفيما قبلها كانت أثيرت[3] الفتنة بين أهل مصر وإسكندرية والأنقريز كما يأتي بعد في هذا التاريخ في محله إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ٦٥٧ أخربت قارة العَزّ وأخرج من فيها.

وفي سنة ٦٥٨ ظهر الهرموزي على ظفار ونال منها ومن أهلها منالاً

---

(١) من أودية حضرموت المعروفة.

(٢) ساقط من الأصل وفي (ز) كل.

(٣) الأصل: أثارت وهذا الخبر عن دولة الترك من زيادات المؤلف على شنبل.

بالقتل والأسر وغيره، ثم انصرف منها على غير وجه وفيها خربت ديار جَمَّة بالأمصار.

وفي سنة ٦٥٩ تأهب الملك يوسف بن الحسن[١] لأداء فريضة الحج، وخرج إلى مكة في شوال في البر، والمراكب تسايره في البحر بما يحتاج إليه حتى دخل مكة محرماً ملبياً عاري البدن، حتى أتمّ حجه ثم اجتمع إليه الناس وعلّمهم المناسك وحمل القربة على يديه وأفاض الماء على جوانبه غاسلاً تقرباً إلى الله، وكسى البيت، ثم عاد سالماً غانماً وأخذ مدينة ظفار قهراً سنة ٦٧٦ وهو أكثر بني رسول إنشاء للمدارس والجوامع، وأقام في الملك قدر ستة وأربعين عاماً، ثم استخلف ولده الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف، وكتب له بذلك تقليداً كريماً في جمادى الأولى.

وفي سنة ٦٦٤ توفي السلطان عبدالله[٢] بن راشد لأربع وعشرين من ذي الحجة، ثم تولى بعده راشد بن شجعنة بن ناجي بن راشد بن إقبال ولم يزل مالكاً للشحر إلى سنة ٦٧٠ ثم ظهر ما ظهر منه فتغير عليه باطن السُّلطان الملك المظفر وذلك أنه واصل سالم بن إدريس الحبوظي أو حسن فلما أخذ الملك المظفر وقتل سالم بن إدريس ووصل إليه راشد بن شجعنه إلى بابه فأودعه سجن زبيد مدة ثم أمر بإخراجه من السِّجن وأمره بسكنى بعض بيوت زبيد، وقرر له رزقاً يقوم به وأهله فأقام مدة وتوفي هناك بزبيد، وكان له قرابة وعقب هناك والله أعلم.

وفي سنة ٦٧٠ توفي إدريس بن أحمد الحبوظي في وسط رمضان.

وفي سنة ٦٧٣ اشترى سالم بن إدريس الحبوظي شبام، وخرج إلى حضرموت فيها ودخل تريم مع من ساعده من نهد وحصر فيها ابن مسعود وأقام تحتها ثلاثة أشهر واستفتح دمّون والعجز والغيل الأعلى وسيؤون، وأرسل ابن مسعود ولده إلى الغز فلم يرجع معه بأحد وأقبل ابن شماخ في عسكر فخاف منهم ابن الحبوظي وانتقل إلى دمون ثم إلى شبام فاجتمع

---

(١) كذا في الأصل صوابه: يوسف بن عمر الرسول. وقد تقدّم تصحيحه.

(٢) صوابه: عبدالرحمٰن «من تعاليق الدكتور أحمد السقاف».

بأخيه موسى ثم سارا إلى ظفار واستنابا في القرى آل كثير، وعلى مخرجه خلت البلاد من أهلها واستوسع الخراب، ولم يقم في تريم جمعة مدة مقامه في حضرموت تسعة أشهر.

وفي سنة ٦٧٤ ملك يماني بن أحمد بروم[١] وسار ابن مسعود في جماعة من حرام إلى اليمن فلم يجي بأحد.

وفي سنة ٦٧٥ مات ابن مسعود في المحرم وقتل علي بن عمر بن كثير تحت الماوي في رجب.

وفي سنة ٦٧٧ ورد الغز إلى الشحر وهرب ابن شجعنه إلى الجبال وحَضَوْيَل[٢] وربط الغز الشحر والريدة، وكان ابن الحبوظي قد جَهّز جهازات[٣] فجازوا البحر، وما ورد من جهازات قبضوه، ووصلوا بندر عدن وقد وقع بينهم وبين الغز الذي بالشحر قتال في بندرها، وقتل أناس من هؤلاء، وأناس من هؤلاء.

وفيها في رمضان توفي راشد بن عبدالباقي، وفيها في ذي الحجة توفي أخوه فهد.

وفي سنة ٦٧٨ أخرج الملك المظفر عسكراً إلى ظفار طريق حضرموت أميرهم ابن الجنيد وأخذوا الهجرين، وأعطوها ابن شماخ، وجاء عسكر آخر طريق الساحل فاجتمع الكل تحت ظفار، وكسروا أهل ظفار، وقتل السلطان سالم بن إدريس ودخلوا ظفار في شهر رجب [وربطوا شبام].

ومن كتاب رسالة الدلائل والأخبار في خصائص ظفار تأليف الشيخ العارف بالله تعالى المحقق الصوفي العالم العلامة مفيد الطالبين ومربي السالكين ذي الأحوال السنية والأخلاق المرضية والمواهب الإلهية الولي لله عبدالله بن جعفر بن عمر بن محمد بن عبدالله بن علي بن عمر الكثيري[٤]،

---

(١) الحامد ص٦٩٦ «سروم» والجواهر ١٣٢/٢ صروم وهو خبر آخر، وصوابه سروم «السقاف».

(٢) الأصل وحصربل والإصلاح من الحامد، وحصويل اسم موضع بالمشقاص. «السقاف».

(٣) الحامد: جهز جهازاً.

(٤) ترجمته في تاريخ الدولة الكثيرية لمحمد بن هاشم ص٥٧ ولم يجزم فيها بشيء عن حياته.

وهو أول من ملك ظفار من آل كثير، فبعد أن صدَّر رسالة بخطبة مليحة قال:

أما بعد يقول الفقير إلى الله والمتوكل والملتجي في جميع أحواله إليه عبدالله بن عمر بن جعفر المرهون عفا الله عنه ولطف به في الدَّارين، هذه رسالة نافعة وتذكرة جامعة سَمَّيتها بالدلايل والأخبار في خصائص ظفار، وما حدث فيها من الخراب بعد العمار ليقف عليها بعض الأئمة الأخيار ويعلموا بما فيها بتوفيق الله الملك الجبار الكبير الغفار، قال الشيخ العارف بالله الخبير محمد بن علي باطحن: وأما خصائص ظفار فما كانت في القرية القريبة القديمة فإنها أسست على قل هو الله، وخصه الله بالحواري مقبور في ضاحي جامعها، فلولاه ما سلط الله أهلها عليها ما كسفت، ولك شيء آفة من جِنْسه، وكانت على مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى حتى منّ الله عليها بالقلعي رحمه الله، وكان أصله من الغرب، ومولده بمصر[1]، ونشأ في زبيد وقرأ العلم على يد أبي عقامه، وكان إذ ذاك قد نشأ في زبيد رجل يقال له علي بن مهدي من عرب الجبال قرى العلم ثم رأى من علمه الاسم الأعظم فكان يقول: يا أهل زبيد اقطعوا الأثاول[2] قبل أن يكبر فيقولونه «عطار ما يحب عطار» وكان في زمنهم تملك الحبشة ثم إن الحبشة كثر فسادهم، فكان ابن مهدي يدور على الفقهاء ويقول: ساعدوني على إزالتهم فيقولون: لا نقدر، فخرج إلى العشائر فأجابوه، حتى دخل زبيد، وقتل فيهم وهَمّ بالفقهاء فهربوا في البلاد، فخرج الإمام محمد بن علي القلعي[3] إلى عدن وركب البحر يريد بغداد[4] فلما وصل إلى ظفار بمرباط نزل الفقيه إلى السَّاحل ليستريح، وكان السلطان محمد بن منجوه وهو يومئذ والي ظفار وله معلم يعلم أولاده يقال له ابن نصير، وكان رجلاً صالحاً فمر يوماً يتمشَّى على الساحل فصادف الفقيه، وقعد عنده وباحثه في العلم فوجده كالبحر

---

(١) هناك خلاف بين المؤرخين حول مولده.

(٢) كذا.

(٣) كان ظهور ابن مهدي سنة ٥٥٣ قبل وجود القلعي بعدة سنوات وهذا الخلط من وهم صاحب الرسالة المذكورة فيفهم.

(٤) كان سبب قدومه إلى ظفار عوده من الحج ونزول الركب بظفار، إلخ.

الزاخر، فسارع إلى السلطان محمد بن أحمد بن منجوه، وقال: ألك حاجة إلى العلم في بلادك؟ قال: كيف لي بذلك؟ قال: أدرك الفقيه قبل أن يسافر، فقام إليه السلطان بنفسه وأتى إليه، قال: يا فقيه قد صار لي حق عليك إذ صرت في ولايتنا، قال: نعم، قال: تفضل علينا بجلوسك عندنا، قال: يا مولاي ما خرجت من زبيد إلا لأكون تحت حمى الخلافة في بغداد، قال: في بغداد من يكفيهم، وأنت نصيبنا، قال: أريد الزيادة، قال: يا فقيه أمّا من تستفيد منه فما عندنا، ولكن عندنا من الكتب كثيراً أمكنك من الخزائن، قال: السمع والطاعة لله ورسوله ولك، فأعطاه البيت ومؤنه، فاشتهر به مذهب الشَّافعي رضي الله عنه، وصارت البلاد كلها مذهباً واحداً وعقيدة واحدة إلى أن ظهرت الدجَّاجلة والدعاة المفرطون. انتهى من كلام الشيخ باطحن.

وكان السلطان محمد بن أحمد بن منجوه أوحد أهل زمانه كرماً وحلماً وتواضعاً فانظر كيف فعل للفقيه من المعروف، وخرج إليه بنفسه، ولم يتكبّر على الفقيه ولا على العلم مثل ملوك هذا الزَّمان، وانظر إلى تعظيمه للعلم وأهله، ومن طرف أخباره أن جماعة من أعيان حضرموت تجهَّزوا من بلادهم لقصد هذا المنجوي بهدايا تليق بأحواله، فصحبهم فقير يذكرونه بالكرم والإِسداء ثم ذكر كل منهم ما وصل به إليه من الهدية فاجتنى الفقير ضغثاً أسوكة عددها سبعة، وجعلها حزمة فلما وصل أهل الهدايا البلاد، وأذن لهم بالدخول عليه، فدخلوا والفقير من جملتهم فسلَّموا عليه، ووضع الفقير الأسوكة بين يديه، وأنشد هذه الأبيات شعراً:

جعلت هديتي لكم سِواكا ... ولم أقصد بها أحداً سوَاكا
بعثت إليك ضغثاً من أراك ... لعلي أن أعود وأن أراكا[1]

فأمر السلطان أن يخلى لهم وللفقير بيوتاً وبعث للفقير بجاريتين يخدمانه مدة إقامته، وكذلك يفعل[2] لكل ضيف[3] بصلة ثم عزم الفقير على

---

(١) أصلحنا البيتين من السلوك ص٥٣٢.
(٢) (ب) يجعل.
(٣) السلوك: ضعيف.

السَّفر فاستأذن في ذلك السُلطان فأذن له بعد أن سأل السُلطان عن أعداد الأسوكة التي جاء بها الفقير، فقيل له: سبعة، فقال: يعطى مما في خزانتي من كل شيء سبعة أجزاء فمما كان يوزن بالبهار[1] الحديد والقار ونحوهما سبعة أبهرة، ومما كان يوزن بالميزان سبعة أمنان كالمسك والزعفران ونحوهما، وبالجملة فمكارم هذا الملك أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، ولو لم يكن من جميل الذكر إلا ما بَقَّاه الله له في هذه القصيدة الفريدة التي امتدحه بها الشاعر التكريتي التي ما سمعها أحد إلاّ أعجب فيها، ولا كررها أحد فمَلَّها، وذلك لما قدم إليه التكريتي الشاعر، ولم يكن يتعاطى الشعر مع معرفته به لاستغنائه بالتجارة فانكسر به المركب حول ظفار، فدخلها وقد غرق جميع قماشه فأحسن إليه السُلطان المذكور غاية الإِحسان، فامتدحه بقصيدة حسنة قال فيها بعض الأعيان والأدباء كل: شيء يدرس إلاً قصيدة التكريتي وهي هذه القصيدة المشار إليها الفريدة:

عج برسم الدار في الطلل ... فالكثيب الفرد فالأثل
فبماوى الشادن الغزل ... بين ظل الضال والجبل
فإذا ما بان بان قبا ... وبلغت الرمل والكثبا
ناديَا ذا الربع واحربا ... واسبل العبرات ثم سل
وابك في أثر الدموع دما ... هب كأن الدمع قد عد ما
واندب الغيد الدما ندما ... واقف أثر الظعن والإبل
آه لو أدركت بينهم ... كنت يوم البين بينهم
ليت شعري الآن أينهم ... رب سار ضلَّ في السّبل
كيف أثنى عنهم طمعي ... وهم في خاطري ومعي
كف عنّي اللوم لست أعي ... ففؤادي عنك في شغل
ها أنا في الربع بعدهم ... أشتكي وجدي وبعدهم

---

(١) وزن عرف في حضرموت.

أســأل[1] الأيــام وعــدهــم وأقــضّــي الــدهــر بــالأمــل
فــدمــوع الــعــيــن تــنــجــدنــي وحــمــام الأيــك تــســعــدنــي
فــهــي تــدنــيــنــي وتــبــعــدنــي بــالــبــكــا طــوراً وبــالــجــذل
خــلــفــونــي فــي الــرسُــوم ضــحًــى أتــحــسَّــى الــدمــع مــصــطَــبــحــا
كــل ســكــران وعــى وصــحــا وأنــا كــالــشــارب الــثــمــل
رق رســم الــدار لــي ورثــا وســقــانــي لــلــضــنــا ورثــا
لــيــس ســقــمــي بــعــدهــم عــبــثــا كــل مــن رام الــحــســان بــلــى
آه لــو جــاد الــهــوى وســخــا أذهــب الأكــدار[2] والــوســخــا
والــجــوى والــصــبــر قــد نــســخــا وَقْــعَــتــي صــفّــيــن والــجــمــل
مــا لــهــذا الــدهــر يُــطْــمِــعــنَــا وأكــف الــبــيــن تــقــمــعــنــا
أتــرى بــالــمــشــعــريــن نــرى عــيــســهــم والــركــب قــد نــفــرا
ونــزور الــحــجــر والــحــجــرا ونــضــم الــركــن لــلــقــبــل
كــم لــنــا بــالــمــروتــيــن أســى مــا لــنــا غــيــر الــخــضــوع أســى
تــنــجــلــي عــن ربــمــا وعــســى والــورى فــي غــايــة الــوجــل
يــا أصــيــحــابــي ويــا لــزمــي غــيــر خــاف عــنــكــم ألــمــي
إن أمــت لا تــأخــذوا بــدمــي غــيــر ذات الــدَّل والــكــفــل[3]
غــادة فــي خــصــرهــا هَــيَــف دنــف كــل بــهــا دنــف
فــهــيــام الــقــلــب والــشــغــف بــيــن ذاك الــخــصــر والــكــفــل
كــبــيــاض الــصــبــح غــرتــهــا وســواد الــلــيــل طــرّتــهــا
دمــيــة كــالــشــمــس بــهــجــتــهــا وهــي فــي خــمــس مــن الــجــمــل
أصــل دائــي غــنــج مــقــلــتــهــا ودوائــي لــثــم وجــنــتــهــا

---

(١) مطبوعة السلوك أسلك.

(٢) مطبوعة السلوك ص٥٢٨ الأقذار.

(٣) الأصول: الكسل.

أترى عمراً بنظرتها ... أو أمير المؤمنين علي
ريقها والمبسم الشنب ... خندريس فوقه حبب
لؤلؤ رطب هنا العجب ... بحره[1] أحلى من العسل
وصفوا هنداً وما وصفوا ... عكسوا المعنى وما عرفوا
قلت هذا منكم سرف ... أيقاس الكحل بالكحل
فعلت بي غير ما وجبا ... عاقبت ما راقبت رقبا[2]
صحت في الأحيا واحربا ... أيحل القتل في الخجل[3]
كم كرى عن مقتلي منعت ... حبذا لو أنها قنعت
منذ بدت صنعاء ما صنعت ... جمع ذاك اللحظ بالمقل
إن يكن بالحب هان دمي ... ها صباباتي وها ندمي
فدمي في سالف[4] القدم ... ورشادي[5] زل في الأزل
بدرت[6] من بدر جارية ... ودموع العين جارية
ثم قالت وهي جارية ... أرفقي يا هند بالرجل
فأجابت وهي معرضة ... أنت يا سعداء مبغضة
ومراض اللحظ ممرضة ... قد شفيت النفس من علل
قالت البدرية أتئِدي ... وعدي ذا المبتلي وعدي
ما الذي ينجي من القود ... خلق الإِنسان من عجل
طالما فيك الهوى عبَدا ... ما عَدا مما لديك بدى
ليس يخفى قتله أبداً ... عن مروّي البيض والأسل

---

(١) مطبوعة السلوك بخره.
(٢) الأصل: رحبا.
(٣) الأصل: الحلل.
(٤) ثابت في الأصل.
(٥) ثغر عدن ص٣٤ ضل.
(٦) الأصل: سرت.

الإمام الطاهر النّسب الزكي الطيب الحسب
السّحاب الساكب اللجب الهتون العارض الهطل
الهزبر المنجويّ إذا ألقت الحرب العوان أذى
هو تاج والملوك جِذا بل حضيض وهو كالقلل
طالما قد ضنت السحبُ واشرأب المحل والسغبُ
وغوادي كفه الشهبُ بالضحى تهمي وبالأصل
لو همت يوماً غمائمه بلظى ناحت حمائمه
فهو مذ ميطت تمائمه مولع بالخيل والخول
يمنح السوّال قبل متى سأل المضطر أو سكتا
لو أتى بعد الرّسول فتى كان حقّاً خاتم الرسل
وعذول بات يعذله ولديه المال يبذله
قصده عن ذاك يعدله وهو لا يصغي إلى العذل
حكت الأنوا أنامله وهي تخشى أن تقابله
فإذا ما هز ذابله قرّب الأرواح للأجل
ما له مثل يماثله لا ولا شكل يشاكله
وله فيما يحاوله همة تعلو على زحل
كف كف الدهر حين سطا ويداه نحونا بسطا
فغدونا أمة وسطا بعد ذاك الخوف والوجل
كيف نخشى بعده الزمنا وأبو عبد الإله لنا
ارتدي مجداً والبسنا حللاً ناهيك من حلل
هو قس في فصاحته ولوي في صباحته
وهو مَعْن في سماحته وابن عباس لدى الجدل

إنْ يكن في نظمها خلل يغفر المولى ويحتمل
خاطر المملوك مشتغل عن كتاب العين والجمل[1]

وأشار بقوله: أيقاس الكحل بالكحل إلى السلطان محمد بن أحمد المنجوي المذكور لأنه كان يلقب بالأكحل لكحل كان به، وهو من قوم يقال لهم بلح بضم الموحدة واللام والحاء المهملة نسبهم إلى مذحج فذكروا أنه أجازه بمركب جاء له من بعض البلاد، وكان معول ملوك المنجويين على المواشي لا غير كالبدو، ومعول ملوك الحبوظيين على التجارة والزراعة لا على الجباية كالغز مذ دخلوا اليمن، وكان الملك يومئذ سيف الإِسلام فنقل له الشعر فاغتاض من قوله هو تاج والملوك حذاء، فأوصى نائبه بعده أنه متى قدم عليه الشاعر التكريتي أقدمه إليه حيث كان، ففعل النائب ذلك، فلما وقف بين يديه، قال: كيف تقول هو تاج والملوك حذاء فقال: لم أقل بخفضها إنما قلت بفتحها، يعني تبع، فأعجب سيف الإِسلام وأطلقه مكرماً، وهذا منه تورية وإلاَّ فقوله: بل حضيض وهو كالقلل لا يطابق هذا المعنى فتأمّله والله أعلم، وكان قد اتصل الخبر للمنجوي أنه قبض عليه وعلى ماله فبعث إليه بمركب آخر وقال له: نتركه مع بعض العدول وينفقه منه ويكسوه حتى يأتيه الله بالفرج فوصل إليه المركب الثاني، وقد أطلق فسلموه إليه وشحنته فنقل الخبر إلى سيف الإِسلام، فقال: يحق لمادح هذا أن يقول فيه ما شاء، وتوفي المنجوي وكان وفاته على الحال المرضي من التقى والعفاف والعدل والكرم والحلم والتواضع والإِنصاف بعد الستمائة وقبره بين مرباط وظفار، وذكر بعض الثقات أنه كثيراً ما يسمع من قبره القرآن، ولم يعقب له عقب ولا بقي من أهله كامل، وكان محمد بن أحمد الحبوظي يتَّجر له فقام بالملك من بعده، وهو الذي أخرب القرية القديمة ونقلها إلى مكان على السَّاحل يسمى جَرْد فون.

قال الشيخ العارف بالله الكبير الخبير محمد بن علي باطحن رحمه الله

---

(١) وردت في الأصل مضطربة فأصلحناها من كتابي السلوك وتاريخ ثغر عدن.

تعالى: وأمَّا القرية الجديدة فإنّها[1] حفظت بكتاب سيدي سعد تاج العارفين[2] نفعنا الله به آمين، الذي تركه في أرباعها وذلك لما أراد السلطان الحبوظي أن يضع أساس درب القرية أرسل إلى الشيخ سعد، وقال: نريد أربع رقاع نجعلها تحت الأركان الأربعة، فقال الشيخ سعد للرسول: هات أربع قوارير فأتي بها، فكتب في أربع رقاع، وقال للرسول: قل للسلطان لا يفتح منها، فبلغني أنه فتح التي إلى جانب الجرحا أقول والله أعلم: أن الشيخ نفث فيها شيء من سر الأوتاد أمان البلاد والعباد، وأنه عمي من عمي وحرم من حرم نعوذ بالله من درك الشقاء، ولما تحول السلطان رحمه الله تعالى إلى القرية الجديدة كان الشيخ يمشي أمامه إلى أن دخل البلاد، أبى الفضل أن يكون إلاَّ لأهله إذا حقت الحقائق.

قال علي بن حسن الخزرجي[3] رحمه الله تعالى: وفي سنة ٦٧٨ كان فتح مدينة ظفار وقتل صاحبها سالم بن إدريس الحبوظي، وقتل يومئذ معه نحو من ثلاثمائة قتيل، وأسر خلق كثير، وكان السَّبب في ذلك مجاعة عظيمة وقحط شامل لأهل حضرموت، فأقبل أهلها[4] لسالم بن إدريس الحبوظي وطلبوا منه ما يدفعون به كَلَب الجوع تلك السنة وسلموا إليه مصانعهم وحَسّنوا ذلك عنده فأجابهم إلى ما طلبوه، وخرج معهم إلى حضرموت لتمام ما شرعوا فيه، وهذا أمر لم يسبقهم إليه أحد قبله، ولم يعلم دهاهم ومكرهم، فلما أخذوا منه جميع ما طلبوه سلموا إليه المصانع فقبضها وعاد إلى ظفار ورأى أنه قد أفلح، وأن حضرموت قد صارت تحت يده، فلما رجع إلى ظفار مالوا ميلة واحدة على مصانعهم وأخذوها طوعاً وكرهاً، ولم يكن دونها حائل فأصبح لا مال له ولا بلاد فكاد يهلك أسفاً على ما فرط في أمواله في غير مواضعها، واتفق أن السلطان الملك المظفر الغساني رحمه الله تعالى ندب سفيراً إلى ملوك فارس بهدية وصحبه جماعة

---

(١) في الأصلين: فإن والإصلاح من عندنا.

(٢) أظنه المعروف بسعد السويني وهو سعد بن علي المذحجي وأخباره في النور السافر (ص٤٦٨ ـ ٤٨٠).

(٣) العقود اللؤلؤية ج١ ص١٨١ طبع الدراسات.

(٤) العقود «صاحبها».

من التجّار، فصرفتهم الرِّيح عن طريقهم، ورمت بهم إلى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن إدريس الحبوظي وقبض ما معهم من الهدية والأموال والبضائع، وسَوَّلت له نفسه إن هذا خير[١] مما فات عليه في حضرموت فراسله السُّلطان المظفر بسبب ذلك وكاتبه، وقال: لم تجرِ بهذا عادة، ونحن نحاشيك من قطع الطريق، وأنت تعلم ما بيننا وبين والدك من الصحبة والمكافأة تمكيناً، غير أنا نتأدب بآداب القرآن، فإن الله يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فازداد غيظاً وجهلاً ورجع جوابه يقول: هذا الرسول وأين العذاب وغير ذلك من الجهل والعجب، ولم يكن بعد ذلك إلاّ أنه أفسد صاحب الشحر أيضاً راشد بن شجنعه، فمال إليه هرباً من الخراج الذي كان عليه من قبل السلطان المظفر، وكان عليه خراج كل سنة يحمله إلى الخزانة المعمورة وكان حتفه في سوء راية، ونهض سالم بن إدريس وسَوَّلت له نفسه الغارة إلى ساحل عدن المحروسة، وكان السلطان المظفر يومئذ بالجند[٢] فاستنكر الناس من سالم بن إدريس إذ لم يقدم على هذا صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس، فاغتاظ السُّلطان المظفر غيظاً شديداً، وجهز الأمراء والمقدمين والعساكر المنصورة من الخيل والرّجل براً وبحراً، ومقدم الجيش يومئذ الأمير شمس الدين أزدمر أستاذ دار السلطان وقال له السلطان المظفر: أنت تقتل سالم بن إدريس إن شاء الله فإني رأيت فيما يرى النائم، أن حية عظيمة خرجت إلي من كوّة، فقلت لك: اقتلها يا أزدمر، فقتلتها وعدت إلى مقامك، وكانت طريق الأمير شمس الدين في البر صعبة وعرة في شواهق الجبال وكثبان من الرمل فكانوا يسيرون أضعف[٣] سيف والمراكب تسير معارضة لهم، فإذا بعدت الطريق من الساحل تعبوا وضاقت أحوالهم، حتى تدور إلى السّاحل فيستريحون، وكانت المراكب مشحونة من القنا والسيوف والدروع واللجم والسروج، ثم أنواع السلاح، وكانت الأسواق قائمة كأعظم ما يكون من الأسواق في المدن، وفيها من أصناف الطباخين

---

(١) العقود جبران.

(٢) في الأصل «الجبل» والإصلاح من العقود.

(٣) في (أ) «وعور».

والخَبَّازين والحلاويين[1] وأرباب الصناعات، ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السَّير حتى جمع الله بينهم في يوم واحد على بندر سيحوت[2] بظفار هكذا حكى صاحب العقد[3] فأقبلت السنابيق في البحر كأنها العقاب، ثم أقبلت الطراريد[4] وهي المركب الأعظم وقدامها السفن كأنها بعض الملوك والسيوف مسلولة والأعلام منشورة والطبلخانات[5] راجفة، وفي هذه الطريدة الخزانة السعيدة ومبلغها أربعماية ألف دينار ملكية، وأما القماش من البنادقي والسوسي والموصلي والزبيدي لا يحيط به الحصر، فللّه دَرّه من ملك ملأت البر والبحر كتائبه ووسع العرب والعجم مواهبه ورغائبه فكان كما قال عمر بن كلثوم ببيت شعراً:

ملأنا البر حتى ضاق خيلاً ... كذاك البحر نملؤه سفينا[6]

ولما اجتمعت العساكر المنصورة في بندر سيحوت[7] كانت الخيل خمسمائة فارس والرجل سبعة آلاف راجل فقال بعضهم لبعض: قد رأيتم ما نحن فيه من إنفاق الأموال وركوب الأهوال، والتواني حينئذ عجز ولم يبقَ إلا الحزم والعزم، فساروا حتى بلغوا عوقد محلة من محال ظفار، فأرجفت عليهم خيل حضرموت وكذلك خيل البحرين وصلت إلى ظفار مساعدين الحبوظي فتشاوروا[8] بينهم وقالوا: إنما جئنا للقتال لا غير، ولم يكن في ظنهم أن سالم بن إدريس يبرز لهم فبينما هم كذلك إذ أقبلت عليهم عساكر[9] ظفار يقدمهم سالم بن إدريس فلما رآهم عسكر المنصور تأهبوا

---

(١) زيادة على العقود.
(٢) العقود «ريسوت» وكذا في (ز)، وهو الأرجح لقربه من ظفار «السقاف».
(٣) لعله يعني العقود اللؤلؤية لمحمد بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢.
(٤) الأصل الطريدة.
(٥) الأصل الطلحان.
(٦) وورد:
ملأنا البر حتى ضاق عنا ... ونحن البحر نملؤه سفينا
(٧) العقود «ريسوت» وكذا في (ز).
(٨) العقود ثم تذامروا.
(٩) ساقط من الأصل.

للقائه، فصفّ لهم على بعد من المدينة، وصفوا له، ولم يكن أسرع من أن التقوا واصطدموا صدمة واحدة، فجالت العسكر المظفرية جولة اقتلعت فيها نحواً من خمسمائة[1] فارس، ثم كانت الهزيمة، فما نجا من أهل ظفار إلا من استؤسر فكانت القتلى ثلاثمائة قتيل والأسارى نحو من ثمانمائة أسير، وأخذوا من العبيد ما شاء الله، وقتل سالم بن إدريس فيمن قتل، ولم يكن له قاتل معروف، واستبق النَّاس إلى باب ظفار، وضربت الخيام على باب المدينة، وكان الأمير شهاب الدين أحمد أزدمر قد تركه أبوه في الخيمة في المحطة فجاء العلم منه أن رأس سالم بن إدريس صار عنده، وقيل: قد عرف أخوه موسى مصحفه ومِلْوطته[2]، فقال: هذا مصحف أخي، وما أظن أخي إلاَّ مقتولاً، ثم طلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلاً فقبر جسده، وأخذوا رأسه، وكانت الوقعة يوم السبت السابع والعشرين من شهر رجب في السنة المذكورة، وطلب أهل ظفار الذمة فأذم عليهم الأمير شمس الدين أزدمر، ودخلت الأعلام السعيدة المظفرية مدينة ظفار، يوم الأحد الثامن والعشرون من الشهر المذكور، ووقع العفو عن النَّاس كلهم، ولم يؤخذ لأحد شيء، وخطب الخطباء على منابر ظفار بالألقاب الشريفة المظفرية يوم الجمعة الثالث من شهر شعبان من السنة المذكورة، ووصلت البشائر إلى صنعاء اليمن يوم الخامس والعشرين شهر شعبان المذكور، وقبض الأمير شمس الدين أزدمر قصر ظفار يوم السادس والعشرين من شهر رمضان، وقبض كافة بني الحبوظي، وحملوا إلى زبيد في أثناء الدّولة المجاهدية، وانقرض عقبهم، ولم يبقَ في عصرنا أحد منهم.

ولم تزل دولة ظفار تنتقل من دولة إلى دولة، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ حتى صارت بعد ذلك إلى يد علي بن عمر الكثيري[3]، وهو ممن تحكم للشّيخ العارف الولي المكاشف علي بن عمر عباد هو وجماعة من أصحابه أهل بور، وأشار عليه العزم إلى ظفار وواعده

---

(١) العقود خمسين.

(٢) الملوطة غطاء للرأس.

(٣) ترجمته في تاريخ الدولة الكثيرية ص١٧.

أنه سيملكها وغيرها من جهة حضرموت، فقال السلطان علي: إني لا أعرف ظفار، فقال: تحب أن تراها؟ قال: نعم، فأدخل رأسه في كم القميص وأراه ظفار من حضرموت، فعزم السلطان علي إلى ظفار بإشارة الشيخ علي المذكور وأخذها من غير قتال، ووجد واليها قد مات، وقال الشيخ محمد بن عبدالله المعروف بالصفوة باعبَّاد: نحن وآل كثير شيء واحد كالكف والساعد وكتُفَّاحتين في شجرة ولا لأحد عليهم ولا[1] ولا مقدرة إلا من بعضهم بعضاً كالحشوتين أو كالمدرتين يأكل بعضها بعضاً، وقال أيضاً: ظفار تابعة لشبام وشبام تابعة لظفار، وربك يخلق ما يشاء ويختار، ونسأل الله تعالى أن يولي علينا أخيارنا ولا يولي علينا أشرارنا، ويجعل من يقودنا إلى الخير من هو خير منّا، ولا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

واعلم أن مذهب أهل السنة أن نصب الإمام واجب على الأمة لإجماع الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ على اجتماع خليفة له وإمام، وقد قال الصديق رضي الله عنه في خطبته في سقيفة بني ساعدة بين المهاجرين والأنصار: ألا وأن محمّداً قد مات وأنه لا بد لهذا الدّين من إمام يقوم به فبادر الكل إلى قبول قوله، ولم يقل أحد لا حاجة لذلك، واتفقوا واجتمعوا وتركوا النشدة لاهتمامهم بأهم الأشياء عندهم، وهو تجهيز النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم لم تزل بعدهم على ذلك في الأمصار والأعصار، وأيضاً أن نصب الإمام يضم إليه دفع الضَّرر لأن الناس إذا كان لهم رئيس ماهر انتظمت به مصالح دينهم ودنياهم إلى مقاصد الشَّرع الشريف فيما شرع الله ورسوله فيه من الأحكام والحدود وإظهار شعائر الدين إنما هي من مصالح عائدة على الخلق إما عاجلاً وإما آجلاً، ومعلوم أن ذلك لا يتم إلا بإمام يرجعون إليه في اختلافهم، وإلا لأفضى ذلك إلى الهلاك، ويشهد بذلك ما يثور من الفتن عند موت الأئمة، بحيث يقطع بأنها لو ثارت لتعطّلت أمور المعاش والمعاد، وقد روي أن الشيطان لعنه الله اطلع رأسه ومدّ مطامعه وأوقد نار الشنآن ونصب راية الخلاف بعد موت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى أطفأها الله بالصِّديق، مع أنهم أفضل الأمة

---

(١) بياض في الأصول.

رضي الله عنهم فما الظن بغيرهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] وما أحسن قول عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى:

الله يدفع بالسلطان معضلة ... عن ديننا وبه إصلاح دنيانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل ... فكان أضعفنا نهباً لأقوانا

وحدّ الإمامة أنها رئاسة عامة في أمور الدِّين والدنيا لشخص له شروط، وهي عشرة:

الأول: أن يكون ذكراً إذ النساء ناقصات عقل ودين.

والثاني: أن يكون بالغاً لقصور عقل الصبي.

الثالث: أن يكون بالغاً عاقلاً إذ لا يصح المجنون لتصرّفات نفسه فضلاً عن غيره.

الرابع: أن يكون حرّاً إذ العبد مشغول بخدمة سَيّده ولأنه مستحقر تستنكف الأنفس عن الانقياد له.

الخامس: أن يكون عدلاً لأن الفاسق غير مأمون شَرْعاً فربّما ضيَّع الحقوق وصرف الأشياء، في غير مصارفها.

السادس: ذا رأي وبصيرة بتدبير الأمور لأن المغفّل لا يقوم بأمر الملك.

السابع: أن يكون شجاعاً لأن الجبان لا قوة له عن الذَّب من جور الدِّين وحريم المسلمين لجراءة العدو عليه.

الثامن: أن يكون قرشياً لقوله ﷺ: **«الأئمة من قريش»** مع عمل الصحابة[2] رضي الله عنهم وإجماعهم عليه، أما قوله ﷺ: **«اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبداً حبشياً»**[3] أو كما قال فمحمول على السَّمع والطاعة لأمر الجيوش ونحوهم ممن ولاّه الإمام.

---

(١) سورة البقرة، الآية: **٢٥١**.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل والنسائي عن أنس.

(٣) أخرجه ابن حنبل والبخاري والبيهقي عن أنس.

التاسع: أن يكون عالماً مجتهداً في أصول الدين وفروعه ولغة العرب وإعرابها مستقلاً بالفتوى والحوادث لأن الجاهل والقاصر عن ولاية الاجتهاد لا يمكن من حفظ العقائد، وحل الشبه وإقامة الحجج والبراهين، ولا من فصل الخصومات عند النّزاع.

العاشر: أن يعقد له الإمام طوعاً إما أن يبايعه أهل الحل والعقد كسيدنا أبي بكر أو يستخلفه إمام سابق جامع لشروط الإمامة كسيدنا عمر رضي الله عنه، وشروط العاقدين أن يكونوا عدولاً ذوي رأي ومعرفة بالمصالح.

ولا يشترط في صحة البيعة إجماع الحاضرين منهم ببلدهم من أهل الحل والعقد فضلاً عن إجماع أهل الأمصار، لأن الصحابة لم يفتقروا في عقدها لسيدنا أبي بكر إلى حضور سيدنا علي والعباس وسائر بني هاشم رضي الله عنهم أجمعين، بل يكفي بيعة واحد منهم في ثبوت الإمامة لمن عقدها له، ووجوب اتّباع المعقود له على سائر أهل الإسلام، لاكتفاء الصَّحابة رضي الله عنهم مع صلابتهم في الدِّين بعقد سيدنا عمر لأبي بكر، وعقد عبدالرحمٰن بن عوف لعثمان ثم إن انعقدت الإمامة لشخص لم يجز عقدها لآخر لأدائه إلى ثورات الفتنة، فإن اتفق العدد لإمام فالسابق وغيره باغ إن ضرّ فيجب أن يقاتل حتى يفيء إلى أمر الله، وإن جهل السّابق بطل في الجميع، واستؤنف العقد كمن وقع عليه الاختيار وجاز لأهل الحل والعقد خلعه وعزله، كما أن لهم نصبه ابتداء إلاّ إذا كانت المضرة في خلعه أعظم من المضرة في تقريره، فتحتمل أدنى المضرتين أعلاها، ولا يجوز لأهل الحل والعقد أن ينصبوا فاقداً لبعض الشروط، مع وجود الكامل، نعم لهم أن ينصبوا المفضول [مع وجود الأفضل إذا كان المفضول][1] أصلح إذ المعتبر في ولاية كل أمر والقيام به معرفة مصالحه ومفاسده والقوة في القيام بلوازمه ومقاصده، ورب مفضول في علمه وعمله هو بالرئاسة أعلم وبشروطها أقوم، وكذا يجوز لأهل الحل والعقد عند فقد الكامل نصب فاقد لبعض الشروط السابقة دفعاً للمفاسد التي لا تندفع إلاّ بنصب الأئمة وبعض الشر أهون من بعض، والله يعلم المفسد من المصلح.

---

(١) ساقط من (ب).

وقال الشيخ محمد بن عمر باجمال[1] في نبذة له: فقد عَمّت البلوى في جهة حضرموت لعموم الجهل في أهلها وبالجهل تفسد الأعمال والأحوال وتخرب البلاد وتشيع الفاحشة والفساد، والجهال أشبه بالشياطين في أفعالهم وأحوالهم، وأقرب إلى البهائم في طبائعهم وحظوظهم، وقد كانت هذه الجهة معمورة بالدِّين في سابق الزّمان، والعلم منتشر فيها[2] معظم بين أهلها والصّلاح غالب فيهم، حكى المؤرخون أنه كان ببلد تريم نحو ثلاثمائة مفت وفي شبام ستين مفت وقاض شافعي وقاض حنفي، وفي الهجرين قريب من ذلك، واليوم قد ضَيَّعوا الأمر كما ترى، فالحمد لله على كل حال، وأصل الجهل وعمومه في هذه الجهة سببه جهل الولاة بها والأمراء واستمرار الغفلة عليهم، وعدم شفقتهم على الرّعية وقلة المبالاة بصلاحهم، فتركوا تفقّدهم ووكل كل إلى نفسه وهواه، فضاعت المصالح، وعمل كل برأيه، واتبع هواه، وهذه مصيبة عليهم وعلى الرَّعية [عظيمة][3] في دينهم ودنياهم، وإنما ينشر العلم في كل جهة ويرغب فيه وفي أهلها بترغيب الولاة والأمراء وإعانتهم لأهله وإعزازهم له وإكرام العلم. انتهى.

وقال الشيخ الكبير العالم بالله الخبير علي بن أبي بكر بن الشيخ عبدالرحمٰن السقّاف باعلوي[4] نفعنا الله به وبعلومه آمين: وأهل حضرموت من حيث الجملة تغلب عليهم البداوة الشّديدة وجهالة الجفاء الذّميمة يسترسلون بحكم الطِّباع، ولا يتقيدون بحكم عقل ولا اتباع، وفي هذه الأعصار غابت الأئمة الأخيار والشيوخ الكبار، الذين هم لهذه البرية كالشّموس والأقمار، والنجوم في داجي الأسحار، وقد استطارت نيران الجهل وشروره لموتهم، وترادفت ظلماته لفقدهم، ومات الفضل والعلم

---

(١) من علماء القرن العاشر، ولد سنة ٩٠٥، وتوفي سنة ٩٦٤ من أهم كتبه كتاب (مقال الناصحين) و(منال المفلحين) «مصادر الفكر الإسلامي ص٢٨٥».

(٢) في الأصل مشرفها وأصلحناه من مقال الناصحين (مخطوط).

(٣) زيادة من مقال الناصحين.

(٤) ولد سنة ٨١٨ وتوفي سنة ٨٩٥ من مؤلفاته البرقة المشيقة ومنه النقل المذكور هنا. انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص٢٨٣.

لموت أهله، واستغبطوا ذوو الجهالة بجهالتهم، وعدمت في طلب العلم رغبتهم، واستعجب كل رأي برأيه، واستغنى كل محرف بنتائج فساد عقله، وقبيح فعله، فلا هم بنور كتاب الله يهتدون، ولا إلى سنّة رسول الله ﷺ يرجعون، وبها يعملون ويقتدون، إلاَّ من حفظه الله ووفقه وأعانه وسدّده واستضاء بنور العلم النافع وشوارد دلالاته، واستهدى في أحواله بسواطع شموس هدايته، وشرب من حالي شهد مناله وزلال صافي موارده، وأكبّ على العمل الصالح فظفر بكمال سعادته وارتفع بالعلم الصالح في أقاصي عالي درجاته. انتهى.

وقال الشيخ الكبير العارف بالله الخبير محمد بن علي باطحن نفعنا الله به وبعلومه: ومن خصائص ظفار أن السلوى لا يزال إلاَّ فيها بعد بني إسرائيل فقد ذكر أناساً[1] شيئاً ليس بالسلوى فإنه لا يزال إلاَّ على الثامنة في أيام مخصوصة.

ومن خصائصها البسارة[2] وهي البشكال أي مطر الخريف، ليس في جزيرة العرب بلاد تعتادها البسارة إلاَّ ظفار، والسبب في ذلك أنها كانت تزرع القصب السّكر، وكانت لهم حفر مستديرة منها بير باباني[3] يجعلون فيها السكر، ويطبقون على رأسها بحجر، ثم إن الله سَلَّط عليهم الجراد إذا أكل القصب صار مرّاً، فعطوا[4] فعطلوا شغل القصب، وكانت القوافل من العراق برّاً لأجل القصب فتعطلت بلادهم، وأنبتت الألسن، وهو هذا القصب الذي معهم في هذا الزمان جنس آخر خشن لا يصلح للعصر، ولا يتعامل منه السكر.

حكي لنا عن الشيخ الكبير العالم بالله الخبير محمد بن أبي بكر صاحب عواجه[5] الذي كان شيخه الخضر عليه السلام أنه مرَّ مع الخضر

---

(١) كذا صوابه الرفع ولعل في العبارة سقطاً.

(٢) البسارة: مطر قيل يدوم على السنة في الصيف لا يقلع ساعة (محيط المحيط ص٤٠).

(٣) كذا. ولعله اسم أحد الأشخاص هناك. وفي (ز) بابافى.

(٤) كذا.

(٥) هو الصوفي الكبير صاحب الأحوال الكبيرة، وفاته سنة ٦١٧ .انظر طبقات الخواص ص٢٦٤ ط ثاني.

عليه السّلام على ظفار، فسأله عنها فقال له: هذه ذات الأمن، فبلغنا أنهم ألجؤوا إلى زيارة القبر ـ أعني قبر حاسك ـ وعنده أناس بادية مجاورون عند القبر الشريف، فطلبوهم أن يدعوا لهم بالغيث فدعا لهم الخضر عليه السلام، والحكمي بالغيث فأعتادهم البشارة والفضيلة الكبرى مجاورة القبر الشريف الذي قد فاضت بركاته على أهل ظفار، فجزاه الله عن أهل ظفار ما هو أهله ـ يعني قبر حاسك ـ وهي غيضة بينها وبين ظفار ثلاث مراحل، وهي من ظفار من جهة المشرق وعمان، وقد بتُّ ليلة عنده، وكانت ليلة الجمعة، وكنت قد اتخذت مضجعاً عند رجل القبر، فرقدت فيه فرأيت في المنام كأني قاعد مستقبل القبلة وكأني أسمو بطرفي إلى القبلة وإلى رؤوس، وإذا صاحب القبر في الجو على البراق، ولها شبه بجناحين الصغيرين تهمز بهما، فبقدر ما أبصرتهما وهمزت، وإذا هو قاعد متربع في القبر وانتبهت، وإذا الوادي ملآن بأعمدة النّور، وحول أركانه عشرة من الأولياء في خدمته عليهم الهيبة، فقمت إلى الشعب، وتوضأت، وانصرفت فما قدرت أنظر إلى الأرض من شدة الأنوار، وإنما كنت أسمو بنظري إلى السماء لئلا يخطف النور بصري، فلما زرته أول مرة أحسست صدري انصدع، ودخله نسيم رَبَّاني، واعلم أنه حصل لي تمييز بين أراضي ظفار فرأيت ما بين القبر الشَّريف صفاراً خالصاً يتزايد حتى يغيب عن حفظ الإِنسان، وماء نَشرب وعين فرض[١] صفاءً ممزوجاً. انتهى.

قلت: وذلك بسبب أكل الحلال، ينوّر القلب ويعين على الطَّاعة.

ومرباط غيضة على السَّاحل بينهما وبين ظفار مرحلتين، من الشق الشرقي إلى جهة حاسك مقبور فيها الشيخ الكبير محمد بن علي باعلوي[٢] نفع الله به، والفقيه العالم العلامة القلعي، وكان الشيخ الكبير المذكور ـ أعني محمد بن علي ـ يربع[٣] القوافل من بيت جبير إلى ظفار، وبيت جبير قرية من قرى حضرموت قدْهَا اليوم خراب، وكانت القوافل تأتي إليها من اليمن، وسميت مرباط لكثرة ما يربط فيها الخيل، وكان أهل ظفار يبيعون

---

(١) كذا في الأصلين. وفي (ز) مرض بالضَّاد.

(٢) هو العلامة الكبير والعابد المشهور، وفاته سنة ٥٥٦ .انظر (المشرع الروى ١٩٨/١).

(٣) أي يخفر أو يحمي بسره.

ويشترون في الخيل لأن الطّعم[1] عندهم كثير بسبب البشكال، ثلاثة أشهر تمطر ليلاً ونهاراً في وقت الخريف، وفيها آبار تحرث عوارف كثيرة، وغيول كثيرة ما هي بصفة حضرموت والشحر وغيرها من سائر البلدان يعسر عليهم الطّعم للخيل، وكانت تأتيهم المواسم كل سنة من الهند والسند، تشتري الخيل الحصان بمائة ومائتين، وأكثر ويستعينون بثمنها على الحراثة والتجارة، ويكفي في فضل الخيل أن الله تعالى أقسم بها في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[2] وفي الصحيح عن جابر بن عبدالله قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يلوي ناصية فرس وهو يقول: «**الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة**» ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها، كأنه معقود فيها، والمراد بالناصية هنا الشَّعر المسترسل على الجبهة، قال الخطابي وغيره قالوا: كَنَّى بالناصية عن جميع ذات الفرس، يقال: فلان مبارك النَّاصية وميمون الغرة أي الذات.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى إلى المقبرة، فقال: «**سلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت[3] أنا قد رأينا إخواننا الذين يأتون بعد**» فقالوا: يا رسول الله أوَلسنا أصحابك؟ قال: «**بل أنتم أصحابي**» قالوا: كيف يعرف من مات من بعد أمتك؟ قال: «**أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غرّ محجلين بين ظهراني خيل دهم فيهم ألا يعرف خيله**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**يأتون غرّاً محجلين من أثر الوضوء، ولا يكون ذلك لأحد من الأمم غيرهم**» وروى مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ يكره الشكال من الخيل، والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض أو في يده اليسرى ورجله اليسرى كذا وقع تفسيره في صحيح مسلم، وهذا أحد الأقوال في الشكال، وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والغريب: هو

---

(١) أي العلف.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٣) الأصل: وورد، والإصلاح من حياة الحيوان ج١ ص٣٠٩ الذي ينقل عنه مادته هذه.

أن يكون منه في ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيهاً بالشكل الذي هو يشبه[1] به الخيل فإن يكون في ثلاث قوائم غالباً. وقال ابن دريد: هو أن يكون محجّلاً في شق واحد في يده ورجله، فإن كان مخالفاً قيل شكال مخالف، وقيل بياض الرجلين. قال العلماء: إنما كرهوه لأنه على صورة المشكول، وقيل: يحتمل أن يكون كره ذلك الجنس ولم يكره الخيل، قال العلماء: إذا كان مع ذلك أغر[2] زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال، وفي سنن النسائي من حديث مسلمة بن نفيل[3] السكوني أن النبي ﷺ نهى من أذالة الخيل وهو امتهانها في الحمل عليها واستعمالها، وأنشد أبو عمر بن عبدالبر في التمهيد لابن عباس رضي الله عنه:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها ... فإن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضَيّعها أناس ... ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ... ونكسوها البراقع والجلالا[4]

قال الشيخ الدمَّيري في كتابه «حياة الحيوان»[5]: رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبدالله في ترجمة أبي جعر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى بإسناده عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقاً أجعله عزاً لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي، فقالت الريح: أخلق يا رب، فقبض منها قبضة خلق فرساً وقال: خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بناصيتك والغنائم محتازة على ظهرك، وبوّأتك سعة من الرزق وأيدتك على غيرك من الدَّواب وعطفت عليك قلب صاحبك، وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وسأجعل على**

(١) كذا وفي النهاية ج٢ ص٤٩٦ تشكل.
(٢) الأصل: آخر وأصلحناه من النهاية.
(٣) الأصل: همل وأصلحناه من حياة الحيوان.
(٤) الأبيات في حياة الحيوان ج١ ص٣١٠.
(٥) حياة الحيوان ج١ ص٣١٠.

ظهرك رجالاً يسبّحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني» ثم قال رسول الله ﷺ: **«ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعهُ إلاّ تجيبه بمثلها»** قال: **«فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت: يا رب نحن ملائكتك نحمدك ونسبّحك ونهلك فماذا لنا؟ فخلق الله لها [خيلاً][1] لها أعناق كأعناق النّجب يمد بها من شاء من أنبيائه ورسله»** قال: **«فلما استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله تعالى: إنّي أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم، وأذل به أعناقهم، وأرعب به قلوبهم»**.

ولا زكاة في الخيل عند الجمهور لقوله ﷺ: **«ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة»** متفق عليه[2]، وأوجبها أبو حنيفة في إناثها المفردة المجتمعة مع الذكور، فعند ذلك صاحبها بالخيار إن شاء أعطى من كل فرس ديناراً وإن شاء قومها وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم، وإن كانت ذلول منفردة فلا شيء فيها.

ولم تزل الخيل موجودة بجهة ظفار يربطونها للركوب عليها وحماية الأرض بها والتّجارة والبيع والشراء فيها، وكانت بذلك[3] البلاد في غاية القوة والعمارة، فلما كان زمان السلطان بدر بن عبدالله الكثيري[4] وقع التحريج[5] على الخيل واللبان والصيفة[6] في ظفار وخربت البلاد بذلك، وانقطعت منها الأمداد لما هناك، ثم أطلقوا اللبان والصيفة، وحَرّجوا على الخيل والبيع الذي فيها الفائدة والتجارة، ولا يقوم سائر الحرف والصناعات من الحرث واللبان وغيره إلاّ بثمنها، ولا يأتي الموسم من الهند والسند إلا لأجلها وقلبوا عوائدها وقطعوا أسبابها، وعَمَّت بذلك البلوى في جهة ظفار، وقلَّت فيها التجارة والدّرهم والدينار، وغلب على قلوب أهلها الشّح والبخل والإقتار، وسكن في قلوبهم خوف الفقر والإِقتار، وضاع منهم الجود والكرم

---

(١) ساقط من مطبوعة حياة الحيوان.

(٢) من رواية أبي هريرة.

(٣) كذا صوابه «تلك».

(٤) سيأتي ذكره في الكتاب.

(٥) التحريج: التشديد بوضع الجباية والرسوم.

(٦) الصيفة: هي زيت الحوت.

والمروءة والإيثار، وتعاملوا فيما بينهم بالربا والاحتكار والكنز والإدّخار، وزالت عنهم الطّمأنينة، ولم يقر لهم في الأرض قرار إلاّ من وفقه الله تعالى للسّبيل المختار وألهمه رشده وسدّ رأيه، فذلك يوشك أن يحبه الملك الجبار، ولا عاد إلاّ الدُّعا والرُّجوع إلى من إليه المنتهى والاستغفار والرّضى والتّسليم لمواضع الأقدار.

ويوم كانت البلاد عامرة كانت تأتيها المواسم من كل مكان من الهند والسند وعمان، واليمن والقوافل من حضرموت، وجميع البلدان، وتنفق فيها جميع البضائع والسّلع، حتى أخربوها[1] أهلها، وصارت الخشب[2] تمضي عليها ولا تدخلها إلا إن كان شيء من الخشب رماه الرّيح إليها بغير اختيار، وفقدت التجارة والبيع والشراء وقلّت البركات بل ذهبت الجمع، وكما ورد في الحديث «**البركة في عشرة أجزاء تسعة منها في التجارة وجزء في سائر الحرف**»[3] ولو جاء إليها في زماننا مركب من الهند أو من عمان فيه سلع وبضائع ما نفقت سلعته وبضاعته، ولا وجد من يشتري منه لضعفها وضعف أهلها، وصار أهلها أهل حرث وماشية، والحرث ما يحصل منه إلاّ القوت ما يحصل منه مال، ويوم ضعفت التجارة والبيع والشراء، ضعف الحرث أيضاً فصارت ذبورها[4] الذي في الأحجال كلها عاطلة إلاّ ما كان غارقاً فإنه يعمل، وسبب خرابها خراب رأي أهلها وعمي أبصارهم غلبت عليهم الثلاث المهلكات التي هي أمهات المعاصي التي تعمي وتصمي عن سماع النصيحة والموعظة الناهية عن حب الدنيا الدنية التي لا تسوى عند الله جناح بعوضة التي حبها رأس كل خطيئة، وهذه المهلكات هي الشح المطاع والهوى المتبع وإعجاب المرء برأيه فإنها تورث الوقر والصَّمم ولا ينفع فيها الموعظة والنصيحة.

قال النبي ﷺ: «**إذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي**

---

(١) كذا في الأصل على لغة «أكلوني البراغيث».

(٢) الخشب هنا السفن البحرية.

(٣) وجدت هذا الحديث بلفظ «العافية عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وواحد في سائر الأشياء» أخرجه الديلمي عن أنس (كشف الخفاء ج٢ ص٧٠).

(٤) جمع ذبر وهي القطعة من الأرض الصالحة للزراعة.

رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك، نسأل الله تعالى السلامة والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة».

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ فعمّت بذلك البلوى في جهة ظفار وصار أهلها أهل إبل يرعونها ويرعون البقر في الجبل، لا يعرفون صلاة ولا زكاة، ولا أذان ولا يطهر لهم ثوب ولا بدن ولا مكان ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وسمعت بعض الثقات، قال: كنت ذات يوم من الأيام جالساً في البيت في القرية الجديدة الحبوظية فرأيت رجلاً عربياً يطوف القرية المذكورة وينظر مآثرها ومبانيها وبيوتها الخاوية ومساجدها لأن اليوم قد غالبها خراب، لم يبقَ منها إلا القليل، قال الراوي: فأرسلت إليه من كان من الخدام يأتيني به، فلما وصل إليّ قلت: ما شأنك تطوف في هذه القرية وتنظر مآثرها ومبانيها ومساجدها وبيوتها، الخراب؟ قال: إنّي لم أجد أرضاً على صفتها لأن الإسطوانة حجرة واحدة مشقوقة من الجبل مثل ما يشق الصانع الخشبة بالمناشر وبمثله وغير ذلك مما هو كذلك من مبانيها العجيبة ومآثرها الغريبة، وبأي سبب حصل عليها هذا الغيار بعد الصّلاح والعمار، قال: قلتُ: أخربتها ثلاث خصال كان البشكال أي مطر الخريف يجود وبعد فسل[1]، وكان صرب البحر يعني العيد[2] التي يحوونها بالجرف، قلتُ: وجور الدولة عليهم فضعفوا فقال الرجل هذه الأشياء التي ذكرتها ما تخربها لأن البشكال إلاّ قوت النشر، وكذلك عيد البحر ما هو إلاّ قوت للنشر[3] وطعم للحرث والحرث ما يربو منه مال ما هو إلاّ قوت للخلق ولا يربو المال إلا من تجارة، ولا سبب خراب هذه البلاد إلاّ يوم تركوا التجارة، ورجعوا إلى الحراثة خربت بلادهم وأما الدّولة إذا جاروا على الرعية ما يؤثر جورهم في

---

(١) فسل: ضعف.

(٢) السمك الصغير.

(٣) الجمال والحمير ونحوها.

الأرض هذا التأثير مع التجارة، قال: فسألنا أهل الأرض عن كلام الغريب، فوجدنا كلامه صحيحاً وفراسته صادقة، فظفار خير البلدان ولها خصوصية ومزية على سائر البلدان في كل مكان لأنها مشتملة على بحر وبر وتجارة وحراثة وغيول وبساتين ومنازل اللبان، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾ وقليل ما تجتمع هذه الخصال في غيرها من البلدان فتحتاج إلى من يعمرها من الأئمة العادلين القائمين بشريعة سيد المرسلين والمكلَّفين بالنظر في صلاح المسلمين ليعود عليه وعلى الرعية نفعها، وينال الدعاء من صالح أهلها، ويستقيم ملكه كما روي أن الملك كسرى شكى مرضاً أصابه إلى بعض وزرائه، وقال: إن الأطباء وصفوا لي قبضة طين من خراب، فداروا في جميع أرضه فوجدوها عامرة كلها ولم يجدوا فيها خراب فسجد شكراً لله، وقال: الحمد لله الذي لم يجعل في أرضي خراب، وقال: إن الأطباء ما وصفوا ذلك، ولكني أردت أن أختبر بلادي لأن الملك بالجند والجند بالمال، والمال عمارة البلاد، ولم تزل العرب تحرص على حفظ دورها وعمارة بلدانها وتقاتل من دونها، حتى صارت مشهورة بالنسبة إلى ديار بكر وديار بلاد تميم.

وروي عن العالم العالم إسماعيل الحضرمي[1] أنه قال لبعض درسته: حضرت في موضع شريف، وحضر النبيّ ﷺ والإمام الشافعي وأبو إسحاق الشيرازي، فسمعت من قلبي عن ربي: من أحببته من خلقي جعلته رحمة لخلقي أقرّبه قرارهم وأعتمر به ديارهم وأقضي به أوطارهم وأمحو به أوزارهم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللّهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فأرفق بهم أرفق الله به**» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «**ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضُّه عليه، وبطانة تأمره بالشرّ وتحضُّه**

---

(١) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي من صوفية زبيد، توفي سنة ٦٩٦ (انظر ترجمته بتوسع في طبقات الخواص ص٩٥).

عليه، والمعصوم من عصمه الله» رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه»** ذكره أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم.

وقال ﷺ: **«ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته إلاَّ حرم الله عليه الجنّة»** متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينهج لهم إلاَّ لم يدخل الجنة معهم. قال ﷺ: **«إنكم ستحرصون على الإِمارة وتكون ندامة يوم القيامة»** رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: **«يا عبدالرحمٰن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإن كان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسألة لم تعن عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فَأْتِ الذي هو خير وكفّر يمينك»**.

وقال ﷺ لأبي ذر: **«يا أبا ذر إنّي أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تولي مال اليتيم»**.

وعنه قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ وضرب بيده على منكبي، ثم قال: **«يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها إمارة وإنها يوم القيامة حسرة وندامة إلاَّ من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها»** رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كانت بنو إسرائيل تزورهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون»** قالوا: فما تأمرنا؟ قال: **«أوفوا ببيعة الأول ثم أعطوهم حقهم، واسألوا الله الذي لكم، فإن الله يسألهم عما استرعاهم»** رواه البخاري ومسلم.

ودخل أبو مريم الأزدي على معاوية فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من ولاّه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون عباده وحاجتهم وفقرهم إلاَّ احتجب الله دون حاجته وفقره يوم القيامة»**، فجعل معاوية رضي الله عنه رجلاً على حوائج الناس. رواه أبو داود والترمذي.

وقال ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»** رواه البخاري ومسلم.

أما إذا عدل الوالي وسَدَّد وقارب، فقد قال رسول الله ﷺ: **«سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلاَّ ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله عزّ وجلّ، ورجل قلبه متعلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل تصدّق فأخفاها حتى لا تعلم شماله يمينه، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه»** رواه البخاري ومسلم، فقدم عليهم الإِمام، وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **«أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رقيق القلب لكل مؤمن ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال»** رواه مسلم.

وقال الإِمام كبير الشأن رفيع الذكر جليل القدر أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله تعالى: الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف: العلماء هم ورثة الأنبياء والزُّهاد هم الأدلاء، والغزاة هم أسياف، والتجار هم أمناء الله، والملوك هم رعاة الخلق، فإذا أصبح العالم طامعاً فبمن يُهْتَدَى، وإذا أصبح الزاهد جامعاً فبمن يُقْتَدَى، وإذا الغازي مرائياً والمرائي لا عمل له فبمن يظفر بالعدو، وإذا كان التاجر خائناً فمن يؤمن ويَرْتَضَى، وإذا الملك ذئباً ضارياً فمن يحفظ الغنم ويرعى، والله ما أهلك النَّاس إلاَّ العلماء المداهنون والزُّهاد الرَّاغبون، والغزاة المراؤون، والتجار الخائنون، والملوك الظَّالمون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

وأنشد الإِمام العالم العامل ذو السياحات والرّياضات والبركات عبدالعزيز عز الدين الدميري[1] رحمه الله لنفسه هذه الأبيات:

إذا ما مات ذو علم وتقوى ... فقد ثلمت من الإِسلام ثلمة

---

(١) ويعرف أيضاً بالديريني، من أشهر كتبه «طهارة القلوب» توفي سنة ٦٩٤.

فموت العالم المرضي نقص ... ففيه مرات الأسرا نسمة[1]
وموت العادل الملك المولى ... بحكم الحق منقصة وقصمة
وموت الفارس الضرغام هدم ... فكم شهدت له بالنَّصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محل ... فإن بقاه خصب وهو نعمه
فحسبك خمسة تبكي عليهم ... وموت الغير تخفيف ورحمه

ولبعضهم:

إذا خان الأمير وكاتباه ... وقاضي الأرض داهن في القضاء
فويل للأمير وكاتباه ... وقاضي الأرض من قاضي السّماء

تمت الرِّسالة المباركة بحمد الله وعونه ومنه، وختمها بهذا الدُّعاء المبارك وهو دعاء سَيِّدنا أمير المؤمنين ورئيس الموحّدين ويعسوب الدين ليث بني غالب، علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ونفعنا به وبعلومه آمين، وهو هذا: «اللّهم أصلح ولاة المسلمين ووفقهم للعدل في رعاياهم والإحسان والشَّفقة عليهم والاعتناء بمصالحهم، وحَبّبهم إلى الرَّعية وحَبّب الرعية إليهم، ووفقهم للصّراط المستقيم والعمل بوظائف الدين القويم، اللهم أصلح أحوال المسلمين وأرخ أسعارهم وأمّنهم في أوطانهم واقض ديونهم، وعاف مرضاهم وسلم غائبهم، واشف صدورهم، وأذهب غيظ قلوبهم، وألّف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبّتهم على ملّة رسولك محمد ﷺ وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا وآله وصحبه وسلم:

(فائدة) منقولة عن الذهبي نقلتها من تاريخ[2] الإمام السيوطي: فرد زمانه في وقته[3] سيدنا أبو بكر الصديق في النسب، سيدنا عمر بن الخطاب

(١) كذا في الأصل.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٠٧.

(٣) تاريخ الخلفاء «فته».

في القوة، سيدنا عثمان بن عفان في الحياء، سيدنا علي بن أبي طالب في القضاء، فمما قضى به ما روي عن زرّ بن حبيش[1] قال: جلس رجلان يتغدَّيان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الثاني ثلاثة أرغفة فلما وضعا الغداء جاء رجل فسلَّم فقالا له: اجلس للغداء، فجلس، وأكل معهما واستووا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح لهما ثمانية دراهم، فقال: خذاها عوضاً عمّا أكلته لكما ونلته من طعامكما، فتنازعا فقال صاحب الأرغفة الخمسة: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة، فقال صاحب الأرغفة الثلاثة [لا أرضى][2] إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين فارتفعا إلى أمير المؤمنين سيدنا علي فقصّا عليه القصة، فقال لصاحب الأرغفة الثلاثة: قد عرض عليك صاحبك ما عرض، وخبزه أكثر من خبزك فارْضَ بالثلاثة، فقال: لا والله ما رضيت منه إلا بمرّ الحق فقال سيدنا علي: ليس لك في مرّ الحق إلاّ درهم واحد وله السبعة دراهم، فقال الرجل: سبحان الله قال علي هو ذاك، قال: فعرّفني الوجه في مرّ الحق حتى أقبله، قال علي: أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً. أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس لا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقل فتحملون على السواء، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية وله خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية وبقي له منها سبعة [أكلها صاحب الدراهم][3] وأكل لك[4] واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة، فقال الرجل: رضيت. انتهى.

رجعت إلى المقصود أبي بن كعب في القراءة، زيد بن ثابت في الفرائض، أبو عبيدة بن الجراح في الأمانة، سيدنا عبدالله بن العباس في التفسير، أبو ذر في صدق اللهجة، خالد بن الوليد في الشجاعة الحسن البصري في التذكير، وهب بن منبه في القصص، ابن سيرين في التعبير، نافع في القرآن، الإمام أبو حنيفة في الفقه، ابن إسحاق في المغازي، ابن مقاتل في التأويل، الكلبي في قصص القرآن، الخليل في العروض،

---

(١) الأصل: زيد بن جيش والإصلاح من تاريخ الخلفاء ص١٧٩.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) الأصل: وبقي لك.

فضيل بن عياض في العبادة، سيبويه في النحو، مالك في العلم، الشافعي في فقه الحديث، أبو عبيد في الغريب، علي بن المديني في العلل، يحيى بن معين في الرجال، أبو تمام في الشعر، أحمد بن حنبل في السنة، البخاري في فقه الصّحيح(١)، الجنيد بن محمد في التصوف، محمد بن نصر المروزي في الاختلاف، الجبائي في الاعتزال، الأشعري في الكلام، محمد بن زكريا الرازي [في الطب أبو معشر](٢) في النجوم، إبراهيم الكرماني في التَّعبير، ابن نباتة في الخطب، أبو الفرج الأصبهاني في المحاضرة، أبو القاسم الطَّبراني في العوالي، ابن حزم في الظاهر، أبو الحسن البكري في الكذب، الحريري في المقامات، ابن مندة(٣) في سعة الرحلة، المتنبي في الشعر، الموصلي في الغناء، الصولي في الشطرنج، الخطيب البغدادي في سرعة القراءة، علي بن هلال في الخطّ، عطاء السلمي(٤) في الخوف، القاضي الفاضل في الإنشاء، الأصمعي في النوادر، أشعب في الطمع، معبد في الغناء، ابن سينا في الفلسفة.

فحينئذ أرجع إلى ما أنا بصدده من التاريخ المتقدم ذكره، بعد أن خرجت إلى حَدّ يعيب علي فيه النَّاظر ولكن أتمثل بقول الشاعر:

إذا عرف الإنسان أحوال من مضى   توهَّمته قد عاش في أول الدَّهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره   إلى الحشر أن يبقى الجميل من الذكر

وفي سنة ٦٨٠ حَجَّ الفقيه فضل وأخوه سعد [أبناء محمد بن أحمد بافضل](٥).

وفي سنة ٦٨١ سمع شهاب الدين ابن نباته صحيح البخاري على عزِّ الدين الحراني بمصر، وفيها توفي ابن خلكان مؤلف التاريخ بدمشق.

---

(١) تاريخ الخلفاء ص١٠٨ «نقد الحديث».
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) الأصل «منيه» خطأ.
(٤) مطبوعة تاريخ الخلفاء السليمي.
(٥) زيادة من تاريخ شنبل.

وفي سنة ٦٨٢ توفي عامر بن فضالة بن شماخ بعمد، ومات علي بن مسعود في تريم.

وفي سنة ٦٨٣ بنى مسجد المقدشي ببلد شبام حضرموت.

وفي سنة ٦٨٤ توفي الشيخ يحيى بن إبراهيم بن فضل، وفارس بن عبدالباقي.

وفي سنة ٦٨٥ أصاب ظفار مطر شديد وريح عاصف وسيول وزاد البحر، واجتمع الماء وأخرب دياراً كثيرة وغير الزرع ومات أناس كثيرة وتغيرت جهات كثيرة، ومن فيها، وفيها عدا بعض آل جعفر في حويلة.

وفي سنة ٦٨٦ أخرج أهل الهجرين رابطة الغز.

وفي سنة ٦٨٨[(١)] رعى شماخ[(٢)] زرع صوح، وحلّ تحت الشناهز.

وفيها توفي الشيخ عبدالله بن محمد عباد بالحول يوم الأحد، ونقل إلى شبام، ودفن بها يوم الاثنين نفع الله به.

وفي سنة ٦٩١ قتل محمد بن نصّار وابنه تحت يفل.

وفيها ابتدأ مخمس الوترية[(٣)] في التخميس في منام رأى فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه استأذنه في ذلك، فأذن له فابتدأ ببيت أنشده إياه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وفي سنة ٦٩٢ كان المتولّي بظفار الحبوظي الملك إبراهيم بن الملك يوسف بن عمر، وكان مشتغلاً بالنَّظر في فنون العلم وأقطعه والده ظفار الحبوظي في السنة المذكورة، وتوفي بها واستقل أولاده بالملك إلى يومنا هذا انتهى من تاريخ الخزرجي[(٤)].

وفي سنة ٦٩٤ أخذ ابن فيض «عَرَف» وخرج الملك المؤيد إلى

---

(١) في تاريخ الحامد ص٦٦٨ «سنة ٦٨٧» وكذا في الجواهر ١٣٨/٢.

(٢) الصواب ابن شماخ. انظر الحامد وباحنان ٢:١٣٨ اهـ السقاف.

(٣) قصائد في مدح الرسول ﷺ تنسب إلى سراج الدين عمر بن محمد بن الوراق المتوفى سنة ٦٩٥.

(٤) انظر العقود اللؤلؤية ج١ ص٢٢٦.

الشحر وعَمَّته الشمسية معه، وأقام فيها ثلاثة أشهر، وفيها مات الملك المظفر في رمضان، وقام ابنه الملك الأشرف فلما بلغ الملك المؤيد ذلك [صالح البدو، وقبض على ابن فيض وترك النواب في شبام وغيرهما، وكان قد خرج إلى دوعن ديوان فخالفوا عليهم وردوهم إلى الشحر، فلما وصل المؤيد إلى اليمن أخذ عدن وأبين][1] إلى أن قال: ثم خرج الأشرف بالعساكر مع ولديه فالتقوا بموضع يقال له صهيب[2]، فهزم عسكر المؤيد [وملك الأشرف][3] اليمن والشحر وما لأبيه[4] في حضرموت وغيرها.

وفي سنة **٦٩٥** وقع باليمن مطر عظيم وبرد فوقعت بردة كالجبل الصغير لها شرافات، في مفازة بين بلد سيحان[5] والراحة، فغاب في الأرض أكثرها، وبقي بعضها ظاهراً، وكان يدور حوله عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً، وأقام الملك عمر بن يوسف ستة عشر شهراً محمود السيرة، وحصل في دولته جراد عظيم فشكت الرعية إليه فسامحهم، وأمر بتعداد النخل بالفقهاء العدول، وأزال الجور عن أهله، وكان أول من جار على أهل النخل سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب، ثم الأتابك سنقر، وأول من عطف عن أهله وتلافاهم بعد التّلف الشديد الملك الأشرف، ثم قَفَّى فعلة أخيه المؤيد، وقال للعدول: إذا بقيت لنا نخلة رضينا بها، فرغبت الرَّعية لغرس النخل، ورغب في ملك النَّخل من لم يملكه، وتوفي الملك الأشرف عمر ليلة الثلاثاء في **٢٣** محرم سنة **٦٩٦**، فلما مات أجمع أكثر أهل دولته بعد وفاته على إخراج أخيه الملك المؤيد، وتقليده الملك، ولما وليه جعل الوزارة إلى القاضي موفق الدّين علي بن محمد اليَحيوي المعروف بابن الصَّاحب، وكان المؤيد ملكاً في غاية الجود والشجاعة، وهب مرة لبعض خدامه خزانة عدن[6] بأسرها وأمر بإطلاق الأسد، وإخلاء المجلس وبارز

---

(١) ساقط من تاريخ الحامد.

(٢) الصواب «الدعيس» اهـ السقاف.

(٣) زيادة يقتضيها النص اهـ السقاف.

(٤) الحامد: ابنيه.

(٥) الحامد: بيحان. وهو الصَّواب وفي العقود اللؤلؤية ١/٢٤٤ سنحان.

(٦) ساقط من الأصل والزيادة من الحامد.

الأسد، وقاتله حتى قتله، وأقام في الملك خمسة وعشرين عاماً وأشهر، وكانت وفاته بدار الشجرة قبالة تعز أول ليلة من ذي الحجة سنة ٧٢١ حفظ التنبيه في فقه الإمام الشافعي، ومقدمة طاهر في النحو وكفاية المتحفظ في اللُغة، وأخذ الحديث على أشياخ قطره، وكان ولده الملك المجاهد بقلعة تعز، ولم يترك سواه[١] فاستقر له الأمر من بعده، وكان فيه من الرياسة والإقدام ما لم يكن في غيره، فأقام هناك شهرين.

وفي القرن السّابع المذكور في سنة ٦٩٦ توفي الملك الأشرف وأخته الشمسية.

وفي سنة ٦٩٩ جاء السيل العظيم المسمى الهميم وأخرب الأحجال، وأخذ كثيراً من الآدميين والمواشي وأخذ من البلاد[٢] شبام قطعة فيها ثلاثة مساجد وما والاها من الديار، وكان ذلك ليلة الاثنين الثالث من رمضان.

وفيها ولد الشيخ عبدالله بن الشيخ أبا كريت في ربيع أول، وفيها توفي السيد علي بن علوي بن الفقيه.

وفي سنة ٦٩٩[٣] بنى الشيخ محمد بن عمر عباد داره بصفح الحول وهو أول مبنى بالغرفة ثم بنى الناس بعده وسكنوه.

وفي القرن السّابع المذكور كان الشيخ جوهر بن عبدالله العدني[٤] الصوفي الشيخ الكبير كان عبداً عتيقاً أمّياً نشأ في السوق وكان يحب الفقراء حبّاً شديداً ويجالسهم ويعتقدهم، فلما حضرت الشيخ أبا حمران[٥] الوفاة قال له أصحابه: من يكون الشيخ بعدك؟ قال: الذي يقع على رأسه الطائر الأخضر في اليوم الثالث من موتي هو الشيخ، فلما كان اليوم الثالث من

---

(١) كذا صوابه أن للملك المؤيد عدة أولاد غير المجاهد منهم: الملك السعيد، والظافر عيسى وغيرهما.

(٢) بياض في الأصول وكذا في نسخة الحامد من شنبل. وفي الجواهر ١٣٨/٢ حوادث سنة ٦٩٨.

(٣) الحامد سنة ٧٠١.

(٤) ترجمته في طبقات الخواص ص١٢٠.

(٥) طبقات الخواص «سعد الحداد».

موته حضر الفقهاء والفقراء والعوام في مسجده وجعلوا ينتظرون ما يكون من وعد الشيخ وفيهم المصدق والمكذب والمتشكك فإذا بالطائر الموصوف قد أقبل وحَطَّ في طاقة المسجد فعند ذلك تشوق للمشيخة كبار أصحاب الشيخ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فارتفع الطائر من موضعه ثم وقع على رأس الشيخ جوهر، فقام إليه الفقراء ليزفّوه ويقعدوه في منصب الشيخ فبكى، وقال: أين أنا من هذا وأنا رجل أمي جاهل لا أصلح لهذا ولا أعرف الطريق؟ فقالوا: ما أقامك الحق في هذا المقام إلا وأنت أهل له، وسيعلمك ما تجهل ويوليك التوفيق، فقال: إن كان لا بد فامهلوني ثلاثة أيام أسعى في براءة ذمتي لرد الحقوق التي علي للنّاس والتخلص، فأمهلوه ثلاثة أيام، فلما مضت قعد في منصب المشيخة فكان اسمه كمسماه جوهراً، وكتب إليه بعض مشائخ الصوفية يشتمه فكتب إليه جوابه هذا:

إذا سعدوا أصحابنا وشقينا ... صبرنا على حكم القضاء ورضينا

فندم ذلك وتهيأ للاجتماع وارتحل من بلاده إلى الشيخ واشتغل به. انتهى.

وفي القرن السابع كان للفقيه عبدالله بن عبدالرحمٰن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن علقمة الخولاني الجماعي(1) هرة، وهو من قضاعة، وكان فقيهاً فاضلاً، كان مولده سنة ٥٩١، وكان صاحب كرامات ومكاشفات، وهو الذي سمع شخصاً يدعو يقول: يا مسعودة يا مسعودة، ثم أشرف من الطاقة فإذا هو كلب، فأجابته الهرة المذكورة في بيت الفقيه، فقالت: من أين جئت؟ قال: خرجت من زبيد اليوم لأن الملك المعز قتل هناك وأريد أن أبلغ الخبر صنعاء ولكني جيعان(2) فانظري لي في البيت شيئاً آكله، فقالت: ليس في البيت شيئاً إلاّ وقد غطي عليه وذكر اسم الله عليه. قال: فما فيه صغير(3) قد أكل شيئاً ونام قبل أن يغسل فمه، قالت: بلى ولكني أخشى أن

(1) ترجمته في السلوك، وتحفة الزمن (مخطوط).

(2) السلوك ص٥٤٣ جوعان.

(3) مطبوعة السلوك «كما فيه صير».

تضرّه، قال: لا ولكن إذا أصبح وعلى فمه شيء فاطلوه بطحلب الجرة، ثم غاب عن نظر الفقيه ورجع الفقيه إلى ورده، وإذا به يسمع بكاء الصغير وهو في المهد، فاستيقظت أمه وحَرَّكته حتى نام، فلما أصبح ظهر على فمه بثر، فقالت أمه: ما هذا الذي أصبح على فم ابني؟ فقال: هذا منك تطعميه ولا تغسلي فمه، فعَرَفت أنها لم تغسل فمه، في تلك الليلة، فقالت: ماذا أفعل؟ قال: هاتي الجرة، فأتت بها ثم سلت من طحلبها شيئاً وطلي به فم الصَّبي، فلم يلبث أن تعافى، ثم أقبلت الهرة تمشي على عادتها، فقال الفقيه: هكذا يا مسعودة تساعدين علينا؟ فنظرت إليه ساعة ثم ولت، فقال الفقيه: قد ربينا هذه الهرة فالله خير حافظ، فنزلت الهرة إلى الدهليز وأرادت أن تخرج من الطاقة فحنبت فيها، فلما كان بعد يومين فقدت ولم توجد، فبحثوا عنها فوجدوها حانبه في الطاقة فأمر الفقيه من يخلصها فأتي بها إليه فمسح عليها، وقال: لا بأس عليك لا تغيّري الصحبة، فمن ذلك الوقت فمن حصل به بثر حول فمه طلي بطحلب الجرة فيبرأ، وجرّب مراراً وكانت من نحو سنة ٦٦٠[١] انتهى.

وفي القرن السّابع أيضاً أيام الفقيه عبدالرحمٰن بن المصوع وكان فقيهاً من بيت علي وهو الذي صلَّى العشاء ودعا زوجته فاعتذرت، ونام ثم لم يشعر إلاّ وهي تكبسه فاستيقظ وجذبها إليها ليواقعها فقالت: الآن قد فرغنا فتشوش خاطر الفقيه من ذلك، وعلم أن الشيطان واقعها لعنه الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ وأرخ ذلك وامتنع عن جماعها، فلما تم لتسعة أشهر وضعت صبياً وذكر قصة ذلك الخزرجي في تاريخه[٢] انتهى.

وفي سنة ٧٠٣[٣] توفي الفقيه علي بن أحمد الأصبحي مؤلف المعين[٤].

---

(١) انظر هذه الحكاية في السلوك ص٥٤٣.

(٢) انظرها أيضاً في السلوك للجندي ص٥٤٤.

(٣) الحامد سنة ٧٠٢.

(٤) الحامد «العين» خطأ مطبعي. وهو من مشاهير الفقهاء. انظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ج١ ص٢٩٢.

وفي سنة ٧٢١ ثارت نار بشبام باللّيل ترى بين الدِّيار في مواضع بالبلد، فكانت ترى بالجو ولم تعرف من أين تبدَّى ظهورها، وعقب هذا الحادث القحط العظيم والموت الذَّريع في الآدميين والمواشي، فهلك خلق ودام ذلك إلى السنة التي تليها.

وفيها وقع بين آل سيؤون وآل عامر نهد والغز وبنو سعد فوقع بينهم لقية[١] في الحول تسمّى لقية الشّعب، قتل فيها قتلى من الفريقين أكثرهم من ديوان الغز، وآل سيؤون، وقتل من بني سعد مرة بن محمد بن مرة وأخوه فاضل بن حسن بن مرة.

وفي سنة ٧٢٢ وقع الخلاف باليمن، وولي الملك المنصور، وفيها توفي الملك المسعودي[٢].

وفي سنة ٧٢٣ وقع الخلاف في حضرموت، وصال ابن يماني بن عمر على الغز فأخذ الحول وحصر شبام، ثم ارتفع من تحتها وأخذ سيؤون.

وفيها[٣] عدت آل كثير في بور فأخذوها وقتلوا جماعة من آل أبي نجار، منهم أربعة ولدوا، في يوم، وختموا القرآن في يوم، وقتلوا في يوم.

وفي سنة ٧٢٤ ولد الأمير محمد بن ثور بن حسن الكردي القضاعي.

وفي سنة ٧٢٦ وقع غيث في [٤] وهو محل بالجهة الحضرمية، وهو من جبل القارة المحرقة ومحل العوانزة الذي كانوا سكاناً به فجرى إلى الحول وبه مسجد سيدنا الحسن بن علي الجفري[٥] مسمى مسجد الرِّضى والآن كل المحل خراب لا سكان به، والحبيب حسن المذكور توفي بمحل في الجبل المذكور لأنه لما خرج المكرمي المبتدعُ تحصن بالمكان، فليعلم، وأهلك خلقاً كثيراً وأخرب مساجد ودوراً وبساتين وغير ذلك.

وفي سنة ٧٢٧ غار آل جميل أنف خظم وقتلوا بقية الغز بها.

---

(١) أي معركة.

(٢) وهو الحسن بن يوسف بن عمر الرسولي. انظر العقود ٢/٢٣.

(٣) الحامد «وعدى آل كثير» إلخ.

(٤) بياض في الأصول.

(٥) سيأتي ذكره.

وفي سنة ٧٢٨ فتح الملك المجاهد عدن.

وفي سنة ٧٢٩ توفي الفقيه أحمد بن أبي الخير منصور السعدي وقبر بزبيد.

وفي سنة ٧٣٠ ولد الشيخ فضل بن عبدالله.

وفي سنة ٧٣١ توفي السيد الشريف عبدالله بن علوي بن الفقيه محمد بن علي.

وفي سنة ٧٣٢ ولي الشحر[١] على المجاهد، وليّ فيها وأخرج منها فاستغاث بصاحب حضرموت[٢]، فنزل إليه فآواه وطلع إلى حضرموت.

وفي سنة ٧٣٣ توفي يالشيخ الفقيه أحمد بن باقي بن نعمان، وفيها توفي الشيخ الفقيه عبدالباقي بن عبدالرحمٰن أبا قحطان، ودفن بمقبرة الصامت بالريدة.

وفي سنة ٧٣٤ زالت دولة الغز[٣] من شبام بأخذ أولاد حسن بن محمد بن ناجي [وكانت ولايتهم فيها عشرين يوماً ثم أخذها بنو سعد][٤] وكانت ولايتهم تسمى دولة الأسداس لكل قبيلة سدس، وفيها في رجب دخل نهد الريدة وملكوها، وملك الشحر حسن ابن أخيه في خلافة[٥] العتمي[٦].

وفي سنة ٧٣٥ تفرد آل جميل بولاية شبام وآل حسن بسيؤون.

وفي سنة ٧٣٦ وقعة مهينم قرية من قرى الرِّيدة[٧]، نصر فيها الأمير ابن معيد على بني حرام.

---

(١) في شنبل: خالفوا بنو العتمي في الشحر على إلخ. وفي تعاليق الدكتور السقاف: ابن التيمي وهو أحد أمراء الرسولية كذا عند الحداد في الشامل.

(٢) هذا هو عبدالله بن يماني ووصفه بهذا الوصف دليل على أنه أبرز حُكّام حضرموت آنذاك اهـ السقاف.

(٣) تتكرر هنا لفظة الغز ويعني بها دولة آل رسول.

(٤) ساقط من الحامد.

(٥) خلافة هنا بمعنى مخالفة اهـ السقاف.

(٦) صوابه التيمي اهـ السقاف.

(٧) أي ريدة المشقاص اهـ السقاف.

وفي سنة ٧٣٧ فرغ القاضي رضي الدين السبتي[١] من شرح أرجوزة الرحبي.

وفي سنة ٧٣٨ فرغ الإمام السيد الفقيه [الأسنوي] [من تذكرة (٢) التنبيه].

وفي سنة ٧٣٩ توفي الفقيه الأجل يحيى بن سالم بن عمران المعروف بابن خيران.

وفي سنة ٧٤٠ سكن الشيخ باعباد ذي أصبح وبنى بها مسجداً.

وفي سنة ٧٤١ توفي الشيخ جمال الدين ابن المطري بالمدينة المشرفة على مشرفها أفضل الصّلاة والسّلام ودفن بالبقيع.

وفي سنة ٧٤٢ حَجَّ الملك المجاهد حجة الإِسلام.

وفي سنة ٧٤٣ غرقت قرية من قرى زبيد في وادي يسمى المسلب بزيادة سيل أخذ نحو ربع البلاد.

وفي سنة ٧٤٥ توفي السُلطان عبدالله بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني الذي عمرت تريم في دولته ولم تعمر قبله من زمن[٣] عبدالله بن راشد.

وفي سنة ٧٤٦ راشد[٤] بن عبدالله بالحاف في ربيع الأول.

وفي سنة ٧٤٧ توفي الشيخ الصالح الكريم عبدالرحمٰن بن عمر باوزير ودفن بمسجدهم بالغيل.

وفي سنة ٧٤٨ خالف آل حسن على آل جميل في شبام، وأخرجوهم منها، وقربوا ابن مسعود في آخر يوم من شعبان فدخلوها آل جميل، وعادوا هم وآل حسن على ما كانوا عليه، وفيها أخذ السلطان أحمد بن يماني قارة الشناهز وأخرج أهلها.

---

(١) هو أحمد بن محمد السبتي «انظر ترجمته في تاريخ ثغر عدن ص٢٤٣».

(٢) بياض في الأصول وكذا بيض له الحامد في تاريخه. وأكملناه من تاريخ شنبل.

(٣) الأصل «قبلها بن».

(٤) بيض له في (ز) وفي شنبل (سعد).

وفي سنة ٧٤٩ وقع بمصر هيف عظيم، حتى قيل: مات في آخر يوم من رمضان ستة عشر ألفاً [وفي يوم العيد سبعة عشر ألفاً وثاني يوم العيد ثمانية عشر ألفاً][١] فإنا لله وإنا إليه راجعون ونسأل الله حسن الختام والوفاة على الإِسلام آمين، وفيها انفرد آل جميل بولاية شبام [وأخرجوا آل حسن منها وفيها][٢] بني أحمد بن يماني] لآل حسن قارة الأشبا.

وفي سنة ٧٥٠ لقية الساقية في صفر بين آل جميل، ومعهم آل عامر وآل حسن، ومعهم بني ظنه وبعض نهد تحت شبام، فقتل من الفريقين نحو العشرين أشهرهم فاضل بن مرة، وفيها شارك آل جميل آل عامر في شبام فوصلت ضعائنهم سلخ ذي الحجة.

وفي سنة ٧٥١ حجّ المجاهد فأمسكه أهل مصر ونهب حاج اليمن ومحطة السُّلطان.

وفي سنة ٧٥٢ خرج المجاهد من مصر إلى اليمن..

وفي سنة ٧٥٣ أخذت مذحج وأحلافها من نهد زرع القاع وأخربوا قرن حرار[٣].

وفي سنة ٧٥٥ ولد الفقيه العلامة محيي الدين إسماعيل بن محمد المقري اليمني[٤]، وفيها جدد سور المدينة المنورة على مشرفها أفضل الصّلاة والسلام، في أيام الملك الصَّالح أحد أولاد الشهيد الملك النَّاصر محمد بن قلاون صاحب مصر، وفيها عمر آل عامر قرن حرار.

وفي سنة ٧٥٦ خرج الهنود المحبوسون في أيام الأمير داوود بن خليل الهكاري بندر الشحر بقيودهم[٥] وسبحوا إلى مركب في البحر فيه مال للسُّلطان فجَهَّزوا وراءهم مركباً يتقدمهم الشيخ أحمد بن عبدالله أبا دجانة[٦]

---

(١) ساقط من الحامد.

(٢) زيادة من تاريخ شنبل وبيض له الحامد.

(٣) لعل صوابه «حريز» اهـ السقاف.

(٤) صواب التسمية هو إسماعيل بن أبي بكر المقري الشاوري المتوفى سنة ٨٣٧.

(٥) في الأصل: نفوذهم والإصلاح من شنبل.

(٦) هنا أول ذكر يأتي لآل أبي دجانة (السقاف).

فاستنقذوا المركب منهم في سقطرى ونهبوا من الجزيرة مالاً كثيراً ورجعوا بالمركب إلى الشحر في أول ذي الحجة ومات أخوه فارس قبل يوم النحر.

وفي سنة ٧٥٧ تخلى آل عامر من شبام وفيها اصطلح أهل الهجرين بعد فرقتهم وحربهم عشرين سنة.

وفيها حاصر الهنود ظفار وأخذوا من بندرها مراكب، ووقفوا في البحر يأخذون من جاء من الهند حتى دُفع لهم.

وفيها قَدَّم السُلطان أحمد بن يماني ولده محمد في تريم، وفي جميع ممالكه.

وفيها عدى بعض آل شحبل على بعض في صنا، وفيها بنى آل جميل حصناً بالرملة وجملة[1] آل حسن مخاليفهم في القارة وساروا آخر الليل فحازوا الحصن، وعجز آل جميل عن طردهم فأقاموا تحته يوماً وليلة ثم أخذوه وأخربوه.

وفي سنة ٧٥٨ طلع بعض آل جميل الشحر وجاؤوهم آل حسن برتبة من الغز، وربطوا شبام أنصافاً.

وفيها وقع غيث عظيم وجاء جراد، ولم يغير شيئاً، ثم عقب ما طبق الأرض ولم يترك خضراء إلاَّ ما شاء الله.

وفي سنة ٧٥٩ استولى المعازبة والقرشيون على وادي رَمَع وزبيد، وأخربوا جميع قرى زبيد ورَمَع، ولم تبق إلاَّ المدينة.

وفي سنة ٧٦١ وصل عسكر عظيم من أهل الحبشة الكفرة إلى زيلع، وتَحَصَّن المسلمون في الجزيرة وانصرف الكفار، وتبعهم جموع من المسلمين فما برحوا حتى فنيت جنود الكفار بالموت والقتل، وكانوا من نحو أربعة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل، ولم يرجع إلى الحبشة إلاَّ أقلهم.

وفي سنة ٧٦٢ وقع هيف في مصر حتى قيل إنه مات فيه في كل يوم سبعة آلاف نفس، وفيها ابتاع الخبز رطل ونصف بقفلة.

---

(١) في (أ) وجمعت وهذا الخبر والذي قبله والذي يليه أسقطه الحامدي من تاريخه.

وفيها وصل ابن الدَّغار مستصرخاً لابن يماني بن مسعود على أهل دوعن، فسار معه بالعسكر، فلم يظفروا، وفيها لست[1] الصَّبرات نخل اللسك فأجحفوها.

وفي سنة ٧٦٤ خالف الملك المظفر على أبيه فلم يظفر ومرض ومات بعدن.

وفي سنة ٧٦٥ جَدَّد الملك الأشرف شعبان بن حسين[2] القبة التي بناها الملك المنصور[3] على قبر الشيخ الربَّاني العالم العامل قطب الوقت السيد الشريف أبو عبدالله محمد بن الشيخ علي بن الشيخ علوي بن الفقيه محمد بن علي المعروف بمولى الدويلة، نفع الله بهم. آمين.

وفيها قتل مبارك بادجانة ومبارك بن سليمان، ومن أصحابهما نحو خمسة وعشرين بحصن الريدة.

وفي سنة ٧٦٦ توفي الأمير محمد بن الحاجب بحصن الريدة.

وفي سنة ٧٦٧ وصل المظفر ابن الملك المجاهد إلى حضرموت، وخرج إلى الشّحر فأخذ عَرَفَ، ثم رجع إلى حضرموت مع محمد بن أحمد بن يماني، وجماعة من أصحابه، وبالشَّحر يومئذ الأمير بن داود بن خليل الهكاري، وداود بن موسى بن حناجر ومماليك.

وفي سنة ٧٦٨ انصرف الملك المظفر من الشحر إلى حضرموت ولم يظفر بشيء وأقام في تريم مدة ثم سافر إلى بلاد الظاهر ومات بها.

وفي سنة ٧٦٩ قتل فاضل بن جميل خارج الغرفة قتله عبيد بني ظنّة، وثار الحرب بين آل جميل وبني ظنة بذلك السبب، ويقال إنه بأمر محمد بن أحمد بن يماني.

وفي سنة ٧٧٠ وصل محمد بن [4] أحمد بن يماني بالعسكر إلى قارة

---

(١) كذا في الأصل ولعل اللفظة من عامية حضرموت بمعنى قطع.

(٢) في الأصل: وتاريخ الحامد حسن وهو من أشهر ملوك الدولة القلاوونية بمصر تولى سنة ٧٦٤ وتوفي سنة ٧٧٨.

(٣) يعني به أول ملوك الدولة الرسولية عمر بن علي الرسولي المتوفى سنة ٦٤٧.

(٤) وفي الحامد ص٦٧٩ يماني بن أحمد.

الأشبا يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة، وأحدث في البدع وأسرف ثم انصرف، بعد أن خرج إليه جميل مع السَّيد الشيخ عبدالرحمٰن بن محمد بن علي باعلوي[1] متوجِّهاً فلم يوجِّهه، فدخل شبام، وجلس في مسجد الخوقة، فدخل الفقيه محمد بن أبي بكر عباد المسجد فوجد قميص الشيخ قائماً ولم يكن فيه شخص، فبعد ساعة فإذا الشيخ فيه، فقال له الشيخ: أين كنت يا شيخ؟ قال: خرج منا على محمد بن أحمد دعوة فندمنا على ذلك، فطمعنا أن نلحقها فوجدناها قد نفذت، فلم يلبث أن وصل تريم ومات في اليوم الثاني من رجب، وفيها تولى بعده ولده وابن عمه راصع بن دويس على الولاية، ثم تولى بعده راصع بأيام.

وفي سنة ٧٧١ أخذ آل جميل الحروم[2] في صفر قهراً، وخرج آل عبدالله سالمين من القتل[3] فأخربوها وأحرقوها، وراح آل عبدالله إلى آل يماني فثار معهم وبناها لهم، وفيها أخرج آل جميل رتبة السُّلطان من حصن شبام، فانتقل المخرجين إلى قارة الأشبا عند آل حسن ثم اصطلحوا على الحصن في الشهر ذلك، فأخرجوهم منه أيضاً ثانياً فلجؤوا إلى آل حسن وأعانهم راصع بن عمر، فصالوا على شبام ثاني يوم من رمضان، فهزموا آل شبام، وقطعوا الخريف ثم انصرفوا بعدما اصطلحوا.

وفي سنة ٧٧٢ اصطلح آل جميل بعضهم بعضاً واجتمعوا، فلما كان يوم العشرين من رمضان أدخل الذين كانوا مخرجين آل حسن شبام، بغير رضى أصحابهم.

وفيها اشترى آل فضالة العجلانية [من أحمد بن جعفر القيسي][4]، فأخربوا (حريزاً) وظعنوا إلى (العجلانية) قبل عيد ذي الحجة، وفيها ثبتت عنيبدة لآل ابن حسن بن علي بن الأعلم.

---

(١) هو الفقيه الصوفي الكبير المعروف بالسقاف جد آل السقاف جميعهم، وفاته سنة ٨١٩ وفي مناقبه كتاب (الجوهر الشفاف) وغيره «المشرع الروى ١٤١/٢» وسيأتي.

(٢) الحامد ص٦٧٨ «الخرمة» وفيه اكتفى بصدر الخبر.

(٣) في (ب) تكررت الجملة.

(٤) ساقط من (ب).

وفي سنة ٧٧٣ عدا آل جميل في شبام، فلم يظفروا، وجمع لهم آل حسن، ودخلوا عليهم فأخرجوهم كل ذلك في ليلة واحدة، وفيها في شوال اجتمع آل عمر بن مسعود وولد محمد بن أحمد بن يماني، وحالفوا الصبرات، وعدوا في تريم بعد صلاة الجمعة وقتلوا ابنا جسار بن عبدالله وعمر، في جامع تريم ومسكوا راصع بن دويس وحاصروه، ولازموه إلى أن تخلّى من تريم، ومن جميع ما في يده من الحصون، فتولى ولد محمد بن أحمد، وانهزم راصع إلى الغرفة عند الشيخ محمد بن عبدالله عباد، وأقام عنده مدة، ثم انتقل إلى بور، وحالف آل كثير وآل جميل وغيرهم من نهد، وعدُوا في مسيب فأخذوها ثم عَدًّ في قارة الشناهز قسراً فأخذها، وقتل من الصّبرات فيها اثنين وغيرهم، ثم جمعوا عسكر ولد محمد بن أحمد والصّبرات ومن نهد وآل شحبل[1]، وأرادوا أن ينفذوا[2] إلى تريم، فمنعهم راصع بن دويس والمحالف من آل كثير وآل عامر وغيرهم، من المرور، وأقاموا في سيؤون متحيّرين ثم صال راصع ومن معه عليهم في سيؤون، والتقوا يوم الثاني عشر من ذي الحجة فهزموا ولد محمد بن أحمد ومن معه، وقتل منهم قتلى أشهرهم أحمد بن عمر بن خطيب بن سالم، وحاز راصع صوح وما حولها من الزوائع ثم عَدا راصع في دمون والعجز فأخذهما قهراً وأجلى أهل تريم، ولم يبقَ فيها إلاَّ من لا يؤبه له.

وفي سنة ٧٧٤ عدا آل جميل ومن معهم في شبام فأخذوا البلاد، وامتنع آل حسن ومن معهم في الحصن، وقتل منهم قتلى منهم ولد عامر بن محمد بن علي بن جميل من آل حسن، وأقاموا آل جميل حاصرينهم في الحصن قريباً من شهرين حتى أكلوا الحمر والجلود، ثم خرجوا في ربيع الأوّل وانفرد آل جميل بولاية شبام.

وفيها جمع آل عامر عسكر ولد يماني بن جعفر بن يزيد بن كثير، وساروا بهم إلى المعلاة وصالوا على مذحج ومن معهم من آل فضالة وآل

---

(١) في الأصل: آل كثير وأثبتناه من شنبل.

(٢) في الأصل: ينغدوا والإصلاح من شنبل.

شحبل وآل حريضة والتقوا بموضع يقال له بحران [وهو بين المشهد محل لا يحوي على شجرة ولا حجر وهو مخوف][1] فهزموا مذحج وآل عامر ومن معهم من حرام، وقتل منهم نحو ثلاثين أشهر من قتل منهم حازب بن سليمان بن حازب بن عامر.

وفيها جَيش راصع ومن جمع من حرام إلى المعلاة وصال هو وآل عارم على مذحج ووطئوا العرض ولَسّوا[2] فيه نخلاً كثيراً وأجحفوا.

وفي سنة ٧٧٥ طلع الفرات ببغداد وأخذ اثني عشر ألف رجل.

وفيها صال آل عامر على مذحج فالتقوا تحت حورة فهزم آل عامر مذحج ومن معهم وقتل منهم قريباً من ثلاثين من آل حريضة أربعة عشر.

وفيها طلع ولد أحمد بن جعفر ببني يزيد وآل عامر العجلانية وأخرجوا آل فضالة. وفيها أخذ آل شحبل وآل زيدان عمد وأخرجوا أهلها منها.

وفيها أقرت آل جميل آل عامر بشبام وأعطوهم خنفر بوادي عمد وطلعوا العدل بينهم في رجب، ووصلت ظعائنهم في شبام.

وفيها وقع قحط عظيم بحضرموت وغليت الأسعار حتى بيع التَّمر رطل بدرهم والطَّعام شطر بدرهم وبيع الفقوز[3] ستين بدرهم وبلغ سعر الطعام بدوعن مصراً[4] بدينار، ومات خلق كثير من الضعفاء.

وفيها أنزل الله الغيث، فأخرج دوعن سيلاً عظيماً في ذي القعدة فجرّ نخل رحبة دوعن ورَدَّها كما كانت حتى وصل شيء من النخل بخريفه[5] إلى الكسر[6].

وفي سنة ٧٧٦ زال آل شحبل وزيدان من عمد ورجعوا إليها آل أبي يزيد[7] وآل عامر بثمن أعطوه زيدان، وربطوها أثلاثاً بينهم.

---

(١) ساقط من (ب) و(ز).

(٢) بمعنى قطعوا.

(٣) نوع من البطيخ صغير.

(٤) المصرا مكيال صغير يستعمل بحضرموت.

(٥) في الحامد «بتجريفه» فسرها بالثمر.

(٦) أي الجهات الشمالية الغربية.

(٧) آل أبي فريد (في الحامد).

وفيها باع ولد محمد بن أحمد بن يماني نصف تريم إلى الغز، وربط لمشرقي بينه وبينهم.

وفيها اصطلح آل أحمد بن يماني، وهمَّ راصع ولد دويس أولاد محمد بن أحمد وأقرُّوا كلاً على ما معه وذلك قبل موت جَدِّهم أحمد بن يماني وفيها توفي أحمد بن يماني.

وفي سنة ٧٧٧ رَبَّط راصع بن دويس بن عمر بن عبدالله بن محمد بن أحمد دمون، وجمع عسكراً وقاتل المشرفي وفيه ولد محمد بن أحمد يماني ورابطة الغز، ثم ودُّوه عليه وأطلق عبدالله بن محمد، ثم أخرج رابطة الغز بعد أيام، وأخذ المشرفي ولم يبقَ له معارض فيما كان تحت يد آل عمر مسعود.

وفيها جمع عسكراً وطلع غيل بن محصّن وصال عليهم وحصارهم إلى أن أعطوه نخيلاً مما في أيديهم.

وفي سنة ٧٧٨[1] توفي راشد بن شجنعه بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن النمر بن الفهد الفهدي الأوسي[2] الأنصاري.

وفيها جمع راصع بن دويس عسكراً يزيد على مائة فارس ورجل كثير وطلع بهم إلى الشحر.

وفي سنة ٧٨٠ قتل لغز الأمير الذي بالشحر الذي يقال له الرضى لأنه أظهر من المنكر كثيراً من ذلك أن من مات بها لا يدفن إلا بجعل، فقتلوه ومسكوا البلاد إلى أن جاء ابن ثور وتسَلَّم منه البلاد.

وفي سنة ٧٨١ وصل نائب سلطان اليمن فتلقَّاه الغز إلى بعض الطريق بإشارة من ابن ثور وقتلوه واختلف الغز وابن ثور، وأظهروا الخلاف على صاحب اليمن.

وفيها قتل ولد حسن بن محفوظ ابن الغوث بعض الظلفان بمدوره

---

(١) خطأ ربما المقصود سنة ٥٧٨ وراشد المذكور هو والد السلطان عبدالله بن راشد أشهر سلاطين آل قحطان أما نسبهم فالأصح ما أورده الهمداني من أنه في يرجع إلى فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت انظر الإكليل ٣٢٦/٢. «اهـ السقاف».

(٢) كذا عند المؤلف نقلاً عن شنبل وقد أنكر نسبتهم إلى الأوس المؤرخ باحنان في جواهر تاريخ الأحقاف ١٢/٢ ونسبهم إلى كنده.

وأخذها هو وآل عامر، وثار الحرب بين آل عامر والظُّلفان أهل هينن، وعدى علي بن سليمان بن حازب في العجلانية، ومال مع الظُّلفان على أصحابه وآل فضالة، وفيها صال آل عمر على آل حريضة، وقتلوا منهم قتلى كثيرون مع آل حريضة علي بن أحمد بن شحبل، وفيها عدى مدرك بن جعفر على أخيه عمر بن جعفر في بور، وأخرجه منها، وقبض بور وصار عمر في الغرفة عند الشيخ عمر باعباد.

وفي سنة ٧٨٢ توفي الأمير سيف الدين محمد بن أحمد بن الحاجب الكردي.

وفي سنة ٧٨٣ قتل الزِّبدة[١] جماعة من الغز والتقيا بالشحر، وفيها في صفر وصل راصع بن دويس الشحر وحصرهم، وقتل من عسكر راصع ومن عسكر الشحر نحو عشرة.

وفيها ثار الحرب بين راصع وبين ابن ثعلب صاحب تريس ولَسَّى من نخيل تريس ما شاء الله ثم اصطلحوا، ثم ابن ثعلب غيّر على راصع في قبلة[٢]، وحارب الكسر راصع، ودخل معهم ابن ثعلب، وصال راصع أيضاً على تريس ولسى فيها قريباً من ألف نخلة ولسى الصَّبرات على آل كثير في شجعون[٣] وحويلة نخلاً، وأجحفوا ثم وقع الصُّلح، وفيها وقعت رجفة عظيمة في وادي عمد جميعه، حتى ظنّ من سمعها [أنها مختصة به][٤].

وفي سنة ٧٨٦ عاد آل جميل الخارجين إلى شبام.

وفي سنة ٧٨٧ خرج الحطى[٥] والتقى هو والمسلمين فقتل من

---

(١) في الأصل: الريدة، وما أوردناه في شنبل وجواهر تاريخ الأحقاف ١٤٨/٢ وفي تعاليق الدكتور السقاف: هذا خطأ فاحش ولعل صوابه هو أهل الريدة. انظر حوادث سنة ٧٩٠هـ مثله.

(٢) أي جهة القبلة معروفة.

(٣) كذا في الأصول وجواهر تاريخ الأحقاف ١٤٨/٢.

(٤) ساقط من الأصل.

(٥) هو ملك الحبشة النصراني والحادثة وقعت هناك. انظر هذه الحادثة في السلوك للمقريزي بتوسع.

الفريقين نحو خمسة عشر يوماً وفيها طلع راصع إلى الشحر، وفيها ابن ثور[1] [فأخذ راصع] من حول الريدة أموالاً كثيرة ووصل إلى عرف[2]. [فلما خرج عقبه] ابن ثور إلى الوادي وهاش منه ما شاء الله[3].

وفيها قرب آل محفوظ آل عبدالله إلى صيلع، ووَطّنوا لهم الحديث فلما أمنوهم أرسلوا لهم ذات يوم وقالوا لهم: نحن نريد الكسر، فلما خرجوا معهم قتلوا منهم ثلاثة عشر، وفيها تخلى راصع من التقدمة، وقدم ولد محمد.

وفي سنة ٧٩٠ وصل ابن شماسة وأهل الوادي الريدة وأخلوا الرُّتبة من الحصن وقتلوا ثلاثة من أصحاب ابن ثور، وغيّروا الغياض ونهبوها، وأخذوا الخريف، وفيها صال آل ابن ثور على لسعاو[4] ومعه نهد وغيرهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، أشهر من قتل: علي بن أحمد أبا دجانة وعبدالله بن أحمد الشيحاني، ومن بني وقصات دحدح ثلاثة، ومن محاوب اثنان، ومن سحاور اثنان، ومن بني حسحس ثلاثة، ومن بني علي بن فارس عيسى بن فارس جملة من قتل من عسكره نَيّف وثلاثين، ومن عسكر ابن ثور نحو خمسة مقاتيل.

وفيها سار ابن شماسَة إلى اليمن فحصل له قبول من المتصرفين بعده والسلطان. وفيها ثار الحرب بين آل يماني فجمع راصع جيشاً عظيماً وجمع ولد عمه [محمد][5] وصال عليهم راصع من شبام وأقاموا ببور ووقع بينهم وقعة الحسيسة فهزمهم راصع وكان القتلى في عسكر آل محمد عشرون وخيل كثير، ولم يقتل من جيش راصع إلاّ خيل.

وفي سنة ٧٩١ سيّر ابن ثور عسكراً إلى الوادي وحيريج وفيها وقع الخلاف بين راصع بن دويس وبين محمد بن أحمد، بعد أن خلع نفسه إلى التقدمة وقدم أولاد محمد بن أحمد وسكن مسيب، ثم جاء إلى الغرفة وأقام

---

(١) في الجواهر ١٤٩/٢ ابن بوز.

(٢)(٣) بياض في الأصول أثبتناه من جواهر تاريخ الأحقاف ١٥٠/٢.

(٤) بياض في الأصول. تكملته من شنبل هي [وبندر حيريج].

(٥) ساقط من الأصل.

بها مدة خفيفة، ثم رجع إلى شبام، وجمع من جمع ثم سار إلى بور فساعدوه فصال.

وفي سنة ٧٩٤ الاثنين وثمان عشر رجب أغاث الله الناس بحضرموت غيثاً عظيماً عامّاً وبطن من شبام ونواحيها سيولاً عظيمة، وسال وادي الخون سيلاً عظيماً صعد إلى قريب عينات، وأخذ أموالاً لآل تميم، ومات فيه نحو أربع عشر نفساً، وأيضاً سال وادي ثبي سيلاً عظيماً أخذ نخلاً كثيراً في النقر، وكانت هذه السنة رخيّة السِّعر.

وفيها أسر علي بن عجلان ثلاثة وسبعين من الأشراف القوَّاد الذي يخوفون أهل مكة وينهبون الناس ورَدَعهم[1]، وأمسكهم في الحبس وكانت الجهة ذات رخاء وعدل، ولله الحمد على ما أولى.

وفيها ثار الحرب بين آل ثعلب وهم أهل تريس وآل جميل وهم أهل شبام، وكان السَّبب في إثار الحرب مال بينهم متنازعين فيه فصال عليه آل جميل، وأخذوا بعض سبوله[2] فخرج عليهم آل ثعلب، ومن معهم من الصّبرات فهزموهم، وقتلوا منهم خمسة: اثنين من آل مرة وثلاثة من العَبيد، واستمر الحرب بينهم وتكرَّرَ القطع في نخيل تريس، وأتلفوا منها نخيلاً كثيرة بقطع وحريق ولسى، وفيها بنى آل سويد بنو ظبيان قرية.

وفي سنة ٧٩٥ هرب أمير الشحر ابن ثور وترك الشحر وخرج.

وفي سنة ٨٠٦[3] طلع راصع إلى الشحر في ربيع الأول وحصرها وقتل جماعة من الفريقين، ورجع ولم يظفر بشيء بغير صلح.

وفي سنة ٨٠٧ أخذ آل كثير ظفار، وأخرجوا السلطان وسار إلى اليمن وطلع إليهم ابن جسار فاتفقوا على أن ظفار أنصافاً بين راصع وآل كثير ووصلوا حضرموت جميعهم.

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) أي سنابله.

(٣) عند الحامد هذا الخبر سنة ٧٩٦ وفي تعاليق السقاف: وقد أخطأ الحامد في ذلك فقد أورده صاحب الشامل وابن عبيدالله في بضائعه وكذا باحنان في حوادث سنة ٨٠٦ وبالتالي يثبت حدوثه سنة ٨٠٦.

وفي سنة ٨٠٨ طلع ولد أحمد بن جسار ظفار بعسكر نحو خمسين فارساً، وفيها نظفت خويلة لراصع فأخذها وفيها بنى آل جميل قارة الأشبا.

وفي سنة ٨٠٩ رجع جسار من ظفار وبغير شي بينه وبين كثير، وفيها أخذ السلطان [راصع] من بني آل كثير، وفيها أخذ السلطان من بني فارس، وفيها أخذ بن قسمان ظفار من آل كثير.

وفي سنة ٨١٠ مَنَّ الله تعالى بالغيث في الجهات بحضرموت والكسر وأرخى الله الأسعار، حتى بلغ الطّعام قهاول[1] بدرهم كبير، والتمر خمسة وعشرين رطلاً بدرهم كبير، والسّمن ثلاثة أرطال بدرهم كبير.

وفي سنة ٨١١ طلع دويس بن راصع وادي عمد بخلق كثير وصال هو وآل شحبل على عمد، وفيها عبدالله بن محمد بن يماني وآل عامر بن شماخ وآل كثير والصبرات، فهزمهم عبدالله بن محمد ومن معه وقتل من أصحاب ولد راصع خمسين، وفيها بلغ الطعام على قهاول ومدين بدرهم كبير.

وفي سنة ٨١٢ حطّ الجحفلي تحت الشحر فأرسل الأمير إلى آل عامر فحالفهم وطلعوا إليه وهرب الجحفلي، وفيها طلع دويس بن راصع إلى الشحر وابن جسار معهم، وفيها أمير تركي فأرسل باقديم من سيبان بألف من آل عامر وآل كثير والصّبرات وغيرهم، وطلعوا من دوعن وأهله منهم فالتقوا وولد راصع فهزمهم دويس، فانهزموا إلى جبل الشحر، وقتل من قتل من الصبرات سبعة ومن آل كثير ومن معهم عشرة، ومن أهل الكسر ودوعن أربعة.

وفي سنة ٨١٣ أخذ آل فارس قرية آل بالحاف وأخرجوهم منها، فخرجوا إلى الشيخ علي بن عمر عباد فأرسل بعض الفقراء إليه فلم يجبه، فسار بنفسه فردّ القرية إلى أهلها، وفيها توفي راصع بن عمر بن دويس في ذي القعدة.

وفي سنة ٨١٤ عدوا آل نصار بن جميل في شبام وطردوا آل مرة، وفيها عدوا آل مرة في أنف خطم[2] على علي بن عيسى ثم طردوا آل معقل من شبام.

---

(١) القهاول: وزن معين يقدر باثني عشر مدّاً.

(٢) شرحها الحامد بأنها قرية المحترقة.

وفي سنة ٨١٥ توفي الفقيه العلامة القاضي أحمد بن أبي بكر الناشري، وفيها اشترك آل جميل وآل عامر في شبام، وفيها بني آل جميل جعيمة لآل محمد بن فاضل بن معمر.

وفي سنة ٨١٦ صال دويس على شبام ووصل إليها قرب اللّيل وقطع خريفاً وأحرق شيئاً من النّخل فالتقوا أهل البلاد وهم قلّة فنصرهم الله عليه، فهزموا دويس، وقتل ولد علي بن جميل بن نَصّار وولد عقيل بن معقل، وأخذ سلباً كثيراً وفيها التقى آل عامر والظلفان في القشع[1]، فهزمهم آل عامر، وقتلوا اثنين، وأخفروا وفيها قتل عبدالله بن عامر بن معمر قتله آل جميل.

وفيها التقى الصّبرات وآل كثير ومعهم آل عامر وآل جميل وآل أحمد، وولد راصع تحت اللسك فانهزم دويس ومن معه وقتل منهم عشرة ومن شبام رامي، وفيها توفي حيدرة بن ثعلب، وفيها التقى علي بن عمر بن جعفر الكثيري هو وابن جسار والقرا فهزمهم الكثيري، وقتل منهم جماعة وأخفر ابن جسار، وأخذ الكثيري ظفار واستولى عليها.

وفي سنة ٨١٧ وقعة برمان بين الصبرات وآل كثير وآل جميل وآل دويس، فهزموهم وأخذوا زانة[2] الحرب كلها وقتلوا ثلاثين، أشهر من قتل: عمر بن أحمد بن جسار، وولد عمر بن سنان، وعبدالله بن طوق، ومن آل جميل خمسة والباقون أخدام، ومن الآخرين: جسار بن نصار وحسن بن قرطم[3]، ومن الصبرات واحد.

وفي سنة ٨١٨ توفي السيد عبدالله بن محمد بن علي مولى الدويلة، وفيها قتل محمد بن نصار قتلوه[4] مذحج من تريس والغرفة غدْراً.

وفيها صال الظلفان ومذحج على آل عامر بالسّور، وقتلهم آل عامر،

---

(١) في شنبل: الخشع.

(٢) الزانة: عدة الحرب والذخيرة.

(٣) الحامد (مرطم) وشنبل برطم.

(٤) أبقينا عبارات المؤلف على أصلها دون تغيير حتى يتبين لنا طبيعة الأسلوب الكتابي في ذلك الوقت.

وأخذوا أسلابهم، وفيها نَظفت الدكة[1] لعلي بن حسن المكي[2]، وفيها توفي الفقيه العالم عبدالرحمٰن بن حسان وهو الإمام واحد عصره في العلم، وكان كريماً معظماً سخياً جواداً، وله تصانيف منها (شرح جامع المختصرات) و(نكت على المذهب) وله تاريخ، وله (نبذة) في أدلة التنبيه، وله قصائد عظيمة وكتاب مناقب السيد محمد بن علي علوي، وغيره نفع الله به ورحمه آمين، وتوفي بجهة الريدة بمكان يعرف الآن بكروشم.

وفي سنة ٨١٩ بنى الصدف مذحج وآل عبدالله.

وفيها التقى آل حسن وآل عيسى تحت بازهيل[3] فقتل ابن عساكر وعامر بن محمد وابن محمد بن جميل، وفيها في شعبان انتقل الشيخ الصَّالح الولي القطب الغوث السَّقاف الجوهر الشفاف يتيمة عقد سمط السادة الأشراف أهل المحاسن اللِّطاف الشريف الحسيني عبدالرحمٰن بن محمد بن علي علوي نفع الله به.

وفيها طلع دويس إلى بيحان ولحقه ولد ابن جسار وحالفوا نحو أربعين فارس، ثم خرج ابن جسار، وبقي دويس ببيحان، وصال بهم على شبام في رمضان وضروا في القبلى ثلاثين نخلة، ورجع في الحال، وفيها أخرب آل أحمد عينات بمعاملة من الرماة وقتلوا ثمانية: اثنين من آل كثير وخمسة عبيد ورامي[4]، ورجع دويس من القبلة، وفيها قتل عقيل بن هبيص، وَوَلَد محمد بن برطم قتلهم آل علي بن فاضل بن معمر غدراً، وفيها أيضاً قتلوا علي بن عيسى بن عامر بذي أصبح غَدْراً، وفيها قتل الغز أبا قديم، وقد أمّنوه في الشحر، وفيها أيضاً قتل مذحج علي بن حسن المكي تحت الركة[5]، وفيها قتلوا معقل بن جميل بن عيسى بن جميل

(١) في شنبل (البركة) وفسره بأنه موضع تحت حوره.

(٢) لعله آل ملكي (قارن حوادث سنة ٨٢١ ص١٤٠ من هذا المجلد) اهـ السقاف.

(٣) الحامد (باهزيل) وفي شنبل «باهردل».

(٤) في الأصول زلى والإصلاح من شنبل.

(٥) كذا في الأصل وفي شنبل «تحت الراكة أو البركة».

تحت يفل غدراً، وفيها التقى آل عامر ومذحج فقتل من آل علي بن عيسى بن عامر عقيل بن أحمد بن عمر.

وفي سنة ٨٢٠ التقى آل عامر والظلفان فهزموهم آل عامر، وقتلوا منهم اثنين، وخفروا جماعة، وفيها قتل عبدالله بن عامر بن معمر قتله آل جميل، وفيها التقى الصبرات وآل عامر وآل أحمد هم وآل جميل ودويس، وفيها غزت الصيعر سيبان بَيَّتوهم[١] بالليل وهم قلة، فقتلوا منهم سيبان ثمانية، أشهرهم باوزيفة ولد ربيع بن عون، واستردوا ما لهم، وفيها يوم النصف من شعبان يوم الاثنين قتلوا آل معقل جميل بن عيسى بن جميل بن نصار تحت يفل غدراً، وفيها ليلة سبع وعشرين من ذي الحجة أخذ آل جميل يفل نصبوا سلّماً وطلعوا الحصن قيل بمعاملة من الرامي، وقتلوا محمد بن حسن بن معقل.

وفي سنة ٨٢١ عدوا آل ملكي على صاحبهم بالعلا في (حورة) في شهر صفر، وأعانهم عليه آل عمر بن عامر، وفيها في جماد الأولى بنى علي بن عمر بن جعفر بن كثير الحسيسة.

وفي سنة ٨٢٢ بنى آل رباع حصن فوق الركة[٢] وفيها يوم الخميس سادس جماد أول عدَى ولد راصع بن دويس وآل محمد وآل معقل في موشح، وقتلوا عبداً، وامتنع آل عيسى في الحصن فقاتلوهم فقتل عمر بن عامر[٣] من آل حسن، وجاءهم علي بن عمر بن جعفر بن كثير وآل جميل، فلما رأوهم خرجوا إلى الجبل هاربين، ولم يظفروا بشيء، وفيها في جمادى الآخرة، صال آل عبدالله بن عامر، زميم الجيش على عمد، وفيها آل عمر ولم يقدروا على شيء لا زرع ولا خريف، فبنوا حصن على ساقية عمد، فخرج بعض آل عامر وجاءهم أهل حورة فصالحوا أهل حريضة، فخرج أهل حريضة، وهم قلة أكثرهم بوادي عمد، فتقل منهم آل عامر جماعة، ثم صالوا على قارة آل مخاشن وقتلوا شماخ بن عيسى وفيها عدى

---

(١) الحامد (بيوتهم).

(٢) الحامد (الدكة) بالدال. وفي الجواهر ١٥٨/٢ «الركة» وانظر ما سبق.

(٣) بيض له في (ز) وفي شنبل «دهيم الحسيني».

ولد محمد بن راصع على عمّه في تريم وقرى حضرموت جميعها، ثم صالحه وترك لعمه دمون واستمر على حضرموت، وتحالف هو وعمر بن علي الكثيري[١] وعدى سيؤون على الطيب[٢] وفيها عدى آل عبدالله بن عمر وآل أحمد بن محفوظ على آل عرم بن محفوظ في الهجرين في رمضان، وقتلوا أكبرهم علي بن عمر بن محفوظ وبينه، وولدي محفوظ، وولد أبو بكر بن عمر وولدي أحمد بن عمر بن محفوظ وأخذوا ديارهم وما فيها عيباً وغدراً، وفيها قتل عقيل بن حارثة قتله آل عبدالله غدراً.

وفي سنة ٨٢٣ وقع زمان[٣] بالعظام في جمادى الأولى وقع فيه موت كثير لا يعلمهم إلاَّ الله، وفيها غلت الأسعار غلاءً كثيراً، طعام الذرة مصرا إلاَّ ربع بالصَّغير بدرهم كبير، والكِنِبْ بشطر، وقلّت المواشي حتى بلغ الثور بمائة دينار كبار، والبقرة ستّين ديناراً كبيراً والشاة بثلاث أواق أظنها فضة خالصة بالميزان، ومات أكثر الخلق من الجوع وأكلوا الحمير والأهرار والكلاب، وقيل: أكل بعض بني آدم بعضاً في حريضة ومات في حذية ومنوب خلق كثير في ديارهم، ولم يغسّلوا حتى يبسوا وخلت بعض ديار بشبام، ولم ينقطع فيها جمعة، وخلت ديار كثيرة بالكسر ووادي عمد والجهات، وفيها عدى آل عامر في شبام على آل جميل وهي خلية ما فيها إلاَّ نصَّار وولده، وأخذوا يفل والقارة.

وفي سنة ٨٢٤ صال علي بن عمر على شبام، وقطع خريفها وتناصفوا آل عمر بن عامر والكثيري شبام.

وفي سنة ٨٢٥ سار سعيد بن فارس أبا دجانة من حيريج صائلاً على ظفار، وهي لآل علي بن عمر بن كثير، وفيها سار كاتب لهم عبد اسمه عمشوش وأهله بحضرموت ومسيره في المحرم، فلما صار وقومه في الطَّراريد[٤] هَبَّت عليهم ريح عاصف ومطر عظيم في نجم النَّطح[٥]، فَكَسَّر

---

(١) خطأ صوابه على بن عمر الكثيري. انظر الحامد ٢: ٦٨٧ اهـ. السقاف.

(٢) وفي الحامد (وعدَّل سيئونا على الطيب).

(٣) زمان: هنا بمعنى قحط أو مجاعة.

(٤) جمع طراد وهو السفينة.

(٥) هو نجم السّها والنعش. انظر الفوائد لابن ماجد ٣٢.

المراكب وندخوا القوم على الساحل، في جهات متفرقة والذي تلف من قومه خمسة وأربعين في طراد ما درى أين صاروا، ثم جمع ابن فارس قومه مَرَّة أخرى وسار إلى ظفار، وحَطَّ تحتها بالجرحى فسار إليه السُّلطان عبدالله بن علي بن كثير من حضرموت يريد رفعه من بلاده، فلما علم ابن فارس ارتفع قبل وصول السُّلطان باثنا عشر يوماً، ورجع أبا دجانة إلى حيريج، وفيها عدى سليمان بن عبدالله بن عقيل على بني عمه في هينن، وفيها عدى ضحاك الملكي في حورة على ابن عمه، وقتل أبا بشر بن عقيل بن حارب، وولده مدعدع بن سليمان، وفيها صال محمد بن علي الكثيري على الكسر.

وفي سنة **٨٣٣** صال عبدالله بن عامر ومذحج وآل حريضة وآل هينن وغيرهم، على الهجرين، وفيها صال آل عامر بن شماخ فخرج لهم أهل الهجرين فهزموهم آل عبدالله وقتل من آل عامر أربعة: آل أبي عبيد وسلطان الهجرين عبدالله بن أبي بكر وجماعة آخرين أكثر من خمسة عشر.

وفيها صال محمد بن علي الكثيري على تريم فأراد أن يأخذ الشتا[١] الذي تحتها، فخرج إليه السَّيد[٢] عمر بن عبدالرحمٰن علوي فَتَوَجَّه فيه فأطاعه، ولم يغير شيئاً، وفيها قتل آل عامر من أهل هينن تحتها عشرة[٣] أكبرهم مسعود بالفقيه، وفيها صال دويس على بور، وهم قلّة فتقلوا منهم خمسة عشر من آل كثير وأصحابهم، وفيها عبدالله بن علي الكثيري من ظفار، وصال على تريم ودخلها إلى مسجد الجامع، ومعه يومئذ مائتي فارس، وخمسة عشر مائة رجَّال، ومع دويس ثلاث عشر فارساً، فخرج عليهم دويس فالتقوا بمضيق ابن يحيى فقتل من آل كثير نحو العشرة أشهرهم علي بن بدر الكثيري، وعمر بن عبدالله بن طوق، ثم قطع خريف النعر والعجز، وفيها قتل شنفر.

---

(١) الزراعة ويكنى بالشتا غالباً (الذرة).

(٢) لفظة سيد لم تعرف في زمن مؤلف الكتاب المؤرخ شنبل وإنما هي من زيادات مؤرخنا ابن حميد فيفهم. قلت: هو الإمام الجليل المعروف بالمحضار.

(٣) هو مفرد عشر وهو شجر ينبت في القفار له ثمر يخرج منه فصوص «المعتمد ص٣٢٥».

وفي سنة ٨٣٤ طلع محمد بن علي ظفار، ثم خرج في شوال هو وجماعة من أصحابه، واستخفر بجماعة من القرا والشحرا، فلما وصل إلى موضع يسمى حمرا والقرا والشحرا[١] كثير فيه خرجوا إليه وأصحابه فقتلوه.

وفي سنة ٨٣٥ توفي الشيخ الصالح علي بن عمر باعباد.

وفي سنة ٨٣٦ سار السلطان عبدالله بن علي الكثيري إلى ظفار وجاء وفيها عسكر لسلطان اليمن، فحصروا الشحر، وفيها ابن فارس فقتل منهم جماعة ورجعوا غير قاضين حاجة، وفيها توفي أحمد بن يماني بن جعفر الكثيري، وفيها حفر السلطان الكثيري بئراً في حصن شبام بين الغرف.

وفي سنة ٨٣٧ توفي الإمام العالم العلامة محيي الدين بقية المجتهدين إسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني، وفيها أخذ آل جميل يفل بمعاملة من بعض الرّماة وهي يومئذ عدالة لولد راصع، وفيها أخذ عبدالله بن محمد بن عثمان بن سعيد باعيسى الخريبة بدوعن والأيمن[٢] جميعه، وفيها نظفت دمُون للكثيري، وفيها قتل الكثيري جماعة من القرا بظفار غدراً نحو سبعين، وفيها ردّ الرماة دمّون لابن راصع عَيْباً.

وفي سنة ٨٣٨ أخذ فارس بن سليمان ومحالفيه الأيمن جميعه من عبدالله بن محمد بن عثمان بن سعيد باعيسى، ورجع كلاً منهم بلده.

وفي سنة ٨٣٩ سار عقيل بن عيسى الصبري إلى ظفار، فخرج هو والسلطان الكثيري إلى حضرموت فقطعوا في اللّسك نخلاً كثيراً، وفيها حصر يفل وأخذها، وفيها أخرب الحسيسة.

وفي سنة ٨٤٠ أخرب ابن كثير قرن باهزيل وقارة الأشبا وهما حينئذ تحت يده، وسار ابن فارس إلى ظفار يريد حصرها ومعه بعض آل كثير.

وفي سنة ٨٤١ توفي الشريف شهاب الدين أحمد بن يحيى المساوي.

وفي سنة ٨٤٢ خرج عبدالله بن علي الكثيري من ظفار وآل أحمد، وأتلفوا دخن تريم ودخن دويس، وحصل بينهم تحت تريم قتال، فقتل بدر بن علي بن عمر، وبعض آل عمر وغيرهم، وفيها بنى حصن العجز

---

(١) من قبائل ظفار (انظر تاريخ حضرموت السياسي لصلاح البكري ج٢ ص٢٠٩).

(٢) يعني الوادي الأيمن من دوعن.

بعد استيلائه عليها، فخرب الحصن وقد قارب الكمال، وفيها أخذ السلطان الكثيري سيؤون بعد محاصرتها في رمضان، وفيها تحزَّب السلطان الكثيري وآل عبدالله وصالوا على الهجرين، فوقع بينهم قتال وأتلفوا الزرع.

وفي سنة ٨٤٣ توفي الشيخ أحمد بن عمر باعباد.

وفي سنة ٨٤٤ عدى ولدا يماني بن محمد بن راصع وهما راصع وعبدالله على عمّ أبيهم دويس بمساعدة بعض عبيده معهم، فعقداه[١] في المشرفي وهو حال فيه والرابطة، فطلعوا العبيد الأولين على عادتهم ودويس معهم فأمسكوه، وطلع الولدان المذكوران فاستوليا على الحصن، ومع دويس ولدان أحدهما سلطان والآخر راصع، فهرب سلطان إلى دمون بلاد أبيه، وامتنع فيها، وهرب راصع إلى العَجز وامتنع فيها، فلما كان يوم السبت أول ليلة قتل راصع بن يماني ومن والاه من العبيد دويساً وكان راصع المذكور وأخوه عبدالله غائبين لم يحضرا قتل دويس وسبب غيبته أنهم بعد العدوى جمعوا شيئاً من حلي النساء ذهب وفضة ليحالف[٢] به خيلاً فطلع به طريق الجبل يريد الكسر، فعلم به آل كثير وتقدّموه إلى وادي عين بالكسر، فظفروا به وقتلوه وأخذوا ما معه.

وفي سنة ٨٤٥ توفي الشيخ الكبير الحسيني محمد بن علي باعلوي[٣] صاحب روغة، وفيها اصطلح ولد يماني وولدا دويس، وعدل ولد يماني تريما وعدل ولد دويس دمّون واجتمع آل حضرموت آل يماني وآل أحمد والصبرات وبعض آل كثير وآل ثعلب، وصاحب مريمة، وتحزبوا على آل كثير فصعدوا وتلفوا قليل زرع، وصعدوا أيضاً وحصروا الحصن الذي بناه آل كثير بالغرفة، وقاموا تحته شهرين، وفيه يماني بن عبدالله بن علي محصور، وفيها بنى آل جميل يفل في تلك المدة بمساعدة المذكورين، وقتل مدقة بعض آل حسن وآل كثير، وأتلفوا في شبام قليل خريف وزرع.

وفي سنة ٨٤٦ صال آل يماني والصّبرات وآل أحمد ومن والاهم على ابن كثير فأتلفوا في شبام نخلاً كثيراً وأخذوا حصن الغرفة وأخربوه، وقطعوا

---

(١) الحامد (فقيّداه) وفي شنبل فقعدوا.

(٢) الصواب «لياخذ» اهـ السقاف.

(٣) صوابه محمد بن حسن علوي ويعرف أيضاً بجمل الليل وبالشيب باحسن «السقاف».

في موشح خريف، ثم وقع الصلح بين الجميع إلى نحو شهرين، ثم تحزَّب ابن كثير وآل دويس، وتحزَّب هو وفارس بن سليمان والصبرات، وصالوا على أولاد دويس، وهم تحت تريم فخرجوا للقتال تحت تريم يوم اثني عشر في رمضان فانهزم أولاد دويس ومن معهم وأخرجوهم من تريم، وقتل منهم قريباً من الثَّلاثين النفر آل حسان[1] وأصحابهم، وفيها حصر ابن كثير يفل، وفيها آل جميل وأخرجوا في ذي القعدة ضحًى.

وفي سنة ٨٥٠ ولد الشيخ السيد الشريف عبدالرحمٰن بن الشيخ علي بن أبي بكر علوي.

وفي سنة ٨٥١ ولد السيد الشريف الشيخ أبو بكر بن الشيخ عبدالله العيدروس بن أبي بكر علوي، وفيها بنى مسجد الشيخ عبدالله بن أبي بكر، وفرغ منه، وفيها صال راصع بن يماني على بيت مسلمة فقطع سائر نخلها بالغلبة.

وفي سنة ٨٥٢ صال آل عامر على هينن فخرجوا لهم فهزموهم، فقتلوا منهم ستة، أشهرهم: حسن بن عبدالله بن فاضل الأظلفي، وفيها اصطلح إمام الزيدية الناصر وآل طاهر بن معوضة، وهما: علي وعامر، وانتشر صيت آل طاهر، وفيها قتل ابن الأشراف الأحمدي قتله بنو عمه، وفيها توفي الشيخ العلامة شيخ الحديث ابن حجر[2] بمصر.

وفي سنة ٨٥٣ وقع موت في شبام وبور.

وفي سنة ٨٥٤ عدى بعض الظلفان، وهم: مبارك بن حيدرة وأولاده وأولاد عقيل بن عمر على ابن عمهم سليمان بن عبدالله بن عقيل، فأخرجوه منها فالتجأ إلى محمد بن عبدالله الكثيري، فقام معه بالنَّهضة، حتى دخلوا البلاد وحصروها أياماً قلائل وأخرجوهم وأخذوها قهراً، ورجع فيها سليمان المذكور.

وفيها[3] لقيه السَّاقية بين آل جميل ومعهم آل عامر، وبين آل حسن

---

(١) الصواب آل جسار. انظر الحامد ٢:٥٢٧ اهـ السقاف.

(٢) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

(٣) هذا خطأ وصوابه سنة ٧٥٠هـ اهـ السقاف.

ومعهم بنو ظنه وبعضهم نهد، فقتل من الفريقين نحو عشرين، وفيها ثار الحرب بين أهل المسفلة وبين آل كثير، وذلك راصع بن يماني ومعه أولاد دويس والصّبرات وفارس وأصحابه، وعلي بن كثير ومعه سليمان، وآل عبدالله ومحالفهم، ثم عقدوا الصلح بينهم سنة، وبعد أن تهيَّأ الحزبان للقتال وبرز كل من مكانه، وحصل الصلح بعد غيار عمل في صوح، ثم ثار الحرب في أول هذه السنة ونكثوا الصّلح، فرجع فارس مع ابن كثير وآل عبدالله وأصحابهم مع آل يمين وآل ثعلب، وصالوا على قرى ابن كثير سيؤون ويفل وقاربوا الحداب تحت سيؤون، ثم الغرفة وأزعجوا أهلها، ورجعوا بعد أن تأهَّب لهم ابن كثير للمقاتلة، وأخذوا راي وانحدروا، وفيها أخذ آل عامر المنيظرة من آل أبي بكر بن محفوظ وأخرجوا أهلها، وفيها غزت الصَّيعر سيبان والمعارة وأخذوا منهم إبلاً، وتبعهم العوابثة وسيبان والمعارة، والتقوا بين الغيل وحضرموت، فقتل من الفريقين ثلاثة وثلاثين، فمن الصيعر ثلاثة عشر، ومن العوابثة وأصحابهم عشرين، وفيها استقل السُّلطان المسعودي بعدن وزبيد وتعز.

وفيها أخذ الأحوال وأولاده صليع[1]، وفيها صال المخلف على أهل السور، فقتل تحت الجدار مزروع بن علي وفيها توفي [الرجل الصالح السيد الشريف محمد بن أحمد بن عبدالله باعلوي وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة توفي الرجل الصالح عبدالرحمٰن][2] محمد بن عبدالرحمٰن الخطيب مصنف الجوهر الشفاف، وفيها توفي محمد بن عبدالله الكثيري فجأة وفيها ثار الحَرْبُ [بين آل كثير وراصع بن يماني والصبرات ومن والاهم وصالوا على بُور وقطعوا خريفها إلاَّ القليل ثم][3] جاء بدر بن عبدالله وجمع أصحابه وحلفاءه، وصال على أهل المسفلة، فتلقته قبائل حضرموت بقرب كحلان بموضع يسمى باجلحبان، والتقوا فهزمهم بدر بن عبدالله وقتل من أهل المسفلة أشهر من قتل راصع بن دويس وراصع بن يماني، ومن آل عمر عشرة ومن آل جسار عشرة، أشهرهم: عمر بن جسار، ومن الصبرات

(١) لعلها صليع قرب الهجرين ولكن من هم الأحوال هذا اهـ السقاف.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ب).

فوق العشرة، وفيها عقد صلح الحرب المسمى الغدير عقده الشيخ السيد الشريف أبو بكر علوي، بقسمة الغدير أثلاث لآل هينن ثلث الماء، وثلثين لآل عامر، وفيها عدى آل عامر في المخينيق وأصحابهم آل باحشيفة.

وفي سنة ٨٥٨ أخذ آل طاهر عدن، وفيها عدى بعض آل كثير في بور، وهم[١]: علي بن محمد الكثيري ورَطَّاس بن بدر، وآل بدر[٢] بن عمر وآل يماني بن جعفر، على بدر بن عبدالله بن علي قبيل وفاة أخيه علي بن عبدالله، وعلي توفي بسيؤون، ثم سَدُّوا[٣] واصطلحوا، ورجعوا جميعهم على عادتهم، وفيها قتل علي بن محمد الكثيري، قتله عمه بدر بن عبدالله ومن والاه من الخدم، وفيها عدى رطّاس على ولد فاضل بن عيسى، هو وأولاد أخيه يماني بن علي بن عمر بن فاضل، فأخذوا (مريمة) وقتلوا رطاساً ومن معه، واستقلوا في البلاد (مريمة).

وفيها عدى آل باثبتان في خويلة، وآل عباس وهي معدلة للصبري، والعدوة لابن كثير، وفيها أخذت نفحون بوادي عمد أخذها أولاد منصور بن شحبل، ومدرك بن راشد بن شحبل، وفيها عدى آل عامر في عمد على راصع ولد عبدالله بن محمد بن يماني، وهم ولد فارس بن عقيل بن عيسى بن محمد بن عامر، وفيها عقد الصّلح تجديداً بين بدر بن عبدالله، وسلطان بن دويس، وكل من محالفه[٤] وكل له حلاله في صوح وغيرها، وذلك بسعاية الشيخ عبدالله بن أبي بكر علوي، وفيها احتربوا آل الكسر، وبعد اصطلحوا، وفيها وقع غيث عظيم في سائر الجهات، وفيها وقع بين صاحب (مريمة) وصاحب حبوظة خصومة، وفيها وقع بين ابن كثير وبين صاحب مريمة الحرب واجتمع هو وآل حبوظة وحصروا مريمة ثم بنى بدر حصن في قارة تسمى البيضا فوق النخل، ثم عقد بينهم صلح وحَلفه وأخرب الحصن، وفيها قتل باقديم شيخ سَيْبَان قتله بادجانة في الشحر غدراً.

---

(١) الحامد «وهجم».

(٢) الحامد «ولد».

(٣) بمعنى: اصطلحوا.

(٤) كذا.

وفي سنة ٨٦١ قتل[١] عقيل بن فارس تحت السور، قتله آل شحبل، وفيها عدّلت العجز لبدر بن عبدالله على عقد صلح بينه، وبين سلطان، وضمن لابن كثير جماعة من آل كثير.

وفيها عدّل ابن جسار اللسك لبدر بن عبدالله، وفيها جهَّز وتحزَّب صاحب الشحر محمد بن سعيد بن فارس بادجانة ومن معه، وخرج جماعة من بيت زياد وبيت محمد وجهزوا سبعة مراكب إلى عدن لمحاربة ابن طاهر وكان عليهم فدكهم[٢] إلى بندر عدن مع تحزُّب آل طاهر واستعدادهم لهم، فظفروا بشيء من المراكب، وفيها بادجانة فقبضوه، وجماعة معه من المرسى وقتلوا أمبارك اليافعي، وقيد بادجانة وساروا بهم إلى المقرانة[٣] ثم وقع الخلاف في الشحر بين أهلها، وأولاد فارس بن سعيد وأخوالهم آل عفرار[٤] فحصروها وانقضوا بغير شيء، وفيها طلع بدر بن عبدالله إلى الشحر وحصرها أيام قلائل مع من وَالاهُ، وفيها توفي الشريف الناسك الحسيني الفقيه الصّالح السالك الجامع بين الشريعة والحقيقة محمد بن علي باعلوي صاحب عيديد وفيها قتل أحمد بن «كليب»[٥] العمري، وفرغ[٦] في وادي ثبي في عقبة حملول.

وفي سنة ٨٦٣ أطلق ابن طاهر بادجانة ومن معه، وخرج وتخرج من الشحر واستولى عليها آل طاهر، فبعد رجوعه من اليمن إلى حيريج توفي وتولى خلفه ولد أخيه مبارك، وقبض الظفاري وخادم آل بادجانة قبضه أخدام آل طاهر بالشّحر وقيدوه، وفيها عدى ولد عمر بن ثعلب على ولد عمه عقيل وحيدرة، وحصرهم في تريس وأزالهم، وأتوا إلى الكسر عند آل عامر، فحصل لهم تأليف ومساعدة من آل عامر ونهد فتحزَّبوا ووصلوا تريس، فحصل بينهم صلح على المناصفة بين آل حيدرة وابن عمهم، ثم

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) كذا في (أ) أما في (ب) و(ز) فبيّض لها، وفي شنبل «حربهم».

(٣) عاصمة الدولة الطاهرية في ذلك الوقت.

(٤) (ب) عرار.

(٥) بياض في الأصول وكذا في نقل الحامد. وما أثبتناه من شنبل.

(٦) الحامد «مرح».

بعد أيام تخلّى منها وأعطوه شيئاً من النخل والذّبر وفيها عدى آل بازراره[١] وبعض آل باحشيفة على بعضهم في المخينيق.

وفي سنة ٨٦٤ التقى المخلف وصالوا على آل عامر في السُّور والتقوا للقتال، ووقعت بينهم ملقاة في معاد آل عمق فوقعت الهزيمة في أهل السور فقتل منهم خمسة منهم: ابن وكيع علي، وآل عجاح ثلاثة، ومن المخلف فاضل بن عبدالله بن بشر، وفيها توفي بدر بن عمر الكثيري صاحب الغيظة، وفيها أخرب السلطان بدر بن السلطان عبدالله (مقيبل).

وفي سنة ٨٦٥ أغار بدر بن عبدالله وآل كثير على تريم ولقيتهم فزعة تريم، فقتل منهم محمد بن راصع وأبو عفرا[٢] عبدالله العامري، ورجع بدر ومن معه، وفيها توفي شيخ الطريقة العارف بالله تعالى عبدالله بن أبي بكر العيدروسي نفع الله به.

وفي سنة ٨٦٦ توفي الشيخ الأجل عبدالله بن عمر الأهدل.

وفي سنة ٨٦٧ عزم السلطان بدر بن السلطان محمد بن السلطان عبدالله الكثيري إلى الشحر مستخلفاً عليها من آل طاهر، وفيها أخذ السُّلطان بدر بن عبدالله الشحر من غير تعب ولا قتال، وهي أول[٣] دولتهم بالشحر.

وفي سنة ٨٦٩ توفي السيد الشريف محمد بن حسن بن الشيخ عبدالرحمٰن السقاف.

وفي سنة ٨٧٠ قتل منصور القيسي صاحب العجلانية.

وفي سنة ٨٧١ أخذ آل كثير حيريج.

وفي سنة ٨٧٢ توفي السلطان العادل الأجل الكامل الذي الصدق في الحديث سمته والوفاء بالعهد عادته، سلطان بن دويس بن راصع، وفيها ولد السيد أحمد بن شنبل عبدالله بن علوي صاحب التاريخ المشهور وهذا منقول منه.

---

(١) (أ) آل بازاره.

(٢) الحامد «عنبر».

(٣) ساقط من تاريخ الحامد.

وفي سنة ٨٧٣ توفي السيد سهل بن أحمد بن محمد بن علوي صاحب يبحر.

وفي سنة ٨٧٤ غار آل دويس من تريم في خيل على بور فقتلوا دواباً كثيرة، ورجعوا سالمين فخرج آل بور مفزعين مع السلطان جعفر بن عبدالله، حتى وصلوا تحت مقيبل فتبع أحمد بن سلطان الغائرين من أصحابهم برجال، والتقى الفريقان بموضع من صوح يُسمّى باعطيس الحربون، فهزم جعفر أهل تريم، وقتل عشرة رجال أشهرهم أولاد راصع بن دويس، وهما: دويس ويماني وعبدالله بن علي الكثيري الأصقع، واثنين من الجعافرة، وواحد من آل شحبل.

وفي سنة ٨٧٦ توفي الشيخ الفقيه سهل بن عبدالله بن حكم باقشير وفي سنة ٨٧٧[1].

وفي سنة ٨٨٤ توفي الشريف يس بن علوي بن أحمد، وفيها توفي التاجر الفاعل أفعال الخير عبدالله بن محمد باجرش، وفيها جَيَّش السلطان محمد بن أحمد على تريم، وفيها عمه راصع بجيش عظيم نحو مائة وعشرين فارس وألف راجل، فهرب منها وهزم وقتل من قومه نحو أربعين أشهرهم: أحمد بن شبانة الأحمدي وأولاده وبدر الخيل بن محمد بن أحمد الكثيري.

وفي سنة ٨٨٥ توفي الرجل الصالح الشريف الحسيني عبدالرحمٰن بن الحسين بن الشيخ عبدالرحمٰن، وفيها صال جعفر بن عبدالله الكثيري على شبام وحرق شيئاً من نخيلها وفيها اتصال قتال ثانياً من المظلعة، واصطلح فيها جعفر وأولاده[2] شبام ويفل وسيؤون عشر سنين، وفيها [حاصر][3] راصع وأخيه يماني بمساعدة آل عمر وآل [عبيد وآل عامر وخلفوا] على أولاد سلطان [بن دويس راصع وعمرو وفيها توّدت القارة] على جعفر بن بدر بن عامر، وفيها أحرق مسجد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل. وفي شنبل «وأولاده محمد وعدّلوا شبام».

(٣) بياض في الأصل. والإكمال من شنبل.

وفي سنة ٨٨٦ توفي الرجل الصّالح عبدالله بن محمد بافضل، وفيها توفي حيدرة بن ثعلب وفيها تؤدّت تريم على أولاد راصع بن يماني، وفيها توفي السيد الشريف عبدالله بن محمد بن علي صاحب الشبيكة.

وفي سنة ٨٨٧ توفي الشيخ الصّالح عبدالرحيم بن مزاحم[١] ببروم، وفيها أرسل الله سيلاً عظيماً ومر في الحرم الشريف وهلك به خلق كثير آدميين نحو ثلاثين، أشهرهم أبناء الزمري[٢] وفيها في شوال جَيَّش فارس بن أمبارك بادجانة على الشحر فدخلها، وفيها بدر بن محمد الكثيري فخرج عليه بدر في قلة من العسكر وأخرجه منها، وقتل جماعة من أصحابه، وقتل فارس في آخر البلد، وفيها قتل محمد بن بدر، وفيها بلغ الملح المصرا بدينار شحري.

وفي سنة ٨٨٨ قتل آل شحبل بساع[٣] عدَى عليهم بنو عمهم والفخذ من آل عامر وآل أحمد، وفيها قتل ابن الهبج بشبوة، وفيها قتل عقيل بن مدعدع[٤] آل عامري، وفيها قتل آل عامر بن شحبل، والقاتلون آل أحمد بن شحبل وأخذوا بناع[٥] منهم.

وفي سنة ٨٨٩ دخل آل دويس ومقدمهم السلطان محمد بن أحمد وأعمامه أولاد سلطان ومعهم آل عامر والصَّبرات تريماً وحصروا ولد راصع بن يماني [فخرج واستصرخ بصاحب الشحر][٦] الكثيري، فأجابه[٧] وفيها جَيَّش بدر بن «محمد» على تريم بمساعدة آل عامر فدخل تريما يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى ضحًى[٨] وقتل جماعة نحو خمسة وعشرين، أشهرهم علي بن عبدالله المنقوش وعلي بن يماني حرار

---

(١) الحامد «حزام».
(٢) انظر خبر هذا السيل في بغية المستفيد ص١٧١ تحقيقنا.
(٣) الحامد «سباع». وصوابه بيناع، وبناع اسم موضع بوادي عمد (اهـ السقاف).
(٤) (ب) مذذع.
(٥) كذا في الأصول.
(٦) زيادة أثبتها الدكتور أحمد بن عبدالرحمٰن السقاف نقلاً عن مصادره.
(٧) كذا في الأصول وأسقطها الحامد من تاريخه.
(٨) (ب) ضمن.

الصَّبري وابن صبرة وأربعة من آل ذبيح، وملك البلاد بدر ووَدَّى[١] عليه الحصن ولد راصع وانتقل آل عمر وآل دويس إلى اليمن.

وفي سنة ٨٩٠[٢] آل محمد دمون وأخربوها، وفيها عدى بالحمار بالخريبة وقتل آل بايحيى بدعج.

وفي سنة ٨٩١ أغاث الله حضرموت بسيلين عظيمين في نجم الصرفة، وفيها بلغ الطعام ستة بالمكتوب.

وفي سنة ٨٩٢ اتَّفق آل كثير جعفر وآل أخيه محمد واصطلحوا وتناصفوا العراص[٣].

وفي سنة ٨٩٣ قتل جبل[٤] بن يماني، وفيها توفي الفقيه العالم العلامة المحدث يحيى بن أبي بكر العامري، وفيها ليلة النصف من شوال دخل السلطان محمد بن أحمد بن سلطان وآل ثعلب وبنو حارثة الجميع على عبدالله بن محمد الكثيري في تريم بعد المغرب، ووصل تلك الليلة علي بن رسام بن بدر بن عمر ومفرح باعندري، وأربعة عبيد وحصروا الكثيري في مصنعة تريم نحو ستة أشهر، وفيها بنيت دمون بناها محمد بن أحمد ومشطة والواسطة بناها عبدالله بن محمد بن جسار بعد خراب الكثيري لهن.

وفي سنة ٨٩٤ وقعة الحسيسة وذلك أن أهل تريم الحاصرين[٥] [البلاد لتلقي عيسى بن عبدالله بن جسار فتصايحوا أهل بور فالتقوا هم وإياهم فقتل من أهل تريم نحو الثلاثين أشهرهم][٦] عيسى بن عبدالله بن جسار وعلي بن عمر الجعفري ويماني أبو طلة، ومن آل أحمد عرم اثنين، ومن آل سلم اثنين، وعبدالله بن أحمد العمودي، ومن آل كثير زامل باجري، وولد سلطان بن محرم، وفيها عدى علي بن رسام بن سلطان في خويلة هو وآل

---

(١) وَدَّى بمعنى استسلم.
(٢) بياض في الأصول وفي الحامد «أخذ».
(٣) جمع عرصة بالصاد المهملة وهي البقعة من الأرض.
(٤) الحامد أورد هذا الخبر والذي يليه في حوادث سنة ٨٩٢.
(٥) بياض في الأصل وكذا عند الحامد.
(٦) ساقط من الحامد.

لقيط فقتل عمر بن علي اللقيطي، وفيها زال بدر بن محمد [الكثيري من الشحر][1].

وفيها الثامن من ربيع أول وقعة ملقاة بالخبة تحت شبام وقتل من الفريقين ثمانية وخمسين قتيلاً، أشهرهم عبدالله بن محمد الكثيري وابن أخيه عمر بن بدر ومن جنده نَيِّف وأربعين، منهم: يماني بن راصع وعيسى بن محمد الصَّبري، وابن أحمد بن بدر الأصلعي[2]، وابن علي بن حسن المحاسبي، وجماعة من آل عامر وبعض من آل سلم، وجماعة من آل عبيد وآل يماني، ومن آل أحمد جماعة، ومن قوم ولد جعفر الكثيري جماعة، أشهرهم بدر بن جعفر، ولد عنترة وعامر بن عبدالعزيز، ومن آل جابر اثنين، وأولاد أحمد بن شمان وعبدالله بن عيسى الصّلوي[3] والقصة في ذلك أن آل أحمد بن عبدالله الكثيري، دخلوا شبام على ولد جعفر هم، والمخلف أهل الكسر، وأهل المسفلة، وحصروه في حصنها عشرة أيام، وأنقذه أخوه بدر بن جعفر وآل كثير وآل عامر، وفيها خرج سعد بن مبارك بادجانة حضرموت زائراً [4] بن ثعلب وولده عقيل تحت سيؤون، وفيها قتل محمد بن سليمان بن حيدرة قتلوه[5] أخوته غدراً، وفيها اصطلحوا آل كثير فأعطى آل محمد شبام وما والاها والوادي، وجعفر الغرفة، وفيها استولى عامر بن عبدالوهاب بن طاهر على عراص يافع وقبض [ابن عمر بن] ابن عبدالباقي وفيها توفي بدر بن عبدالله بن محمد الكثيري.

إلى هنا ما أردت التقاطه نسقاً من تاريخ السيد الشريف أحمد بن شنبل، والمشائخ الديبع والخزرجي.

وهذا ما أردت نقله من تاريخ السيد ابن الطيب بافقيه الشّحري، وذلك قوله:

---

(١) زيادة من نسخة الدكتور السقاف نقلاً عن الشامل ١١٧.

(٢) يرد تارة بالأطلفي وأخرى هكذا.

(٣) الحامد: الصبري.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) كذا، وقد أبقينا عبارة المؤلف على أصلها ليتسنّى معرفة أسلوب التعبير خلال تلك القرون الغابرة.

وفي سنة ٩٠٣ يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم توفي الإمام العلامة مفتي مدينة عدن ومدرّسها وخاتمة العلماء بها شيخ الإِسلام وحيد عصره وفريد دهره صاحب الفتاوى المفيدة والتصانيف العديدة أبو الطيب الفقيه عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم الشهير بأبي مخرمة الحميري السَّيباني بالسين المهملة الهجراني الحضرمي العدني الشافعي، ولد ببلدة الهجرين ليلة الأربعاء الثاني عشر من شهر رجب سنة ٨٣٣ كما وجد بخطه رحمه الله تعالى وبعد أن حفظ القرآن العظيم ببلده وحج من ببلده ماشياً طريق البر سنة ٨٥٣ وأسقط فرضه، فلما رجع من الحج دخل عدن وتفقَّه بالإِمامين[1] محمد بن مسعود باشكيل [ومحمد بن أحمد باحميش][2] وغيرهما، ودخل شبام وأجاز له عالمها الإِمام الصالح وجيه الدين الشيخ الفاضل الكامل عبدالرحمٰن باهرمز وزوجه القاضي أبو شكيل ابنته، وولي قضاء عدن مدة يسيرة، وكان في خلقه حدّة، وخرج من عدن مختفياً متبرياً من القضاء، فقصد الشحر فأكرمه واليها السلطان العادل الفاضل الكامل جعفر بن عبدالله بن علي الكثيري، وصحبه وكان قد تولى القضاء بها القاضي عبدالرحمٰن بن عبدالعليم القَمَّاط، ولم يزل يتردد بين الشحر وعدن، وأكثر إقامته بعدن، وكان مهَاباً، حتى أن العلامة الصالح عفيف الدين الفقيه عبدالله بن عبسين رحمه الله تعالى يقول: إني لا أخاف ولا أحداً من العلماء، إلاَّ الفقيه عبدالله بن أحمد بامخرمة، فإني أكاد أرعد من هيبته، وكان في زمانه يخضعون له ويخافونه، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يراعي في الحق أحداً ولا يخاف في الله لومة لائم، رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه.

وفيها يوم السبت خامس شهر شوال توفي الفقيه المنور المتفق على جلالته جمال الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله الشهير بابن علي بافضل السَّعدي[3] نسبة إلى سعد العشيرة الحضرمي ثم العدني رحمه الله

---

(١) (ب) بالأمين.

(٢) ساقط من الأصول وأثبتناه من النور السافر ص٣١.

(٣) ترجمته في النور السافر ص٢٣ بتوسع.

تعالى بعدن، وكان مولده بحضرموت بتريم سنة ٨٤٠، ونشأ بغيل أبي وزير وحفظ القرآن العظيم نفعنا الله به وبعلومه آمين.

وفيها شهر جمادى الأول توجَّه السلطان الظاهر[١] عامر بن عبدالوهاب إلى بلاد يافع لذنوب كثيرة سلفت منهم، منها أنهم أتوا إلى خاله عبدالله بن عامر بن طاهر وحَرَّضوه على حرب الظافر فسار إليهم بجنوده سابع جمادى الأخيرة، فلما التقى الجمعان انهزم يافع هزيمة منكرة واستولى على حصونهم في أقرب مدة، ولم يكن منهم أمر متعب مع كثرتهم - واتساع بلادهم ودعاويهم العراض، فكان استفتاح بلادهم من أسهل الفتوح، ودخلوا عليه، وأذَمَّهم، وسار جماعة منهم تحت ركابه[٢].

وفي تاسع الشهر المذكور لزم الشيخ عبدالباقي بن محمد بن طاهر وقيد وأودع دار الأدب بتعز.

وفيها ولد السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر.

وفيها من تاريخ السيد أحمد بن شنبل علوي، انطلقت عدالة تريم لعبدالله بن راصع، وفيها عمر مسجد النبي هود صلّى الله على نبينا وعليه وسلم عمره عبدالله بن دلهام.

وفي سنة ٩٠٤ عمر عبدالله بن راصع مصنعة تريم وشريعها[٣]، وفيها قتل رطاس بن جميل الحارثي قتله آل الغز، وفيها ارتدى[٤] أجود بن جميل في بلاده مريمة، وفيها عمر ضمير وادي ثبي والصّرفة من عامر بن طاهر بنحو ألفي دينار وثلاثمائة دينار، وجاء سيل وأتلفه.

ومن تاريخ ابن الطيب أيضاً قال: وفيها قتل سعد بن مبارك بادجانة الكندي بالسواحل بمدينة منبسة[٥] هو وجماعة من المهرة من بيت محمد وغيرهم غدراً فقتلوهم عن آخرهم إلاّ القليل، وهربوا في المراكب، وفيها

(١) كذا في الأصل صوابه: الظافر.

(٢) الخبر بتوسع في الفضل المزيد لابن الديبع ص٢٤٠ ط الدراسات.

(٣) كذا. وفي شنبل «شرفها» وكذا في الجواهر ١٧٧/٢.

(٤) كذا ولعل صواب اللفظة تردّى. وفي شنبل «اردوا».

(٥) كذا في الأصول ولعلها تباله كما هو مذكور في تاريخ الحامد ص٥٨٧.

حصل برق عظيم أصاب رجلاً يحرث على ثورين له خارج مدينة زبيد قريباً من تربة الفقيه أبي بكر الحداد بمجنة باب القرتب فأحرق الثورين بآلتهن وسلّم الرجل بعد أن أصابه لفح كاد أن يهلك، سبحان القادر على كل شيء.

وفي سنة ٩٠٥ توفي السلطان جعفر بن عبدالله بن علي الكثيري فجأة ببور من أعمال حضرموت، وولي بعده ابنه السُّلطان عبدالله بن جعفر، وكان عادلاً منصفاً أحبته الرعيَّة وسار فيهم سيرة جميلة مرضية، ووفق لمراضي الله رحمه الله.

وفيها ظهر على الشمس هالة عظيمة من ضحوة النهار إلى ما بين الظهر والعصر ثم اضمحلت(١).

وفيها طلع نجم من المشرق ذو ذؤابة، وكان طلوعه من برج الحمل وذوائبه في اليمن وسيره في الشام فسبحان القادر على كل شيء، وفيها انقض نجم عظيم من المشرق إلى المغرب وأضاءت له الدنيا، ووقف ساعة، ثم أضاءت له السماء فأضاء المكان الذي أصابه منها إضاءة عظيمة، ثم سقط في جهة المغرب وبقي ساعة(٢) ظاهراً في الموضع الذي أصابه ساعة طويلة ثم اضمحل(٣) والله الفعّال لما يريد.

وفيها وقع سيل لم يعهد مثله وسال بأوادم(٤) ودواب، وأخرب قرى ومزارع(٥) وجاء بشيء من هدم البيوت لم يعلم أحد من أين هو فسبحان العليم الحكيم(٦).

ومن تاريخ السيد أحمد شنبل أيضاً قال: وفيها حصلت [فتنة](٧) بين جميل بن عبدالواحد. والعوالق ومن والاهم، فوقعت بينهم قتلة فقتل من

---

(١) الخبر في الفضل المزيد ص٢٥١.
(٢) الفضل المريد: شعاعه.
(٣) الخبر بنصه في الفضل المزيد ص٢٥٤.
(٤) الفضل المزيد: بخلق.
(٥) الفضل «قرية المزار» فعلله تحرف منها.
(٦) الفضل المزيد ص٢٥٧.
(٧) زيادة من تاريخ شنبل.

الفريقين نحو مائة وخمسين، وفيها في آخر ذي الحجة توفي السُّلطان جعفر بن عبدالله الكثيري ببور، ودفن بها.

وفي سنة ٩٠٦ عدّلت تريم لعبدالله بن راصع، وفيها قتل عبدالله بن جعفر إخوته بدراً وعمر يقال لأمر جرى منهم عليه، وفيها حصلت ملقاة بين آل عامر والمخلف تحت العجلانية، قتل نحو العشرة أشهرهم ولد مساعد بن شحبل وولد عقيل الأظلفي.

وفي سنة ٩٠٧ قتل آل شحبل عقيل بن ريس وفارس بن علي بن فارس، وعمر بن عجاج، وفيها جَيَّش عبدالله بن جعفر وآل عامر ومحالفه على هينن، ودخلها وحصرها بمساعدة المخرجين، فتودّت بعد ثلاثة أشهر وأعطاها المخرجين وعدّلت للسلطان عبدالله بن جعفر.

وفي سنة ٩٠٨ بنى الشيخ الحسين بن سالم مسجده المعروف[١] أولاً بمسجد باشعبان بتريم.

وفي تاريخ السيد ابن الطيب المذكور، وفيها لأربع خلت من شهر ربيع الثاني، توفي الشيخ الإمام العلامة الورع الولي الزاهد بقيّة السّلف عمدة الخلف القاضي الفقيه عفيف الدين عبدالله بن محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عبسين[٢] الشافعي، ودفن بتربة الشيخ فضل بن عبدالله بن بافضل، وحزن النّاس وتأسّفوا عليه كثيراً، نشأ من صغره في العبادة والطاعة وظهرت عليه من حينئذ لوائح السعادة، واشتغل بالعلم وبرع وسلك طريق التّدقيق فيه، فلحق من قبله وفات من بعده وتصدر للفتوى في الشحر والتّدريس، وتخرج به الطلبة وانتفع به كثيراً، وكان سيداً شريف النفس كريماً سخيّاً مفضالاً وصولاً للطلبة كثير الإحسان إليهم وكان مجتهداً في جمعهم وترغيبهم للطلب ويسعى لهم في الرزق باذلاً لهم نفسه حسن التعليم ليّن الجانب في غاية التواضع، وكان شفيقاً في ملبسه طارحاً للتكليف، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ينكر على الملوك والأمراء فمن دونهم ساعياً

---

(١) ساقط من (ب). اسم الشيخ الذي أورده هنا خطأ وصوابه حسين بن عبدالله العيدروس (٨٦١ ـ ٩١٧هـ) «السقاف».

(٢) ترجمته في النور السافر ص٤٤ وفيه وفاته سنة ٩٠٧ وفي السناء الباهر للشلّي ص٦٣ وهو موافق لما هنا.

في قضاء حوائج المسلمين، ولا يتأخر بردّ من يرده، ولا يكون له ذلك منفراً له من العود إلى الشفاعة مرة أخرى، ومن فضائله المشهورة ومناقبه المذكورة [سعيه][1] في إخراج وقف الجامع للتدريس والدرَّسة وغيرهم من يد الدولة، بعد أن استولوا عليه مدة، وقد كاد أن يطمس ويندرس، ومن ذلك أنه كان السَّبب في وصول الفقيه عفيف الدين عبدالله بن الحاج فضل إلى الشّحر وترتيبه مدرِّساً في الجامع الذي على التدريس، وانتفع الناس به وكان ينسج المصاحف بخط ظاهر مبيّن ويجتهد في ضبطها وتصحيح رسمها، وكتب نحو خمسين مصحفاً، وحكي أنه كان لا يأكل إلاَّ من كسب يده، وكان حسن الخط وأهل الجهة مثل الشحر وحضرموت يضربون بخطه المثل، وكان مع هذا كله متولي القضاء بالشّحر، وكان من قضاة العدل المشكورين، وأئمة الفضل المشهورين، واشتهر بذلك ذكره وطاب اسمه، وضرب به الأمثال، ولم يكن يأخذ لنفسه من معلوم القضاء شيئاً بل كان يخص بعض المحتاجين من الفقهاء والدرسة، ولم يزل في جميع مدة ولايته للقضاء مستمراً على جميع ما ذكرناه من التعليم، ونسخ المصاحف، والسعي في حوائج المسلمين والشفاعات لهم إلى الملوك فمن دونهم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم المداهنة والمراعاة للأحكام والإِغلاظ للظلمة، وعدم الاحتفال بأهل الدنيا وأرباب الجاهات والمناصب، وقضيته مع السُّلطان عبدالله بن جعفر الكثيري صاحب الشّحر مشهورة، وذلك أن السلطان المذكور اشترى حصاناً من بعض الناس، ثم بعد ذلك أراد رَدّه وادّعى فيه عيباً، وامتنع من تسليم الثمن للبائع فاشتكا به إلى القاضي، فطلبه أن أحضر للشرع الشريف، ولم يراعِ السلطان ولا تساهل لأجله ولا حاباه بِفَرْدِ كلمة انتهى المراد من ترجمته رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها اجتماع مشائخ في عصر واحد وهم ابن عربي، والسهروردي، وأبي مدين، وأبي الغيث بن جميل وأحمد بن علوان، ومحمد الحكمي، ومحمد البجلي وأحمد بن عجيل، وإسماعيل الحضرمي، وابن الصَّلاح وعز الدين ابن عبدالسلام، وأبو الحسن الشاذلي، والشاطبي[2].

---

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه من النور السافر ص٤٥.

(٢) هؤلاء المذكورون ليسوا من أهل القرن العاشر وإنما هم من أهل القرن السابع الهجري فيفهم.

وفي سنة ٩٠٩ بتقديم التاء المثناة، في أولها نزل السلطان المظفر إلى عدن فجهز على الطوارق[1] الذين كانوا يخيفون الطريق إلى عدن، وقتل منهم جماعة، وهي آخر نزلة نزلها إلى عدن، وفيها[2] استمر دعاء الخطيب على المنبر وارتفع تضرّعه في كشف ما حل بالناس من الداء الذي أصاب الناس من حبوب وهي المعروفة بالنار الفارسية، وكان قد كثر ببلاد اليمن وزاد وذهب عن النّاس وعاد واستمر معهم من أوائل سنة ٩٠٦ فما بعدها وحُرجت به الصدور وضاقت النفوس، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين.

وفي سنة ٩١٠ ليلة الاثنين ثامن عشر المحرم وقيل سابع عشر، توفي الملك العادل والسلطان الفاضل الكامل المشهور بأفعال الخير وإقامة الشرع، عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن علي الكثيري رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، وكانت وفاته بالشحر ودفن بالتربة المدفون بها الشيخ سعد[3] بن علي الظفاري نفع الله به، وقبره شرقي قبة الشَّيخ المذكور.

وفي سنة ٩١١ حصل بمدينة زبيد وسائر جهاتها ريح شديد فتلفت أشجار كثيرة وكسّرتها، وهدمت بعض البيوت بزبيد والحكم لله.

وفي سنة ٩١٢ قتل صاحب تريم عبدالله بن راصع، وولده راصع، وتولى بعده محمد بن أحمد بن سلطان وعدّلها لآل كثير، ثم زالت عدالتها في رجب أو شعبان سنة ٩١٤، وفيها قتل علي بن عبدالله بن محفوظ الكندي صاحب الهجرين، قتله أصحابه في شهر ربيع الثاني.

وفي سنة ٩١٣ حصر الشحر بشر بن عبدالله شيخ آل عبدالله والمحلف آل شحبل وشيخهم أجود، وآل دغار وسيبان، وذلك وقت الهبوط من الخريف، ولم يغيّر بها شيئاً، ووقع الصُّلح بينهم وبين مطران بن منصور، وهو يومئذٍ أميرها من جهة السلاطين محمد وبدر ابني السلطان عبدالله بن

(١) الطوالق في الفضل المزيد ص٢٧٨.
(٢) الخبر في الفضل المزيد ص٢٨٢.
(٣) في الأصل: سعيد والإصلاح من عندنا.

جعفر، وكان في السُلطان حزم وعزم، ولم يلبثوا إلاً أياماً قليلة وارتفعوا، وفي ذلك يقول الشاعر من أبيات كثيرة:

يحسبون المدن يا غلمة الكسر سهلة — بشر وأجود وابن دغار يبغون دخله

مير[1] ما مير من قاف إلى قاف مثله — عاد فيها الذي يحمي إذا غابوا أهله

مِيْرقد قدمه جعفر ورَشَّده نسله

وفي سنة ٩١٤ زالت العدالة بين آل كثير ومحمد بن أحمد بن سلطان من تريم في رجب أو شعبان فاحتربوا فصال آل كثير آخر رمضان هذه السنة واقتتلوا بسدة المصابن[2] فقتل من آل كثير شيء وعشرين رجلاً منهم رطاسّ المعناشي باجري، وقتل من أهل المسفلة نحو عشرين رجلاً أيضاً، منهم دويس بن راصع، وتسمَّى هذه الوقعة عند أهل حضرموت بوقعة المجف، وكان المقدم فيها على آل كثير بدر بن محمد بن عبدالله فثبت ورَدّ هو وأصحابه بعدما قتلوا، هو وأصحابه وتفرَّقوا فحصَلت بردّته الهزيمة الكبرى، على أهل المسفلة.

وفي سنة ٩١٥ بظهر يوم الخميس وثالث عشر شوال توفي بدر بن محمد الكثيري بشبام، ودفن بقرب قبر عمِّه السلطان بدر بن عبدالله بن علي بجرب هيصم، وكان للسلطان بدر بن محمد المذكور رحمه الله تعالى شفقة تامة على الرَّعية، وكان يقول: تدخل المسرَّة علي إذا نظرت أحداً من رعيتي مسروراً وأفرح بحسن حالهم وجمالهم في المال والأهل والولد، وقيل له: فلان من رعيتك عليه كساء فائق إنّما يصلح لمثلك، فقال: أفٍّ لوالٍ يسلب رعيّته كسوتهم، ويفرّح نفسه بما يحزنهم، وكان يقول: ولاة هذه الجهة يعني حضرموت ينبغي لهم أن يعيشوا بالحراثة في الأرض، ويعتمدون عليها ويقنعون بما حصل منها ولا ينبغي أن يقتدوا بملوك العجم في السّعة والرفاهية والبطر بالنعم، فإن هذه الجهة ضنكة المعيشة قليلة المدد، لا تحتمل سوى الرفق والاقتصاد في الإنفاق، فافهم، فكان بدر المذكور يأكل من خزانته ذُرَة

(١) مير مخففة أمير.

(٢) (أ) المعنايين.

ودُخن ونحوه، ويتأدّم بالبصل والكراث ونحوه، وحكي أن الوالي عبدالله بن محمد الكثيري رحمه الله كان له تفقد في رعيته ورعاية وحسنة وحماية لهم، ودَفع لهم تام فرأى يوماً بعض الجبارين ملازماً لبعض الضعفاء من أهل بلده، فنظر إليهم من بعيد فقيل له: إن هذا الضَّعيف اشترى شاة من هذا الجبار، فهو يلازمه في الثَّمن، فذهب إليه ودَفعه عن الضَّعيف وضربه بيده، فقال له: ما يصنع معك هذا المسكين أما أن تُبْريه أو أمهله حتى يوسر، وأنت قد ضَيَّعَت نفسك حيث بعت لمعسر شاتك لا تؤذيه أبداً حتى يوسر وإلاّ عاقبتك عقوبة شديدة من للضعيف إلاّ نحن، إن لم نحمه فمن يحمه، وصدق في كل ذلك، وحكي أن قطاع الطريق نهبوا رعيَّته مالاً حتى رَدَّه كله، ففقد حماراً فلم يزل يبحث عنه حتى ردَّه من بلد «ابراد» المعروف مسير ثمان مراحل وأشباه ذلك كثيرة، وبالحماية والدَّفع عن الضعيف ينصر الله الوالي على أعدائه ويلاطفه في أموره، ما دامت حمايته قائمة لرعيته، فإن ضَيَّعَهم ضاع في نفسه، وخذل في ولايته، وقد جرب ذلك الولاة أهل الفضل والعقل، ويكون الوالي ظالماً بترك حمايته مشاركاً في الوزر لمن نهب مالاً أو قتل نفساً عدواناً لا مطالب له، والحماية في محل قدرته وهو قادر على ذلك، فما أعظم أجر العادل المصّلح وما أثقل وزر الجائر المفسد، قال رسول الله ﷺ: **«من دعا للظالم بالبقاء فقد أحبَّ أن يعصى الله في أرضه»**[(١)] وقال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق»**[(٢)] انتهى **«من مقال الناصحين»** للشيخ محمد باجمال.

وفي سنة ٩١٦ ليلة الخميس عاشر المحرم قبض السلطان محمد بن عبدالله بن جعفر على أعيان العوابثة، وهم: أحمد ومحمد وأبو بكر أولاد عمر باعمر، وبشر بن محمد باعمر، وسَيَّرهم إلى ظفار، إلاّ محمد بن عمر استخفى في الشحر.

---

(١) حديث من دعا لظالم: ذكره الزمخشري في تفسيره والغزالي في الاحياء قال السخاوي: لم يره في المرفوع بل أخرجه في الحلية أبو نعيم من قول سفيان الثوري قال ابن الجوزي وكل ما يروى في هذا المعنى موضوع (تمييز الطيب ص١٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي من حديث أنس قال العراقي وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف «تخريج أحاديث الإحيا ج٣ ص١٥٦».

وفيها[1] زلزلت مدينة زبيد زلزالاً شديداً ثم زلزلة ثانية ثم زلزلة ثالثة، وانقض في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة المشرق، وأخذ في جهة الشام ورؤي نهاراً، وحصل بعده رَجْفَة عظيمة كالرعد الشديد.

وفي سنة ٩١٧ ولدت امرأة مولوداً بقرب النويدرة[2] بتريم، وطلب من يؤذن لها في أذنها فحين[3] بلغ المؤذن أشهد أن لا إله إلاَّ الله سمع الطفلة تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاث مرات.

وفي سنة ٩١٨ يوم الأحد خامس شهر رمضان توفي الشيخ الإِمام عفيف الدين والدنيا عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر بلحاج الحضرمي[4] ثم الشحري، وكان له مشهد عظيم في الشحر طرف البلاد من جهة الشمال، وهو أول من دفن هناك، وقبره مشهور بها يزار ويتبرّك به، وكان رحمه الله تعالى أوحد وقته علماً وعملاً وورعاً وولد سنة ٨٥٠ وارتحل إلى عدن وغيرها، وكان ناسكاً ورعاً عالماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ليِّن الجانب صبوراً على تعليم العلم، وله حرمة وافرة عند الملوك وغيرهم، وكان كثير التَّوسط بين سلاطين حضرموت، وقبائلها، وكان حافظاً لأوقاته لا يرى إلاَّ في تدريس أو مطالعة كتاب، وكان عمدة القطر، وانتهت إليه رياسة الفقه في جميع النَّواحي، وانتفع به كثير من النَّاس نفعنا الله به آمين.

وفي سنة ٩١٩ توفي في أول المحرم السيد الشريف الشيخ الفاضل شيخ بن عبدالله العيدروس[5] وكان من السادة الأجلاء الكملاء حسن الأخلاق والشيم جميل الأوصاف معروف بالمعروف والكَرم نفعنا الله به وبأسلافه آمين.

وفي سنة ٩٢٠ توجَّه الشَّيخ عامر الظافري من بلده المقرانة إلى جهة صنعاء فدخلها أول شهر رمضان.

---

(١) الفضل المزيد ٣٢٩.

(٢) كذا عند المؤلف يظنها نويدرة تريم وإنما الصواب نويدرة زبيد قرية تحتها جهة الشمال الغربي وتسمى الآن بالسطور.

(٣) الأصل فحتى.

(٤) ترجمته في النور السافر ص٩٨.

(٥) انظر ترجمته في الشرع الروي ج٢ ص ١١٦ ـ ١١٧. «السقاف».

وفي سنة ٩٢١ في شهر ذي القعدة توصل[1] التجهيز المصري الذي أميره سلمان الرومي وحسين التركي إلى جزيرة كمران، وذلك مبتدأ وصول الأتراك اليمن وسبب جميع ذلك الفتن.

وفي سنة ٩٢٢ فقد السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري الشركسي ولم يظهر خبره، وسبب ذلك أنّه خرج في وقعة السّلطان سليم شاه بن عثمان بقرب مصر، ولم يدرِ كيف فعل به، وقتل غالب الأمراء والجند وانهزم من بقي إلى حلب.

وفي سنة ٩٢٣ زالت الدَّولة الشركسية، وقد تقدّم الكلام عليها في السنة التي قبلها من فقد قانصوه، وتولّي ابن أخيه طوماباي[2]، وفي صبح يوم الخميس مستهل شهر المحرم أول السنة المذكورة التقى الجيشان بالرَّيدانية جيش سليم شاه سلطان الروم وجيش طوماباي وقت طلوع الشمس، وانكسر عسكر طوماباي، وولّى منهزماً، واستولى سليم على مصر، وأعمالها من ذلك اليوم، وقتل طوماباي بعد الوقعة بثلاثة أشهر قتله سليم غدراً والله أعلم.

وفيها قُتل السُّلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري صاحب عدن.

وفي سنة ٩٢٤ تُوفّي السلطان سليم شاه سلطان الروم وتولّى بعده ولده سليمان، وفي أيامه زال ملك البرامكة[3].

وفي سنة ٩٢٥ توفي الشيخ عبدالله بن أحمد باكثير الحضرمي بمكة المشرفة، ومن شعره:

أتـدري قـبـل ذاك أيـن كـنـت ... وبـعـد الـكـون أيـن تـصـير أنـت
فـإن لـم تـدر لا هـذا ولا ذا ... فـأيَّ الـجـهـل مـع هـذا تـركـت

وفي سنة ٩٢٦ بعد صلاة المغرب ليلة السبت عاشر ربيع الثاني قبض

---

(١) كذا صوابه وصل وفي الفضل المزيد ص٣٥٨ «قدم».

(٢) في المصادر الأخرى طومان باي. وفي (ز) طرماباي.

(٣) كذا لعل صوابه الشراكسة. والمؤلف في الغالب يطلق على المماليك الذين حكموا مصر اسم البرامكة.

السُّلطان بدر بن عبدالله الكثيري على الأمير مطران بن منصور، وحبس وصودر بجملة مال، وأخرج بعد أيام وولي الإِمارة بعده الأمير عطيف بن علي بن دحدح.

وفيها بشهر رجب طلع السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر بالتّرك إلى حضرموت، ومقدمهم رجب التركي، وأخذ شبام وما إليها من آل محمد والأحروم وما إليها من آل عبدالله، وقبَض بني آل محمد أهل شبام ليلة السبت حادي وعشرين شعبان، وقصد تريم في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة فتحصّنوا أهلها نحو عشرين يوماً، ثم استسلموا وبذلوا الطاعة وسلموا البلاد وأجْلاهم منها آل يماني وآل غمر إلى اليمن وبقي العبيد بها، وكانت أول دولة آل جعفر بتريم هذه السنة سابع عشر الحجة، وقيل سنة **٩٢٧** أخذ السلطان بدر تريم وما إليها «   » وكان أصحاب محمد بن أحمد بن جردان الصولحي[١] الرويدي، وفارس وعيسى الشيخاني، وجماعة أحرقوا عليهم في حوش، وجماعة سلموا ومن تاريخ الخزرجي[٢] قال: وفي سنة **٩٢٦** خرج بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري من الشحر إلى حضرموت، ومعه ترك مَبْندقة، وذلك أنه لَمَّا وصل التُّرك اليمن، وأزالوا دولة عامر بن عبدالوهاب، خرج جماعة من الترك، ومَرُّوا حول الشحر فطلب منهم السلطان جماعة وأكرمهم وأظهر الطاعة لسلطان الإِسلام، ثم خرج بهم إلى حضرموت، ومعهم البندق، وكان أول وصول البندق إلى حضرموت فتلقَّوه[٣]، آل محمد الكثيري، وهم عيال عبدالله بن محمد وسيف بن محمد، فقبضهم هم ومن معهم، وأقبل إلى شبام فأراد قتالها ولم يكن فيها إلاً آل محمد بن بدر، فخيّروه بين أنهم يقاتلونها[٤] ويأخذونها عنوة وبين أن يوديها فودّاها في ذلك اليوم، هي وباقي عراصهم، وهي ذي أصبح، وموشح، والغريب، وحذية فأخذهن، وخرجوا آل محمد إلى هينن،

---

(١) تاريخ الشحر: الصوقحي.

(٢) كذا في الأصل والمعروف أن الخزرجي المؤرخ وفاته سنة ٨١٢ فلعله عنى رجلاً آخر.

(٣) (ب) قتلوه.

(٤) كذا لعل صوابه يقاتلوه.

وذلك يوم ستة عشر شعبان، وفيها سار السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر إلى الكسر وأخذ الأحروم، وأخرج آل عبدالله، وأخذ هينن وحوره بالعدالة، وأبقى أهلهن فيهن، وكذا وادي عمد جميعه، وأخرب بلاد آل شحبل، وانحدر بدر إلى حضرموت وقاتل بلاد الغرفة لأنها معدّلة لولد أحمد، وأخذ حصنها، وحطّ على تريس، وأخذها، وانحدر إلى تريم وحصرها وأخذها، وأخذ عراص المسفلة الجميع.

وفي سنة **٩٢٧** في المحرم حَطَّ بدر بن عبدالله بن جعفر على مريمة وحصرها، وأخذها، وذلك جميعه في مدة أربعة أشهر وثلاث عشر يوماً، وكملت ولاية حضرموت لآل عبدالله بن جعفر ولم يبقَ إلاَّ مدودة وخلوها لأحمد بن بدر انتهى من تاريخ الخزرجي[١].

ثم في سنة **٩٢٨** شهر رجب وصل الأمير مطران من الحج، وأعيد إلى الإمارة بالشحر، وعزل عطيف بن علي بن دحدح، وفي شهر شوال ظهر على ساحل البحر على نحو ساعتين من الشحر حوت كبير، ذرعه ثمانية وثلاثين ذراعاً، وذرع الفقيه عبدالله بن عمر مخرمة من طرف لحي الحوت إلى رَأسِه ثمانية أذرع، وهو حوت عظيم هائل.

[سنة **٩٢٩**] وفيها تاسع ربيع الثاني وصل الإفرنجي المخذول خذله الله إلى بندر الشحر في تسع خشب، برش[٢] وغربان، ونزل البلد يوم الجمعة وابتداء بالقتال بعد الفجر، ولم يثبت له أحد من الناس بل انهزموا انهزاماً قبيحاً، واستشهد أمير البلد الأمير مطران بن منصور رحمه الله تعالى أصابته بندقة من بعيد، فسقط مكانه، وممن استشهد في هذه الوقعة المعلم الصالح يعقوب بن صالح الحريضي، وأحمد بن رضوان، وأخوه فضل، وجماعة سواهم رحمهم الله، ونهب البلاد نهباً فظيعاً نهبها أولاً الإِفرنج، ثم بعدهم الرُّماة العسكر، وشياطين البلد، وافتقر بذلك خلائق، وفي ليلة ثالث عشر من هذا الشهر، انتقل المخذول من بندر الشحر إلى دهلك، وفي هذه الأيام وصل الأمير عطيف من الرّيدة، وحفظ البلاد، وأقام بوظيفة الإِمارة

---

(١) كذا في الأصل وهو سبق قلم من المؤلف لأن الخزرجي المذكور وفاته سنة **٨١٢** أي قبل الحادثة المذكورة بما يزيد على قرن كامل ولعل المقصود هنا هو الطيب بافقيه أو غيره.

(٢) جمع برشة نوع من السفن وكذا الغراب.

لأنَّ السلطان في تلك الأيام كان غائباً بحضرموت، فقرَّره السلطان على حاله، وفي هذه الوقعة استشهد الفقيه العلاَّمة شهاب الدِّين أحمد بن الفقيه عبدالله بن عبدالرحمٰن بالحاج بافضل، وكان دخول المخذول الشِّحر بمساعدة بعض المهرة، فبعد ذلك حصل على أرضهم غيث عظيم، وأخرب دوراً كثيرة في أرضهم.

وفي سنة ٩٣٠ في ٢٧ من شهر ربيع الثاني سافر السلطان محمد بن عبدالله بن جعفر الحج من طريق البحر، ودخل زبيد، وخرج به الأمير سلمان[١] ابن أخيه المظفر بالعسكر للقائه وأعَزَّه إعزازاً لائقاً به وتزوج بزبيد وعزم إلى مكة فحجَّ وجاور بمكة واجتمع بالشَّريف بركات بن محمد صاحب مكة.

وفي سنة ٩٣٤ بشهر صفر أمر السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر بضرب الفلوس في الشحر والتعامل بها.

وفيها بهذا الشهر وصل الفقيه الصَّالح عمر بن أحمد[٢] العمودي، ومعه جماعة من فقهاء قيدون وجماعة من أولاده وأقاربه بنية الجهاد، وذلك أن الإفرنجي المخذول وصل إلى المشقاص في نحو أربع عشرة خشبة، وتخوَّف أهل الشحر من وصوله، فصرفه الله تعالى عن الشحر، وكفى الله المؤمنين القتال، وفيها في شهر ذي القعدة أخذ السلطان بدر حريضة من آل علي بن فارس فأسكن فيها آل عبدالله.

وفي سنة ٩٣٥ آخر ربيع الثَّاني وأول جمادى الأولى، وقع مطر عظيم بنواحي الشحر وخربت أنضَر[٣] ديار ومخازن كثيرة في شحير وروكب[٤] ونواحيها، ثم ظهر بعد ذلك خَطٌّ في السماء منير مستطيل من آخر نجوم الجوزاء، [إلى نحو محاذاة بطن الحوت لكنه متصل بآخر الجوزاء][٥]

---

(١) سليمان في (أ).

(٢) في تاريخ الشحر للطيب بافقيه «محمد».

(٣) انضرّ بالضاد المعجمة وتشديد الراء بمعنى تضرّر من (الضرر).

(٤) قرى تحت بندر الشحر.

(٥) ساقط من الأصل وأثبتناه من تاريخ الشحر.

ومنحط إلى جهة الجنوب في الرُّبع الذي بين القطب الجنوبي ومغرب الاعتدال [وعرضه] نحو ذراع أو زائد قليلاً، وليس هو من الآثار الحاصلة في الجو بل هو في نفس الفلك بدليل سيره بسير هذه المنازل التي يجاورها وطلوعه بطلوعها وغروبه بغروبها، ثم أنه ضعف وانمحق قليلاً حتى اضمحل فلِلَّه الأمر كله من قبل ومن بعد، والله تعالى يجعله دليل خير للإِسلام والمسلمين.

وفيها شهر جماد الثاني وصل الخبر بأن صِيَف[1] عدّلت للسلطان بدر بعد أن أخرج أهلها عن طاعة ولد علي بن فارس.

وفي يوم الأحد تاسع عشر جماد الثاني، وصل من الإفرنجي[2] خذلهم الله غراب إلى بندر الشحر، وصادف مركباً فيه فوة[3] وغيرها يريد الهند فاستولى عليه، ثم إن صاحبه استفكّه منهم في حيريج بألف وثمانمائة أشرفي، وفيها في آخر رمضان وصل الخبر بأن آل علي بن فارس أخذوا «تولبة» بموالاة صاحب بايحيى بايمين لهم، وذلك بعد أن سبق منهم أمور في نقض الصّلح، وفيها في أول شوال عزم السُلطان بدر من الشحر إلى حضرموت، ثم إلى دوعن وحصر (تولبة) حتى أذعن أهلها لتسليمها، وخرجوا منها على يد عمر العمودي وتسليمها السُلطان وبقي آل يحيى على أموالهم بشفاعة الشيخ عمر العمودي لهم في ذلك، ثم إن السلطان بدر سار إلى السُّور وحط عليها أياماً، ثم انتقل منها ورجع إلى حضرموت، وفيها في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة وصل الخبر أن السلطان بدر أخذ المخارم من فارس بن عبدالله وردها لآل شحبل وفيها أيضاً اصطلح السلطان بدر وآل عامر الجميع عشر سنين وعدلوا له عنق والمنيظرة وعدل لهم حريضة والقُرَين بضم القاف وفتح الراء.

وفي سنة ٩٣٦ في شهر صفر استولى السُلطان بدر على غيل بن يمين وأخرج أولاد يمين، وفي أثناء هذا الشهر وصل الخبر بأن السلطان محمد بن عبدالله اغتاظ وتعب بسبب ما فعله أخوه السُلطان بدر من أخذ

---

(١) صيف بكسر الصاد المهملة وإسكان الياء ثم فاء موحدة: قرية من دوعن.

(٢) كذا صوابه بالجمع (الإفرنج).

(٣) الفوة: مادة نباتية يصبغ بها الثياب.

غيل بن يمين ونهب أموالهم وأظهر أنه محشوم من جهتهم، حتى قيل إنه أمر منادياً في تريم ثم أنه راجع على السُلطان بدر في ردّها، فاعتذر عليه فازداد تعبه، ولم يزل الأمر كذلك حتى أنه أظهر الخلاف على أخيه بدر، وجاء إلى هينن وأراد الحصن فمنعه الرامي وكذلك تريس وتريم فمنعه الرامي منهما، فلما رأى ذلك انتقل إلى بور عند آل كثير، وأظهروا له الإجابة إلى ما أراد، وكان أكثرهم يودي[1] الفتنة بينه وبين أخيه، هذا كله وابن يمين في جبل الأحموم ملتجئاً إليهم ومستغيثاً بهم في رحمة[2]، فأظهر الأحموم الخلاف على السُلطان بدر، وتسلطوا على الضَّعيف، ونهبوا النَّاس وقطعوا السَّبل، وخوفوا الأطراف وغيرها، حتى أن آل خرد بلد قريب الشحر قدر ساعة وغيرهم، هربوا إلى الشحر وجرت أمور يطول ذكرها، فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني ورد الخبر بأن السلطان بدر انتظم الأمر بينه وبين أخيه السلطان محمد، وأظهر كل منهما الطَّاعة والانقياد للآخر، وطلب السلطان محمد من أخيه السلطان بدر أن يجعل الغيل إليه، فأنعم له بذلك.

وفيها رابع وعشرين شهر ربيع الثاني ورد الخبر بأن السلطان محمد رَدّ الغيل إلى أولاد يمين، وخرج منها خادم السلطان بدر والجماعة الذين رتَّبهم فيها، وفيها بشهر صفر تجهَّز مصطفى بيرم[3] إلى الهند فردهم الأزيب، فاتفق أن دخلوا الشحر، فمن جملة الخشب التي دخلت الشحر برشة فيها مصطفى وصفر، فخرج إلى البلد بعد استئذان السلطان بدر صفر، وخرج معه بخلعة وكسا للسُلطان بدر، وأما مصطفى فلم يخرج بالكلية انتهى وسيأتي تمام الكلام في السنة التي بعدها.

وفي سنة **٩٣٧** يوم الأحد وقت الفجر رابع عشر محرم سافر مصطفى بيرم وصفر سلمان، ومن معهما من بندر الشحر وذلك بعد أن ذكروا أن للسُلطان[4] مركباً من مراكبهم بعدهم فيه نساءهم وأولادهم، وأولاد صفر

---

(١) من العامية بمعنى يتمنّى.

(٢) في (ز) زحم، وفي تاريخ الشحر: في زعمه.

(٣) في النور السافر ص٢٠٣ مصطفى بهرام.

(٤) لعل هنا سقطاً. وفي تاريخ الشحر «وذلك بعد أن ذكروا للسلطان بدر».

سلمان وأخدامهم، وأوصوا للسُلطان أنهم إن دخلوا الشحر يقيمون تحت نظر السُلطان فاتفق أن دخل المركب المذكور المكلا فأرسل لهم السُلطان الجمال والشقادف[1] وأنزلهم على نظره في البلد، وفي يوم الاثنين ثاني عشر الشهر رجع الأمير مصطفى ومن معه إلى بندر الشحر رَدّهم الأزيب[2] ثم عزم أيضاً ولم تساعده الرِّياح، ورجع من جزيرة شرمة إلى بندر الشحر يوم الثلاثاء سبع وعشرين شهر محرم، وعزم على الإِقامة بالشحر إلى أوان الموسم، وتلقَّاه السُلطان بدر عند خروجه إلى السَّاحل بالخيل والجند، ودخل به البلد في موكب عظيم صبيحة يوم الجمعة سلخ المحرم المذكور، وأنزله في داره.

وفي يوم الثلاثاء شهر صفر عزم السُلطان بدر إلى حضرموت لمحاربة آل عامر، وأعطاه الأمير مصطفى من الأروام مائة رجل ومقدّمهم صفر سلمان، ثم نزل على السّور بعد عشرين في هذا الشهر، وحاصرها، ثم ورد الخبر بأن فارس ورد إلى المحطة، وصالح السُلطان هو وأخوه عمر على تعديل عنق على الطاعة والتبعة، وفي ليلة الأحد ثالث عشر ربيع الثاني سافر مصطفى من بندر الشحر قاصداً الهند، وأما الجماعة الذين أرسلهم مع السُلطان بدر فباقون هم وصفر سلمان، في محطة السلطان، وفي آخر ربيع الثاني اصطلح السُلطان بدر هو وآل علي بن فارس على تعديل مصنعه الهجرين والمنيظرة عشر سنين على السَّمع والطاعة والتبعية له، وفي يوم الأربعاء سادس جماد الأول وصل السلطان بدر إلى الشحر، وفي يوم الخميس خامس الشهر المذكور وصل غراب من الإِفرنج، ودخل بندر الشحر وصادف فيه جملة مراكب وصلت من الهند[3]، فأراد أخذ ما فيها، فطلع إليه صفر بجماعة من الأروام فقصدوه فلما رآهم هرب، ثم في اليوم الثاني، وهو يوم الجمعة ورد الخبر بأن هذا الغراب صادف فوق الحامي مركباً من الهند فأخذه، فجهز السُلطان جماعة من الأروام مقدّمهم صفر [وطلعوا في غراب] وجماعة من المهرة، فطلعوا في طرَّاد وقصدوا إليه،

---

(١) جمع شقدوف: مركب كالهودج تحمله الجمال.

(٢) الأزيب: الريح الجنوبية.

(٣) في تاريخ الشحر «الديو».

فلما عرف أنهم تجهيزاً[1] أخذوا[2] الناخوذا والمعلم عنده، ولما قاربه التجهيز هرب فطردوا فلم يلحقوه، فرجعوا بالمركب سالماً إلى الشحر لم يفت منه شيء، وفي ليلة الأحد في ١٥ رجب سافر صفر سلمان من بندر الشحر قاصداً الهند، وفي يوم الاثنين في ١٦ الشهر وصل الخبر من المشقاص بأن جماعة من «حصويل» وهي المشقاص طلعوا في سنابيق باللَّيل، وأخذوا غراب الإفرنج الذي يتخطف على المشقاص، ونواحيها، ثم قتلوا الجماعة الذين فيه من الإفرنج، وهذا الغراب هو الذي ذكرنا آنفاً أنه قصد بندر الشحر وطلع له الأروام فطردوه فهرب، وفي الثاني والعشرين من شهر شعبان، خلع الشيخ عمر بن الشيخ أحمد العمودي نفسه من ولاية الحصون التي تحت نظره، منها صيف وبضة[3]، وتولَّى عِوَضه أخوه عثمان ذلك، بعد أن ظهر من عثمان تَشْويش وتعصيب على أخيه عمر، وهو الذي أفضى بالشيخ عمر إلى الانخلاع، وفي آخر الشهر المذكور وصل الخبر من نواحي الديو بأن مصطفى دخل الدير[4] بالسَّلامة.

وفي سنة ٩٣٨ آخر يوم الاثنين في ٢٩ محرم عزم السُّلطان بدر رحمه تعالى إلى حضرموت من بندر الشحر ومعه جماعة من بيت محمد، وظهر أن سبب عزمه يريد نصر آل عبدالعزيز وإعانتهم، وأما بيت زياد ظَنُّوا أنه يريد المشقاص ببيت محمد، وتمكينهم من بناء حُصونهم، وفي شهر جمادى الأولى، وقع في جهة الشحر وحضرموت ودوعن والكسر بَرْد عظيم لم يعهد منذ زمان طويل، حتى أن المياه في الكسر والهجرين جمدت في البرك والحياض والحباب[5] وتلف غالب الزَّرع بحضرموت والكسر وغيرهما.

---

(١) كذا في الأصل ولعل صواب العبارة «متجهين».
(٢) الضمير هنا عائد إلى الإفرنج.
(٣) من مدن دوعن. انظر تاريخها وعلماءها في الشامل ص١٦١ وفيه النص المذكور. وهي بكسر الباء وفتح الضاد وإسكان الهاء. انظر خبر وصول المذكور هذه المدينة في البرق اليماني ص٥٤.
(٤) كذا لعل صوابه الديوه بلدة من الهند.
(٥) جمع حب معروف وهو الزير.

وفي ليلة الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة قبض السلطان بدر على محمد بن علي بن فارس وقَيَّده فتحشَّموا فيه الشنافرة والعوامر من آل عبدالعزيز لأنهم كانوا ضُمناً في الصلح بينه وبين السلطان، فأمَّا الشنافرة فدخلوا السور عند آل عامر، وأما العوامر فبقوا في جعيمة منتظرين وصول خطَّاب من نواحي ظفار وهو شيخهم، وأما السُّلطان بدر فإنه عزم إلى هينن للصِّيالة على بلدان آل عامر، وندب آل جابر للمسير معه فلم يجيبوه، ويقال إن بينهم وبين نهد صلح لم تنقض مدته حينئذٍ، وذلك بعد أن أباحهم السُّلطان بدر زَرْعَ نواحي شبام والغريب وموشح يرعونها مواشيهم، رجاء أن يجيبوا إلى الصيالة معه، فلم يجيبوه كما ذكرنا.

وفي أثناء هذا الشهر وصل خبر بأن الشيخ عثمان بن أحمد العمودي صاحب قيدون وما إليها اختلف هو ونهد وعدّلوا الهجرين، وبعد ذلك بأيام وصل الخبر بأنه استولى على الجبيل، وهو من نواحي دوعن من جملة ممالك السُّلطان، ثم وصل الخبر بعد أيام بأن السُّلطان استأصل خراب القويرة.

وفي هذه المدة وصل الخبر من المشقاص بأن أحمد بن جردان وسعيد بن عبدالله بن عفرار حشَّدا قبائل مهرة وأظهروا أنهم يريدون الشحر ولم يساعدهم محمد بن طوعري، وبقي أهل الشحر في هذه المدة في غاية ما يكون من الخوف بين إفرنجي ومهري وبدوي، لأنه في هذه الأيام يشاع أن جماعة من آل عبدالعزيز نحو الثمانين ساروا من السُّور ما عرفوا أين توجَّهوا، وفزع أهل الشحر على (تبالة) والغيل لأن التُّجار وسواهم نقلوا غالب أثقالهم إليها.

وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن الشيخ عثمان العمودي أخذ هَدُون ورحاب من دوعن.

وفي آخر ليلة الأحد **٢٧** الشهر وصل سليمان بن أبي بكر باهبري، وهو من أتباع العمودي وأنصاره في نحو مائة وخمسين نفر من البدو إلى تبالة، ونهبوا ما فيها مواضع وامتنعت عليهم منها مواضع، وذلك بعد أن صار في تبالة مال عظيم للمتوهِّمين[1] الواصلين من حدّة من جوخ وزيبق

---

(١) كأنه بمعنى المشبوهين بتجارة. وفي تاريخ الشحر: **٢٠٣** «تحقيقنا» المتهومين.

ومرجان وغير ذلك، وسبب إخراجهم المال إلى تبالة الخوف عليه في الشحر من الإفرنج، وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن الشيخ عثمان العمودي أخذ القرين[1] أدخلوه أهلها، وأنه بقي في الحصن محصوراً وكذلك وصل الخبر بأن الشيخ قاتل أهل الخريبة، فقتل من أصحابه أربعة، ولم يظفر منها بشيء.

وفي يوم الجمعة من شهر رجب انتقل السلطان من حورة إلى هينن قاصداً دوعن، ثم وصل الخبر بأنه راجع إلى هينن، وأمر أهل حضرموت بالرجوع إلى أماكنهم، وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن الشيخ أخذ الخريبة بمساعدة أهلها على ذلك، وبقي الأمير عطيف في المصنعة محصوراً وفي هذه الأيام أذن السُلطان لصاحب سبيخ[2] في بنائها، ثم لما بناها تبع الشيخ وأظهر له الطاعة، وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب ورد الخبر بأن الشيخ أخذ الدوقة[3]، وفي آخر الشهر ورد الخبر بأنه أخذ القرين، ثم ورد الخبر بأنه أخذ (تولبة) دون حصنها فإنه امتنع ثم حصره هو وأهل تولبة، وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن عبدالله بن علي وصل من نواحي ظفار بنحو أربعمائة من بدوّ تلك الجهات، وأن عمر براخيه من آل عبدالعزيز، وصل بنحو مائتين، ودخل بهم جميع[4] ثم وصل الخبر بوصول خطّاب إلى حضرموت، وفي يوم الخميس رابع عشر شعبان وصل الخبر بأن السُّلطان وصل إلى دوعن واستنقذ الخريبة وتولبة وأن الشيخ احْتصر في القرين، وأما نهد فإنهم كانوا مجتمعين في السُّور نحو مائة وستين فارساً، وكان غرضهم منع السلطان بدر من الممر إلى دوعن، وبرزوا له لما أراد المرور فجاءهم خطاب وقرر لهم ما طابت به نفوسهم من إطلاق محمد بن علي وتسكين الفتنة وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن خطاب سار من عند السلطان بدر هو وجماعة من العبيد وأطلقوا محمد بن علي وأصحابه، وأدخلوهم السُّور،

---

(١) من دوعن.

(٢) من قرى دوعن وقد تنطق بالصاد فيقال: صبيح تقع في الجانب الغربي من دوعن. انظرها بتوسع في الشامل ص١٧٦.

(٣) دوفه بالفاء الموحدة من قرى دوعن.

(٤) في تاريخ الشحر «جعيمة».

وإنه أعنى خطاباً بقي يتردَّد من دوعن إلى السُّور في حديث صلح بين السُّلطان بدر ونهد، وفي هذه المدة وصل الخبر بأن الشيخ عَدَّل لنهد بضة على النُّصرة والمساعدة، وفي هذه المدة اجتهد باهبري ومن معه من سيبان في حصر السلطان في دوعن بحيث لا يقدر أحد أن يصل إليهم بطعام ولا غيره حتي المكاتبة فاستسلم منهم إلاَّ النادر والسُّلطان دخل دوعن على قصد حصر الشَّيخ، فلم يكن المحصور إلاَّ هو وفي آخر رمضان وصل الخبر بأن عثمان باحويرث خادم تريم قتل تحت القرين ببندق، وأن الشيخ عثمان خرج من القرين بعد أن دخل أخوه عبدالله مكانه، ووصل الهجرين، ولام نهد في تخلفهم عنه فاعتذروا له وأجابوه إلى النُّصرة وأرسلوا للحشد، وذكر أنهم اتفقوا على أن دوعن منصوفاً[1] بينهم وبين الشيخ ثم ورد الخبر بأن الشَّيخ إنما خرج من معاقدة الصلح وإتمام الكلام، وفي أوائل شوال، ورد الخبر بأنه وقع الصلح بين السُّلطان وبينهم، على أن كل من بيده شيء من الحصون والبلدان فهو له، وعلى أن السُّلطان يعدّل لهم الرشيد وتولبة، والشيخ يعدل القرين، ونهد يعدلون المنيظرة، وعلى أن الشنافر في صلح علي بن فارس، وفي يوم السبت ثاني عشر شوال وَرَدَ الخَبَرُ من غيل أبي وزير بأن سيبان اجتمعوا يريدون الغارة على غيل باوزير، فخرج الأمير من الشحر ليلة الأحد بجماعة من العسكر إلى الغيل المذكور، فلم يجدوا للخبر صِحَّة، وكان في الجماعة الذين خرجوا الأمير وناس من الأحموم فتجاذب واحد منهم وآخر من العوابثة وأفضى الأمر أن الأحمومي قتل العوبثاني، ورجع[2] الأمير إلى الشحر آخر نهار الأحد فخرج جماعة من العوابثة، ودخلوا الشحر ليلاً في خفية، وفي صباحية الاثنين قتل العوابثة ثلاثة من الأحموم، منهم اثنان من بيت سعيد، وذلك بإذن من الدولة وفي آخر شوال دخل السُّلطان بدر على نهد إلى السُّور وأظهروا المطايبة لبعضهم البعض، ورام منهم أن يتركوا الشيخ العمودي فامتنع ثابت من ذلك.

وفي يوم السبت **٢٣** شهر ذي الحجة، وقعت هَدَّة بين المعضي[3]

---

(١) أي مناصفة.

(٢) تاريخ الشحر «الجميع».

(٣) كذا في الأصل. وفي (ب) و(ز) المعاضي.

القاطنين بالشَّحر، وقتل علي بن عيسى، وأثخن أخوه شريان بالجراحة، وجرح مساعد بن كردوس وغيره، ثم أن الأمير نفى القاتلين فساروا إلى حضرموت وفي أواخر ذي الحجة، ورد الخبر بأن ثابت بن علي بنِ فارس منع على تعديل الهجرين، ولم يقبل في الشيخ[1] صرفاً ولا عدلاً، وكان السُّلطان وصل إلى هنين في رجاء تمام الصُّلح الثاني، فلما منع ثابت رجع السُّلطان إلى شبام، وبقي الجميع على حكم الصُّلح الأول الذي وقع بدوعن ثم إن آل عبدالله لم يقبلهم محمد بن علي بن فارس، فسقطوا على السلطان فقبلهم، وأعطاهم أكل حريضة ومنافعها، على أنهم يسكنون فيها ويصنعون ما شاؤوا، وعدلوا[2] للسلطان الأحروم.

وفي سنة **٩٣٩** بشهر صفر اصطلح عبدالله بن علي في الدوفة وباهبري، على أن لباهبري الرُّبع من جميع زراعة الأيسر[3] وعلى أن مدّة هذا الصلح شهرين [حتى][4] يكمل الحصاد [لأن عبدالله بن علي كان أدخله السلطان بدر إلى الأيسر ببعض عسكر ليمنع مما ذكرنا، وفي ليلة الجمعة الخامس والعشرين][5] تواتر انقضاض الكوكب قبل الفجر، واستمر في الكثرة إلى حدّ لم يعهد إلاَّ أن يكون في زمن متقدِّم عن عصرنا.

وفيها دخل سليمان باهبري غيل أبي وزير في جماعة قليلين من البدو وكثير من عبيد حجر ونهب بيوت آل عمر باعمر وبعض ناس سواهم، وفي أثناء رجب اتفق تجديد الصلح بين علي بن فارس وبين السُّلاطن بدر على أن لهم مأكله دوعن، وهم[6] رماة في الحصون وعدّل لهم تريس، وعدّلوا له الهجرين والمنيظرة، على التبعية.

وفي يوم الأحد في **١١** شعبان عزم السُّلطان محمد إلى المشقاص بسبب وحشة وقعت بينه وبين أخيه السُّلطان بدر.

---

(١) يعني العمودي.

(٢) كذا صوابه: عدّل.

(٣) أي الوادي الأيسر من دوعن.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) تاريخ الشحر «ولهم».

وفي يوم الاثنين في ١٢ الشهر المذكور حضر محمد بن بدر بن جعفر في حصن الشّحر وطلب سائر العسكر والنقباء وخالفهم السلطان بدر وذكر أنه وصل أمر من السلطان بدر بذلك، وفي أثناء شوال ثار باحكيم صاحب القِرَه[١]، فبناه بغتة، فلما علم آل علي بن فارس نهضوا إليه من السُّور وحصروه وأرسلوا للسلطان بدر يعلمونه بذلك واتهموا الشيخ العمودي بموالاة باحكيم، وأنه سبب إثارته، ووقع بينهم وبين الشيخ أكاليم[٢]، وتهديدات.

وفي يوم الجمعة في ٢٨ الشهر وقع غيث قوي، وحَصَل معه رياح مختلفة واستمر إلى صباحية السّبت وتلف بسببه نخيل كثير في نواحي الشَّحر، وكان في البندر مركبان فانسرب واحدهما وسحب الآخر فخرج على موضع قريب شحير، وتكسر، وأيضاً قد وصل سنبوق من عدن إلى رأس المكلا فغرق ومات جماعة من ركبته وكذلك طراد من زيلع، فيه وَرْسٌ، ورقيق فتكسر على شرمة وسلم ركبته تعلّقوا بالجبل، ثم وصل خبر من دوعن بخراب النَّخيل من السيول شيء لم يعهد مثله، بحيث أن الذي تلف تحت رحاب يزيد على أربعة آلاف نخلة وكذلك ذبورهم تلفت، ولم يبقَ في دوعن من النخيل والذُّبر إلاَّ القليل، وبالجملة فإن هذه السيول وصلت في دوعن إلى مواضع لم تعهد ولم يخطر ببال فلِلَّه الحمد على كل حال.

وفي أواخر القعدة سار السُّلطان بدر من الشحر إلى حضرموت في وَغْد آل عامر لأنه جاء الخبر بأن آل عبدالله قتلوا في حريضة علي بن عبدالله بن عدل، وهو أخو فارس صاحب عمد، فتحزب آل عامر وأرسلوا للسلطان، وواعدوا أنهم يطرحون له الشَّيخ العمودي، فخرج إليهم في رجاء ذلك والله أعلم بما يكون.

وفي سنة ٩٤٠ في يوم الخميس ثامن المحرم وصل الخبر من المشقاص بأن السُّلطان محمد حشد مهرة يريد الشحر، وفي يوم السبت في

---

(١) تاريخ الشحر «القرين».

(٢) جمع كلام أو كلمات.

٢٤ الشهر وقت طلوع الشمس وصل الشحر في نحو ثلاثمائة من بيت زياد، وقصد مسجد بن عيتق عند قبر الشيخ الفقيه عبدالله بلحاج[1] فضل فرموه من الحصن بالمدافع، وكاد أن يهلك بها أصحابه، فمالوا إلى مسجد باسبوعة لتكون الديار حائلة عليهم، فلما كان وقت الهاجرة قتل عبد من عبيد بيت زياد ببندقة، ثم لما كان وقت صلاة العصر من يومهم كَرُّوا راجعين إلى المشقاص، وهو الذي حملهم - أعني السُّلطان محمد - استبقاء لهم خشية هلاك أحد منهم بالمدافع، ولم يكن في وهمه شيء من ذلك، وكفى الله المؤمنين القتال.

وفي أوائل شهر ربيع الأول جدَّد السُّلطان بدر الصُّلح هو وآل علي بن فارس وأعطاهم الخريبة الجميع والبلد، على أنهم يتبعونه أينما أراد لا يتخلف منهم أحد، وفي هذه الأيام سافر السُّلطان محمد من المشقاص إلى ظفار في جماعة قليل نحو الأربعين، وفي شهر ربيع الثاني وصل الخبر أنه قَيَّد أمير ظفار عبدان وقاضيها ابن سيف[2] ورسم عليهم فافتدى الأمير نفسه بثلاثة آلاف أشرفي، وابن سيف بأربعة آلاف أشرفي وأما الحصن فإن نقيبه الحسني[3] لم يمكنه بل قال له: الحصن بينك وبين أخيك.

وفي هذه الأيام وصل السُّلطان بدر إلى دوعن مع آل علي بن فارس، وحَطوا على صيف وقطعوا تحتها نخيلاً وسار ثابت بجماعة من المحطة، وعدى في القرين بموالاة آل قتادة، وأما الحصن فبقي ممتنعاً ثم رجع إلى هينن وساترجع حريضة من آل عبدالله، وأطلق عليهم الأحروم، بعد أن كانت معدّلة له.

وفي أواخر جماد الأول وصل الخبر بأن حصن القرين تودّى لثابت بعد أن قتل نقيبه باحكيم بحجر العرادة، وفي جماد الثاني وصل عبدالله بن علي إلى ظفار، وظاهر الحال أنه لأجل الصُّلح بين السلطان بدر وأخيه محمد، وباطن الأمر بخلاف ذلك، فلما ظهر للسُّلطان محمد باطن الأمر

---

(١) في الأصل: بلحال باللام والإصلاح من عندنا.

(٢) تاريخ الشحر ابن شنيف.

(٣) في (أ) و(ز) الحشى بالشين. وفي تاريخ الشحر الحبيشي.

[أمر][1] بإخراجه من البلد، فرجع إلى حضرموت، فما عقبه إلاّ أن السلطان بدر جاء من حضرموت إلى ظفار في أثناء رجب من طريق البر في جماعة من آل عبدالعزيز وسواهم، وفي أواخر الشهر وصل سعيد بن رابضة من الكسر من غيل بن يمين، وسار هو وعلي ابن السُلطان محمد مخالفين على السلطان بدر، وفي العشر الوسطى من شعبان وصل الخبر بأن السلطانين اصطلحا بعد أن حصر بدر ظفار أيّاماً، ثم إنه أمر النقيب بتسليم الحصن وما فيه لأخيه محمد وأشهد على نفسه أن ظفاراً لأخيه محمد، وفي هذه الأيام «عدوا»[2] آل اللسك في اللسك وذلك أنهم دسوا ثلاثة من الضعفاء على أنهم يريدون يشترون من النقيب تمراً وطلعوا بالميزان، وقد كان خرج بعض الرُّماة لبعض حوائجهم وآل الأمر إلى أن الضعفاء قتلوا النقيب ومن عنده واستولوا على الحصن، فطلع نحو الأربعين أو الخمسين واستمدوا فيه من الطعام والتمر والماء، ثم إن السُلطان وحلفاءه حصروهم، وفي أثناء شهر شوّال قبل النِّصف، ورد الخبر بأن السلطان تسلم اللسك، وخرج منها أهلها على أنهم يسكنون بور عند آل كثير، ويسرحون على أموالهم ويختارون ضمناء من أرادوا من آل كثير، وفي هذه المدة تخوَّف آل أحمد بن[3] السّلطان بدر فانتقلوا إلى المشقاص، عند السلطان محمد [فقبلهم][4] وأكرمهم ووعدهم الجميل، وفي أواخر ذي القعدة أرسل السُلطان بدر علي بن محمد بامدرك إلى أخيه محمد يطيّب خاطره والدخول في مراضيه، وفيها قتل علي بن عبدالله بن علي العامري بحريضة في المسجد قتله طوق بن يماني من آل عبدالله وفي آخر السنة قتل طوق بن يماني المذكور تحت قيدون، قتله آل عامر.

وفي سنة ٩٤١ في أثناء المحرَّم انتقل السُلطان محمد من المشقاص

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) بياض في الأصل وأثبتناه من تاريخ الشحر: ٢١٩ «تحقيقنا.

(٣) صوابه من وبه يستقيم المعنى وذلك لأنه من المعلوم أن آل أحمد كانوا يسكنون منطقة العجز واللسك وحروم الواقعة إلى الشرق من تريم وهي ما تطلق عليها المصادر التاريخية الحضرمية اسم «المسفلة» (اهـ. السقاف).

(٤) ساقط من الأصل وأثبتناه من تاريخ الشحر.

إلى غيل بن يمين في رجاء تمام الصُلح بينه وبين أخيه فسعى بامدرك وجماعة من آل كثير بينهما في الصُلح إلى اثني عشر[1] في شهر صفر ثم سعى بينهما محمد بن علي بن فارس حتى انعقد الصُلح بينهما وذلك بالنِّصف في الشهر المذكور على أن المسفلة للسلطان محمد، والمعلاة وهينن والشِّحر للسلطان بدر، وعلى أن ظفار وثلاثة حصون في المسفلة تعدّل لبدر، والشحر وثلاثة حصون في المعلاة تعدل لمحمد، وعلى أن آل أحمد وآل يماني وبني سعد رباعة محمد، وآل عبدالله والشيخ العمودي حلفاءه، وأن بيت زياد في صلح بيت محمد، وبيت محمد في صلح بدر.

وفي أول شهر ربيع الثاني ورد الخبر بأن صاحب صيف باحميري غدر بالشيخ عثمان واعتقله ثم إلى قيدون[2] وحلفاء الشيخ حصروا صِيْف، وآل الأمر إلى إخراج الشيخ على تسليم صيف لصاحبها، وقطع العدالة التي فيها للشيخ وعلى تعديل «قروعشام»[3] بينهما، وفي هذا الشهر استقل الأشموسي بولاية حجر بموالاة الشيخ، وفي يوم السبت سادس جمادى الأخرى ورد الخبر بأن السُلطان محمد دخل على أخيه بدر إلى المسفلة، وقال له: بينك وبين المملكة جميعها قال ما يمكن هذا الكلام، وآل الأمر أنهما اتفقا على إبطال التعديل في البلدان المذكورة، وتقرير كل على الجهة [المذكورة له أولاً وكان سبب ذلك أن آل عبدالعزيز قتلوا ربيع السلطان بدر [وهو جميل][4] بن مغفل من بني سعد وكان ذلك شبام][5] وفي هذه المدة قتل باحميري المذكور، قتله بعض إخوانه، وعدى في البلد فلم يظفر بل امتنعت البلد، وقتلوا القاتل، وبقيت لأخيهم الثالث.

وفي أواخر جمادى الأخرى، وصل الشريف ناصر بن أحمد وجماعة من الأشراف نحو الأربعين فارساً، وفدوا على السُلطان بدر فأكرمهم ووصلهم بصلات كثيرة، وحصل لهم منه إنعام تام، ورجعوا شاكرين،

---

(١) تاريخ الشحر اتنا شهر صفر.

(٢) كذا.

(٣) في تاريخ الشحر «قرن غشام».

(٤) زيادة من تاريخ الشحر.

(٥) ساقط من (ب).

وذلك بعد أن أخذ الإِمام شرف الدين صعدة منهم، وشَرّد بهم، وبعد أن اتفق بينهم وبينه صلح على استكفاء الشر، وفي أول شعبان عزم الشيخ العمودي إلى الأحروم عند حلفائه آل عبدالله وآل عقيل.

وفي هذا الشهر اشترى آل باجري الخريبة من آل علي بن فارس، فلم يبقَ لهم فيها رسم سوى تعديل شرف على التبعية، ثم وصل السُّلاطن محمد هو والشيخ العمودي إلى قيدون ومكث أياماً ثم رجع إلى حضرموت، وفي أوال شوال اتفق السداد والمطايبة بين السلطانين محمد وبدر بعد أن ظهر بينهما بعض تشويش، وذلك أعنى السداد على أن جميع البلدان منصوفة بينهما حضرموت والشحر وظفار وغيرها، ما عدا سيؤون فهي[1] خالصة محمد وبدر يختار قبيلها تكون خالصة له أيضاً، ثم ورد الخبر أن السلطان بدر اختار هينن، فتم الصلح والسَّداد على ذلك، وفي أول يوم الجمعة سادس وعشرين شوال وصل السلطان بدر من حضرموت إلى الشحر، وفي آخر شهر ذي القعدة وصل الخبر أن السُّلطان محمد سار بأهل المسفلة وأهل المعلاة وغيرهم إلى الكسر، وأنه يريد يبنى المنبعث، وفي هذه الأيام قبض[2] الرُّماة في حصن الشحر على أنه منصوف بين محمد وبدر، وفي يوم الأربعاء ١٧ شهر ذي الحجة وصل السُّلطان محمد والشيخ العمودي إلى تحت صيلع، فخرج إليهم محمد بن علي بن فارس من الهجرين بمن معه، وحصلت ملقاة، وقتل فيها من أصحاب ابن علي بن فارس خمسة منهم واحد من آل عجاج وآخر من اليمنة والأسود باعفيف واثنين آخرين وحصل في علي بن فارس أصواب خفيفة، وقتل واحد من آل عبدالعزيز الذي مع علي بن فارس، وذلك بعد أن بنى السلطان محمد قرن آل عجاج بقرب السُّور، ثم إن السلطان بدر بنى صيلع وأسكن فيه آل محفوظ وآل باداس المطرودين من الهجرين، ثم دخل هو والشيخ إلى دوعن فوصل الخريبة، فمكث تحتها يوماً أو يومين، ثم رجع إلى حضرموت ولم يحدث في دوعن شيء، وفيها بنى السُّلطان محمد مشطة للصبرات، وبنى اللسك لآل أحمد، وفيها بنى آل سلم بيت مسلمة.

وفي سنة ٩٤٢ في ليلة الأحد آخر الليل في ١١ شهر جمادى الأولى سار السلطان بدر إلى حيريج بجماعة من الأشراف الزيدية نحو ثلاثين

---

(١) في تاريخ الشحر باحربز.

(٢) (ب) في.

فارساً، وضَمَّ إليهم نحو خمسة عشر فارساً من جماعته، ونحو أربعمائة راجل غالبهم بدو، ومعاضي[1] وفي يوم الجمعة ١٦ الشهر وصل الخبر أن السُّلطان دخلها آخر نهار الأربعاء في ٢١ الشهر، وأن أبا دجانة وأهل البلد هربوا عنها، وفي رواية أن مقدم الأشراف الشَّريف ناصر بن أحمد ووصولهم إلى الشحر في سنة ٩٤١ وبعد أن السلطان ردها إلى أهلها وذلك في سنة ٩٤٢.

وفي يوم الثلاثاء في ٢٧ الشهر وصل السلطان بدر من حيريج بعد أن منع حصنها وجعل فيه أربعين رامياً منهم عشرة بنادقية، وجعل فيه زربطانات[2] واملأه طعاماً وتمراً وماءً، وفي يوم السبت ثامن جمادى الآخرة، سار السُّلطان بدر إلى حضرموت، ولم يظهر سبب سيره، ولم يعزم معه بالأشراف الزيدية و لا بعسكر، بل بعبيده النوبة[3]، ثم لما وصل إلى حضرموت أظهر أنه يريد المشقاص، فحشد آل حضرموت أو غيرهم، فامتنع عليه آل أحمد والصبرات، وباطنهم السلطان محمد[4]، وقال لهم: احرزوا أنفسكم في مشطة وانضاف إليهم عبيد آل يماني، وأمدهم ببنادق وغيرها، وأعطاهم طعاماً، فتوهم السلطان بدر بذلك ينطف[5] على السلطان محمد فأحضر النقباء وطالبهم بالنطف، فامتنعوا وقالوا: إن محمداً ما عليه نطف بذلك، وآل الأمر إلى أن الناس سعوا بالائتلاف والسَّداد واجتماع الكلمة، ووصل إليهما محمد بن علي بن فارس وسعى بينهما، فلم يتفق انتظام بينهما وسكت[6] السُّلطان بدر أياماً ثم كتب إلى السلطان محمد فأجابه ثم سار بنفسه، ودخل على محمد إلى سيؤون، وذلك في آخر شهر رجب واسترضاه وأعطاه حيريج، فردّها لأهلها، وأخلص السلطان محمد غيل أبي وزير للسلطان بدر، في قبيل حيريج، وحصل الطيب والمصافاة بينهما.

---

(١) أي من قبيلة المعضّة قبائل متفرقة ما بين الجوف ونجران.
(٢) مدافع صغيرة تعدّ للضرب.
(٣) أي المجلوبين من النوبة من إفريقيا.
(٤) أي يشاركهم خفية.
(٥) تحقق هذه اللفظة والنطف إطلاق الرصاص محاذياً للهدف وليس بقصد إصابته.
(٦) تاريخ الشحر «مكث».

وفي يوم الأحد في ٥ رمضان قتل السُّلطان بدر جماعة من الإِفرنج الذين عنده بالشحر وأرسل للباقين وقيّدهم ونهب أموالهم، ثم في اليوم الخامس عشر أو السادس عشر أرسل جماعة [منهم][١] نحو ثلاثة وثلاثين إلى جدة، ومنها إلى السلطان سليمان إلى الروم، وأرسل مكاتبات إليه [وإلى][٢] نائب مصر، وكان جملة القتلى من الإفرنج نحو أربعين، وجملة الجميع ما يزيدون على المائة، وكان منهم جماعة بظفار [نحو العشرة][٣] فكتب السلطان إلى نوابه بالاستحفاظ بهم وبمالهم فورد الخبر عنهم أنهم قتلوا واحداً منهم وقيدوا الباقين وأخذوا أموالهم.

وفي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة دَقّ[٤] علي بن عمر بن جعفر في شبام بموالاة السُّلطان بدر في الباطن واستنجد بعبدالله بن علي بن عمر المرهون من هينن فوصله بخيل ورجل وحصر شباماً ثم إن أهل المسفلة وغيرهم من أهل حضرموت من أحلاف السُّلطان محمد صالوا عليهم فخرجوا إليهم - أعني القوم الذين هم حاصرون شبام إلى الخبة[٥] - والتقوا في طرفها فقتل جماعة من الفريقين، وكثرت الجراحات وكانت الدائرة على الحاصرين وسلم الحصن، ورجع الحاصرون إلى هينن بعد أن أخذوهم، وناس من الغريب وموشح ثم رجعوا بعد أيام قليلة، وحصروا شباماً ووصل السُّلطان محمد من المشقاص إلى حضرموت، وحشد عسكراً وسار بهم إلى شبام لأجل يستنقذونها، ثم توقف عن ذلك وأخذ الحاصرون المذكورون حصن شبام، واستولى على البلد ووقف السلطان محمد بالغرفة.

وفيها تغلب[٦] السلطان بدر على الإِفرنج بالشحر ضحى يوم الأحد في ١٥ شهر رمضان من السنة المذكورة بعد رجوعه من أخذ حيريج بأيام،

---

(١) زيادة من تاريخ الشحر.

(٢) زيادة من تاريخ الشحر.

(٣) زيادة من تاريخ الشحر.

(٤) أي أظهر الشعار.

(٥) الخبة بالخاء المعجمة والباء موضع بالقرب من شبام.

(٦) تاريخ الشحر «هلب».

وعاد الأشراف الزيدية عنده بالشّحر الشريف ناصر بن أحمد بن الحسين، وبنو عمه أهل الجوف، وقتل من الإفرنج ثلاثين رجلاً واحتصر[1] منهم القبطان[2] في نحو أربعين من ضحوة ذلك اليوم إلى بعد الظهر، وطلبوا الأمان فأمنهم، وفرقهم فجعل عند الأشراف الزيدية عشرة وعند العسكر الزيدية عشرة، وعند العبيد النوبة عشرة، وعند العسكر يافع عشرة، واستولى على أموالهم وعبيدهم، وعروض تجارتهم ونقودهم، وهو مال جزيل، واستولى على خشبهم وهي نحو أربعة عشر برشة، برش كبار، وهرب نحو ثمانية في برشة من برشهم ووجدوا منهم جماعة في البيوت مستخفية، بعد أن قبضوا الأربعين فكان الجميع من الإفرنج المقبوضين سبعين رجلاً، وتوصل جماعة منهم من السواحل ومعهم مال فأخذهم وقيدهم مع أصحابهم، وبعد أن السلطان بدر أرسل بخمسة وثلاثين إلى السلطان سليمان العثماني عزم بهم مصطفى التركي وجماعة إلى جدة، فلما كانوا في مكان قريب جده يسمى الشعر افتكوا من القيود سبعة، وطلعوا على مصطفى وأصحابه، فقاتلوهم وقتلوا السبعة والباقين دخلوا بهم إلى جدة وسار بهم في الحال في غراب إلى السُّلطان سليمان إلى الروم والإفرنج الذين في ظفار أحد عشر، قبضوا منهم عشرة وواحد قتل فقال السلطان بدر: لي ناصفة الإفرنج الذين في ظفار خمسة وناصفة للسلطان محمد فأمر السلطان بدر بقتل ناصفته، والسلطان محمد ناصفته الخمسة أكساهم وزوّدهم وأرسلهم إلى هرموز، وهذا وأشباهه كان سبب اختلافه هو وأخوه محمد رحمهما الله وفيها جاء خبر من جدة المحروسة بأن السلطان سليمان بن سليم العثماني قتل وزيره الأعظم إبراهيم باشا في شهر رمضان باصطنبول لأمور اقتضت ذلك.

وفي أول سنة **٩٤٣** ابتدأ السلطان بدر بعمارة حصن بغيل أبي وزير، وفي يوم الاثنين في **١٧** شهر ربيع الأول طلع السلطان بدر بأهله حضرموت وبعض الإفرنج المأسورين معه وهم ثلاثون إفرنجي، وفي رجب تغلّب علي بن السلطان محمد على ظفار وحالف الرماة لأن والده أمر أن يبدل

---

(١) في (ب) بالخاء المعجمة.

(٢) القنبطان أو القبطان: لفظة محرفة عن الإنجليزية ومعناها رئيس المركب.

الرماة فبدلهم وحالفهم لنفسه، وفيها وصل الخبر أن السلطان محمد أتلف بعض زراعة هينن، وذلك ما كان لبدر وآل كثير وأن الرعية صالحوه على ترك زراعتهم بألف وثلاثمائة قهاول، وفي هذه الأيام وصل الخبر أن السلطان بدر بن السلطان محمد توفي بظفار، وفي شهر ربيع ثاني ترك السلاطين العدالات التي بينهما وأطلق على كل منهما ما كان له من العراص، فأطلق على بدر الشحر والمعلاة وهينن، وأطلق على محمد ظفار، ثم غيضة بن يمين[1]، والمسفلة وازداد القارة وغيل بن ثعلب، وفي آخر جمادى الأولى سار السلطان محمد إلى الغيضة وعقب مسيره وصل الخبر أن ناساً يقال لهم آل الظفر عدوا في عنق وأخذوها وقد كانوا هم أهلها قبل ذلك وفيها ضرب السلطان بدر البقشة[2] البدرية وفيها أخذ علي بن عمر بن جعفر[3] شبام، وطلبها لنفسه، وحبس الفقيه عبدالرحمٰن باصهي صاحب صدقة شبام، هو وأخوه عبدالله باصهي وضيق عليهما وأخذ منهم سبعماية أوقية فضَّة وضمن بها رجل من آل باعباد، وطلع الفقيه وأخوه مسترفدين السلطان بدر، فأعطاهم ما سلموه لعلي بن عمر، وفي أيام عيد الأضحى وَرَدَ الخبر بأن أمراء السلطان بدر أخذوا شباماً وأن علي بن عمر خرج إلى عند البدو وأن صاحبه الشيخ معروف بن عبدالله باجمَّال حين أحسَّ بالدقة خرج إلى السور وفي نحو العشرين من ذي الحجة وصلت الثلاثة الغربان التي كانت في باب المندب من الإفرنج شرعوا في الكلام في فكاك أصحابهم الذين عند السلطان بدر فأظهر لهم السلطان طمع كثير فآل الأمر منهم أنهم شرعوا في صلح على أن أصحابهم يبقون على حالهم وأن الموسم الهندي يصل إلى الشحر وأن في آخر الوسم يرسلون أربعة من أصحابهم ـ أي كبارهم ـ يجلسون عند السلطان بدر محل هؤلاء المأسورين، ويكون هؤلاء الأربعة يكتبون الخطوط لأهل المراكب وفي هذه لمدة أرسل

(١) تاريخ الشحر غيضة بن بدر.

(٢) في الأصل: البقثة بالثاء والإصلاح من عندنا. قلت: البقشة عملة نقدية معروفة وحول بقشة السلطان بدر المذكور. انظر: تاريخ الدولة الكثيرية لمحمد بن هاشم ص٣٨.

(٣) في تاريخ الشحر علي بن جعفر.

السلطان بدر إلى علي بن عمر بالأمان وأنه يصل إليه إلى الشحر، فوصل إليه وقابله السلطان بالإكرام والإعزاز.

وفي أواخر أيام السلطان عبدالله بن جعفر كان متولي القضاء بالشحر الشيخ العلامة عفيف الدين عبدالله بن أحمد بامروي[1] أول سنة **٩١٠** بعد وفاة القاضي الصالح عبدالله بن عقيل بافضل بنحو سنتين ولم يزل متولياً بها القضاء إلى أن عزم إلى الحج في سنة **٩٤٣** وتوفي بمكة المشرفة قبل الحج في شهر ذي القعدة، ودفن بالمعلاة وكانت ولادته ببندر الشحر وكان رحمه الله تعالى يحب الطلبة ويؤهلهم، ويحب الإفادة والاستفادة، وكان لطيفاً قريب الجناب سليم الباطن، ذكره الفقيه عبدالله بامخرمة في أول طبقات الأسنوي[2] وذكر أنه من شيوخه، واعتنى بحاشية على الرَّوضة وأعدمه في آخر أيامه والسبب في ذلك أن أحد أولاده دخل بها إلى الهند، حتى أنها عدمت ولم تظهر، وحكي أنه قدم إلى الشحر في بعض السنين أحد السياحين، فقام ذات يوم إلى القاضي عبدالله وقال له: يا سيدي كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فأطرق القاضي ساعة، ثم قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ فخرَّ ذلك السياح على قدم القاضي فقبلها.

فائدة: يروى عن النبي ﷺ قال: «**من خرج**[3] **من بيته إلى الله قاصداً الحج فمات فإن الله عزّ وجلّ يوكل ملكاً ينوب عنه بالحجّ في كل عام إلى يوم القيامة**» قلت: وجرى مثل هذا للشيخ القطب أبي الحسن الشاذلي نفع الله به فإنه سافر من بلده بنية الحج فمات قبل أن يحج، وحكي أن الشيخ في تلك السفرة قال لأصحابه: في هذا العام أحج حجة نيابة، فمات قبل أن يحج فلما رجع أصحابه إلى الدّيار المصرية سألوا المفتي شيخ الإسلام عز الدين بن عبدالسلام وأخبروه بمقالته، فبكى، فقال لهم الشيخ: والله أخبركم أنه يموت وما عندكم علم به، وأخبركم أن الملك هو الذي

---

(١) كذا في الأصل وصوابه: عبدالله بن أحمد سرومي بالسين والراء وما بعده ترجمته في النور السافر ص٢٠٨.

(٢) كذا صوابه ذيل طبقات الأسنوي، وهذا الكتاب من الكتب النادرة المفقودة.

(٣) حديث من خرج من بيته إلخ. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة، قال في المغني عن حمل الأسفار ج١ ص٢٤١: حديث ضعيف.

يحج عنه، وأورد الحديث السابق. قال ابن الطيب: نقلته من تاريخ السيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس[1].

وفي سنة ٩٤٤ ثامن شهر ربيع الأول وصل إلى الشحر قاصد اسمه فرحات شوباص، ومعه كتاب وخلعتان للسلطان بدر، ومضمون الكلام أن صاحب مصر وهو سليمان باشا مهتم بإخراج التجريدة للإفرنج، وأنه خارج بنفسه للجهاد، ثم سافر القاصد المذكور هو ومن معه من الشحر ثامن عشر ربيع الأول[2]، وأرسل السُّلطان هدية للباشا وذلك فصّ ماس وخمسماية مثقال عنبر، وأعطى القاصد بقشة[3] هو والجماعة الذين معه نحو ثلاثين بهار فلفل.

وفيها ثامن عشر ربيع الأول وصل غراب فيه ثلاثين رومي قصاداً إلى عند السلطان بدر وهو يومئذٍ بالشحر ومعهم مرسومين وخلعتين من السلطان سليمان بن سليم بايزيد العثماني، وهو يومئذٍ صاحب الروم والديار المصرية والشام على لسان أميره سليمان باشا الطواشي عامل مصر وأعمالها، وهو الذي أرسل الغراب القاصد والمرسومين صحبة مملوكة فرحات شوباص بأخبار التّجريدة وأنها مرسولة لحرب الإفرنج وأن السلطان سليمان قد أذن بخروجهما وهي متجهزة إن شاء الله تعالى، ومع القاصد المذكور خلعة ومرسوم أيضاً للشيخ عامر بن داود صاحب عدن، وقد قرأ المرسوم وخلع عليه، وواعد القاصد بالجواب حتى يرجع من الشحر.

ولما كان يوم الاثنين العشرين من ربيع الأول اجتمع السلطان بدر وعسكره والقاصد وأصحابه لقراءة المرسومين بالجامع الشريف فقرأهما الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة قائماً والسلطان قائماً والناس قياماً تواضعاً لأمر السلطان الأعظم، وخلعوا على السلطان بدر الخلعتين عند قراءة المراسيم، وكان مضمونها أخبار التجريدة وعددها وعددِها.

وفي يوم الجمعة رابع وعشرين الشهر المذكور خطب في الجامع

---

(١) انظر النور السافر للمذكور ص٢٠٩.

(٢) تاريخ الشحر ربيع الثاني.

(٣) البقشة: ظرف من القماش يوضع فيه المتاع.

الخطيب للسلطان سليمان، وهي أول خطبة للأروام في الشحر، وعزم القاصد وجماعته يوم الاثنين تاسع عشر من ربيع الثاني وهو شاكر يثني على بدر لما رأى من الحشمة والمروءة والمراعاة والعطايا الجزيلة وجوب له جواباً شافياً كافياً بخط الفقيه عبدالله بن عمر المذكور، فلما مرَّ عدن دخلها للجواب من صاحبها الشيخ عامر بن داود بن طاهر فلم يجده بعدن، بل خرج إلى البرّ لئلا يلاقيهم وأمر أمراءه ليعطوهم شيئاً من الفلفل وأهمل أمرهم، ولم يحتفل بالقاصد فحقد عليه وكان ذلك سبب هلاكه.

وفيها وصل مرسوم من أهل مصر إلى السلطان بدر جواب كتابه الذي أرسله إليهم صحبة فرحات شوباص وأن التجريدة خرجت من الرُّوم لنصرة المسلمين، وقُدها بالسويس متجهزة لحرب الإِفرنج بأرض الهند، وعدد عسكرها أربعين ألفاً رومي وخشبهم ثمانون خشبة وأنها مكورة[1] يوم ثمانية عشر في شهر شوال ومسافرين آخر ذي الحجة من السنة المذكورة والمرسوم توصل في مركب من مراكب أهل الشحر ليلة السبت **٢١** من المحرم سنة **٩٤٥**.

وفي شهر جماد الثاني قتل عبدالله بن عمر أبو رجيلة، وفي الشهر المذكور بعد هذه الفعلة سار السلطان محمد من تريم إلى السور ليصلح بين فارس وياظفر وآل علي بن فارس، وفي اليوم الرابع والخامس من شهر رجب، أخرج السلطان بدر الإِفرنج المأسورين إلى غيل أبي وزير، وفي اليوم الأول والثاني من شعبان وصل الأمير عطيف من حضرموت بنحو ثمانين فارساً من أهل الكسر وغيرهم ومن جملتهم محمد بن علي بن فارس، وفيها في شهر شوال يوم السبت **٢١** من الشهر المذكور وصل عبدالله بن الزمن من الهند في برشة وغراب إفرنجي بالصلح بين الإفرنج وبين السلطان بدر، فاصطلحوا وفكّ أسراهم، وفي النصف من شهر ذي القعدة في السنة المذكورة، وصل عبدالله بن الشيخ أحمد العمودي إلى الشّحر بنية عقد الصلح هم والسلطان بدر فلم يتفق بينهما الصلح.

وفي سنة **٩٤٥** في **٢٩** محرم سافر السلطان بدر إلى حضرموت، وفي

---

(١) كذا لعل صوابه «مكرّة» أو بمعنى راسية منجمعة.

أوائل شهر صفر وصل الخبر أن عسكر السُّلطان حطوا على بضة بعد أن دخلوا قيدون فلم يصدهم أحد عن قيدون لكونها حوطة، وفي النصف أو العشرين من الشهر نقضوا من تحت بضة بعد أن وقع حرب على الساقية قتل فيه جماعة من أهل المحطة بالبنادق، وفي أواخر صفر وصل الخبر أن السلطان بدر حطّ بنفسه على الأحروم وأنه أخرب مواضع من السور بالمدافع، ودخلها العسكر ووقع القتال مراراً قتل فيه جماعة من الفريقين فآل إلى أن أهل البلد طلبوا الغوث والخفر فخفروهم وخرجوا بأهاليهم وأثقالهم.

وفي اليوم الثاني من ربيع الأول دخل السُّلطان قيدون فمكث فيها أياماً يسيرة نحو أسبوع ثم تقدّم إلى موضع قريب من بضة فحطّ فيه على بضة وحصرها، وفي يوم الخميس بعد العصر في ٢٦ الشهر وصل مكتب من عدن بمراسيم الباشا سليمان الطواشي إلى صاحب الشحر، وذكر المكتب أن التجريدة وصلت إلى عدن اليوم الثامن من الشهر المذكور وأن عامر بن داود دخل من الحج إلى عدن وأن أميره الخلي، والقاضي عبدالرحمٰن بن عمر بامخرمة والشريف محمد بن علوي العيدروس بن شيخ جده الشيخ أبي بكر طلعوا البحر لمواجهة الباشا، وأنه أكرمهم وخلع عليهم ولم تزل عساكره طالعة ونازلة للبيع والشراء والاستقاء وغير ذلك حتى تكاثروا في البلد وصاروا فيها نحو ثلاثة آلاف أو أكثر فقالوا للشيخ عامر: تطلع لحاجة، وذلك بسبب هلاكه كما سبق، وفيها عمَّ القحط باليمن وحضرموت ودوعن والشحر حتى أكل أهل حضرموت الجلود.

وفي سنة ٩٤٦ بربيع الأول وصل الخبر أن السلطان بدر رَدّ آل شحبل إلى بلدانهم، وكذلك آل عبدالله رَدّهم إلى الأحروم وعدل عليهم الحصن، وفي شهر ربيع الثاني توصل الشريف ناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين البهّال صاحب الجوف وصعده إلى هينن لنصرة السلطان بدر، فاجتمعا بهينن وسعى الأمير بالصّلح بين آل كثير وآل عامر، فلم يتفق بينهم سداد أياماً، ثم إن الأمير ناصر بن أحمد غار في خلق كثيرة [من][1] أصحابه الأشراف خيل

(١) ساقط من الأصل.

ورجل نحو خمسين خيال، واثني عشر بندقاً ومائة رجل من بادية آل كثير والمهرة فغاروا على بادية نهد، فأدركوا ثلاثمائة راحلة فيها ثمانية من البادية فقتلوا منهم اثنين وستة وهربوا فأخذوا الركاب الجميع فقسَّموها غنيمة بحضرموت، انتهى.

وفي شهر جماد الآخر وأوائل رجب عزم السلطان محمد من حضرموت ليلاً من غير علم أخيه السلطان بدر، وما ظهر خبره إلاَّ من غيل بن يمين ثم عزم منها إلى المشقاص، ووقف فيه.

وفي شهر رجب أعطى السلطان بدر الأمير ناصر بن أحمد هينن والمخينيق والعجلانية وما في هينن من المال والعدة وأعطاه خمسة عشر عبداً وثلاثماية أوقية ذهب ونحو خمسين خرقة حرير ومن الدَّراهم مبلغاً كثيراً، ومن الخيل التي معه محاسنها، ثم وصل السلطان بدر إلى الشحر في ١٢ رمضان وأرسل للشريف ناصر إلى هينن ستة آلاف أشرفي[١] على أنه يرسلها إلى القبلة[٢] يجمع بها عسكراً من خولان وغيرهم، ويستدعي بهم إلى حضرموت، وذكروا أنه اتفق بينه وبين ناصر أنه إذا وصل العسكر المذكور أن السلطان يعطيه تريم وما فيه، مثل هينن ويستقل ناصر بولاية هذه البلدان، ويقوم بحرب آل عامر المسفلة وهذا شيء من العجائب.

وفي آخر شهر رمضان توفي السلطان محمد بن بدر بن محمد في القيد في حصن مريمة وكان مسجوناً ستة عشر سنة وأشهر، ولبث محمد بن عبدالله ثمان عشر سنة يعجز شهرين، وأطلق سنة ٩٤٨ وعزم إلى الحج سنة ٩٤٩ ودخل صنعاء هو وولده بدر.

وفيها في شهر صفر اشتد الحرب بين السلطان بدر، وأهل المسفلة وعبدالله بن يمين واختلف هو وآل عامر وأرسل للمخلف فوصلوه من ميفعة إلى هينن ثم سدوا هم وإياه ثم سقطوا على ولد علي بن فارس في السور،

---

(١) الأشرفي دينار متداول في ذلك الوقت كان يسمى «شاهي» وفي زمن السلطان سمي الأشرفي.

(٢) الجهة الشمالية.

فلما آيس منهم السّلطان انحدر في شهر صفر المذكور إلى تريم.

وفيها اصطلح السلطان وآل عامر على أن حريضة لهم ويتركون أهل المسفلة فتركوهم، فلما انحدر واصطلح هو وأهل المسفلة سنة ثم أربع أشهر وولد يمين في صلح أهل المسفلة، ثم رجع السلطان بدر إلى الغرفة، والسلطان محمد إلى القارة بلده ورجع أشراف الجوف في جمادى الأولى إلا ناصر فإنه بقي عند السلطان وحصل من له مال عظيم[1] ودروع، وفيها أعطى السلطان بدر كل تريم لعبدالله بن علي الرهينة فلبث فيها أياماً ثم أعطاها آل دويس.

وفيها خرج السلطان محمد وولده علي إلى المشقاص، وفيها غلت الأسعار وقد كان أولاً من سنة خمس كما سبق غلاء لم يسمع بمثله بعدن والشحر ونواحيها وفيها رد الشريف ناصر هينن إلى السلطان بدر وفيها في شهر رمضان طلع السلطان بدر إلى الشحر والشريف ناصر بحضرموت، وفيها عزم الشريف إلى القبلة في شهر شوال وأعطاه السلطان أموالاً جزيلة معيّنة في التاريخ المذكور كما سبق.

وفي سنة ٩٤٧ آخر ذي القعدة عُدَّت ديار عدن ودكاكينها ومساجدها، وكان المتولي لذلك رجل من الأروام، وصل من زبيد ومعه مراسيم بأن يشرف على الأوقاف وديار الديوان ويبيعها ويعمل المصلحة فيها فتجاوز إلى ديار أهل عدن جميعها فعدها فجاءت ألف دار ونحو مائة دار للديوان، ودكاكينها ألف ومائتين دكان، ومساجدها مائة وبضعة عشر مسجداً، وأمر الناس أن يكتبوا أملاكهم.

وفيها غلت الأسعار بالشحر غلاءً عظيماً لم يعهد مثله، وفيها أخذت عمد وقتل فيها صاحبها فارس بن عبدالله بن علي بن فارس العامري، وقتل جماعة من غير فارس وفيها غلت الأسعار بحضرموت حتى بلغ الطعام الذّرة بشبام مصرا ببقشتين، والتمر رطل وثلث ببقشة، ولا يوجد طعام ولا تمر، وفيها بلغ [السنكر] ستة أقراص بأشرفي هذا لم يعهد منذ ظهرت القهوة، وفيها أول جمادى سار علي بن عمر بن جعفر وآل يماني إلى حضرموت،

---

(١) في الأصل له عظيمة وأثبتناه من تاريخ الشحر.

وأعطوا آل يماني تريماً بالعدالة، وفي ربيع الأول وشيء من الثاني أخرف[١] السلطان بدر بالجرادق[٢]، ولبث فيها ثلاثة وعشرين يوماً وأخوه محمد بالمشقاص، فلما أتاه الخبر أن أخاه طلع حضرموت في ربيع الثاني طريق قشن، همّ بالعزم، وبعد أنه أفسح في تلك الأيام فلما وصل السلطان محمد إلى حضرموت عقب[٣] القبائل وحالفهم واصطلح هو والمتروكون أهل مشطة والواسطة هم والصَّبرات وآل عمر والعبيد وعدل لهم غيل بن ثعلب، وعدّلوا له مشطة وقيل: الواسطة، وحالف آل عامر، ودخلوا عليه إلى القارة، وعَدّلوا له صيلع، وعدّل لهم دروع وعصب أهل بور، ومع وصوله حضرموت دقّ ناس من آل باجري مقدمهم عبدالله بن محمد بن زامل باجري، في مقيبل وحصونها وتبددوا فيها، وفي حضرموت الأمير عطيف وعبدالله بن علي الرهينة من جهة السلطان بدر، فلما اختلف السلطان محمد والقبائل المذكورين أخرج السلطان بدر بن علي بن عمر الكثيري من جهته، وأخرج معه آل يماني وأولاد أحمد بن محمد بن سلطان[٤]، وهم: عبدالله وراصع وشدَّاد بن محمد وعلي، وجعل تريماً لهم بالعدالة، وكان مخرجهم وعلي بن عمر ليلة الاثنين وأربع في جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم لما ساروا عقب بعدهم بيومين كتاب من الأمير عطيف، ومن آل عبدالعزيز إنك تصل بنفسك فخرج هو وبعض عبيده، وبعض عسكره في الليل ليلة الأربعاء الثاني عشر من جمادى الأولى، وبنى حصن الرِّيدة بقرن العليب، يقال له الصاحة على بير مورد لأهل تلك الناحية، ومنعه ووصل إليه آل دويس وهم: عبدالله بن محمد بن أحمد بن سلطان وأخويه راصع وعلي، وناس من آل عمر والعبيد، وتحالفوا هم وإياه، وبأن تريم تعدل لآل دويس وعليهم التبعة للسلطان، وحدد بلد تعدل لآل عمر وعليهم التبعة، وسار هو وإياهم إلى حضرموت، والسلطان محمد بالقارة، وانتقل إليه آل باجري

---

(١) أي قضى موسم الخريف هناك.

(٢) كذا في الأصلين. وفي (ز) الجرادف بالفاء الموحَّدة.

(٣) عقب بالتشديد بمعنى ألحق أو اتبع.

(٤) خطأ صوابه أولاد محمد بن أحمد بن سلطان. اهـ من تعاليق الدكتور أحمد بن عبدالرحمٰن السقاف.

والسلطان نزل عقبة شحوح، ودخل سيؤون يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الأولى.

وفيها يوم الأربعاء الخامس والعشرين جمادى الأولى أخذ السلطان بدر القارة من أخيه محمد بعد أن حصرها وضيَّق على أهلها وأخذها قهراً.

وفيها ليلة الأربعاء ٢٧ الشهر المذكور، توفي جمال الدين محمد بن بدر بن عبدالله الكثيري رحمه الله تعالى.

وفي ليلة ٢٧ من ذي الحجة أخذ السلطان بدر الهجرين من آل عامر ومن آل علي بن فارس، وأخذ جميع بلدانهم وبنى عليهم حصناً في السور.

وفي سنة ٩٤٨ بشهر المحرم أخذ السلطان بدر، رخية صنا وأعمالها وأخذ سهوة[١] أيضاً، وآل عامر في السُّور إلاَّ محمد بن علي بن فارس سار إلى القبلة وعنق محصورة من أهلها وحريضة محصورة من أهلها.

وفي يوم الاثنين وفي ٢٠ الشهر وصل سنبوق إلى الشَّحر فيه خطوط أن السلطان بدر أخذ الهجرين بموالاة أهلها وأخرج منها ثابت وأولاد أخيه محمد.

وفي هذه الأيام وصل الخبر أن أخاه محمد بن فارس، وصل إلى صنعاء عند الإمام شرف الدين مستنصراً به على الكثيري، وفيها في شهر صفر أخذ السلطان بدر عنق[٢] وحريضة وأخذهن أهلهن للسلطان وهو حاصر السور، وفي هذه الأيام ورد الخبر أن محمد بن علي بن فارس رجع إلى بلده من عند الإمام بغير قضاء حاجة، ودخل على السلطان إلى سيؤون فقبله وقد سقط أصحابه على [السلطان][٣] فقبلهم ودخلوا له في كل ما أراد على أنهم يبقون في السور فقط وأن يبنى عليهم حصن فيها، ولا عاد لهم رُبع ولا لزم ولا غيره مما يعتادونه القبائل أبداً.

وفيها بشهر رمضان وصل الخبر أن آل عامر والشيخ عثمان، وأهل المسفلة اختلفوا، وفي آخر رمضان وصل الخبر أن السلطان هجم على

---

(١) في تاريخ الشحر «شبوة».

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

قيدون ونهبها نهباً ذريعاً، وفعل فيها عَسكرهُ فعلاً قبيحاً، وخرج النساء والصّبيان إلى المساجد، فدخل منهم ـ أعني من النساء والصّبيان ـ جماعات إلى جامع قيدون وقت الفجر، وأما[1] القاضي الفقيه الصالح العابد الزاهد عبدالله بن عمر بابشير، والشيخ عثمان في بضه، وعنده جماعة من آل عامر، ثم إن سيبان وباهبري دخلوا قيدون في الليل، وأخرجوا الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد وأخاه محمد من الحصن وأمكوه[2]، وأشحنوه طعاماً وماءً، والقاضي بابشير يريد يصلي الفجر، فلما دخلوا من الباب، صاحوا في وجهه وولوا فأزعج، وشهق ومات فجأة رحمه الله في مقامه ذلك، ثم إن السلطان وصل فأخرب كريفها، وذكروا أنه يريد يخربها كلها، وينقل أهلها إلى صيف قال باسنجلة[3] وحصر حصن قيدون، وفيه أحمد بن الشيخ عبدالله العمودي أخو الشيخ عثمان في بضه.

وفيها في جمادى الآخرة رخصت الأسعار، وعمّ الغيث والرحمة والخير بضدّ ما كان في السنة التي قبلها من الغلاء والقحط، ولله الحمد.

وفيها في شهر رمضان توصَّل الأمير الشَّريف ناصر بن أحمد بن الحسين هو وأولاد له صغار، وصحبته جماعة نحو خمسة وعشرين خيال أكثرهم من الخرقان برسالة السلطان بدر إليه بعد وصوله إلى هينن، واجتمع هو وقاصداً إليه رومي [من الباشا صاحب زبيد بقيدون بعد هوشها[4] واختلف في قدر الدراهم التي أرسلها الباشا للشريف ناصر بن أحمد][5] والظاهر أنها تكون ألف أشرفي عدنية في عشرة أكياس، فلما وصل قيدون من هينن تلقاه السلطان بدر إلى خارج البلاد، وخلع عليه خلعة عظيمة، ودخلوها في زفٍّ عظيم، وكان نقيب حصن قيدون رامٍ يقال له سند وهو

---

(١) تاريخ الشحر «وامامة».

(٢) تاريخ الشحر «مكنوه».

(٣) في بعض المصادر يرد اسمه بباسخله بالخاء وهو المؤرخ عبدالله بن محمد باسخله، ولد سنة ٩٣٨، وتوفي سنة ٩٨٧، له تاريخ في حوادث حضرموت مفقودة. انظر كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي ص٤٣١».

(٤) كلمة غامضة.

(٥) ساقط من (ب).

صديق للشَّريف ناصر، وهو الذي جعله نقيباً في هينن لما أعطاها له السلطان، وهو من خولان، فخرج من الحصن على سبيل الراد على الشَّريف ناصر فقام له وعَظَّمه وأظهر له التبجيل، قيل: وخلع عليه الخلعة المذكورة، فلما كان الصبح قلَّ عليهم الماء فودَّى حصن قيدون للسلطان بدر، فأطلع الرُّماة فيه وحالفهم، ورجع السلطان والشريف ناصر والقاصد الرومي إلى هينن وعَيَّدوا فيها الفطر، وكتبوا مراسيم جواب القاصد، ورجع القاصد إلى الشحر وصحبته القاضي الفقيه سالم بن محمد بامعيبد قاضي الشحر، وعزل القاصد الفقيه أحمد بن عبدالله بالرعية وذلك[1] وصوله من حضرموت يوم عاشر شهر شوال، وسافر القاصد إلى المخا ما وقف في البلاد إلا ثلاثة أيام ومعه جملة من هوش[2] قيدون، وبعد وصول الفقيه سالم بيومين عزم القاضي أحمد بالرعية إلى حضرموت إلى عند السلطان لأمور اقتضت ذلك، وبقي الشريف ناصر والسلطان بهينن، ومعه أولاده الصغار ويبغي[3] يختن لهم، فلم يتفق لشغل السلطان بحرب العمودي، ومع ذلك والشيخ عثمان العمودي في بضة وعنده ثمانية عشر خيالاً من آل عامر كما سبق وجماعة من سيبان وهو في غاية المنعة، وكان الشيخ يزعم أن عمر بن عبدالرحمٰن بن جسار حليفه، وأنه يقوم هو وأهل المسفلة ويدك[4] في اللسك لأنها معدلة للسلطان بدر، ويكون يشغل السلطان وينهض بأهل تريم وغيرهم فلم يحصل شيء من ذلك، ووصل عمر بن عبدالرحمٰن إلى تريم وكلّم عبدالله بن محمد وإخوانه في المقام مع الشيخ فما استطاعوا من قيام وما كانوا سابقين، وانقطع أمل الشيخ منهم، ومن جماعة آل عامر ونهد البادية الذين سبوه أيضاً، فما حار منهم أحد لما قام السلطان عليه.

وفيها أطلق السلطان محمد بن عبدالله بن محمد الكثيري صاحب شبام من القيد من غير واسطة ولا شفاعة، وكساه وبقي معه ينحدر ويصعد أينما سار.

---

(١) كذا ولعل الصواب أن يقول «كان».

(٢) كذا في الأصل والهوش في العامية بمعنى النهب والغصب.

(٣) يبغي في العامية بمعنى يطلب من الابتغاء وهي من العامي الفصيح.

(٤) كذا وهي بمعنى يدق التي تتكرر هنا (معروفة).

(٥) كذا وفي تاريخ الطيب بافقيه: بشبوة (انظر صفحة ٢٩٤) اهـ «السقاف».

وفي أواخر ذي الحجة وصل عبدالله بن الشيخ عمر بن سليمان وجماعة من سيبان وجماعة من آل دغار إلى فوّه، وأخذوا أمداً قليلاً ورجعوا لعدم مساعدة باهبري لأن الشيخ قصد الشحر فما أطاعوه.

وفي سنة ٩٤٩ اصطلح السلطان بدر وآل عامر ورد لهم السور وبنيانها عليه ورجعوا فيها، وذلك في شهر رجب منها، وفي شهر شعبان اصطلح السُّلطان وأهل المسفلة وعدلوا له [آل أحمد][١] اللسك والصبرات الواسطة والسلطان عدل صيد[٢] ودمّون والعبيد يأكلون تريم، وأخرب القارة التي بناها لعيال يماني بن محمد بن جسار، والمهرة ببيت زياد مطروحين، وابن يمين في صلح أهل المسفلة، والعمودي له الشرط إن أراد يدخل وإن أراد يخرج، فامتنع من الصلح، وفيها خربت قيدون من الدفعات[٣] والدولة وثقلها وهرب أهلها إلى بضة وصيف، وفيها عزم الفقيه عمر بامخرمة إلى سقطرى وفيها عزم إلى الحج محمد بن عبدالله بن محمد الكثيري الذي كان مقيداً بحضرموت وولده بدر ووصلا الشحر في شعبان، وعزموا ليلة الاثنين في ٢٠ رمضان.

وفيها بشهر رمضان وصل السلطان لما امتنع العمودي من الصلح إلى السوط[٤] بالعبيد وإلى جهة بامسدوس، فلم يظفر بشيء فرجع وادي عمد، وكاتب آل سعيد باعيسى أنهم يأخذون قيدون تكون حوطة ويخربون الحصن، [ويقدمون من أرادوا فقبلوا ذلك وقدموا عبدالرحمٰن بن الشيخ أحمد وأخربوا الحصن][٥] فنقلوا تجارها إلى صيف، وما بقي إلاَّ الفقراء ثم انتقل الفقراء منها، وما بقي إلاَّ ستة بيوت.

وفي ذي القعدة عزم السُّلطان على حرب العمودي، فلم يقدر على الدخول إلى دوعن من جهة ريدة بامسدوس، وأغاروا على جملة إبل وغنم ومعه خلق كثير، فقتل من عسكره جماعة فأوطأ على الخريبة لأن العمودي بنى حصناً وجعل فيه بنادق، فلا يقدر أحد أن يدخل على دوعن أبداً فلما

---

(١) زيادة من تاريخ الشحر.

(٢) (ب) و(ز) حيد، وكذا في تاريخ الشحر.

(٣) الضرائب.

(٤) في الأصول: بلعبيد.

(٥) زيادة من تاريخ الشحر.

أوطأ السُّلطان على الخريبة في جمع كثير نحو مائة وستين خيالاً والرّجل ما لهم عدد، وكسر ساقية بضة وبنى عليها حصناً ففي آخر القعدة، وقعت ملقاة على خراب الساقية، وقتل جماعة من عسكر السلطان، وقتل عبد من عبيد الشيخ، ثم وقف السُّلطان وأخرب ساقية بضة وبنى عليها ثلاثة حصون، وعيّد عيد شوال بدوعن ثم انتقل آخر الحجة إلى حضرموت ولم يتفق بينهما صلح، وفيها توصَّل[1] الفقيه عمر بامخرمة من سقطرى [سنة ٩٥٠][2] وفيها ليلة الخميس سابع محرم زوج السلطان بدر الشريف ناصر بن أحمد على بنته وزوج الشريف محمد بن أحمد على بنت أخيه السلطان محمد، وذلك في سيؤون وأعطاه هينن وحصْنها، ومواكلها[3].

وفي شهر صفر منها حصل بين السلطان بدر والشريف ناصر وحشة عظيمة وألجأه إلى طلاق بنته وألجأ أخاه محمد إلى طلاق بنت أخيه محمد وألجأه إلى أن يرد هينن ويؤديها إليه، ففعل ذلك، وقال: إنهم عقدونا[4] وانقلب الحال بعد الصداقة والود عداوة وصار الشريف ناصراً أعدى الأعداء، فسبحان مقلِّب القلوب.

[وفي سنة ٩٥٠][5] في شهر شوال سار الشريف ناصر إلى القبلة هو وأصحابه، وفي شوال غلت الأسعار في الشحر حتى أنه لم يوجد شيء من المأكول إلاَّ السمك، وفي شهر شوال بنى آل عبدالعزيز الخانق حصناً بين هينن وحذية بناه خميس بن زيد[6]، ودخل معه عبدالله بن عمر بن عامر وأصحابه، وفي آخر شوال وصل عبدالله المذكور إلى السلطان وتبرى من الخانق[7] وبقي خميس وعكسوا[8] الناس وجبوهم وتولد منه ضرر عظيم.

---

(١) بمعنى وصل. وهذا الخبر تكرر ذكره في هذه السنة.
(٢) ساقط من الأصل وأثبتناه من تاريخ الشحر.
(٣) تاريخ الشحر «ماكلها».
(٤) تاريخ الشحر «عقدونى».
(٥) زيادة في الأصل.
(٦) تاريخ الشحر «بدر».
(٧) تاريخ الشحر «الخائف».
(٨) لعل صوابه: ومكسوا بالميم «السقاف».

وفي شهر رمضان منها اصطاد صيادون من أهل الشحر في البحر حوتاً كبيراً، وجرّهم الحوت وسنبوقهم إلى البحر فغابوا نحو شهر زمان وبعد الشهر جدحوا إلى ساحل البحر ميتين في سنبوقهم، مدرجين في شراع السنبوق وهم ثلاثة ولا عاد شيء في السنبوق من العدة وهذا شيء عجيب رحمهم الله تعالى، وفي شهر رمضان عزل القاضي سالم بامعيبد عن إمامة الجامع وأعطيت للفقيه عبدالله بن عباد.

وفي سنة ٩٥١ اصطلح الشَّيخ عثمان العمودي والسلطان بدر صلحاً أكيداً وضمن به على نفسه جماعة من بني عمه آل كثير، وفيها بشهر محرم اختلف أهل المسفلة على صاحب اللسك عمر بن عبدالرحمٰن بن جسار، وصاحب العجز ابن الأشراف[١]، وقتل ولد عمر بن عبدالرحمٰن تحت العجز وعمر بن عبدالرحمٰن مصاب وبعد أيام توفي عمر بن عبدالرحمٰن باللسك، وانتقض صلحهم والسلطان، وكان ذلك في جمادى الأولى والسلطان بالشّحر وهناك الأمير أحمد وعلي بن عمر فصالوا على المسفلة وساعدهم ابن الأشراف فدقوا على الصبرات في [٢] فأخذت[٣] عنوة، وقتل فيها من أهلها جماعة، وقتل من عسكر السلطان جماعة من الرماة[٤] وأشهرهم راجح الخولاني، وهو نقيب، وهاشوا[٥] في تريس الجميع، وجعلوا فيها أربعين رامياً، ومنعوها، ثم ساروا إلى تريم وبنوا على مشطة بنياناً يضرها، وكاتبوا أهل اللسك وعبدالله بن يمين أن يحرب الساحل هو والأحموم، وكان[٦] الأحموم قبل ذلك بينهم وبين السلطان مواعدة وحلف، وأرسل منهم جماعة يأتونه بجمال على أنه عازم إلى حضرموت، فارتابوا وحثهم ابن يمين على النكث والخلاف، فخالفوا وغدروا[٧] آخر يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة، ثم إن السلطان أمر بتعطيل حروث[٨] جميع نواحي الشّحر وغياضها، حتى لا ينتفع

---

(١) في تاريخ الشحر «ابن الأشرف».
(٢) بياض في الأصل. وفي تاريخ الشحر «فدقوا مشطة والصبرات».
(٣) (ب) فاحترت.
(٤) أي رماة البنادق.
(٥) نهبوا متاع الناس دون قتل.
(٦) في (ز) كاتبوا.
(٧) في تاريخ الشحر: وغاروا.
(٨) جمع حرث: مزارع.

البادية منها بشيء، ودخل أهلها الشّحر، وفيها غلت الأسعار بالشحر وعدن وتعطلت جميع المسالك في هذا الشهر من حرب الأحموم.

وفيها **٢٩** محرم أمر السلطان بدر بإخراج المهرة: بيت محمد طواف، وعيسى بن سليمان، وأحمد بن علي بن خضران[١]، وسعد بن أحمد بن سليمان من أهل البلاد، فساروا تلك الليلة إلاّ سعد بن أحمد رجع وجلس في البلاد.

وفيها يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم كان بناء حصن روكب بقوامه عظيمة خوفاً من سيبان، وفيها أول شهر رمضان رضي السلطان بدر على بيت محمد، وثاني الشهر رجع أحمد بن علي بن خضران وجماعة.

وفي **٢٠** شهر رجب في السنة المذكورة يوم الأربعاء توصل أربعة غربان أروام فيها نحو مئة نفر رجع منها واحد إلى عدن وبقوا ثلاثة[٢]، والسلطان بدر بريدة المشقاص لأنه سار يوم الأحد ضحى والأروام توصلوا يوم الأربعاء وما سار حتى علم بهم بالمكلا واستقوا، واستخلصوا الحيمر[٣] بالمكلا ثم مروا إلى الشَّحر، ثم المشقاص ودخلوا حيريج، ووقع بينهم وبين أهل حيريج محاربة، وكان ربعين بن عفرار، وعبود بن حردان بها، ثم صاروا إلى قشن وطلبوا منهم قطعة مثل صاحب الشحر فامتنعوا وأحربوهم وضاربوهم وذلك بعد تقدم الهدية والسقاء فلما خالفوا عليه رجع إلى خلفات، ورجع إلى قشن وقبضوا عبود بن حردان، وأحمد بن علي بن حقيبة المحمدي وجعلهم[٤] في سنبوق حوالي سيف عتاب قبضهم وقيدهم، وقبضوا طراداً في البحر فيه حرير[٥] لآل كثير يريد ظفار، ومعهم خطّ من السلطان بدر فلما وقفوا على الخط تركوهم، وعلم السلطان بقبض المهرة وأرسل إليهم عبده يوسف التركي، على أنهم يفكونهم.

وفي يوم الخميس[٦] **٢٩** شهر رمضان توصل الثلاثة الغربان من

---

(١) في تاريخ الشحر: خطران.

(٢) كذا في الأصل وفي العبارة غموض إن لم يكن سقطاً.

(٣) موضع هناك سيأتي. وفي تاريخ الشحر: المجيمر.

(٤) تاريخ الشحر: وجدهم.

(٥) تاريخ الشحر: حريم.

(٦) تاريخ الشحر: الخامس والعشرين.

المشقاص إلى الشحر واجتمعوا بالسلطان بدر، ثم عزموا إلى المشقاص ثاني عيد شوال وأدركوا طراداً لمحمد بن عبدالله بن عفرار صاحب سقطرى فيه جماعة أسروهم وبعضهم أطلقوه ووجدوا برشة إفرنجي فيها بعض حمل، وفيها ثمانية إفرنج وأسروا واحداً[1].

وفي سنة ٩٥٢ يوم السبت ٢٠ ذي القعدة توفي الشيخ الصالح الفقيه شجاع الدين عمر بن عبدالله بن أحمد بامخرمة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين، ودفن بمقبرة سيؤون من بلاد حضرموت قريباً من قبر السلطان بدر بن عبدالله الكثيري، وكان مولده يوم الثلاثاء وقت المغرب ثالث عشر رمضان سنة ٨٨٤ وكان من أهل الأحوال والحقائق رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

وفيها جاء الخبر بوفاة السلطان محمد بن عبدالله [بن محمد][2] بن علي الكثيري بصنعاء في شهر ربيع[3]، وفيها تجهز السلطان بدر لحرب المشقاص وقت العصر يوم الأربعاء في ٢٠ شهر رمضان طريق البر في نحو ست خيل إلى الريدة وتجهزت بعده العساكر أهل الخيل وجميع البادية وغيرهم ليلة ٢١ رمضان بعد نصف الليل من أهل الكسر ووجوه آل عامر شيخهم ثابت بن علي بن فارس، وأولاد حسان والشويع وجماعة نحو ست خيل، وآل عقيل بن عامر وشيخهم عقيل بن فارس بن عبدالله كذلك، ومن آل شحبل أربع عشر خيال، ومن آل عبدالله نحو ست خيل، وهؤلاء الذين توصل بهم الأمير عطيف من دوعن ووادي عمد وأهل الكسر المذكورين ثلاثة وستون خيالاً، والذين توصلوا مع الأمير عمشوش من تريم والمسفلة ثلاثين خيالاً، وخيل السلطان التي خرجت تلك الليلة نحو الماية خيَّال وتجهيز البحر ثلاثة غربان وثلاث جلاب، وثلاثة طراريد وعشرة سنابيق عدنية وثلاثين سنبوق عبرية فيهن العدد][4] والبنادق والثقلة والزاد وتجهزت ليلة الخميس ٢٢ رمضان المذكور، وبقية الخيل والحاشية والعساكر من

---

(١) الأصل ثلاثة وأثبتناه من تاريخ الشحر.

(٢) زيادة من تاريخ الشحر.

(٣) بياض في الأصول.

(٤) زيادة من (ز).

الزيدية ويافع وبني حسن[1] والبنادق، سارت مع علي بن عمر والأمير أحمد الفقيه بحرق، وبعد صلاة الجمعة في **٢٣** رمضان، وكان تجهيزاً عظيماً لم يعهد مثله، وفي يوم الاثنين في **٨** شهر القعدة، وصل سعيد بن عبدالله بن عفرار إلى بروم يريد الحج في سنبوق صيّاد هو وجماعة هاربين من قشن والسلاطين بها بدر ومحمد أخيه، وكان دخول السلطان بالعسكر قشن يوم الأحد وثمان من شهر شوال.

وفي سنة **٩٥٣** توصّل السلطان بدر من قشن وأخيه محمد وذلك ليلة السبت الثاني من ربيع الثاني بعد أن استولى عليها وبنى بها حصناً وخلف الأمير أحمد بن مطران والفقيه محمد بن عمر بحرق بقشن، فجاء الخبر يوم الثاني عشر من الشهر المذكور أن الأمير أحمد بن مطران خرج عليه المهرة فقتلوه، وأخذوا أرضهم، وبقي الحصن الذي بناه السُّلطان بدر لنفسه فيه رماة وحصروا حصنه فاتهم السلطان بدر أخاه محمد أن عنده بطينة من المهرة في قتل الأمير فقيد في حصن الشحر ثم عزم مرة ثانية إلى المشقاص، وكان خروجه من الشحر ليلة الثلاثاء في **٢٢** من ربيع الثاني إلى أن دخل وادي بالحاف، وأقام فيه تسعة أيام بعد أن توصل محمد بن بدر من حضرموت من طريق المسيلة، وحصل بينهم في طريق المسيلة وبين بادية المهرة قتال، بيّتوهم ليلة وقتلوا منهم جماعة علي بن حسن بن مهنا المقروم، وناس من آل عامر، وعزم الوادي إلى صيحوت[2] ثم خرج من صيحوت يوم الأربعاء في **١٥** من جمادى الأولى، واتفق بجماعة من بيت زياد على العقبة الكبيرة فطلع عليهم قهراً، وقتل منهم نحو خمسة عشر رجلاً من خيار بيت زياد، وذلك يوم الأربعاء خمس عشر جمادى الأولى المذكور، وعزم فالتقوه جميع المهرة ببيت زياد وباديتهم بعقبة ليبن، ومنعوا عليه العقبة ببنادق وزربطانات[3]، فطلع عليهم قهراً بجملة العساكر من الأروام والزيدية وناس مهرة من بيت محمد معه فهزمهم، وقتل أجوادهم ومشائخهم، فمن جملة من

---

(١) في تاريخ الشحر بني حبش.

(٢) تعرف الآن بسيحوت بالسين المهملة وهي مدينة ساحلية بحضرموت، وفي تاريخ الشحر: وعزم من الوادي إلى صيحوت.

(٣) من آلات الضرب في ذلك الوقت.

قتل من بيت زياد شيخهم سعيد بن عبدالله بن عفرار وربعين بن سعد بن عفرار وسعيد بن أحمد بن عفرار، ومن بيت صوقح محمد بن عمر وسليمان بن سعد بن حجوير، وأخوه محمد بن حجوير، ومن بيت مسعود أحمد بن حرجي، وعمرو بن أصحاح، وعمرو بن سليمان بن طهواسة، وغيرهم، فجملة من قتل من بيت زياد بالعقبة نحو خمسة وعشرين رجَّال والحاصل أن الذي قتل من العقبة الأولى والثانية عقبة ليبن من مهرة نحو الستين من الرجَّال، ثم يوم الجمعة ١٧ من جماد الأولى المذكور دخل السلطان قشن بالظفر والنصر، ورجع السُّلطان من قشن إلى الشحر يوم الاثنين ٢٢ من جمادى الأولى المذكور، وفي ذلك اليوم أطلق أخاه محمد من القيد، وفي ذلك اليوم أيضاً اتفق موت بنت السلطان محمد، وهي زوجة علي بن عمر، [وفيها توصَّل سعيد بن عبدالله بن عفرار من الحج][(١)] وفيها توصَّل الباشا أويس من مصر إلى زبيد في عسكر في شهر رجب وأرسل إليه السلطان حسن باكثير بهدية عظيمة، وتخالف هو وقاصد من الباشا إلى الأمير ناصر إلى الجوف، وكان وصوله أول يوم في شهر شوال إلى الشحر، فأرسل مع القاصد السلطان بدر، علي بن عمر إلى الجوف وكان مسير علي بن عمر والقاصد ليلة الخميس ٨ شهر شوال.

وفي سنة ٩٥٤ يوم الأربعاء ثمان شهر صفر سار تجهيز يوسف التركي في اثني عشر خشبة، إلى سقطرى ثم ترجّح لأمير أحور، وصار ما صار بينه وبين صاحب دثينة، ورجع الأمير سالماً هو والعسكر، ما قتل إلاَّ رجل واحد، وهو النقيب سعيد الذيباني قتله أصحابه غلطاً، وكان وصولهم إلى الشحر يوم الأربعاء من ربيع الثاني، وفيها بشهر صفر المذكور، ولي القضاء سالم بن محمد بامعيبد، مرة ثانية وتأمر بالشحر الأمير كثير بن مسعود، وسار السُّلطان بدر بالعسكر الذين مع الأمير يوسف إلى حضرموت، وخرجوا بالمدفع معهم، وخرج السُّلطان بجميع أهله.

وفي سنة ٩٥٥ وصل سعيد بن عفرار هو وأخوه بالإفرنج مستنصراً بهم لما أخذ السلطان بدر بلاد المهرة، قشن وغيرها ووصل قشن يوم الأربعاء الرابع والعشرين من صفر، فحصروا حصن قشن وقتلوا منهم

---

(١) زيادة من (ز).

جماعة نحو الأربعين رجلاً من الإفرنج قتلوا بالبنادق تحت الحصن، ولم يحصلوا منه على شيء، حتى وصلت من الإفرنج برشتان يوم السبت، فقاتلوا أهل الحصن بالمدافع ليلة السبت ويوم الأحد، وذلك في **٢٩** صفر فاستولوا على الحصن ودخلوه عنوة وقتلوا النقيب وجميع الرماة الذين في الحصن إلاّ سعيد بن سليمان المحمّدي احتصر معهم خفرة سعيد بن عيسى بن عفرار، وسار معهم إلى الهند، ورجع بضمانة سعيد[١] بن عيسى وإنما عزموا به معهم ليخبر أصحابه بما فعل فريق[٢] العرب.

وسار التجهيز من قشن إلى جوة يوم الخميس **٣** ربيع الأول من السنة المذكورة، وبعد ذلك أرسل المهرة مبارك بن محمد الشيخاني، وعلي بن عبدالصمد إلى الشحر للصّلح، وكان وصولهم يوم السَّبت الحادي عشر من الشهر المذكور، ولم يفتحوا الكلام بل عزم السُّلطان بدر على المسير إلى المشقاص ليلة الاثنين الرابع عشر من ربيع الأول، وتلك الليلة انخسف القمر، واضمحل نصف الليل فسير تلك الليلة علي بن عمر أهل الخيل، والسلطان توقف منتظراً وصول غربان[٣] من أحور، ويوسف الصغير من زيلع، ويوسف الكبير من حضرموت، ثم لما كان ليلة الجمعة **١٨** شهر ربيع أول عزم مبارك الشيخاني وسعيد بن عيسى بن منقوش إلى قشن في كلام الصلح، فلما وصلوا عزم السلطان إلى المشقاص في غربانه الثلاثة وكان مسيره بحراً واطلع معه سعد[٤] هواش واثنين مهرة آخرين، وذلك وقت غروب الشمس ليلة الاثنين **٢٨** في ربيع أول، ووصل حيريج وقد سبقه إليها علي بن عمر وولده وأهل الخيل، وكان قد جَهَّزَ السُّلطان بدر غرابين قبل خروجه من الشحر أحدهن فيه محمد بن مطران، على أن كل من وصل من السَّواحل من بيت زياد يقتله، فقتل جماعة من سفارة بيت زياد في البحر منهم: محمد بن طوعري، وصوفح، وسعد بن عجاج، وابن

---

(١) في (أ) سعد.

(٢) (أ) فرتب.

(٣) جمع غراب نوع من السفن.

(٤) ساقط من (أ) ولعله وهم في (ب) ومعنى العبارة طلع معه أحد الهواشين (النّهابة).

حرجي، وعبود بن أحمد بن جردان، وأخوه الصغير، نحو أربع عشر رجلاً ولحقوا مركباً سواحلياً فيه ولد سعد بن [محمي](1) وسليمان بن بشر قتلوهما، وذلك في آخر ربيع الأول من السنة المذكورة، وجماعة آخرين، وأخذوا أموالهم، فلما وصل السلطان بدر حيريج جاء سعيد بن عيسى بن عفرار ساقطاً(2) فقبله، ثم اصطلح هو وإياه على العدالة في الحصن، وعدل للنقيب علي بن طاهر الذيباني، وعلى أن لهم قواعدهم الأصلية، ولا لأحد اعتراض في بلدهم، فاتفق الصّلح، ورجع السلطان بدر إلى الشحر وجميع العسكر، فلما وصل إلى الشحر، جاء مكتّب من حضرموت من بحرق(3) يخبره أنا قبضنا(4) أولاد آل عامر وقيدناهم في الهجرين، وقيدنا آل مخاشن في هينن، والآن على رأيك فيهم، وعنده في الشُّحر ثابت بن علي بن فارس، وريّس بن محمد بن علي بن فارس، وجماعة من آل عامر فأمر بأخذ خيلهم، وشَرد آل عامر من الشحر، ففرق السلطان خيلهم على الناس فكان هذا سبب دخولهم على العمودي وبقضّهم(5) السَّائر إلى الكسر وإطلاق أولادهم كما هو مذكور.

وفيها عزم السلطان بدر لحرب العمودي، وآل عامر إذ ذاك حاصرين بشبوة والعمودي محاصره الأمير يوسف، وعلي بن عمر بالمدفع، وكان صيالتهم على الشيخ بالمدفع في شعبان، ودخل رمضان وهم محاصرين العمودي، وغار آل عامر إلى هينن والكسر في رمضان وأخذوا عليه حصن الماء، وقدموا إلى نحو بضة فالتقاهم العمودي فانهزم عسكر يوسف وعلي بن عمر، وقتل جماعة من الفريقين، فلما غار نهد على(6) هينن،

---

(1) بياض في الأصل. وأثبتناه من تاريخ الشحر.

(2) أي طارحاً نفسه عليه.

(3) هو محمد بن عمر بحرق نائب السلطان السابق ذكره.

(4) هكذا يأتي المؤلف بالأفعال دون تعدية بحرف كما هي القاعدة عند أهل النحو، وقد حاولنا إصلاح بعضها ثم تركناها على أصلها حفظاً منا على سلامة النص ولأن هذا يساعد الدارسين في معرفة اللهجات العامية وتطورها فيفهم.

(5) تاريخ الشحر: بعضهم.

(6) زيادة من عندنا. انظر التعليق السابق.

وحصل قتال بين الأمير عنبر والمقاريم، وفي عنبر كون[1] وسلم، وبعد أن السلطان عزم من الشحر إلى حضرموت ليلة الاثنين في **١٩** رمضان وأمر تلك الليلة ببناء المدرسة على يد حسن باكثير وذلك بشوال، ثم إن السلطان عَيّد عيد الفطر بسيؤون، وعزم، ثم وصل ابن عبدالواحد صاحب حَبَّان إلى شبوة، وطلب من السلطان بدر المسير معه إلى خصوم له هناك مثل ثاقب[2] بيشبم[3] وابن سده[4] فعزم معه السلطان بدر بجنده وطلّعه المصنعة فلما علم ثابت هَرَب إلى الجبال، وأما ابن سده فأرسل الفقيه عبدالله بن عمر بامخرمة بخيل ودرع فقبل منه وتركه على حاله في بلده وثاقب[5] اصطلح هو والسلطان على دروع ومال، ثم لم يفِ بما ضَمِنَه، فجهز السلطان إلى يشبم فنهبوها وأحرقوها، ثم رجع السلطان إلى شبوة وأعطاها ناساً من الأنيسيين[6]، ورجع إلى هينن، وقتل بها عبدالله [بن محمد] بن زامل باجري، فلم يلبث إلاّ قليلاً، ثم عزم إلى سيؤون، ومنها إلى الشحر وجعل أمر الكسر إلى الأمير، والفقيه محمد بحرق وكان وصوله إلى الشحر راجعاً من حَبَّان والكسر وحضرموت ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من المحرم فاتحة سنة **٩٥٦**، ثم لما وصل السلطان بدر إلى الشحر رجع آل عامر إلى حصار شبوة، وبقي الفقيه محمد بحرق يكتب للسلطان بدر، فقال السلطان: يعزم علي بن عمر والعسكر وجميع أهل حضرموت، ثم إن العمودي لمَّا حصلت الهزيمة ورد بالمدفع إلى صيف، وتفرَّق عساكر السلطان سار إلى جهة حبان فأصلح بينهم هناك، واجتمع

---

(١) رجل مكوّن بتشديد الواو: أي مصاب بجروح على إثر معركة قد تكون قاتلة.

(٢) تاريخ الشحر «باقب».

(٣) يشبم: قرية من قرى حبان.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبدالودود ابن سدة (انظر الكلام على آل سدّة في الشامل ص٦٩).

(٥) حلل هذا النص المؤرخ الحداد في الشامل ص٥٧ فوجد فيه اختلافاً عن أصل أصله الذي ينقل عنه وهو الطيب بافقيه عن ابن سنجلة يقول: «ابن سنجلة لم يسق القصة بذلك السياق وإنما قال: إن السلطان بدر عيَّد وعزم إلى شبوة فهرب عنها آل عامر فدخلها ووصله صاحب حبان فطلبه العزم لينصره على خصومه باقب (بالباء) صاحب يشيم وابن سدة صاحب ميفعة فسار السلطان بجنده» إلخ.

(٦) صوابه الأنسيين (اهـ. السقاف).

بثابت بن علي بن فارس ومحمد بن علي بن سليمان، وحالفوا خيلاً كثيراً وعَصبوا القبائل وتحمل باكثير المصاريف، ونزل بهم إلى شبوة ثم [إن علي بن عمر طلع إلى الجبل عند آل كثير ويبغاهم يسيرون معه إلى شبوة][1] لما علموا بجمع نهد كثير تحت شبوة لم يسيروا فرجع إلى هينن وحصل معه شيء من الخيالات هو والأمير يوسف التركي لأن الفقيه [محمد بحرق] أكثر عليهم الكلام عند السلطان.

ومما وجدته بخط الثقة: بسم الله الرحمٰن الرحيم، اعلم أنه أول من سكن بلدنا سيؤون ونشر فضل [الشرف][2] والعلم السيد الشريف العلامة الحبيب طه بن عمر الصافي[3]، كان والده الحبيب عمر الصافي بتريم وطن أسلافه وكان على جانب من الفضل والكمال وسيرة السّلف الصالح في العلوم والأعمال، ثم إنه حصل تردّده إلى سيؤون بواسطة بعض المحبين له والمنتسبين إليه من أهل تريم، انتقل إلى سيؤون بسبب من الأسباب، فلم يزل يتردد إليها بسبب ذلك المحب، وطلبه فعلم والي البلد العادل بدر بن عبدالله المشهور بأبي طويرق بتردده وأحسن الظن به وطلب ذلك الرجل الذي يقصده وينزل عنده، فقال: لنا منك مطلب وهو أن ترغب هذا الشريف في التزوج ببلادنا ليكون لنا نوراً وسراجاً يهتدى به فإن بلدي ليس بها أحد من أهل البيت، فأخذ مقالته وأراد الله إظهار نوره وإشراق شموس الهداية وإطفاء نار الغواية فلم يزل ذلك الرجل يرغب السيد عمر في ذلك وأراد التزوج عند أناس من بقايا الدولة القديمة، يقال لهم آل بانجار والفقيه الشيخ عمر بن عبدالله مخرمة متزوجاً عندهم، فتزوج سيدنا الحبيب عمر عند آل بانجار المذكورين، فحصل المطلب العظيم والمقصد الجسيم بأن حملت المرأة في مدّة قريبة، وأظن[4] أن اسمها

---

(١) زيادة من تاريخ الشحر.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) انظر هذا النص في التلخيص الشافي من تاريخ آل طه بن عمر الصافي للعلامة علوي بن عبدالله السقاف ص٨.

(٤) قال العلامة علوي بن عبدالله السقاف: الظن نشأ من شعر الشيخ عمر والحقيقة أن اسمها سلطانة.

طفلة ويقال: الإِشارة في كلام الشيخ عمر بامخرمة حيث قال شعر:

خيركم يا آل بانجار طفلة طراده ....

إلخ البيت...

والمراد [بالحصن السيد طه كشفاً من][1] الشيخ عمر، ثم إنه لما ظهر الحمل وقعت المفاوضة بين الشيخ عمر والحبيب عمر الصّافي فقال الشيخ عمر للسيد عمر: يا سيدي الوفاة قد قربت ولا يمكن سيفين في جفير[2] فإما أن تكون وفاتك بسيؤون وإما أن يكون أنا بها فقال له: أنت تقبر بسيؤون، وأنا أقبر ببلاد أسلافي تريم فسار الحبيب عمر إلى تريم، فتوفي في ذلك الوقت والشيخ عمر توفي بسيؤون لعشرين في شهر ذي القعدة سنة **٩٥٢** فولد الحبيب طه عند أخواله المذكورين آل بانجار وقرأ القرآن العظيم، ولما بلغ وكبر وقصد الانتقال إلى تريم موطن سلفه ضجَّ أهل البلد والسلطان بدر، فساروا إلى تريم وراجعوا السادة أكابر آل باعلوي في إرجاعه إلى سيؤون فلم يجبهم إلاَّ بعد أن كتبوا له خطاً بأن البقعة التي ينزل فيها وهي الحوطة المعروفة أنها قطعة من تريم، وقد نزل فيها أكابر السَّادة آل أبي باعلوي نحو عشرين يوماً لواقعة وقعت، فكتبوا له ذلك وأشهدوا على أنفسهم.

قال السيد العلامة عبدالله بن أحمد بافقيه في شجرة السادة: السيد طه بن عمر الصافي كان بسيؤون، ولهم فيه حسن ظن تام، ومع ذلك لم يتغير عما هو عليه من العبادة وسير السلف الصالح مع سلامة الصدر وحسن [ظن][3] في سائر الصالحين بل وكافة المسلمين، وتوفي بسيؤون سنة **١٠٠٧** سبع بعد الألف. انتهى ملخصاً من تاريخ السيد عمر بن محمد الصافي.

وأيضاً أن سيدنا الحبيب العلامة محمد بن عمر سمع صوتاً عالياً مفجعاً قلق منه غاية القلق، فوجه سيدنا رجلين من سيؤون وقال لهما: سيروا إلى

---

(١) ساقط من الأصول.

(٢) الجفير: غمد السيف.

(٣) ساقط من (ب).

نحو السويداء في العرض النجدي فلما وصل الرجلان المحل الذي وجههم إليه وجدا أثر حافر[1] لراحلة فتبعوه فاتفقا برجل طوال، فقال لهم: لِمَ خرجتم؟ فأخبروه، فقال لهم: إنه رجل غضب الله عليه فأخرجه من حضرته[2]، ففزع الرجلان لقوله ورجعا في خوف كثير. انتهى بمعناه، وقال فيه أيضاً: ثم إنه بعد بلوغه ـ أي السيد طه بن عمر ـ خرج إلى بحري[3] بلد سيؤون، محل أشجار سلم قطعه وحَفَر بير مسجده المبارك، ولما ابتدى في حفرها استودع منه بعض خواصه يريد الحج فأعطاه وعاء الماورد، وقال له: املأه من ماء زمزم، فاتفق وصوله إلى سيؤون راجعاً يوم ظهور ماء البير، فأفرغوا ماء زمزم فيها قبل أن يذوق أحد ماءها، فلهذا صارت البركة والشِّفاء فيها، ثم بنى مسجده المشهور فبنى أولاً جانب المسجد الذي فيه القبلة المشهورة بالركوع واستجابة الدعاء وقضاء الحاجات دنيا وأخرى.

وفي سنة ٩٥٦ مات الفقيه بحرق[4] بهينن فشلُّوا ما كان معه والدّروع[5]، وانحدروا إلى شبام وتركوا الكسر، هو وموسم فيه عظيم، فرجع الأمير عنبر إلى سيؤون وسعيد بن عطيف إلى دوعن، وتفرقوا شذر مذر، وجلس علي بن عمر ويوسف يحاولان رأي[6] شبام فلم يحصلا على شيء، فسار آل عبدالعزيز إلى البادية واحتلفوا هم وإيّاهم على مخالفة السلطان، فعلم السلطان بذلك فأرسل الشيخ محمد بن أبي بكر عباد، وجعفر بن علي بن رابضة إلى آل عبدالعزيز العوامر والشنافر، فوجدوهم قد أرسلوا إلى آل عامر، إنكم تقبلون إلى الكسر وتبنون السور، فأقبل نهد جميعهم هم والعمودي وحطوا تحت السور وبنوها وأقاموا بيوتهم في الحال والسلطان بالشحر فجاء باعَبّاد وأعلمه أنهم متعصبين الجميع ووصل

---

(١) في الأصل «الحائر» والإصلاح من عندنا.

(٢) كذا في الأصول.

(٣) جهة البحر عند أهل حضرموت هي جهة الجنوب.

(٤) هو محمد بن عمر السابق ذكره. وهو غير الفقيه محمد بن عمر بحرق صاحب المؤلفات الكثيرة والمتوفى في الهند سنة ٩٣٠هـ.

(٥) الدروع جمع درع معروف من آلات السلاح.

(٦) كذا: لعل صوابه رأب. وفي (ز) رامي، (وكذا في تاريخ الشحر وهو الأصوب وبه يستقيم المعنى. اهـ. السقاف).

مكتّب من عنبر أن علي بن عمر وآل عبدالعزيز دخلوا بور أدخلوهم آل باجري يوم الأحد اثني عشر جمادى الأولى فلما وصل سيؤون يوم الاثنين واحد وعشرين منه راسلهم فلم يجد عندهم طريقاً فعزم بحصرهم فيها، فانتقل الجميع فجعلوها خالية وأصعدوا إلى الكسر وِحَدْ[1] إلى الجبل وحد منهم غار تريم، وقتل بها غانم بن عطيف معهم ومحرز رامي تريم ثم قتّلوهم العوامر والخراز أيضاً قتل معهم][2] فأصعد السلطان إلى هينن وأرسل إلى آل عامر بحديث فوقع الصائح ضعيف على إطلاق أولاد آل عامر الذين هم مقيدون بالهجرين فأطلقوهم وأطلقوا أيضاً آل مخاشن المقيدين بهينن وأعطاهم بلادهم حوره فلما أطلقوا رجع السلطان إلى سيؤون، وخالفوا الحديث في الصلح وأرسلوا لآل كثير وواصلوهم هم وعلي بن عمر فاجتمع الجميع بالكسر، وأخذ آل عبدالله الأحروم وكلاً أخذ بلاده والكسر وحاصروا هينن وغاروا تحت شبام، فخرج السلطان ووصل الغرفة فانتقل[3] خيله ورجع إلى سيؤون، وأرسل الشريف ناصر بن أحمد صاحب الجوف أن يجمع له مائتي خيّال بالطّمع يبغي يلقاهم، وفي رجب منها اصطلح السُّلطان بدر والعمودي.

وفي سنة سبع وخمسين وتسعماية توفي العلامة وحيد عصره وعالم قطره شهاب الدين أحمد بن علي بن علوي خرد بن محمد بن عبدالرحمٰن بن محمد بن الشيخ الكبير عبدالله باعلوي ويعرف رحمه الله بالقاضي أحمد شريف، ولي القضاء بحضرموت من العقاد إلى قبر النبي هود عليه وعلى نبينا أفضل الصّلاة والسّلام، لم يعارضه معارض ولم ينقض عليه ناقض ولم يلِ القضاء من آل باعلوي غيره، انتهت إليه رئاسة العلم والفتوى بحضرموت، وكان مولده يوم الجمعة تاسع شهر ذي الحجة سنة ٨٨٦، وكان من خلقه الصّبر والاحتمال، يسمع كلام الجفاء بأذنه، ولا يتكلم ولا يكافىء صاحبه رحمه الله تعالى.

وفيها خامس شهر جمادى الأولى توفي الجمال محمد بن عبدالله

(١) أي أحد. والمقصود تلة أو جماعة.

(٢) زيادة من تاريخ الشحر: ٣٣٣.

(٣) في تاريخ الشحر: فاستقل، وهو الصواب (اهـ. السقاف).

صَرْمُوع الكثيري ابن أخي السلطان بدر رحمه الله تعالى، [سنة ٩٥٨](١) وفيها كانت قتلة الجِرَب (الجِرَب بفتح الراء وكسر الجيم محل بقرب مدينة تريم المحروسة بجيم موحدة بينهما راء ساكنة وهي مشهورة عند آل حضرموت بحسب التاريخ وجه هذا) وهي أن جماعة من عبيد آل يماني بها، وكان السلطان بدر أخصمهم لطغيانهم وقوتهم وشجاعتهم، فاتفق أنهم اجتمعوا كلّهم في مكان أو قرية يسمّى الجرب بأسفل حضرموت، فأُخبر السُّلطان بدر بذلك فَجَهَّز إليهم عسكراً وحاصرهم في تلك القرية إلى أن أضَرَّ بهم الجوع والتعب من شدة الحصار حتى [أكلوا](٢) الجلود والميتة، فدخلوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وكانوا خمسمائة.

وعن خَطِّ السيد الشريف العلامة عبدالرحمٰن بن أحمد البيض باعلوي(٣) رحمه الله تعالى: إن حكاية الحرب(٤) هذه كانت في سنة **٩٥٩** الآتية هنا.

وفي سنة **٩٥٩** كانت عِمَارة البيت الشَّريف زاده الله تعظيماً وتشريفاً وتاريخ ذلك للشيخ عبدالعزيز الزمزمي في المصراع الأخير من هذا البيت:

وقـد أتـى تـاريـخ تـرمـيـمـه   رَمّـم بـيـت الله سـلـطـانـنـا

وعمر السّلطان بدر مدرسته التي بالشّحر لطلبه العلم، فأرَّخ عام فراغ بنائها الفقيه أحمد بن [محمد بن] عبدالرحيم الجابري رحمه الله تعالى:

شـاده الـبـدر مـسـجـدا قـد تـعـالـى   بـعـلاه عـلـى الـنـجـوم الـمـضـيَّـة
رب مـن قـال: أرخـوه فـقـلـنـا: مـسـجـداً شـيـدوه لـلـشـافـعـيـة(٥)

وفيها آخر جمادى الآخرة وقعت غارة(٦) بين الأمير كثير، وبيت زياد

---

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه من تاريخ الشحر.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ترجمته في خلاصة الأثر ج٢ ص٢٤٦ قال: وفاته سنة ١٠٠١هـ.
(٤) هكذا في الأصل وصوابه (الجرب) كما يقتضي السياق، وكذا أوردها صاحب تاريخ الشحر (اهـ. السقاف).
(٥) الخبر والذي قبله أوردهما صاحب النور السافر ص٢٥١.
(٦) تاريخ الشحر: وقعة عتاب.

ورئيسهم سعيد بن عيسى بن عفرار المهري، هجمهم المهرة وقاتل فيها محمد بن مطران وقتل فيها أحمد بن سعدان وسعد بن شعبان وابن مفغور[1]، خفره سعيد بن عيسى واصطاب[2] الأمير كثير بطعنة، واحتصر هو وجماعة من العسكر في دار طواف بن سليمان، حتى أخذوا الأمان من سعيد بن عيسى، وانهزم باقي العسكر إلى حيريج.

وفي سنة ٩٦٠ وقعت عمارة ميزاب الرحمة للبيت الشريف، ومن غرائب الاتفاق أن جاء تاريخه رحمة من ربك [وكان قد][3] جعل هذا التاريخ الشيخ أبو بكر الشم[4] باكثير المكي ونظمه في هذين البيتين فقال:

يا أيها الملك الجليل ومن له   المجد الأثيل الفائق المريخا
ميزاب بيت الله [جدد][5] فا   كتسينا رحمة من ربك التاريخا

وفي سنة ٩٦١ قتل السلطان بايزيد بن السُلطان سليمان العثماني قتله شاه طهمان بأمر أبيه السلطان سليمان.

وفي سنة ٩٦٢ تولى اليمن الباشا النشار وكان وصوله أواخر المحرم وأول صفر إلى زبيد.

وفي سنة ٩٦٣ آخر شهر جماد الآخر ضرب الحيمر[6] في الشحر ونواحيها ولم يزل الخراب بأهلها والاضطراب إلى سنة ٩٦٨.

وفي سنة ٩٦٥ توفِّي الشيخ الكبير القدوة الشهير الولي العارف بالله تعالى شهاب الدين أحمد بن الفقيه عثمان بن محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ الكبير الوالي الشهير سعيد بن عيسى بن أحمد شُهر بالعمودي بتعز، وكان رحمه الله تعالى من كبار أهل

---

(١) تاريخ الشحر «مقعوش».

(٢) أصيب.

(٣) ساقط من الأصلين والزيادة من النور السافر ص٢٥٢.

(٤) كذا في الأصلين وفي النور السافر «اليتيم».

(٥) ساقط من الأصلين.

(٦) في (أ) الحمير والعبارة في كليهما مضطربة.

العلم والشيخ سعيد بن عيسى المذكور مربّي المريدين أخذ الخرقة من الشيخ عبدالله الصّالح رسول الشيخ أبي مدين فهي كخرقة قطب العارفين وإمام الأولياء المتمكنين الشيخ السيد الشريف الفقيه المقدم محمد بن علي مقدم التربة أظنّه والله أعلم أنه أراد بذلك تربة تريم نفعنا الله بهم، آمين.

حكي أن الشيخ أبا مدين أرسل تلميذه الشيخ عبدالرحمٰن المقعد من الغرب نائباً عنه وأمره بالذهاب إلى حضرموت، وقال له: إن لنا فيها أصحاباً سِرْ إليهم وخذ عنهم عقد التحكيم، وأخبره أنه سيموت في أثناء الطريق، وكان كذلك فمات بمكة الشريفة، ثم أرسل تلميذه عبدالله الصالح كما أمره شيخه، وقال له: اذهب إلى حضرموت تجد فيها الفقيه محمد بن علي يقرأ في الفقه على الفقيه أحمد بامروان وسلاحه على رجليه موضوع فاطلبه من عنده وحَكّمه، ثم اذهب إلى قيدون تجد فيها الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فحكمّه، فلما قدم تريماً وجد الفقيه بتلك الصفة التي ذكرها شيخه، ففعل ما أمره به، وذهب إلى قيدون كذلك، وكان الشيخ سعيد أحد كبار مشايخ حضرموت مشهوراً بالولاية الكاملة والكرامات، وكان كاملاً مربياً مسلّكاً، وبه انتفع الشيخ أبو معبد وغيره، وله في ناحيته ذريّة مباركون وأتباع وزاوية مشهور لهم[١] عنه، وروي أنه قال: زيارتي بعد وفاتي أفضل من زيارتي في حياتي، وروي عنه أنه قال أيضاً: مَنْ أحبَّني وأحبَّ من أحبَّني أو زارني أو زار من زارني أو صافحني أو صافح من صافحني فأنا ضمينه بالجنة، وحكي أنه عمّر في القطبية ثمانية عشر يوماً، وروي عنه أنه قال: من زارني ثلاث مَرّات يتعنّى ما له حاجة إلاً زيارتي فأنا ضمينه بالجنة، وكان الشيخ سعيد رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين أميّاً ويرد على الفقهاء في المسائل الفقيهة وعلى القارىء إذا غلط أو لحن، وبلغني أنه كان يأكل من التمر النثر[٢] كثيراً حتى يواري قدميه بالنَّوى ثم يعدّ النوى ويركع بكل نواة ركعتين رضي الله عنه ونفعنا به، وتوفي رحمه الله سنة ٦٧١ وتربته مقصودة للزّيارة والتبرك نفع الله به.

وفيها أي سنة ٩٦٥ انتقل آل علي بن بدر الكثيري إلى القبلة في شهر

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) أي الذي بقي على نواه دون أن يهرس.

صفر، ووصلوا عند الشَّريف ناصر بن أحمد الجوفي، وأقاموا إلى آخر جمادى الثاني ورجعوا يبغون حضرموت، فلما كانوا قريب من ريدة الصَّيعر اعترضهم الأمير سعيد بن عطيف هو وجماعة نهد والحمدة بنو شبيب وغيرهم، خيل وركاب وبنداق، فالتقوا فقتل يماني بن عبدالله وولده والسّويبق عبدالله بن بدر بن يماني، ومعطي ولد بدر بن علي وأخوه عبدالعزيز بن بدر بن علي، ومعهم جماعة من الشّاويين بني شبيب قتل معهم أربعة أيضاً، وأسروا الباقين نحو عشرين رَجَّال[1] ودخلوا بهم هينن وقَيَّدوهم، وذلك بسبب قتل عامر بن رضيم الشبيبي المكنَّى هجلان آخر شهر ذي الحجة سنة ٩٦٤ التي قبل هذه السنة التي هي سنة ٩٦٥ قتله السويبق الكثيري المذكور والله أعلم.

وفي سنة ٩٦٨ في شهر رجب وشعبان ورمضان حصل غلاء في الجهة الشحرية والحضرمية وغيرها عظيم وجدب وجوع حتى أنَّ الناس يموتون في الطرقات من الجوع هلكوا هم ونشرهم[2] الجميع وبلغ السِّعر مبلغ، ولم يوجد، وكان أول سنة ٩٦٠ كما تقدَّم وهلمَّ جَرًّى كما ترى وتسمع في سنة ٩٧٠ وبعدها.

وفي سنة ٩٧٠ حصل بشهر شوال ليلة الثلاثاء منه آخر ليلة من نوء الإكليل على الشِّحر ونواحيها غيث عظيم مع ريح عاصفة مزعجة[3] نسأل الله اللطف وأن لا يبلي المسلمين بمثل ذلك، واستمر ذلك ليلاً ونهاراً إلى ليلة الخميس، فحصل مطر غزير من غير ريح أكثر وأغزر من الأول، فخرَّب البيوت والمساجد، وعَمَّ ذلك جميع نواحيها وقراها، واتصل الخراب بجميع الجهة، ووقع الخلق في حالة يعجز عنها الواصف، حتى أن الناس خرجوا من بيوتهم وعرشوا لأنفسهم وأولادهم في الطُّرقات أمام بيوتهم خوفاً من انهدام البيوت عليهم وعلى حريمهم وأطفالهم، وذلك شيء لم يعهد ولم يسمع بمثله، واتفق عمومه لجميع جهة الشحر ونواحيها وحضرموت

---

(١) أي رجل.

(٢) النشرة في عامية حضرموت الحيوانات الداجنة.

(٣) في (أ) عجَّة والعجَّة: الزوبعة من الرياح والغبار.

ونواحيها والمشقاص ونواحيها وهرموز ونواحيها، وكان ذلك مهول ذهلت منه الألباب والعقول فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأخذ سيل حضرموت جملة خلائق من النِّساء والرِّجال من المسفلة وتريم، فمنهم من ظهر ميتاً بالبحر نحو حيريج وسواحل[1] ونواحيها رجال ونساء بحليهن لأنَّه كان يوم زينة عيد الفطر، وقليل منهم تعلَّق بخشب النخل وسلم، وأُخربت بيوت كثيرة وأخذ من النخل شيء لا يحصى، وأخذ جميع ذبر المسيلة بوادي بالحاف والغيّظ وجعله رحبة، وأخذ أجمل[2] الغيل الأسفل والغيل الأعلى وعلوب[3] الريدة وأخذ نحو مائة وسبعين [4] في ميفع، وأخذ في شبام حضرموت جميع وادي ذهبان، وأخذ جملة من المراكب في نواحي الهند وهرموز نحو بضع وثلاثين مركباً شيء منها شاحنة في البحر، وشيء في البنادر، وأخذ السيل مراكب في خلفات مَعْلِيَّة في البر أدخلها البحر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها كانت غارة الجرادف من أصحاب العمودي، ونهب بيت السيد محمد بن عبدالله عيديد باعلوي وهو بحورة وذلك ليلة السبت ١٦ ذي الحجة.

وفيها يوم الجمعة بعد صلاة العصر ٢٨ ذي الحجة آخر السنة، ولد السيد ابن الطيب الشحري بافقيه الملتقط هذا من تاريخه.

وفي سنة ٩٧١ فاضت أودية مكة المشرّفة بسيول عظيمة، ودخل السيل الحرم الشريف، وعلا على الرّكن اليماني ذراع، وكان ذلك تاريخاً نظمه الأديب صلاح الدِّين القرشي رحمه الله تعالى فقال:

إنـي رأيـت الـسـيـل فـي مـكـة ... قـد أخـذ الـدور وأخـلا الـبـقـاع
لاذ بـبـاب الله مـسـتـعـصـمـاً ... وطـاف بـالـبـيـت طـواف الـوداع
تـاريـخـه إن رمـت تـعـريـفـه ... عـلا عـلى الركـن الـيـمـانـي ذراع

---

(١) في (ز) وحواليها.
(٢) بمعنى جُلّ أو أكثر.
(٣) جمع علب شجر السدر.
(٤) بياض في الأصول.

وفي سنة ٩٧٢ ليلة الاثنين [العشر ليال مضت من شهر رجب الحرام]؟[١] توفي العالم العلامة الإِمام الهمام الشيخ عبدالله بن عمر بن أحمد مخرمة بعدن وعمره خمس وستين سنة وله مدائح في السلطان بدر بن عبدالله الكثيري طَنَّانات جِسَام، وكان قد ولي القضاء بالشحر مرتين وفي آخر عمره قام بعدن، وولّي بها مشيخة التَّدريس ومواضع متعددة، وله مصنفات عديدة مشهورة.

وفيها يوم الأربعاء سبع جمادى الآخرة سار السُّلطان عبدالله بن بدر وأخوه عمر والأمير سعيد بن عطيف بجيش عظيم إلى القبلة نصرة للشريف ناصر بن محمد[٢] بن أحمد، وأخذوا الزَّاهر والجوف ورجعوا سالمين واستفتحوا عسلان[٣].

وفيها وصل القبطان[٤] صفر الرُّومي من الرُّوم في عشرة غربان كبار وجملة عدد وعساكر في ٢ شهر رمضان يريد الإِفرنج الذين بفيلك[٥] المرابطين لموسم جدة، فمرض وتوفِّي بعدن في شهر شوال، ودفن في قبَّة الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس، في قبر الأمير فرحان[٦] الظافري رحمه الله، وبقيت الخشب[٧] بعدن إلى وصول الجواب من الرُّوم، وفيها عُزل الباشا محمود من اليمن ووصل الباشة رضوان على اليمن.

وفي سنة ٩٧٤ شهر رجب توفي الشيخ الإِمام شيخ الإِسلام خاتمة أهل الفتيا والتَّدريس ناشر علوم محمد بن إدريس الشَّافعي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري وأما شهرته بابن حجر فقيل إن أحد أجداده كان ملازماً للصَّمت لا يتكلم إلاَّ عن ضرورة أو حاجة فشبَّهوه بحجر ملقى لا ينطق واشتهر بذلك اللَّقب أيضاً

---

(١) زيادة من تاريخ الشحر.
(٢) تاريخ الشحر. محمد بن ناصر.
(٣) صوابه: عسيلان موضع معروف ببيمان، وكذا أورده صاحب تاريخ الشحر. (اهـ. السقاف).
(٤) (ب) القنطبان.
(٥) كذا في (ب) وفي (أ) الذين بذلك المرابطين. وفي (ز) بيَّض له.
(٦) كذا في الأصول صوابه: مرجان بالميم. انظر أخباره في الفضل المزيد.
(٧) يعني السفن الشراعية.

شيخ الإِسلام العسقلاني، وكان صاحب التَّرجمة يشبهه في فن الحديث.

وفيها توفي السلطان سليمان بن سليم العثماني في شهر صفر، وكان فاضلاً عادلاً محسناً إلى الرعية صالحاً رحمه الله تعالى:

انتقل العادل من دنيته جاور الرَّحمٰن والمولى الرحيم
قالت الأقطار[1] في تاريخه «مات سليمان بن سلطان سليم»

وفيها في ١٣ شهر ربيع الأول حدَث في آخر الليل نجوم كثيرة تطايرت من جهة القبلة يميناً وشمالاً مضيئة جدّاً، وفي ليلة النصف من الشَّهر المذكور من السنة المذكورة انخسف القمر بعد صلاة المغرب خسوفاً متكاملاً شنيعاً وجِلَتْ منه القلوب، والذين رأوا النجوم أعظم فزعاً فإنا لله وإنا إليه راجعون، فمكث مدة ثم انجلا.

وفي ليلة النصف في شعبان في السنة المذكورة انقَضّ نجم عظيم من جهة المغرب إلى جهة المشرق، وذلك قبل غروب الشمس.

وفيها في شهر ذي الحجة أواخر القعدة كان وصول السُّلطان عبدالله بن بدر وأميره سعيد بن عطيف إلى حضرموت.

وفي سنة ٩٧٥ زالت دولة الأروام من صعدة وصنعاء وتعز وعدن ومعاقل اليمن المنيعة كحبب وبعدان والتعكر وغير ذلك، ووليها الشّريف مطهر بن الإِمام شرف الدين.

وفيها يوم الاثنين ١٣ في رجب وصل السُّلطان محمد إلى الشحر وصحبته جماعة من المهرة منهم: بركين بن محمد بن سعد البيحاني، وعلي بن عبدالصمد بن حقيبة وأحمد بن زنجي باحسين.

وفي ليلة الأحد ٢٣ من شهر ذي الحجة آخر السنة المذكورة توفي السلطان محمد بن عبدالله بن جعفر الكثيري بالشحر ودفن بتربة والده عبدالله رحمه الله تعالى، وفيها سافر غربان السلطان بدر إلى المشقاص لحرب محمد بن طوعري وأصحابه، وهي ثلاثة غربان وذلك ليلة الاثنين أول ليلة من شهر رمضان، مقدمها: الغراب الكبير فيه مطران بن مطران والنصعي

---

(١) مطبوعة النور السافر ص٢٩٣ «الأقطاب».

وأصحابه: يافع، والأوسط فيه حاشية الدولة والصَّغير فيه عسكر وأولاد السُّلطان بدر بن عمر[1] عبدالله وعلي، وحاشية الدولة، وبعض من آل كثير منهم أولاد علي بن عمر بن جعفر بدر، وعمر وأولاد المرهون محمد وعلي، وبدر بن جعفر بن أحمد، وحاشية آل كثير، والأمير سعيد عطيف عزموا من طريق البر والغربان سرين[2] ليلة الاثنين أول ليلة من شهر رمضان كما سبق، وهم عدة خمسين خيال والعسكر كثير، وأهل البنادق نحو أربعمائة.

وفي سنة ٩٧٦ بيوم الأحد ٢٨ شهر ذي القعدة دخل الأروام عدن، وقتل الأروام الأمير قاسم بن الشوَّيع وأسروا ولده وجماعة من أصحابه عبدالعمودي المهري، وفيها قبض السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر أبو طويرق، طلع عليه ولده السُّلطان المرمية[3] في حصن سيؤون، وكانت الولاية له ولكنه استعجل على والده بالقبض أصلح الله دولتهم وأيدها، وكان ذلك ليلة الجمعة ٢٣ من ربيع الثاني من السنة المذكورة، وأخذ الحصون وحالف القبائل وأخاه جعفر، والأمير ناصر بن مسعود وصلا إلى الشحر بثلاث وعشرين جماد الأول.

وفي ليلة الاثنين ٢٢ من شهر رجب وقعت هجمة الذراع تحت العقبة من أصحاب جعفر على السُّلطان عبدالله، وقتل من قتل، ورجع جعفر والأمير ناصر إلى الشحر واحتصروا في القرية هم وأصحابهم، ووصل السُّلطان عبدالله إلى الشحر عصر يوم الثلاثاء، وخرج آخر القوم من القرية ليلة الاثنين ٢٧ شهر رجب، وجعفر والأمير ناصر احتصروا في الحصن. قال المؤرخ[4]: أول ما ملك السلطان عبدالله بن بدر حصن سيؤون، وأخذ الهجرين يوم الاثنين في ٢٠ من شهر جمادى الآخرة السنة المذكورة، وبعد أن أخذ جميع الحصون ودوعن ووادي عمد ورخية، وبعد أربعة أيام أخذ هينن وحورة وما بقي يتغلَّب عليه إلاَّ صاحب الشحر، وعورة وتولبة،

---

(١) في (ز) عم.
(٢) أي توجهن ليلاً.
(٣) كذا في الأصول وفي تاريخ الدولة الكثيرية ورد اسم هذا الابن بعبدالله بن بدر. وفي تاريخ الشحر: عبدالله.
(٤) كذا لم يسم هذا المؤرخ وهو الطيب بافقيه.

والباقي أخذه بغير قتال ولا تعب ولا نصب.

ومن غير هذا التاريخ المنقول منه قال: وليلة النصف من صفر خَلَع السُلطان بدر السَّلْطنة على ولده عبدالله، وأقامه مقامه، وحالف له العسكر، وأمره بمصادرة يماني بن عمر بن عبدالعزيز بن بدر الكثيري، بنحو سبعين ألف، ثم عذّب بأنواع العذاب على يد الأمير عنبر بتريم.

وفي رمضان منها بنى الشيخ العمودي حصن ساقية الخريبة فضرها مضرَّة عظيمة، وكان خروج جعفر والأمير ناصر من حصن الشحر وعزمهم مع المهرة بحراً في الغربان ثامن شوال إلى قشن بعد أن أخذوا الأمان فأمنهم السُلطان عبدالله وتودّى الحصن للسّلطان عبدالله بن بدر ثامن عشر شوال المذكور، ورجعوا إلى حيريج.

وفي سنة **٩٧٧** كان دخول المهرة وعمر بن طوعري وجعفر بن بدر وناصر بن مسعود إلى الشحر، وذلك يوم الأحد **٢٥** جماد آخر برّاً وبحراً، ولم يحركوا شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً وأمنوا الناس، وضاربهم[١] أهل القرية وقتل من أصحاب جعفر [عبد][٢] هندي ببندق، وقد كان يوم الأربعاء **٢١** من جماد المذكور وصل أربعة أغربة من المهرة وخمسة سنابيق مهرة إلى بندر الشحر، ووقفت في البندر إلى يوم السبت، ورجعوا إلى الحامي في وعد أصحابهم أهل البر، والتقوا ووصلوا ضحى الأحد **٢٥** في جمادى الآخرة كما سبق، ولطف الله، ولم يلبثوا في البلاد إلاَّ بقية يومهم المذكور، فلما كان نصف الليل ساروا وهم وخشبهم بعد أن قتل منهم [ثلاثة][٣] جماعة بالبندق، ولم يعلم الناس ما سبب مسيرهم.

وفيها ليلة السبت ثامن شهر صفر عزم السلطان عبدالله في الخريف وجر المدفع يريد حيريج، وطلع عمر بن طوعري، وجعفر وناصر وادي بالحاف، ومعهم جماعة من المهرة، وتبع بعدهم السّلطان عبدالله إلى وسط الوادي، وحصل بينهم قتال وحصل الوهن والكسر في أصحاب السُلطان

---

(١) تاريخ الشحر: وصابرهم.

(٢) زيادة من تاريخ الشحر.

(٣) زيادة من تاريخ الشحر.

عبدالله، وقتل منهم نحو خمسة وتسعين وخفروا جماعة من العسكر وغيّروا المدفع، وكانت الوقعة يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر، ورجع السُلطان عبدالله[1] ودخلها رابع عشر شهر صفر المذكور.

وفيها توفي السلطان بدر أبو طويرق بن عبدالله بن جعفر الكثيري سلطان حضرموت فصحّ بين قبضه وموته سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام رحمه الله تعالى، وكان مولده سنة ٩٠٢ وولي الولاية وهو شاب وكان حسن الأخلاق جواداً كثير الإنفاق، وافر العقل، ظاهر الفضل، عريق الرياسة، حسن السياسة، لطيف المعاشرة، طريف المحاضرة، شجاعاً مقداماً، وهزبراً ضرغاماً، فكم أباد حزوب[2] الضَّلال ومزقها وأزال فرق الفساد وفَرَّقها، وكان محظوظاً جداً حتى كان لا يقصد باباً مغلقاً إلاَّ انفتح، ولا يقدم على أمر مبهم[3] إلاَّ اتضح، ولا يتوجه من مطلب إلاَّ نجح، وهو أول من أظهر بحضرموت هيبة الملك بسعده، وأسَّس قواعد السلطنة ومهَّدها لمن بعده، وسمعت أنه يقال: إن ثلاثة من السَّلاطين كانوا في عصر واحد وكانوا متقاربين في السّن والولاية، رزقوا السَّعادة والإقبال، وطالت أيام ملكهم، أحدهم صاحب التَّرجمة السلطان بدر، والثاني الشريف أبو نمى محمد بن بركات صاحب مكة المشرفة، والثالث سلطان الروم سليمان، وقد مدحه العلماء مثل الولي الفقيه الصَّالح عمر بن عبدالله بامخرمة، وولده الفقيه العلامة عبدالله بن عمر وغيرهما من الشعار[4]، ولهم فيه القصائد العظيمة الطنانة، ويجيزهم عليها الجوائز السّنية، وقصدته مشائخ العرب وأكابرها، فأحسن نزلهم وأسنى جوائزهم، وخلع عليهم الكساء الفاخر، حتى كان يسمَّى عندهم بدر الكرم، وكاتبه الملوك من جميع الجهات: الحجاز واليمن وملوك الهند ووزرائهم، وأرسلوا له الهدايا والتحف، فقابلهم فيها بما هو أسنى منها من الخيل العربية وغيرها من الهدايا الفاخرة، وكاتبه سلطان الروم سليمان العثماني وعَظَّمه وأثنى عليه، وعقد له لواء، المسمى صَنْجَق، وجعله أميراً

(١) تاريخ الشحر فيه زيادة: إلى الشحر.

(٢) جمع أحزاب (معروف).

(٣) تاريخ الشحر: مهم.

(٤) تاريخ الشحر: الشعراء.

من قبله، وساعده على أعدائه إذا احتاج إلى عسكر وغيره من العدد، ولم يفعلوا لغيره من الملوك والسلاطين ما فعلوه له من الحشمة والتعظيم رحمه الله تعالى، ثم تولى بعده ولده السُلطان عبدالله وهو الذي قبض على أبيه وحجر عليه حتى توفاه الله تعالى، وغلب على الملك ووثب على السلطنة، وكان قد رأى بعض الصالحين في المنام رؤيا حاصلها: أنه رأى أربعة من الصالحين عرف منهم الوالي الشهير محمد باوزير، كل منهم قد مسك ركناً وقالوا: نريد نولي عبدالله، فلم تمضِ بعد ذلك إلاَّ مدة يسيرة وهجم المشار إليه على أبيه واستولى على الملك، وذلك دليل ما روي أنه ما يقوم سلطان في هذا العالم عالم الشهادة إلاَّ بعد أن ينصبه أولياء الله تعالى بإذن الله تعالى من عالم الغيب، وكان حسن الاعتقاد في الصَّالحين محبّاً للفقراء والمساكين، وتوفي السلطان عبدالله سنة ٩٨٤ كما سيأتي.

وفي سنة ٩٨٥[١] كان خروج السلطان عبدالله بن بدر إلى الشحر، وفيها ولي السلطان عبدالله القضاء الفقيه محمد[٢] بن عبدالرحمٰن بن سراج باجمال جميع حضرموت من يبحر إلى وادي عمد هذا من خطّ السيد شيخ بن طه بن عمر الصافي.

وتولى بعده[٣] السّلطان جعفر بن عبدالله، ولم تطل أيامه ومات مقتولاً في سنة ٩٩٠.

ثم تولى بعده السُلطان العادل الملك الكامل عمر بن السُلطان بدر رحمه الله تعالى، وكان أوحد العصر وأعجوبة الزَّمان، جَمّ الفضائل حسن الشمائل ذو سيرة مرضية في الرعية، وسلوك حسن في البرية، حسن السياسة صادق الفراسة، صاحب أخلاق ألطف من النَّسيم، وأبهج من الدّر النظيم قَلَّ أن ورد عليه أحد إلاَّ وصدر يثني عليه الثَّناء الجميل، أو وفد إلى ساحته بعض الفضلاء إلاَّ وانصرف يشكر ما أسدى إليه من البر الجزيل، وحكى في كتاب تفريج القلوب السيد العلامة عمر بن سقاف الصافي أن صاحب

---

(١) كذا وقد سبق ذكر وفاة المذكور سنة ب٩٨٤ فيفهم. ووفاته عند ابن هاشم سنة ٩٨٥.

(٢) هو المؤرخ والفقيه الكبير صاحب المؤلفات الكثيرة منها: نظم الإرشاد ومواهب البر الرؤوف، وله مؤلف في أخبار القرن العاشر. توفي سنة ١٠١٩ بقرية الغرفة.

(٣) يعني بعد السلطان عبدالله بن بدر.

الترجمة يكاد يحفظ صحيح البخاري لممارسته إيَّاه، ولله در بعض وصافيه فيه شعراً:

ثناء جميل عنك يثني معطر ووفدك مبذول وعرضك سالم
وسعت الورى حلماً وبشراً بهيبة وبذلك للمعروف والثغر باسم
بصدر رحيب واسع قد وسعتهم وجوداً حكاه الوابل المتراكم
دماثة أخلاق عطية خالق وخيم كريم أصله متقادم[١]
جمعت خصالاً يا ابن بدر حميدة بواحدةٍ يسمى الفتى ويساهم
حياءً ومعروفاً وجوداً بشاشة وعلماً وحلماً جل من هو قاسم

توفي رحمه الله في شعبان سنة ١٠٢١.

وتولى بعده الملك الولي الأوحد الوفي ذو الأخلاق الرّضية ولده السُّلطان عبدالله بن عمر بن بدر أمتع الله ببقاء ذاته الطَّاهرة وأدام أيام دولته الظَّاهرة الزاهرة الفاخرة، وجمع له بين خير الدنيا والآخرة آمين.

رجعنا إلى حكاية السلطان عبدالله بن بدر والمهرة وما جرى له معهم، في سنة ٩٧٧ ففيها ليلة الأحد ٦ شهر ربيع الثاني توصَّل غرابان للمهرة إلى بندر الشحر أحدهما فيه الأمير ناصر بن مسعود، والثاني فيه معروف[٢] الزّبيدي القسمي[٣]، وأخذوا مركباً لأهل مقدشوه[٤] على الرّيدة، ودفعوا أهل الريدة تمراً وطعاماً زواداً للعسكر وأخذوا ثلاث جلاَّب لأهل الشام فارغة، ومركباً لباحنَّان[٥] فارغ من بندر الشحر، ولما كان ليلة الثلاثاء توصَّل غراب كبير من غربان المهرة مقدمة لسعد بن سليمان بن غزوان[٦]، وعلي بن منقوش، وردوا الجلاَّب، ومركب باحنان إلى البندر، وصاروا إلى

---

(١) البيت في تاريخ الدولة الكثيرية ص١٦٣ كذا:
دماثة أخلاق سماحة حاتم وأصل كريم جللته المكارم
(٢) تاريخ الشحر: مرعوف.
(٣) تاريخ الشحر: القشمي بالشين المعجمة.
(٤) مقدشوه: بلدة من الصومال الآن. وهي العاصمة تقع على المحيط الهندي.
(٥) تاريخ الشحر: باحفان.
(٦) تاريخ الشحر: عروان.

خرد وعمر بن طوعري، وجعفر وحردان بحيريج، وبليلة الأربعاء وصل غراب وهو الرَّابع فيه حردان بن أحمد بن حردان.

وفي سنة **٩٧٨** بيوم السبت **٢٦** من ذي القعدة أمر السلطان بتكوير أربعة غربان ثم ثلاثة وهمَّ بتجهيز[١] الرابع أميره عكاش[٢]، ثم بطل فسعى بصلح بين المهرة والسلطان، وتم الصلح سنتين من غير عدالة بل قبلا من جهة السُّلطان جيش وعون، وعبدالله المرهون، ومحمد بن كعشم طلع إلى المهرة من طريق المسيلة[٣]، وأخذ الصلح ورجع إلى الشحر وطلع إلى السلطان عبدالله بحضرموت، والقبلا من المهرة عمرو وحردان، وعيال سليمان بن عمير، وفيها أعطى السُّلطان عبدالله الريدة لمحمد بن حقيبة، وأخوه عبود ليلة العاشر من المحرم من السنة المذكورة، ووصل إليهم والدهم في المحرم سنة **٩٧٩** إلى الريدة.

وفي سنة **٩٨٣** في المحرم طلب السلطان عبدالله بن بدر الكثيري شيخنا[٤] الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عبدالرحيم الجابري[٥] رحمه الله من بلدة بروم إلى الشحر ليولِّيه مدرسة أبيه السلطان بدر وألزمه بذلك، ففعل وانتفع بتدريسه الأنام واستنارت بذلك وجوه الليالي والأيام، وما أحسن ما قال سيدنا الشريف الفاضل الكامل وجيه الدين والدنيا عبدالرحمٰن بن أحمد البيض باعلوي رحمه الله تعالى، فقال شعراً:

شمس الهدى طلعت فغاب رقيبها[٦] ... ونجوم نحس الجهل آن مغيبها
بظهور مولانا ومالك عصرنا ... نجل الخلافة فحلها ونجيبها
مولى ملوك الأرض غير مدافع ... ومدفع لبعيدها وقريبها
عبدالله السلطان منصور اللوى ... مردي العداة بكفه تعذيبها

---

(١) تاريخ الشحر وهو التجهيز الرابع.
(٢) تاريخ الشحر: عكاس بالسين المهملة.
(٣) تاريخ الشحر: المسفلة.
(٤) الضَّمير هنا يعود للطيب بافقيه صاحب التاريخ الذي ينقل عنه ابن حميد.
(٥) النور السافر ص٣٥٦ «باجابر».
(٦) الأصل غاب رقيمها والإصلاح من النور السافر.

لما أتى للشّحر يصلح أمرها
وجميع داعية الفساد يذيبها

ودعا إمام العصر شيخ[1] زمانه
شيخ العلوم فقيهها وأديبها

أعني الفقيه محمد بن مزاحم
من زاحم العلما وحاز نصيبها

العالم الحبر المبرز في العلا
سَبَّاق غايات الكرام خطيبها

جاد الزَّمان به علينا فاغتدت
أيامه معلومة من طيبها

غفرت ذنوبك يا زمان جميعها
إذ قد برزت إلى القلوب حبيبها

إن كنت ترغب في العلوم ونقلها
بادر إليه وسله عن تهذيبها

فعلى الخبير بها سقطت فسله عن
ما شئت عن عربيّها وغريبها

فالله يبقيه ويصلح شأنه
وجميع أعداه اللئام يصيبها

وفيها أول ما بدى[2] السُّلطان عبدالله بن بدر من التجهيز[3] إلى بلاد المهرة يوم ٢٢ من شهر ذي الحجة آخر شهور سنة ٩٨٢ فكور[4] الغرابين يوم الثاني من شهر المحرم هذه السَّنة المذكورة وهي سنة ٩٨٣، وكان عزمهم ليلة الجمعة العاشر من المحرم المذكور وكان مسيرهم من الرِّيدة ليلة الأحد إلى بندر قشن، وفي ليلة ٢٠ من المحرم المذكور هجم لمهرة غِرْبان السُّلطان عبدالله قريب حيريج، فما قاتل منهم إلاّ غراب النقيب علي معوضة رحمه الله تعالى، والباقين خفروهم، وفيها ليلة الأحد في ١٦ من شهر شعبان عزم السُّلطان عبدالله بن بدر إلى الريدة (ريدة المشقاص)، خرج وقت العشاء بجميع العساكر والبادية والأشراف ومعهم المدفع وزربطانيتين[5] وقد تقدمه ولده السلطان جعفر، وحبيش بن عبدالعزيز، ومحمد المرهون والعواتق، وكان رجوعه من الرِّيدة ليلة السَّبت ١٤ من شهر رمضان من

(١) النور «فرد».
(٢) تاريخ الشحر: ما بدا به.
(٣) أي إعداد السفن للحرب ونحوه.
(٤) تتكرر هذه اللفظة ولعل معناها سحب أو أرسى.
(٥) تقدم ذكرها وهي آلة معدة للضرب كأنها مدفع صغير.

السنة المذكورة هو وجميع العساكر بعد أن اصطلح هو والمهرة بيت زياد صلح كفالة[1].

وفي سنة ٩٨٤ كان إتمام الحرم المكي في أيام السُّلطان مراد وكان قد ابتدأ في عمارته والده السلطان سليم فجاء تاريخه عمر الحرم سلطان مراد.

وفي سنة ٩٨٥ يوم الأربعاء ٢٤ في شهر ربيع الأول توفي السُّلطان عبدالله بن بدر بسيؤون رحمه الله تعالى، وتولّى بعده السُّلطان جعفر بن عبدالله بوصية والده، وفيها طلع نجم ذو ذوآبة كهيئة الذّنب الطّويل جدّاً له شعاع، ومكث كذلك كل ليلة نحو شهرين أو أكثر.

ووجدت بخط بعض السَّادة قال وفي سنة ٩٨٥ ظهر نجم وله ذنب سادس وعشرين شهر شعبان واستمر إلى آخر شوال، وكان أول ظهوره في الشُّولة[2] انتهى.

وفي سنة ٩٨٨ أجريت العين إلى مكة المشرفة وكان يسعى في ذلك الشريف أبو نمي محمد بن بركات، والقاضي حسين المالكي شكر الله سعيهما وجزاهما عن المسلمين خيراً، وبذلا في ذلك مالاً جزيلاً، وسببه أن عين مكة كانت انقطعت عنهم، ومكثوا كذلك مدَّة من الزَّمان وتضرر أهل مكة بسبب ذلك جدّاً، وما أحسن قول بعض الفضلاء في ذلك مادحاً للقاضي حسين المالكي شعراً:

أقضى القضاه الحسين أغنى سكان أم القرى بعينه
وجاء بالعين بعد يأس فشكرنا واجب لعينه[3]

وفي سنة ٩٨٩ توفي الشيخ المحدث المعمر عبدالمعطي بن الشيخ حسن بن عبدالله باكثير المكي الحضرمي بأحمد أباد، وله أشعار حسنة رحمه الله تعالى، فمن ذلك في قواعد الإسلام الخمس:

هنيئاً لمن صح إسلامه ونال من الدين أوفى نصيب

---

(١) تاريخ الشحر: كفاية.

(٢) نجم فلكي معروف عند أهل حضرموت.

(٣) النور السافر ص٢٦٣.

أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام وحج وزار الحبيب

ومنه في ميمات الدوات:

وميمات الدواة تعدُّ سبعاً وسبعاً عدَّهن بلا خفاء
مداد ثم محبرة مقص ومرملة ومصمغة الغراء
ومكشطة ومقلمة مقط ومصقلة ومموهة لماء
ومحراك ومسطرة مسن وممسحة لختم وانتهاء

(فائدة) مفيدة تتعلق بأحمد أباد نقلتها من تاريخ السيد الشريف عبدالقادر بن شيخ العيدروس(١)، وهي تسمى الآن قزرات: مدينة كبيرة من مدن الهند مشهورة.

قال السخاوي(٢) في ضوئه أحمد أباد ومعنى أباد عمر، وكأنه قال عمارة أحمد أباد الذي اختطها وهو أحمد بن محمد بن مظفر صاحب كجرات في سنة ٨٣٥، وتوفي قريباً من سنة ٨٤٧ فاستقر بعده ابنه قطب الدين أحمد، ومات في رجب في سنة ٨٦٣ فخلفه أخوه داود وخلع بعد أيام واستقر أخوه أبو الفتح محمود شاه وهو ابن خمس عشرة سنة وإقامته بأحمد أباد، والذي اختطها جَدَّه وهو حي في سنة ٩٩ ابن خمسين سنة. انتهى كلام السخاوي. قلت: وعاش بعد السخاوي أربع عشرة سنة وقد مرَّ تاريخه(٣) وتولى بعده ولده مظفر، وتولى بعده السلطان إسكندر وقتل ثم تولى بعده أخوه السلطان بهادر وهو الذي بنى قلعة سورت على يد وزيره صفر الرومي، ثم تولى بعده ابن أخيه، السُّلطان محمود، وقتل ثم ولِّى بعده السلطان أحمد شاه، ومات مقتولاً ثم تولى بعده السلطان مظفر بن محمود الشَّهيد وكانت الوزراء متغلّبة عليه جدّاً خصوصاً الأخير منهما، فما كان له معهم من السلطنة إلاً الاسم والحلّ والعقد وجميع

---

(١) النور السافر ص٣٧٠ والمؤلف هنا استقاها من تاريخ الشحر.

(٢) في الأصل: البخاري.

(٣) أي في النور السافر وليس هنا.

التَّصرفات للوزراء نظير ما وقع للخلفاء من بني عباس مع الأتراك حتى آل ذلك إلى انقراض ملكهم وزوال شوكتهم، وانتقال الدَّولة عنهم إلى غيرهم، فأخذوا البلاد المغول على عهد السلطان مظفر، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، فزالوا كأن لم يكونوا، ولم يبقَ إلاَّ آثارهم الجميلة ومآثرهم الجليلة، سبحان من يقلّب القلوب والأمور ولا يتغير بتغيير الدهور.

قلت[1]: وهكذا وقع للدولة الكثيرية لما كان زمن متأخِّريهم وكان في مقام الوزارة لهم يافع وغيرهم، وكثر التخالف والتنافر والتصارم بين الدَّولة الكثيرية البين، لحتى صارت أمورهم إلى نقصان وضعفت شوكتهم، وقصرت هِمّتهم ونهمتهم فعند ذلك استقوت عليهم الأجانب خصوصاً الفئة اليافعية، واستولوا على مماليكهم وبلدانهم، وأخرجوا منها لحتى انمحى رسم الدولة الكثيرية من تلك البلاد خصوصاً المسفلة ولم يبقَ اسم الدولة إلاَّ في محلات قليلة مثلِ شبام وحورة وبحيرة وهينن والدهيل والعجلانية ساكنون في أحوالهم إلاَّ بلدة شبام ظاهر بها ضار الدولة وأيدي الدَّولة لا تزال تتداولها واحد بعد واحد، وغالب أفخاذ الدَّولة متشتّتون في أطراف البلاد والقرى، آل عبدالودود بريدة بن حمدان بالمشقاص، وآل عبدالله بن عمر بوادي تاربة والمدن مع يافع إلاَّ من حل عندهم بطريق المصاهرة، مثل حاشيهم وأدنى، ولا تزال الجيوش تخرج إلى حضرموت من القبلة وكذلك الحروب والوقائع بين يافع والشنافر والعوامر وبنو ظنة وغيرهم. انتهى.

ثم رجعت إلى المقصود وتكميل ما أردت التقاطه من تاريخ السيِّد ابن الطيب بافقيه الشحري رحمه الله تعالى ومن غيره.

وفي سنة **٩٩٠** ليلة السبت ثالث جمادى الأول قتل السلطان جعفر بن عبدالله بن بدر وتولّى بعده ابنه عبدالله.

وفي سنة **٩٩١** استعاد السُّلطان مظفر بن السُّلطان محمود كجرات من المغول وذلك آخر شعبان وقبض أكثر بلادهم مثل أحمد أباد وبروج وبروده وكنباني[2] فهزم المغول ونهبهم، وقتل بعض الوزراء الكبار وأخذ أموالهم،

---

(١) انتهى النقل من النور السافر والكلام هنا للمؤلف.

(٢) النور السافر ص٤٠٤ كنبايت.

ولم يزل يعظم أمره ويكثر عسكره إلى مستهل المحرم من سنة ٩٩٢ فاختلف عسكره فيما بينهم، وكان ذلك هو السَّبب لهزيمتهم واختفى[١] المذكور في بعض الأماكن، ورجع كجرات إلى المغول، وأما بروج وكانت قلعتها حصينة متغلّبة، وكان فيها جماعة من أصحاب مظفر فمنعوها مدّة وحاصروها جماعة من وزراء المغول إلى أن أخذوها في آخر رمضان من تلك السنة، ورأى بعض الأخيار في المنام رجلاً فسأله عن مدة مظفر، فكتب له ست واوات، قال الراوي: فأولتها ستة أشهر فكان كذلك فدخلها في شعبان وخرج منها في المحرم.

وفي سنة ٩٩٢ ليلة الأحد ٢٧ من ذي الحجة توفي الولي الكبير الشهير فخر الدنيا والدِّين السيد الشريف القدوة الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبدالله علوي ببلد عينات ودفن بها رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين.

وفي سنة ٩٩٦ ثامن شهر [٢] أفتك السلطان عمر بن بدر من القيد، وخلع عبدالله بن جعفر، وولي بعده جدّه عمر المذكور، ورابع عشر شهر رمضان وصل السلطان عمر الشحر فجهَّز بحراً إلى ظفار غربان ومراكب، وطلع فيها خيل ورجل وذلك عاشر شهر شوال، ووصلوا رأس فرتك ورُدُّوا من الرِّيح.

ووصل غرابان من الترك أول يوم من ذي القعدة وحاصروا حصن الشحر، وكانوا يضربونه بالمدفع أربع أيام، وفي الخامس تؤدِّي الحصن لعمر، طلعه عصر يوم الخميس سادس القعدة.

وفي أوّل يوم من صَفر سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعماية، عزم السلطان عمر بن بدر بتجهيز ثان إلى ظفار فيه غربان الأورام، وسنابيق وتودّت من ظفار.

وفي سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة قاض وادي عدم بوادي

---

(١) الأصل: اختلفا والإصلاح من النور السافر.

(٢) بياض في الأصول. وفي تاريخ الشحر «وفي ذلك الشهر ثمان خلون منه» كذا في تاريخ الشحر.

حضرموت وقلع نخلاً كثيراً، وعرف ذلك السَّيل بسيل الثريا فقال الفقيه عبدالله بن أحمد بن فلاح مؤرخاً:

فـاض بـالأحـقـاف سيـلٌ غـادر الـنـخـل خـويًّـا[1]
إن تـرد تـاريـخـه أحـسـب «عـمَّ طـوفـان الـثـريـا»

وفي سنة ٩٩٩ تسع وتسعين وتسعمائة زالت الدَّولة المهدوية بأحمد نكر وذلك يوم الأربعاء أربع عشر شهر رجب وقتل الوزير جمال خان وجيء برأسه إلى أحمد نكر، وطيف به وتسلطن برهان شاه.

وفي سنة ١٠٠٠ الألف توفي السيد الشريف عمر بن عبدالله العيدروس بعدن.

وإلى سنة الألف وقف السيد المذكور في تاريخه رحمه الله تعالى، وكان جل نقله عن السيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس، والفقيه عبدالله بن عمر بامخرمة، والفقيه عبدالله بن محمد باسنجلة، فليعلم ذلك.

ومن تواريخ أخر نقل الشّيخ أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن عباس باعباد[2] وغيره.

وفي سنة ١٠١١ إحدى عشر بعد الألف وقعت مقتلة بين آل كثير وآل جابر قتل من آل جابر تسعة وثلاثين نفر ومن آل كثير الشنافر سبعة.

وفي سنة ١٠١٢ اثني عشر بعد الألف قتل السُلطان علي بن السلطان عمر بن بدر، وفيها أخذ السُلطان جعفر على عمه عمر سيؤون وبقية حضرموت دون هينن ومريمة والهجرين.

وفي سنة ١٠١٤ أربع عشرة بعد الألف وقعت لقية بين السُلطان عمر، والشيخ عبدالرحمٰن العمودي بغيل أبي وزير وقتل جماعة.

---

(١) في (أ) و(ب) خرعا والإصلاح من (ز) وفي النور السافر ص٤٥٨ «حويا».

(٢) تاريخ باعبّاد المذكور من الكتب النادرة وقد وجدت الحامد ينقل عنه وذكر أنه انتهى فيه إلى سنة ١١٤٤ (انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ٤٤٦) ثم وجدت في كتاب قيام السلطنة القعيطية للأستاذ محمد عكاشة أنه يوجد نسخة من تاريخ باعباد في مكتبة الشعب بالمكلا من حضرموت (ولم يحدد من هو باعباد هذا).

وفي سنة ١٠١٩ تسع عشرة بعد الألف ليلة الخميس ثماني عشرة ربيع الأول، وقع سيل بنجم القلب.

وفي سنة ١٠٢١ إحدى وعشرين وألف ليلة ثمان وعشرين من شوال توفِّي السلطان الفاضل عمر بن السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف توفي سيدنا الحبيب الفاضل الحسين بن سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم ليلة الاثنين ٢٤ شهر ربيع الأول بعينات رحمه[1] الله تعالى.

وفيها في ربيع أول خرج السُّلطان عبدالله بن عمر بن بدر من حصن سيؤون إلى عينات وخلع الملك على أخيه بدر بن عمر وعزم إلى الحج لأداء النسكين وزيارة قبر سيد الكونين، فجاور بمكة المشرفة والمدينة المنورة، وتوفي ببلد الله مكة المشرَّفة يوم السبت ثمانية عشر ذي الحجة سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف.

وقال في كتاب الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر لسيدنا [محمد بن][2] أبي بكر الشلي علوي: وفي سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف توفي سلطان حضرموت عبدالله بن عمر الكثيري الملك الذي بحر كماله زاخر وجوهر صفاته فاخر كان أحسن الخُلق والخَلق مهاب المنظر آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ولي الملك بعد أبيه سنة ١٠٢١ إحدى وعشرين بعد الألف، وحسن القيام بالملك وأظهر السَّطوة والفتك، وقهر البادية وغيرهم فهابته النفوس، وطأطأت له الأعناق والرؤوس وأمنت البلاد واطمأنت العباد، ثم حصلت له جذبة ربَّانية وهِمَّة روحانية، فرفض الملك ولم يرضَ إلاَّ بالرَّاحة العلياء وخرج من أهله وماله من القرب[3] ببعض جلاله وقصد الحرم الشريف وتبرّأ من التالد والطَّريف فأعرض عن الملك الفاني فأصبح لإبراهيم بن أدهم ثاني.

---

(١) في خلاصة الأثر للمحبي ج٢ ص٨٠ وفاته سنة ١٠٤٤، وكذا في جواهر تاريخ الأحقاف لباحنان ٢/٢٠٨.

(٢) ساقط من الأصل وهو من العلماء المؤرخين توفي سنة ١٠٩٢.

(٣) الجواهر والدرر (مخطوط) لفيض.

وفي سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وألف توفي سيدنا ومولانا وبركتنا الإمام الهمام والقطب الغوث المفضال الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله الملقب التَّريسي بن علوي بن أبي بكر الجفري صاحب العرشة، كان هذا السيّد من عباد الله الصالحين، وأوتي العلم والحلم والتمكين مؤثراً للخمول على الظهور، قال صاحب المشرع الروي[1]: الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله بن علوي بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن أحمد بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم يعرف كسلفه بالجفري، الذي هو بكل فضل حَرِيّ، ومن كل ذنب بَري صاحب الأحوال والمقامات، والمشهور بالخوارق والمكرمات، وهبه الله تعالى العلم والصَّلاح والعمل الصَّالح والنجاح، فخصاله كلها صلاح، ولد بمدينة تِريس على وزن تريم، وحفظ القرآن العظيم وتربَّى في حجر والده، وأخذ عنه وعن غيره حتى تخرَّج به وصحب غيره من العارفين، وتفقه على العلماء العالمين، ثم رحل إلى الحرمين وأدّى النسكين وزار جده سيد الكونين، وأخذ بهما عن جماعة من العلماء، وسمع من المحدثين الفضلاء، ثم عاد إلى بلده تريس، ونصب نفسه للنّفع والتَّدريس وانتفع به خلق من الناس، وقصده الخلق للالتماس، وكان يكرم الضِّيفان[2] والواردين، ويأوي الغرباء والوافدين، ويحبّ الفقراء والمساكين، ويقوم بمؤنة المنقطعين، ويجالس العلماء، ويميل إلى الفضلاء، وينزل الناس منازلهم، ويعطي الجميع عوائدهم وما يحق لهم، وكان معتقداً عند جميع الأنام مقبول الشفاعة في الخاص والعام، وكان من المشهورين بالتَّحقيق بالعبادة والعبودية والانقياد[3] لتعظيم الألوهية والربوبية المأخوذ عنهم الآداب الشرعية والآثار المحمدية، ونقلت عنه كرامات عليّة وآيات سنيّة: منها أنه كان إذا دعا لأحد نال أمنيته، وإذا دعا على أحد عجّل بمنيته، ومنها أنّه سافر إلى الحج مع جماعة في طريق الدَّواسر فضلّوا عن الطَّريق ونفذ الماء الذي معهم وأشرفوا على الهلاك فلما رأى ما نالهم تيَمَّم وصلَّى ركعتين ودعا الله تعالى، ثم قال لهم: سيروا على

---

(١) المشرع الروي ج٢ ص١٤٠ ط أولى.

(٢) الضيوف.

(٣) (ب) الانتقاد.

بركة الله، فساروا قليلاً، وإذا هم بجبل الدواسر، ولم يزل رضي الله عنه ماشياً على السيرة المحمدية والآداب النبوية حتى وافته المنية في سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين بعد الألف بمدينة تريس، وقبره بها مشهور وبالزيارة والقراءة معمور، وكان رضي الله عنه ونفعنا به له مشائخ كثيرون، من أجلِّهم سيدنا الحبيب الإِمام الهزبر المقدام القطب الغوث الصَّمصام الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبدالله علوي صاحب عينات، يرحل إليه هو وأخوه في الله سيدنا الحبيب الإمام السيد الشريف أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب، وجاورا معاً في بعض السفرات للحج بلد الله مكة المشرَّفة مدة، هو وسيدنا الحبيب أحمد الحبشي المذكور، وكانا يقتاتان من عمل أيديهما، ويتصدقان بالبقية، وعن بعض الثقات: أن سيدنا الحبيب جعفر بن أحمد بن زين الحبشي لا يزال يحضر الحضرة في يوم الجمعة بتريس عند ضريح سيدنا الحبيب عبدالرحمٰن المذكور، ولا يزال تظهر له من الكرامات عند ذلك الضريح.

ومن مناقب سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي تأليف سيدنا الإِمام محمد بن زين بن سميط: أن سيدنا أحمد أتى إلى تريس يزور قبر سيدنا المعظم عبدالرحمٰن بن محمد الجفري الشَّهير بصاحب العرشة، فإنه كان مصاحباً لجدِّه الشيخ أحمد بن محمد الحبشي، قال نفع الله به: زرنا قبره مَرَّة وقت الهاجرة، فلما جلسنا عند قبره إذا نحن بسراج قد ظهر لنا عند قبره، فمكث مدّة زيارتنا عنده، فتعجَّبنا وعجب من حضر وسيدنا جعفر بن أحمد إذا أعطي شيء من الخبز يوم الحضرة الذي يؤتى به ذلك اليوم يحفظه حتى يوصله عند عياله ويفرّقه عليهم تبرّكاً.

وبلغنا أن مريضاً جاء من أرض بعيدة إلى الجهة الحضرمية للتَّداوي، وذلك أن وجعه في بطنه شديد، وقيل له: إن دواك لقمة حلال، وكلما مرَّ على أحد من المنظور إليهم قال له: تجد دواك عند السيّد عبدالرحمٰن بن محمد بتريس، وكان الحبيب عبدالرحمٰن المذكور في ذلك الوقت عند بئرة بالصقير محل بسواد البلد تريس بحري سوم بن همام الذي سكن به الحبيب عمر بن سقاف بن محمد الصافي السقاف، فجاء المريض إلى عند الحبيب عبدالرحمٰن، فلم يظهر له أنه هو ووصف عليه ما به من الألم وما قيل له

ومكث عنده لحتى جاء الخادم بغداء الحبيب عبدالرحمٰن من بلد تريس، قرص دخن في صحفة بلا أدم، فقدم الحبيب تلك الصَّحفة تحت الغريب، وجذب فيها قليلاً من الماء، وفَتّ القرص بذلك الماء القراح، وقال للمريض: خذ من هذا الخبز، فأخذ منه، ثم حسَّ حركة في بطنه لما وصل إلى بطنه ذلك الخبز، فأعلم سيدنا الحبيب عبدالرحمٰن، فقال له: سر إلى تلك المطيرة[1] من القضب[2] وكل منه ما تَيسَّر، فعند ذلك انطلق بطنه، وأخرج منها وباءً كثيراً وكأنه بعد ذلك نشط من عقال ببركة سيدنا والطعام الحلال، فأراد الرجل أن يعطي الحبيب عبدالرحمٰن ما تَيَسَّر من الدَّراهم، فقال له: إنه لا يأخذ شيئاً، ونفذ إلى حيث جاء.

ثم بلغنا أن مريضاً كذلك أتى من بعيد إلى عند الحبيب عبدالرحمٰن، وطلب منه أن يداويه، فقال له: في هذه المدة لم يكن عندي حلال صرف، وسبب ذلك أن سانية حرثي من البقر كسرت قصبة من عمل[3] الغير، ولم تأكلها جنت وسنت في الحرث، فسر إلى عند ابني عبدالله لأنه يخرج نِشْرَته مقدمة من الدار لئلا تضر أحداً، فرضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين.

ومن ذلك بلغنا أن سيدنا الحبيب الحسن بن علي الصادق ابن الهادي ابن سيدنا الإِمام الحبيب عبدالرحمٰن المذكور كان قاطناً بالقرين محل بسواد بلد تريس فجاء إلى ذلك المكان خارص الدولة وشل غاريب[4] بير سيدنا الحسن المذكور يقال له صعنون، رجل من سكان بلد تريس، فشقَّ ذلك على سيدنا الحسن الذكور، فطلع منارة مسجده، وأنشأ قصيدة مطلعها:

يا صابر أبشر وبشر كل من قد صبر بالفتح والنصر والتيسير بعد العسر
ما قط صابر ندم والصبر باب الظفر

فلما قدم صعنون المذكور بلد تريس، والغاريب على ظهره بحري مسجد علي بن صلاح (معروف هناك) خرج رجل خَيَّال على فرس دهما من

---

(١) المطيرة: القطعة المزروعة من الأرض.

(٢) البرسيم (معروف).

(٣) زراعة.

(٤) جمع غرب (بالتحريك) الدّلو الذي يستقى به.

باب المسجد المذكور البحري، ورمى صعنون المذكور بالرّمح، فصاح وقال لهم: خيال صفة فرسه كذا رماني برمح فأصابني، فلم يرَ الناس فيه جرح، فتحقَّق لديهم أن ذلك من رجال الغيب، فوصل إلى داره ومات، وبعد ذلك جبر الدولة القرين وإلى الآن أهلها جبار[1] ومزارعها لا تخرص أبداً، رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين فهذه من الكرامات الخارقة للدّاعي والمدعو به. انتهى.

وفي سنة ١٠٣٩ تسع وثلاثين بعد الألف توفي عبدالله بن عمر بامصباح العدل، أحد المشهورين بالعقل الموصوفين بالفَضْل، ولد بتريم ونشأ وحفظ القرآن العظيم، وصحب شيخ[2] مشائخنا عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس، والقاضي عبدالرحمٰن بن شهاب الدِّين ومن في طبقتهم وألبسه الخرقة الشريفة، جماعة من السّادة الأشراف، وكان جزيل الآثار، دقيق الأنظار تقدم في علم الهندسة، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة، ومعرفة مستقيمة أجمع المهندسون على تقدّمه في هذه الصناعة، وتقدم نظره في لوازم هذه البضاعة، وكان له النّظر التام في أمر مجاري السيل بثبي، وقسمة ذلك بين أربابها، ومرجع أهل عصره في كل ما اختلفوا فيه من قواعد البلد إليه، وكان عالماً بأخبار الجهة وسير أهلها، وكان [كثير][3] الديانة عظيم الأمانة مشكور السّيرة، حسن السّريرة، منوّر الباطن، وكان يقوم بتجهيز السّادة والأعيان، من غسل وغيره، ويكون عند المصيبة بمنزلة صاحب البيت. انتهى من عقد الجواهر والدرر.

ومنه أيضاً وفيها ليلة الأربعاء لإِحدى عشر بقيت من شعبان، حصل بمكة المشرفة مطر شديد من أول وقت العصر في الساعة الثانية ساعة عطارد[4] والشمس في برج الحمل في منزلة الرشا في الدَّرجة الأولى، والقمر في برج الميزان، في منزلة العوا، عاد المطر على غاية من الصب

---

(١) أي لا يؤخذ عليهم شيء من الضرائب ونحوها.

(٢) أي شيخ الذي ينقل عنه وهو صاحب الجواهر والدرر: الشلي.

(٣) ساقط من الأصول والزيادة من الجواهر والدرر (مخطوط).

(٤) مخطوطة الجواهر والدرر «برد».

كأنه أفواه[1] القرب، ونزل في خلال نزول المطر برد مالح شديد الملوحة حتى كسا بياضه وملا في الطول والعرض فكان حقيقاً بما قيل:

كأن صغرى وكبرى من سواقطها حصباء در على الأرض من السبج

قال بعضهم: صار بعضه كأنّه دم أحمر وَوَجده بعضهم كأنه حجر، وبعضهم كبيض الحمام، ووجده بعضهم عذباً بارداً ليس فيه علة ولا أذى وكان يختلف بسبب اختلاف الناس وسالت الأودية، فأخرب دوراً كثيرة، ودخل المسجد الحرام، وعلا على المقام، ووصل إلى طراز البيت، ومات فيه خلق كثير فضبطت الموتى فكانوا نحو خمسمائة وامتلأ المسجد من التّراب والزبل، فكان قدر القامة، وتَغَيَّر طعم ماء زمزم تغيّراً كثيراً، حتى كاد لا يساغ لملوحته، وعقب عصر يوم الخميس لعشر، كان الأمر الذي كاد أن يهدّ الأكتاد ويخرج[2] الأكباد ويحرق القلوب، ويجري من العيون عيوناً لا تنفد بذنوب وهو سقوط البيت العتيق فإن سقوطه لم يبدُ في الوجود بعد ظهور المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم، فسقط جميع ما بناه الحَجَّاج وهو الجهة الشامية جميعاً، ومن الجهة الشرقية إلى الباب وثلاثة أرباع الغربية، ورجفت البلد الأمين لذلك، وانزعج النَّاس انزعاجاً شديداً وضجّت الأصوات بالدعاء والبكاء والاستغفار، واعترفوا أن ذلك أثر ما اقترفوا من الخطايا والأوزار، إذ سلك بهم هذا المسلك بل أبقاه فيهم نحو الألف مع تكاثف المطر، وتعاكف الوكف، فكان بقاء البيت نحو ألف سنة من الآيات العليّة، والتخصيصات الجلية [فإن البناء المربع][3] الذي تمر به الرياح من الجوانب الأربع لا يبقى عادة إلاّ نحو ثمانين، واشتمل هذا السيل على أمور طويلة الذيل، ومكث بالمسجد الحرام كذلك مدة، قال الأديب الفاضل[4] ابن الإمام عبدالله الطبري في ذلك شعراً:

---

(١) الأصل: أفواج.

(٢) الجواهر: يخوف.

(٣) ساقط من الأصل والزيادة من الجواهر.

(٤) الجواهر: الفضل.

سئلت عن سيل أتى والبيت منه قد سقط
متى أني قلت لهم مجيئه كان غلط

وله في تاريخ آخر وهو:

رقى إلى قفل بيت الله وتتمة المصراع حين هجم

وقال الأديب محمد بن الخليل الأحسائي:

من بعد إخراج ترك وقتل من ملكته
للبيت هدت سيول تاريخ ذا دخلته

ثم جمع شريف مكة بلد الله الحرام نائب سلطان الإسلام مولانا الشَّريف مسعود العلماء الأعلام، وسألهم عن حكم عمارة السَّاقط، ولمن هي ومن أي مال تكون، فوقع الجواب منهم بأنها فرض كفاية على المسلمين، وممن ألّف في ذلك محمد بن علي علان الصديقي[1] وصاحبنا خليفة بن أبي الفرج الزمزمي[2] تأليفاً سماه «الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة» ثم جاء أكبر الحجبة وسلطان البلاد الشريف مسعود وأحضر الميزاب وأخرج ما في داخل الكعبة من قناديل الذهب، وكانت عشرين بعضها مرصّع باللّؤلؤ وثلاثين من قناديل الفضة، وباقي المعاليق من نحاس أو حديد أو مركب منها، ومن غيرها، وأسلم ذلك لسادن البيت، ونقلت إلى بيته، وعلّق باقي أخشاب سقفها حفظاً عليه من السقوط، وفي صبح يوم الجمعة أمر سلطان البلد أن ينادى بالاجتماع لتبريح المسجد، فاجتمع جم غفير ومعهم الشريف وبنو عمه، فعملوا اقتداء بجدّه صلّى الله عليه وآله وسلّم في بناء الكعبة وبناء مسجده ﷺ، وكان صورة كلام العلماء والشريف مسعود: تعاطي ذلك، وأنه يعمرها بمال حلال ومنه مال القناديل التي بها مما لم يعلم أنها عيّنت من واقفها لغير العمارة أو مال متبرع من المسلمين ممن ماله حلال خالٍ من الشبهة، وإن ذلك لا يتوقّف على العرض على

(١) من العلماء الأجلاء بمكة وفاته سنة ١٠٥٧ وكتابه في حادثة الكعبة المذكورة بعنوان «إعلام سائر الأنام بقصة السيل الذي سقطت به أحجار بيت الله الحرام».

(٢) ترجمته في خلاصة الأثر ج٢ ص١٣٢.

الإمام، وممن كتب على ذلك محمد بن علي بن علان، قال في كتابه المذكور: وبعد تمام ذلك ظهر من التأمّل والتفكر أن المخاطب بهذا العمل إنما هو سلطان الإسلام والمسلمين مَراد خان، وعرضت ما يوجد منه على بعض المفتين، فلم يرضَ بالرّجوع عما أفتى به إلى خلافه ولا أبالي مع وضوح الأمر واستكشافه، وألفت فيه مؤلفاً وسميته «نشر الولاية للشريف بالإعلام والتعريف ممن له ولاية عمارة ما يسقط من البيت الشريف» فاتفق أن أمر مولانا الشريف بتغيير السُّؤال لأمر يقتضي ذلك، فغيّر بعبارة فيها بسط، وهي بمعناها وكتب عليه من ذكر ثانياً، كما كتبوا أولاً وكتبت عليه: والمخاطب بهذا الغرض أي العمارة للكعبة الغراء المتقدِّم سلطان المسلمين مراد، ثم ثانياً السيد الشريف، وأرسلوا بهذا السؤال وما عليه من الأجوبة، وما صحبه من العروض والمراسلات لعزيز مصر، وألف في ذلك العلامة تاج العارفين أحمد بن أمين بن عبدالعال الحنفي[1]، وفي إخراج العسكر، وقتل الشَّريف أحمد، ودخول السيل، وانهدام الكعبة الشريفة. قال القاضي محمد بن الخليل الأحسائي تاريخاً وهو:

من بعد إخراج ترك وقتل من ملكته	للبيت هدت سيول تاريخ ذا دخلته

وقال محمد بن علي علاّن في تاريخ السيل:

في عام تسع وألف قد تقدمها	أيضاً ثلاثون من أزمان هجرية
سيل بمكة هدَّ الدّور أجمعها	وكم فتى مات في سيل وجرته
في تسع عشرة في شعبان كان وفي	عشرين منه تبدى هدم كعبته
فإن ترم ضبطه في أحرف جمعت	فهاك هي (غلط يا عين بلدته)

وله في المعنى:

في شهر شعبان في عشرين منه بدى	أمر به اللب في كرب وفي وجل
مذ طاحت الكعبة الغراء من مطر	علا به الماء فيها مع غثا الوحل
واشربت منه أركان وأعمدة	فصار منه قوام البيت في دخل

---

(١) ترجمته في خلاصة الأثر ج١ ص١٥٨ وفيه وفاته سنة ١٠٦٠.

إن رمت تاريخها في أحرف جمعت فذاك في وصف ذين السما غطل[1]
وإن تشأ وصف عي في كلالته فقل له طلع من غير ما دخل
وإن ترد شان ذي لب لوقعته فاضبطه في غلط من غير ما زلل
واسأل إلهك غفراً عن قبائحنا وحسبنا الله نعم الله خير ولي

وله أيضاً:

يا من سنى عقله يضيء بغير زيت ومن له مطلع إلى معالي الصوت
إن تبغي عام سيلنا سيل به كم ميت وفيه هدم كعبة أكرم به من بيت
مقدر كل لذا تاريخه في بيت بالقدر الإلهي أبدا سقوط البيت

وقال أيضاً:

قال الورى لما رأوا سيلاً شديداً عرضا السيل هذا سخط والبيت منه نقضا
فقلت لا بل اكتبوا تاريخه «حلّ رضا»

واعترضه بعضهم بأن رضا يكتب بالياء فلا يطابق العدد المراد، فأجاب بأنه يكتب بما صرّح به ابن ولاّد في المقصور والممدود، وكذا ابن الأنباري أفاد هنا أن اسمه بالألف أعلا، فلو قال ابن وَلاّد حَقُّه أن يكتب بالألف ليس إلاً لأنه من الرضوان، وأما قول العرب: مرضي فليس بجيد، وقد يتكلمون بالحرف على غير أصل نحو أرض مسنية وحقه مسنوة لأن من سنا يسنو، كما أن الأصل مرضو في مرضي، وحكى أن أهل الكوفة في تثنية رضوان ورضيان بالواو والياء، فلذا أكتب بهما جميعاً انتهى وللأديب إبراهيم بن يوسف المهتال[2] شعراً:

هدم البيت أمر رب تغشاه بسيل لم يحص غرقاه ضَبْطي

(١) الجواهر والدرر: «فذاك وصف جنود في السماء».

(٢) كذا في الأصول وفي الجواهر والدرر وفي ترجمة الشاعر في خلاصة الأثر ج١ ص٥٣ «المهتار» بالراء، وفاته بعد سنة ١٠٤٠.

في نهار الخميس عشرين شعبان   قبيل الغروب من عام «الغط»

وفي يوم الثلاثاء من شعبان وقع بالمدينة مطر غزير وسيل كبير سال منه وادي العقيق، إلاّ أنه لم يبد فيه شيء مما وقع من السَّيل بمكة من الجمع والتفريق، نعم نزل فيه برد كثير في الحراي[1] منها وعلى الحدائق فتلبد بعضه على بعض وملأ من ذلك المكان الطول والعرض، فكان النخاولة[2] يحملون منه القطعة الواحدة، فتكون أزيد من قنطار ويحملون ذلك على الجمل وعلى الحمار، وابتيع أولاً حمل الحمار بعشرة كبار[3] ثم نزل إلى أن صار بأربعة فلوس كبار، وحصل من البرد لأهل النخل والزَّرع ضرر، فأسقط من نخلهم التَّمر ومن زرعهم ما ظهر. انتهى.

وفي سنة ١٠٤٠ أربعين وألف تمت عمارة الكعبة الشريفة زادها الله شرفاً ولشيخنا القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله مؤرخاً لعمارتها وممتدحاً معمّره:

هنيئاً لملك خصه الله واجتبى   وصداه للبيت العتيق مجده
بنى البيت بعد ابن الزبير ولم يعز   سواه بهذا الفخر لا زال سعده
مليك أقام الله أيام ملكه   ولا زال خفاقاً مدى الدهر بنده[4]
مليك ملوك الأرض طرّاً عبيده   تدين له شرقاً وغرباً وجنده
مليك حباه الله فخراً وسؤدداً   وصيتاً مداه لا ينال وحده
بتعميره بيت الإله على يدي   من اختاره رب الورى دام رشده
فدونك تاريخاً لعام بنائه   وفياً بضبط العام حين تعده
مراد بنى بيت الإله وزاده   سناء بها يزهو به زيد مجده

وله تاريخاً نثراً: أسس بنيانه على تقوى من الله وهدى ثم نظمه، فقال:

---

(١) كذا وفي الجواهر «الحرار».
(٢) الأصل: النخل وله والإصلاح من الجواهر.
(٣) قطعة من النقود مفردها كبيرة.
(٤) في الأصول: نيده.

تـاريـخـه أسـس بـنـيـانـه عـلـى هـدى تـقـوى مـن الله

وللشيخ محمد بن علي علان في ذلك ثلاثة تواريخ بسيط، والأوسطِ سماه بنى المويد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد. انتهى من عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر للشيخ الإِمام السيد الشريف محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي.

ومن نظم فتح الله الموصلي المتوفى سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف:

يـقـولـون وافـق أو فـنـافـق فـإنـه على مثل [ذا][1] في العصر كل لقد درج
فـقـلـت وأمـر ثـالـث وهـو قـال أو ففارق وهذا الأمر ادفع به الحرج

وقوله:

يقولون إن العتب باب إلى القلا فقلت وترك العتب باب إلى الحقدِ
ورب فلا يلقاه برد على الحشا ولكن نار الحقد دائمة الوقدِ

وقوله:

وإذا أراحـك صـاحـبـاً مـن مـنـه بالمنع فاشكر منعه فهو العطا
وإذا أبـاحـك مـنـحـه فـاعـدد لـه شكراً وحاذر في الشُّهود من الخطا

وقوله:

ومـن يـحـاول لـمـن أسـاء جـزاء فـهـو فـيـه ومـن أسـاء سـواء
خير ما استعمل اللبيب احتمال رب داء تـسـر مـنـه الـدواء

وقوله:

إذا كنت صدر القوم قل ما تريده وإن كنت دوناً فاستمعهم وسلّم
وإن كـنـت فـيـمـا بـيـن ذلـك رتـبـة فـكـن واعـيـاً لـلـقـوم ثـم تـكـلـم

(١) ساقط من الأصل والزيادة من الجواهر والدرر.

وقوله:

لا تحقرن من الكرام صغيرهم فابن الكرام بكل حال يكرمُ
واعلم بأن صغير [قوم][1] في الورى لكبير قوم آخرين وأعظمُ

وله:

إذا ما احتجت[2] في أمر لشخص تكن في أسره بمقام ذلك
وإن تستغن عنه تكن أميراً وما المملوك في أمر كمالك

وله:

من يكن عَبْد نفسه حاز شيئاً من العلا فهو في وضع قدره حط عن سائر الملا

وله:

قالوا لماذا هجرت الورى أمنهم طرّاً أتاك العنا
فقلت لا بل أساء بعضهم ورب عوقب من لا جنا

وله:

يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد أسقطت حالي حقوقهم عَنيّ
إذا هم رأوا حالي ولم يرعووا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم منِّي

وقوله:

رضيت من الدنيا بأدون رتبة وما أحد من رتبة الدون يسقط
وما لي عنهم غير طاعة خالقي وإني كطير حيث يسقط يلقط

انتهى

ومن كلامه[3] رضي الله عنه ورحمه رحمة الأبرار في صدر تأليف له:

---

(١) ساقط من الأصل والزيادة من الجواهر والدرر.
(٢) الأصل: فتحت.
(٣) أي صاحب الأبيات السابقة.

ولما كانت الهدايا تزرع الحبّ وتضاعفه، وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدي إليه هدية فائقة تكون في سوق فضائله نافقة فلم أجد إلاَّ العلم الذي شغفه حبّاً والحِكَمْ التي لم يزل بها صَبّاً، والأدب الذي اتخذه كسباً، ورأيت فإذا التصانيف في كل فن لا تحصى، والأمالي من سطور العلماء وطروس الحكماء أوسع دائرة من أن تستقصى، إلاَّ أن التأنق في التحبير من قبل إبراز الحقائق في الصور، ومن هاهنا قيل لكل جديد لذَّة، ولا خلاف في ذلك عند أهل النظر. انتهى من كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر تأليف سيدنا الإمام الفاضل السيد محمد بن أبي بكر الشلي علوي نفعنا الله به وبعلومه وصلَّى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلَّم.

ومن كتاب عقد الجوهر المذكور وفي سنة ١٠٤٩ تسع وأربعين وألف ثاني[١] عشر صفر قبل طلوع الشمس بقليل سال وادي عدم الشهير بحضرموت بالسَّيل المهيل الذي خرق في أعماله العجيبة غاية التخريق، وحرق قلوب أصحاب [أموال][٢] أخذها عليهم غاية التحريق، ثم سال وادي دوعن بعده بيسير بالسيل المفعم الكبير، وعلا على جوانب الوادي وتكاثف وعلا على نواحيه وتكاثف، وأخذ ما فيه من النَّخيل الباسقات، وكثير من الحيوانات ونقل جميع الآلات وأربابها، وأمتعة كادت تسلب ملاكيها ألبابها أرَّخه بعض الأدباء بقوله:

وفي صفر سيل سابع عشر   بتاسع إكليل أتى ضبطه مغط
طغى إذا عدا في حضرموت حدوده   طغى النخل في طوفانه عامه غمط

ومن عجيب الصنع الإلهي والتنبيه لكل لب نبيه، أن رجلاً لما أحاط به الماء رقى في نخلة عظيمة، فأخذها السيل وحفر مكانها، وظهر أسفلها فتيَقّن ذلك الرجل الفوات، وأيقن بالموت، واستمر عليها وهي منتصبة والسيل ماشٍ بها فمرّ به على جماعة، فقال له بعضهم: بكم استكريت؟ فقال ذلك الرجل، وهو في تلك الحالة إسأل الجمال، ثم رماه السّيل إلى

---

(١) الجواهر «ثامن».

(٢) ساقط من الأصل.

ناحية وألقاه في ذلك المكان، فكان في ذلك سلامته من الحِمام، حيث لم يكد يسلم فكانت سلامته من ذلك السيل الخارق من أعظم الخوارق فسبحان من يلطف بما أراد ويهيىء الأسباب والمراد، ومما اتفق أن أناساً في دار كان معهم عرس، فبينما هم في لهوهم باللَّيل إذ أخذ السَّيل واقتلع ذلك المكان، وحمل ما فيه من الحِسَان، وأخرب دوراً لا تحصى لكثرتها ونخيلاً تعزّ عن الضبط لانتشارها عن الكم بالعد والربط، ثم التقى السيل الكبير المعروف بعِدِم الشَّهير، فكان في الشِّدة كأشد الأنهار وأصغر البحار، ومن لطيف صنع الله تعالى أن هذا السيل لم يلتقِ مع عدم إلا وقت العصر، وقد خفّ سيلانه، ولكنه وجد الأرض قد لانت بالماء فاقتلع نخيلاً كثيراً مع أنها بلحف الجبل متصلة، وهي به مستعلية وقصيرة فجرّت لأذقانها خاضعة وجرّت بأرواحها لوامع جيوش السّيول اللاَّمعة، وما تركت تلك السُّيول داراً إلا أخربتها، ولا أمكنة إلا وأخربتها، اللهمَّ إلا بعض النخيل القوية الرَّاسخة، وبعض البيوت الجديدة الشامخة وما رفعه الله كان أعظم، وفعله كله سبحانه على الوجه المتقن الأتم الأحكم، وحاصل الأمر أن قصة هذا السَّيل طويلة، وشؤونها مهيلة، وهو أمر حَيَّر الأفكار، وقصر عن لحاق تفصيله الأخبار، فكم خرب كم من مكان، وكم ذهب به إمكان، وكم مات به من إنسان، وكم ركب به الأفئدة الذُّهول والنّسيان، كان يومه يوماً تشيب منه الأطفال، وتنهد له شوامخ الجبال. انتهى من الكتاب المذكور والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وفي سنة **١٠٥٦** ست وخمسين بعد الألف لما قام إسماعيل بن القاسم الزَّيدي، فانتدب له بالدَّلايل الواضحة من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة الفقيه أحمد بن محمد مؤذن جمال فخمدت نيرانهم التي كادوا يوقدونها، وخبت نجومهم التي يستضاء بها وبطل ما زعموه إلى آخره، وقد تحرَّكت البدعة في زمان الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي فأشار عليه بعض الأكابر بتأليف في إحياء السّنة سَمَّاه «المرهم» وهو كاسمه وكذلك شيخ الإِسلام ابن حجر نفع الله بهم، انتهى.

موعظة واعتبار وتصاريف أقدار في اختلاف الليل والنهار، وعدم اغترار بهذه الدَّار وزخارفها المبنية على جرف هار، حصل على السُّلطان بدر بن السُّلطان عمر بن السلطان بدر بوطويرق نوع من الوسوسة والخيال والخوف القلبي من تهاويل الزَّيدية واضطرب حاله ولم يفده نصح النَّاصحين في الثقة بالله تعالى، وأنه تعالى حافظ الجهة وناصر الملّة ببركات من فيها من الأحياء والأموات، حتى خطبوا للإمام في حضرموت والشّحر وغيرها، وعظم ذلك على أهل حضرموت، واستمرت مكاتبته للإمام بنوع مجاملة ظناً منه أنهم يكتفون بذلك، ولله المراد فيما أراد فلما كان دخول ربيع أول من سنة ١٠٥٨ ثمان وخمسين بعد الألف كثر اللّبس في الطَّبع على السُّلطان بدر المذكور، وشاع عنه السّهر بالليل والانقباض غير المعتاد، فقوَّى عزمه في تزويج إحدى بناته على علي ابن أخيه عبدالله بن عمر، والثانية على بدر ابن أخيه محمد، وكذلك أراد أن يزوج ولده محمد بن بدر على بنت عمه السُّلطان محمد وسيف بن محمد على بنت عمه السُّلطان عبدالله بن عمر، وأشاع بذلك، وربما معه خِتَان لأولاده الصِّغار، وتهيؤوا للقيام بذلك في أمر عظيم، وقربوا جميع ما يحتاجوه فَجمعوه، ولم يبقَ إلا انتظار اللَّيلة التي يريدون فيها التزويج، وهي ليلة الأحد أربع وعشرين شهر ربيع الثاني من السَّنة المذكورة، فلما كانت ليلة السَّبت قريب الفجر الصادق ٢٣ في الشهر المذكور، وقد امتلأ الحصن من جموع النساء والبلاد فيها من المريدين الحضور، من حاشية الدولة وغيرهم، من كل مكان طلع السُّلطان بدر بن السلطان عبدالله في جمع من آل كثير وأخواله وغيرهم من الأفخذ الباقية من الشنافر أهل جعيمة نحو الأربعين، والسُّلطان المذكور وعبيدة نحو العشرة، حَصن سيؤون على عمه السلطان بدر بن السلطان عمر وتهيأت أسباب القدرة أن السُّلطان بدر بن عبدالله بات يجمعهم وينقلهم من مكان إلى مكان، ولم يعلم بذلك أحد مما ينسب إلى السلطان بدر بن عمر حتى تقدم بعض عبيد السلطان بدر بن عبدالله، ومعه بعض من آل كثير، وطلب من صاحب السّدة أن يفتح، وأظهر له العبد[١] أن معه نساء يردن الدخول عند النساء في الحصن، ففتح له فدخلوا والباقون في إثرهم معهم السُّلطان

---

(١) (ب) العبيد.

بدر بن عبدالله، وفتكوا بمن عارضهم، وارتاع الحصن، وقتلوا سعيد بن النقيب في معارضتهم له، وضربوا بالسَّيف صاحب السدّة العليا سعيد براوه، فمات بعد أيام، وكذلك اثنين من الرُّماة خرجا وماتا بعد ذلك، ووجدوا السلطان بدر بن عمر في أعلى الحصن فقبضوا عليه، فاستسلموا لقضاء الله تعالى وقدره، وخلع الولاية على ابن أخيه السُّلطان بدر بن عبدالله بن عمر، وطلع الفجر الصَّادق، وقد طلع جماعة من غوغاء العسكر لينقذوه من محل نقبوه في جدار الحصن، فوجدوا السلطان بدر بن عمر أسيراً بين آل كثير وأمرهم أن يحالفوا ابن أخيه، وأظهر الرّضا بذلك سلامة الدماء من السفك[1] ورضي بقدر الله تعالى وقضاه لمّا لم يجد مساعد، ولا مناص ولا حيلة، وقبضوا على ولده محمد الملقب المردوف، بعد أن أمره والده أن يستسلم فقيِّدا معاً هو ووالده بعد شروق الشَّمس يوم السبت المذكور. وأرسل النقباء بوضع السلطان بدر بن عمر خطه: بأن الولاية لبدر بن عبدالله فما مضَتْ أيام قليلة حتى ودّت جميع الجهات، ولم يتغير حال أبداً وبعد أيام نقل السلطان بدر بن عمر وابنه المردوف محمد مقيدين إلى حصن مريمة، والحاصل أن الدنيا[2] لا يستغرب مثل هذه الحوادث على الملوك، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ الآية.

ثم إن السُّلطان بدر بن عبدالله أخرج أخاه جعفر بن عبدالله من الحبس من حصن تريس، وبقي أياماً، ثم وجَّه إلى ظفار عطية له، فعزم في آخر جمادى الأولى إليها ووصل إليها سالماً معافًى، وأصلحها، وضبطها، وأما الأمير عنبر توثق في الحال بيافع وربعوه، ثم عزم على عينات مجمّلاً لم يتغير عليه حال، وبقي بها وأولاده في كنف الشيخ أحمد بن الحسين بن أبي بكر نفع الله بهم، آمين.

وحصل على الأمير محمد بن علي بن عطيف قبض وحبس، وأطلق بعد ذلك في أمان وحشمة، وبقي يطلع على السُّلطان بدر بن عبدالله في

---

(١) (ب) الدمك.

(٢) كذا دون أن يكمل بقية كلامه عن الدنيا.

جملة العبيد، ثم رضي بالقضاء ثم عزم إلى هينن، فبعد أن استقر بها أياماً، قتل يوم الأربعاء تاسع عشر شوال ظلماً قتله بعض آل سمير وأجرى السُّلطان بدر بن عبدالله لمن بقي من عبيد بدر ابن عمه سباراً[(١)] معلوماً لكل أحد، وَرَدّ عليهم عطاياهم، وأجرى جميع القواعد على أصلها، وتحبَّب إلى الرعية بالهيبة والرَّغبة والمفسدين بالرهبة، وصلحت الأرض واستمر الأمن.

وفي سنة ١٠٥٧[(٢)] سبع وخمسين وألف نقل السّلطان بدر بن عمر وابنه محمد المردوف من مريمة إلى تريس، وذلك ليلة السبت أوائل جمادى الآخرة.

وفيها وصل كتاب من مكة بعد الحج، مع أول مسافر إلى حضرموت طريق آل سويد من السيد علوي بن حسن الشاطري، إلى والده يخبره أن الحج هني والنَّاس بخير والوقوف بالأربعاء، وذكر أن سلطان الإِسلام انتصر على النَّصارى وأخذ عليهم جزيرة تسمى سودة فيها سبع قلاع و[(٣)] وقتل من النصارى سبعون ألفاً وأسر عشرون ألفاً وقتل من المسلمين عشرون ألفاً والخبر جاء بعد الحج إلى مكة المشرفة والله أعلم.

ثم لم يزل ملك الكثيري المذكور متداولاً بين أولادهم مدداً مديدة وأعواماً عديدة إلى أن أراد الله ما أراد، واختلت أحوال العباد، فساروا بسيرة ذميمة، وظلموا مظالم عظيمة، فخرج عليهم إمام الزَّيدية أحمد بن الحسن الملقب سيل الليل بخيله ورجله، واستولى على ممالكهم وزاد في الأذان حي على خير العمل، وكم أهريق بسبب ذلك دماء وكم قتلت بالتوهم نفوس لا جُرْم لها وجَرَتْ العادة بانقضاء الدوَّل والبقاء لله عزّ وجلّ، وعمّت طاعة الإِمام في جميع حضرموت والشّحر وظفار، وعامله فيها السُّلطان بدر بن عمر، ثم بعد موته ابنه محمد المردوف، ولله درّه في إنصاف المظلوم وتذليل الفسدة، والقبائل الجهلة لا سيما الشنافر، فإنه فعل فيهم الأفاعيل وصَيّرهم في حضرموت كأبناء السبيل، وأخذ منهم الزَّكاة

---

(١) زادا دائماً.

(٢) كذا لعل صوابه سنة ١٠٥٩.

(٣) بياض في الأصول.

ولم[1] أحد منهم تحرك، وذلك كله بسبب طلوعهم مع السُّلطان بدر بن عبدالله على عمه بدر بن عمر رحمه الله تعالى كما سبق ثم بعد موت المردوف ولي أخوه عيسى بن بدر، ثم الحاج عشن بأمر الإِمام المتوكل إسماعيل في سنة ١٠٨٠ الثمانين بعد الألف، ثم تولى بعده السيد مهدي.

وقال السيد محمد بن أبي بكر الشلي في كتابه «عقد الدرر» وفي سنة ١٠٧٠ سبعين بعد الألف استولى إمام الزَّيدية إسماعيل بن القاسم على حضرموت كلها وانتهت دولة آل كثير من تلك البلاد وقد انتهى صعود شرف آل كثير بالسُّلطان عبدالله بن عمر، فإنه لما خلع نفسه وتولَّى أخوه بدر بن عمر في آخر دولته، طغى وبغى فهجم عليه ابن أخيه بدر بن عبدالله، وحبسه فدانت له العباد وعمرت به البلاد إلى أن ظلم بالعدوان، وصادَر السَّادة والأعيان ففوضوا سهام الدُّعاء إليه وألَحّوا فيه فقدَّر الله أن كتب عَمَّه بدر بن عمر، وهو في الحبس للإِمام إسماعيل وهَوَّن له أمر حضرموت، فكتب الإمام إلى السُّلطان بدر[2] بن عمر بخروجه من الحبس فأخرجه [ثم اتصل][3] بالإِمام وطلب منه التجهيز على حضرموت وساعده الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن العمودي شيخ العموديين وكان والياً على أكثر وادي دوعن فلما التقى الجيشان انكسر جيش السلطان بدر ولم يقاتل معه إلا خواصه، ثم انكسر منهزماً منكسراً وولَّى مدبراً إلى جَبَل أخواله[4] وطلب لنفسه الأمان وأعطيه، ولَمَّا لم [يطب][5] لأحمد بن حسن المقام بحضرموت، أقام بها بدر بن عمر الكثيري ورجع إلى عند الإِمام إسماعيل. انتهى.

رجعت إلى القصة، وفي سنة ١٠٨١ إحدى وثمانين وألف، ثم ولى بعده السلطان علي بن السلطان بدر عاملاً للإِمام في حضرموت، وأما الشحر

---

(١) كذا على خلاف القاعدة النحوية.

(٢) الجواهر «فكتب الإمام إلى السلطان بدر بن عبدالله بإخراج عمه بدر بن عمر».

(٣) ساقط من الأصل والزيادة من الجواهر.

(٤) الأصل: حيل إخوانه.

(٥) ساقط من الأصل.

وظفار ففيهما عمال الإمام إلى أن خرج السُلطان حسن بن السلطان عبدالله من عند الإمام في شهر شوال سنة ١٠٩٣ ثلاث وتسعين وألف فطلع عليه السُلطان علي بن بدر إلى بندر الشحر، وأخرجه منها أول شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، ومن الشهر المذكور لم ينفذ لآل الإمام أمر ولا عزل ولا تولية في حضرموت والشحر وظفار، وبقيت الخطبة للإمام في جميع الممالك، فمن وصل رسولاً من عند الإمام أقاموا به وأكرموه، ولا ينفذون أمره في التولية، ويكاتبون يافع، ومن وصل منهم أكرموه، وقاموا به وكان السلطان علي المذكور صاحب شفقة ورحمة على الرَّعية، وأقطع بعض القبائل أراض، وأعطاهم عطايا، وتوفي رحمه الله ببندر الشحر سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف.

ثم تولى بعده أخوه السُلطان عيسى بن بدر.

وفي سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة وألف من الله بالرَّحْمة بنجم الثريّا[١] سابع ليلة من شهر ربيع أول، وذلك في وادي مدر والغريب وثبي ومنوب، وشروج هينن، وفيها ليلة الأحد بعد نصف الليل أنزل الله غيثاً وسقى أماكن في سيؤون والقطن وغيرهما بنجم الصَّرفة ثاني عشر ربيع الأول.

وفي سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف، في أول رجب حصل شدّه على النّاس بلغ سعر الطَّعام البر سبعة مصاري بأوقية[٢] والذُّرة تسعة مصاري والتَّمر خمسة وعشرين رطل بأوقية، وثارت الرحمة ليلة الأربعاء ٢٦ رجب، وحصل مطر رَذَام[٣] ليلة الخميس في السَّنة المذكورة ومَنَّ الله بسيل قبيل المغرب، وأخرج وادي يثمه سيل، وبيثمه دونه وشحوح وسط، ويوم الخميس المذكور جاء سيلان من يثمه وبيثمه وكذلك وقع شرب بالهَجْرين وغالب وادي عمد ووادي العين، وقطبت[٤] عقدت شبام ومريمة، ولم يَزُرْ

---

(١) (ب) الرثا.

(٢) الأوقية من الأوزان تختلف من عصر وعصر وفي محيط المحيط الأوقية سبعة مثاقيل وأربعون درهماً كذا كان فيما مضى والمشهور الآن الأوقية ستون درهماً.

(٣) مطر شديد. وفي (ز) دام.

(٤) انقطعت.

قبر نبي الله هود صلى الله على نبينا وعليه وسلّم إلاّ نحو خمسة وثمانين رجلاً، منهم السيد الفاضل العارف بالله تعالى أحمد بن عمر الهندوان، أخذوا ساعة عند قبر النبي هود عليه السَّلام، ورجعوا وتعدّوا في السيل، وأخذوا نحو ثلاثة أيام بالسُّوم والزيارة يوم الثلاثاء عاشر شعبان.

وفي الأربعاء سابع شهر رمضان في السَّنة المذكورة وقت الضُّحى دخل السُّلطان عيسى بن السُّلطان بدر جعيمة على آل سعيد، ومعه نحو مئتين وسبعين بندق وخيل نحو من [١] ومعه آل جابر ونهد، وخربوا بعض غرفهم، ونقروا[٢] عملاً[٣] معهم، وحرقوا بعض الغرف، وأخذوا إلى ضحى يوم الخميس، ولم[٤] أحد عارضهم، ثم رجعوا إلى سيؤون ظهر يوم الخميس ولم يقتل منهم أحد.

وفي سنة ١١٠٩ تسع ومائة وألف يوم الأحد فاتحة شهر ذي القعدة، دخل آل كثير الغريب وحَطُوا دون البلاد وآل جابر في مكان آخر حاطين، يقال له غرفة العليمي، ثم رجع آل كثير إلى جعيمة ثم حصل بينهم شهر عرضه[٥].

وفي سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف ليل الجمعة أول ليلة من شهر رجب قتل أولاد علي بن السلطان بدر بن عبدالله وأولاد محمد بن السّلطان بدر بن عبدالله علي بن أحمد المرهون في صلح السلطان عيسى بن بدر، فقام عليهم السلطان عيسى فخرجوا وعمهم السّلطان عبدالله وولده وعمر ابن طالب وولده، وعمر بن حسن وعمر بن علي إلى جعيمة، وعزم السُّلطان عيسى إلى شبام ومعه خيل وعسكر وقبائل، وقام مع [آل][٦] عبدالله أناس من آل كثير جعيمة[٧]، واتفق أن عمر بن جعفر بن علي،

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) اقتلعوا.

(٣) العمل هنا: الزراعة.

(٤) في الكلام العامي لم تأتِ في الغالب قبل الاسم على خلاف القاعدة النحوية.

(٥) كأنها هدنة.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) أي القاطنون جعيمة وهي قرية صغيرة من حضرموت.

وصل من عند الإِمام محمد بن أحمد[1] ومعه جيش، وكان جل عزم السُّلطان عيسى كله لأجل أصحابه آل عبدالله وبسببهم وقتلهم المرهون خصوصاً السُّلطان عمر بن جعفر بن علي، فإنه سار إلى عند الإِمام المهدي محمد بن أحمد، فوصل هو ورسول من يافع يقال له الجويد، وأناس من العوالق وبدو الصوت[2] نحو أربعماية رجل وذلك في السَّنة المذكورة، ثم لما علم آل عبدالله أن السلطان عمر توطّى رخيه عزموا هم وناس من آل كثير والسّلطان عيسى في هينن والعسكر والقبائل، ثم لحقه ولده جعفر ثم إن أصحاب السلطان عمر غاروا صنا بأرض رخية، وهاشوا، وضربهم النقيب فقتل واحداً فرجعوا إلى عند السُّلطان عمر ثم إن نقيب قرن بن عدوان بوادي عمد حسن بن زيد، وصل إلى عند السلطان وباع الحصن، فطلع السُّلطان عقبة هناك، ونزل على قرن ابن عدوان، وبقي تحت البلاد وأمّنهم ثم لما كان اللَّيل غار أصحابه بغير رضائه، وهاشوا القرن ما خلا دور كريمان وأصحابه، فإن معه بندق حتى سَلمُوا، ولما علم السلطان بأنهم نزلوا القرن، سار نحو هينن بمن معه من العسكر والقبائل خيل ورجل وذلك بتاريخ أربع وعشرين شهر رجب، ثم دخل الفشل بين السُّلطان عمر وأصحابه، والسيد حسين العطّاس يسعى بالصُّلح فخرج عبدالله بن بدر وولده بدر وأولاد أخيه علي مع السيد حسين إلى حريضة، والسلطان عمر بن جعفر وعمر بن طالب، وولده وأولاد محمد بن السُّلطان بدر، وبدر بن حسن بقوا في القرن وبدو الصوط هربوا، وأخذوا طريق وادي عمد، فوافقوا أمير وادي عمد، وعسكراً والجعدة[3] فقتلوا منهم اثنين، وأخذوا منهم طمعاً وطلعوا الصوط، ثم أن الجويد اليافعي وأصحابه نحو أربعة عشر، والعوالق نحو خمسين، واجهوا السُّلطان عيسى، وأما السلطان عمر ومن معه طلبوا رباعاً وساروا إلى دوعن إلى عند الشَّيخ العمودي، والسّلطان عيسى رجع إلى هينن، وحصلت مراجعة من السيد حسين العطّاس، على أن عبدالله بن بدر ومن

(١) وهو المعروف بصاحب المواهب.

(٢) السوط والسيطان: سفوح الجبال وهم هنا من نواحي دوعن.

(٣) بنو جعد: قبائل هناك.

معه يرجعون إلى سيؤون ويحبسون[1] اثنين من أولاد السلطان علي بن السلطان بدر بسبب قتلهم علي بن أحمد المرهون في صلح السُّلطان عيسى، فقام عليهم [وصلح شأنهم][2] بسبب ذلك.

وفيها غلت الأسعار حتى صار غالب قوت أهل حضرموت المحل[3] حتى بلغ سعر التَّمر أربعة أرطال بأوقية، والطعام مدّين بأوقية من غير موجود، وأهل الجِدَة قوتهم رز من رباعي[4] وتَغيَّرت أحوال النَّاس ومات خلق كثير، وسقط أهل دوعن ووادي عمد ورخية ودهر وعرما والصّوط، وغالب أهل هذه البلدان بأهلهم ودوابهم إلى حضرموت وأغاثهم الله بالخريف، يخرجون النَّاس عند أهل القلامة[5] ويأكلون ويحملون بعدما قد أصرفوا حليهم.

وفي شهر شوال ظهر الأربعاء في السَّنة المذكورة توفي الشيخ الكبير الحبيب أحمد بن الشيخ علي ابن الشيخ سالم بعينات مات بعدما جلس النَّاس ضحوة ذلك اليوم معه ألم في صدره ولكنه يظهر للزُّوار، ودفن ظهر يوم الخميس رحمه الله تعالى ونفعنا بهم آمين، وذلك عاشر شَوَّال وخلف من الولد علي وسالم، وعبدالله مات والده وأمّه حامل به، وولي المَنْصَبَ[6] بعده ابنه علي وسنّه خمس سنين وكفله جدُّه لأمه الشَّيخ الأجل الحبيب شيخ بن الحبيب أحمد بن الشيخ الحسين.

وفي سنة ١١١١ أحد عشر ومائة وألف وصل رسل الإِمام المهدي محمد بن أحمد بن حسن القاسمي من مدينة صنعاء اليمن، وهم: السيد غالب ابن خالد الجوفي، والقاضي العلامة أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالحق الحيمي[7]، والشيخ حسن الجبلي، ومعهم رسل من العوالق، ومن

---

(١) كذا.
(٢) ساقط من (أ).
(٣) بسر التمر قبل نضوجه.
(٤) مكيال صغير.
(٥) القلامة: هي القنامة تشذيب النخل أثناء الخريف.
(٦) المنصب أو المنصبة: هي زعامة صوفية يقوم بها الرجل لفئة معينة عند بعض الأسر الصوفية.
(٧) هو المعروف بالمخلافي جامع شعر الحسن بن جابر الهبل، توفي مسجوناً بصيرة من عدن سنة ١١١٦ .انظر: نشر العرف ج١ ص٢٩٩.

عبدالواحد، والشيخ العمودي، ومع القاضي المذكور كتب محملة إلى سادة حضرموت وفضلائها وقضاتها، وفيها الأمر بوجوب طاعته، وابن الحيمي[1] رجل حاذق عاقل دَيِّن له مذاكرات ومنظومات، من ذلك منظومة على عقيدة مذهبه، فأجاد وأطال في مدح الصَّحابة وأهل البيت النَّبوي، وقد اطلع على ذلك العلامة عبدالله بن أبي بكر قدري باشعيب[2] وأجازها له، وكذلك اطلع عليها السيد عمر بن طه الصافي وسعيد بن سعد الزنكي، وسافر القاضي أحمد الحيمي، ورسل الإمام من حضرموت، وسار معهم السُّلطان أحمد بن محمد بخيل ورجل برّاً وعبروا طريق الشّط، وصحبتهم الشيخ محمد بن شيبان في أول جمادى الأولى في السنة المذكورة.

وفيها وقع نهب في بعض اليمن أباح الإمام ورعايا كثير فيها وبقي النهب أربعة أشهر ولم يبقَ صامت ولا ناطق.

وفيها ادّعى شريف من بلاد الشرف[3] ادعى المنصور بعد [4] محمد بن أحمد المهدي المذكور كان أول دخوله مدينة الصلبة وهو فقير لا يملك شيئاً إلاَّ عصاه، وجملة جنوده أربعين نفر مجاذيب، دخل الصلبة شروق الشمس وقصد ببيت بن حنيش واليها وذبحه وقتل عسكره الجميع، وصاحوا في المدينة ونهبوها ثلاثة أيام، وراحت أموال لا تحصى ولا تعد، من جملتها راحت تجار قتلوا ومعهم من الأموال بنحو لاك[5] ثم قدم بعد ذلك إلى مدينة حورة ببلاد حجة، وقتل عاملها ومن معه أيضاً ونهبت المدينة، حتى من بعضهم البعض، وبها أناس تجّار من أهل مصر ومعهم أموال لا تحصى لم يبقَ لهم شيء، وبعد ذلك خرج مجذوب وسَمَّاه الصايم في حب القايم ثم استفتح أربعة حصون وأخرج محابيس الإمام المهدي، وقد بلغ رسوله إلى أهل ثلا وقبضوا الرَّسول، ومعه قدر خمسمائة نفر قتلوا

---

(١) في (أ) الحميمي خطأ.

(٢) مؤرخ وصوفي ولد بالواسطة من حضرموت سنة ١٠٤٣ ونشأ بعينات، له كتاب «الزهر الباسم» توفي سنة ١١١٨ (مصادر الفكر ص٤٤٥).

(٣) في الأصول بالقاف.

(٤) بياض في الأصول.

(٥) اللك: عند المتأخرين عشرة ملايين وعند الهنود مئة ألف.

من قتلوا منهم ورئيسهم وأسروا نحو ثمانين نفراً وأتوا بهم إلى صنعاء فأمر الإمام بضرب أعناقهم بباب صنعاء، وقد أخرج الإمام محطَّة فيها أولاده، ومعهم السُّلطان عمر بن جعفر الكثيري، وأحمد بن محمد المردوف لقتال المدّعي المذكور، ولما ساروا إلى بلاد كذا [1] حول بلاد الشرق، وأقاموا هناك فتلقاهم الشريف المدعي، وقتل من قتل من المحطَّة ورؤسائها ولم يبق إلاً من هرب وأثنا عليه محطة ثانية، فيها إسماعيل بن الحسين بن المهدي، ويحيى بن علي بن المتوكل، فتلقَّاهم الشريف أيضاً وكسرهم، ونهب المحطَّة الجميع، وقبض أولاد الإمام وسجنهم، ثم أخرج الإمام ثالث محطة وكسرت كالأولتين، واشتد الأمر وطال، وراحت أنفس لا تحصى، قال: من وصف ذلك ممن وصل من اليمن: وبالجملة أن بتلك النواحي يسير ثلاثة أيام على جثث القتلى، حال ما وقع ولا حدث مثله والله أعلم[2] [وأما][3] الإمام المهدي، فطلب جميع قبائل القبلة من رأس المارة[4] إلى طرف البلاد القبلية، وقد واجه الشَّريف، وشهاره والفهوم[5] وظليمة إلى الشرفين وبلاد عذر والعصيمات[6] والمدعي هذا مالك[7] معه كبش يسيح معه، لكن في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة انكسر في بعض الحروب وشرد إلى صعدة عند واليها علي بن أحمد وحبسه نحو عشرة أيام، ثم قطع رأسه، وأرسله إلى عند الإمام المهدي محمد، ورجعت محطَّات الإمام إلى صنعاء منصورة.

ومن أخبار ضعيفة: أنه حي باقي عند صاحب صعدة والله أعلم.

وفيها جاء مع المنقول هذا منه عن السيّد الحبيب الإمام العلامة عمر بن طه الصافي علوي وهو الشيخ أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد

---

(١) بياض في الأصول.

(٢) قلت: هذه الفتنة تعرف بحادثة المحطوري في الشرف تجد أخبارها مستفيضة في كتاب طيب أهل الكسا وغيره. وانظر ترجمة إبراهيم المحطوري في نشر العرف ج١ ص٤٠.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) كذا في الأصل ولعل الصواب «نقيل سمارة».

(٥) كذا أصله الأهنوم.

(٦) في الأصل عدده والعصبات والإصلاح من عندنا.

(٧) أي يملك جنّاً.

عباس عباد وحال رقمه التاريخ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة وفَّقه الله لما يحب ويرضى وغفر له ورحمه ووالديه وأولاده ومشائخه والمسلمين آمين. انتهى من خطه كما وجدته ـ أي ميلاده ـ.

وفي سنة ١١١٢ اثنا عشر ومائة وألف انكسر سنبوق علي بن عمر باعباد صاحب الحامي في الصفاريات، سِلَم الرَكبة وراح المال، وفيها وصل الشّيخ أبو بكر هرهرة اليافعي لزيارة الحبيب علي بن أحمد بعينات، ودخل أولاً سيؤون، وطلع عند السُّلطان عيسى بن بدر، ومع رجوعه من عينات طلع ثانياً عند السلطان عيسى وأكرمه أولاً وثانياً، ومضى على الشيخ أحمد بن عمر باعباد نائب منصب الشيخ بالغرفة، وفيها تولَّى ظفاراً عبدالله بن علي بن الشنظور.

وفيها وصل الإمام العماني إلى مسكت وسكن دار الدولة، وكان فيها أموال لا تحصى وباروت فوقعت سَبْرة[1] من فتيلة بعض مماليك الإمام على باروت هناك، فاحترق الدَّار ومن فيه، وذلك نحو خمسمائة نفر رجال، وأما الإمام ومعه نحو عشرين رجل خرجوا من خلفه[2]، وسلمهم الله سبحانه وتعالى.

وفيها رمى رجل من برط الإمام المهدي ببندق فلحقته.

وشلت عمامة ابن الإمام فقبضه أصحابه وأتوا به إلى الإمام فأمر بقطعه ثلاث قطع بعد صلاة الجمعة ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

وفي سنة ١١١٣ ثلاثة عشر ومائة وألف استعمل الإمام السُّلطان عمر بن جعفر على رَدَاع[3]، وفيها وصل الشيخ الشجاع عمر بن صالح هرهرة إلى حضرموت لزيارة الحبيب علي بن أحمد بعينات، ومعه نحو خمسين نفراً من يافع والقعطة[4] الذين طلعوا من حضرموت، وأخذوا يوماً واحداً في شبام، ومَضَوا الغرفة على نائب المنصب الشيخ أحمد بن عمر

(١) جمرة مشتعلة دون لهب.

(٢) الخلفة النافذة من المنزل.

(٣) رداع مدينة تقع بين ذمار والبيضاء.

(٤) هم القعيطيون وسيأتي ذكرهم.

عباد، وباتوا في الغرفة وأكرمهم، ونفذوا إلى سيؤون، وأخذوا فيها عند السلطان عيسى أياماً ثم عَزُموا إلى عينات، فلما وصلوا إلى تريم والسُّلطان بدر بن محمد المردوف إذ ذاك متزوج فيها على أخت النَّقيب عبدالله بن همام، فتلقَّوهم بالطوس[١] والمرافع والطبول، ويافع الذين فيها إلى التربة وأكرمهم، ثم ساروا إلى عينات وزاروا وأقاموا بها مدّة، ثم رجعوا إلى سيؤون، وأقام بهم السُّلطان عيسى مقاماً لم يعهدوه هم وخيلهم وركابهم وحميرهم، ومع ذلك[٢] ففي كل ليلة إذا سكن مرفع السلطان ضربوا مرفعهم مدَّة إقامتهم بسيؤون.

وفيها اجتمع خلق كثير لقطع خريف تاربه من كثيري وعامري وصيعري ونهدي ومعضي[٣] وأهل وادي عمد، وضعفاء كثير، والرّعايا من أراد أن يقطع خريفه أخذ ربيع[٤] كثيري في محطة خريفه، وأهل بور إذا أراد أحد أن يقطع خريفه في تاربة[٥] خرج بآل كثير وهم آل باجري لأنهم من بور، ثم إن الأمير منصور بن سالم بن عنبر ركب ومعه نحو ستين قصبة[٦] إلى تاربة ليحمون ويحرسون أهل القطع[٧]، فلما علمت القبائل هربوا، وأخذ الأمير ومن معه ثلاثة أيام بتاربة.

وفيها أصبح كل غرب مقسوم نصفين في آبار البلاد سيؤون المحبَّسات[٨]، وحمار مضروب بسيف، وفيها كسر واحد من الشنافر وآخر من العوامر شجب[٩] غرفة السلطان عيسى بن بدر في شحوح، وأخذوا حماراً وبقرة وصاح عبد في الغرفة المذكورة فلم يجد أحداً ينقذه، وطلع

---

(١) جمع طاسة: طبل كبير على شكل طاسة «صحفة».
(٢) بياض في الأصول.
(٣) (أ) حضي ولم يتضح هذا الاسم.
(٤) مرافق له من القبائل للحراسة.
(٥) بور وتاربة من القرى المجاورة لتريم وكلها في حضرموت فلا حاجة إلى الشرح هنا فيفهم.
(٦) كناية عن البندقية.
(٧) القطع هو جذاذ النخل.
(٨) أي الموقوفات.
(٩) باب صغير.

إلى البلد سيؤون يصيح، فركب جعفر بن السلطان عيسى، ومعه خيل ورجل فوصلوا إلى تحت عقبة مدودة، وعرفوا الآخذين، ورجعوا ورُدّ المأخوذ واحد من الشنافر.

وفيها أكمن ناس من سيبان للأمير سليم في طريق تباله فحسَّ فتبعوه فركب فرسه، فلم يلحقوه وسَلَّمه الله، وفيها أصبحت الشريفة [1] بنت السيد عبدالرحمٰن بن الهادي بن الشيخ أحمد الحبشي مذبوحة في بيتها بتريم واتهم بها اثنان من دوعن، فقبض واحد منهما وحبسوه وأطلق، وسار إلى دوعن.

وفيها يجيء بعض من الشنافر بعد العشاء إلى سيؤون ويدقُّون بخفية على أبواب الرعايا فإذا فتحوا دخلوا ويقولون لصاحب البيت: هات كذا وكذا أوقية أو شيئاً غير ذلك، وإن تكلمت ذبحتك، وهذا حال لم يعهد في زمن من الأزمنة الماضية.

وفيها قتل رجل من ضَعْفَاء تريم بنت لها سبعة أشهر، وذلك أن والدتها أعطته إيَّاها وهو في النَّخل فأخذها ومضى بها إلى سوم[2] وبحث[3] لها حفرة ودفنها فيها حيَّة قاتله الله، ثم إن أمّها لما علمت وصلت إلى الأمير وأعلمته بذلك، فقام عليه وأقر، وبَحث عليها وقد خمدت وخَمَّت[4].

وفيها خرج قطار من غيل أبي وزير من الشِّحر نحو خمسة وعشرين جملاً غالبها للدَّولة طعام وغيره فأخذه الأحموم وقتل واحد من الجمالة، وخرجوا جماعة منهم ولد عاطف اليافعي.

وفيها خرج حَمُول[5] من الشحر للسَّادة آل عيدروس غالبة، فأخذه آل الحاج من آل جابر، وأيضاً غار[6] سبعة من آل الحاج على أناس من تاربة،

---

(١) بيض المؤلف للاسم.

(٢) عقبة من التراب.

(٣) حفر التراب.

(٤) أنتنت.

(٥) قافلة من المتاع.

(٦) أغاروا.

فأخذوا ما معهم من غنم وغير ذلك، وتركوا النساء عرايا.

وفي سنة ١١١٤ أربع عشر ومائة وألف طَرَّب[١] جعفر بن الضَّويمر الشنفري في سوق بلد تريس، بأن آل باصوتيين الذي يضربون طاسة الدولة على الله [ثم] علي مدة سنة كاملة ودوابهم حتى كلابهم.

وفيها وصل السُّلطان أحمد بن محمد من الحج خرج طريق آل شيبان، وفيها طلع ناصر بن عبدالواحد على ابني السُّلطان هادي في حصن حبَّان وقبضهما، وأخذ الحصن هو وأناس معه من آل عبدالواحد منهم ولد مظفّر، والسّلطان هادي بالحوطة متزوِّج عند آل عبدالمعطي، وبعد أخذ الحصن الولد، خرجوا وقبضوا هادي من الحوطة وحبسوه في الحصن، فصاح ولده الصَّغير في العسكر والقبائل وحصروهم في الحصن لحتى أن الذين قبضوه طلبوا الأمان، والسُّلطان هادي رحمه الله تعالى رجل دَيِّن عفيف عن الأمور الخسيسة عادل في رعيته مشكور عند الخاص والعام من يعرفه ومن لا يعرفه، وكل من مر به أكرمه فانظر إلى من اتّصف بالدّين والعدل، وتوفي رحمه الله في سنة ١١١٨ قابله الله بعَفوه.

وفي السَّنة المذكورة أخذ أناس من العوامر ركاب على آل سلوم أخدام السلطان عيسى، وطلعوا بها عقبة مَدُوْدِة.

وفيها سار السلطان بدر بن محمد المردوف إلى ظفار ليتولّى بها لأن علي بن عبدالله الشنظور قد خرج منها وقلّ نظره. ؟[٢]؟

وفيها غار أصْحاب العمودي بين حريضة وعَنْدَل وأخذوا ركاباً على رعايا الدولة وبعد ذلك ردّ الشيخ العمودي الركاب للدولة، ثم زاد أصحابه هاشُوا[٣] شحيراً[٤] وقتلوا واحداً من أهله، وفيها ركب السُّلطان جعفر بن السلطان عيسى، ومعه نحو ستين عسكري إلى آل تميم لأنه وصل من أحمد بن مطعم بن عبدالودود كتاب: أنهم عقدوه[٥] فوصلوا إلى غُرفهم،

---

(١) طرّب بالتشديد بمعنى دعا أو أعلن.

(٢) ساقط من (أ) و(ب) والزيادة من (ز).

(٣) هاشوا: نهَبُوا.

(٤) شحير: تصغير شحر قرية تحت الشحر المذكورة.

(٥) أي جعلوه عقيدا.

وذبحوا عليهم نحو اثني عشر رأس غنم، ثم إن أناساً وصلوا منهم إلى عنده وحبس منهم ثلاثة في حصن تريم.

وفيها خرج ولد علي بن سعيد بن عبدالعزيز الشَّنفري إلى أَصَرَاب واحد من حرثة[1] مدودة، وفعل ركمة[2] من التبن الذي في الأصرا فلما جاء الحراث وشَلّ ما في الأصرا من التبن من [الركمة المذكورة إلى داره بمدودة طلع الشنفري إلى الدار الذي بها التبن][3] وأحرقه مع بعض أقبال[4] الدار، فانظر إلى مثل هذه الأمور وفلتات أفسدت القبائل، ثم لما اشتدت شوكة الشنافر واستقوت خَوَّفوا النَّاس، فمن طلبوا منه شيئاً أعطاهم ولا حد ينفعه، ولا أحد يسرح[5] من سيؤون وغيرها سارح إلاّ بربيع[6] منهم يأخذون على الدابة شيئاً معلوماً لحتّى سَرح عتيق[7] لهم يوماً من الأيام بجماعة إلى شبام فلما رجعوا قال لامرأته: أوصليهم بلدهم فخرجت بهم وأوصلتهم فنكَّف النَّاس وعَوَّرُوا[8] على الدولة وقالوا: هذه امرأة تربع[9] رعيّتكم في ولايتكم وعسكركم خمسمائة ببنادقهم فأعطى ولده شباماً، ولما وصل إلى شبام، وجد مع واحد من آل كثير نحو خمسين مطيرة قضب من مال الدِّيوان فحشّه[10] الدولة، وقبضوا واحداً من آل كثير وحبسه لأن الكثيري في بعض الأيام جالس عند بَيَّاع مشتري من تجار شبام، وعند التَّاجر رجل من أهل جِذْية[11] فقال له التاجر: إنك سرقت عليّ ثلاثين أوقية فأنكره، فقام الكثيري وضربه، وطَرَح الجنبيّة على حَلْقِه، وقال له:

---

(١) موضع دريس البر، وهو جمع وصر.
(٢) الحرثة بالتحريك: المزارعون.
(٣) جعله ركاماً (مجموعاً على بعضه).
(٤) ساقط من (ب).
(٥) جمع قُبُل: بالتحريك وهو خشب السقف.
(٦) سَرَحَ: ذَهَبَ. أي ذهب إلى زرعه وغيره.
(٧) رفيق حارس.
(٨) نكف وعور بالتشديد بمعنى انتقد وعاب.
(٩) تحمي.
(١٠) قطعة وجَنّاه.
(١١) قرية هناك قريبة من شبام.

عندك السّرقة فلم يقر فأخذه إلى داره وعلّق حبلاً في مغسج[1] وأراد أن يخنقه، فوقع الصَّيْح وجاء النَّاس من كل مكان، وجاء رجل من آل كثير، وقال: أطلعوه إلى عند الدَّولة يحبسونه، وأنت ما هذا الأمر إليك.

وفي سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف غار الشيخ محمد بن مطهر العمودي القزة وأخرب عتم[2] الجابية[3] والغروة[4] التي فيها وَلَسَّ[5] سِتَّ نخلات وأحرق خمس عشرة نخلة، وبقي في القزه[6] خمسة أيام فجمع السلطان عيسى بن بدر أصحابه آل كثير، وتَمَّ أمرهم على المسير إلى شبام فحَضَّرت[7] المرافع طلوع الفجر، وساروا إلى شبام.

ولما كان شهر محرم عاشوراء سار جعفر بن السلطان[8] بمن معه من العسكر والقبائل إلى دوعن، فلما قربوا منها ظَهَر لهم جماعة من أصحاب الشَّيخ العمودي فتقدم بعض العسكر وجماعة من الشنافر وغيرهم من القبائل، فهرب أصحاب الشَّيخ فتبعهم أصحاب الدَّولة وقد بقوا لهم كمنْ[9] فلما وصل إليهم أصحاب الدَّولة ثاروا عليهم أصحاب الكمن فقتل النقيب سعيد الصّوراني وولديه علي وأحمد وعبدالله الظفيري، واثنين من الشَّنافر والذين ثبتوا الشَّنافر، وناس من يافع وناس من العسكر وباقي القبائل قَسِلوا[10] وحصل على أصحاب الدَّولة ظماء شديد، ومعهم عبدالله الحميدي يعرف ماء في جبل هناك، فقال لعوض بن أحمد بن عبدالله الذيباني ولرجل من آل شبيب وناس آخرين: با[11] نسير إلى الماء، فلما وصلوا عند الماء

---

(١) خشبة توضع بين جدارين.
(٢) العتم: مجرى الماء.
(٣) الجابية: البركة لاصغيرة في المسجد ونحوه.
(٤) (أ) العرق ولم يتضح المعنى.
(٥) لسى: سبق شرحه وهو بمعنى قطع.
(٦) القزه: بكسر القاف والزّاي قرية بالقرب من ساه من حضرموت.
(٧) حضرت بالتشديد: ضربت.
(٨) بياض في الأصل.
(٩) كمين: معروف.
(١٠) فسلوا: جبنوا، والفسل في اللغة: الضعيف الذي لا مروّة له.
(١١) الباء هنا تقوم مقام سين التسويف في الفصحى أي سنسير.

وجدوا كَمِنْ عند الماء فثاروا عليهم، وقتلوا غالبهم وأخذوا أسلابهم، ثم بعد ذلك، رجع جعفر إلى الهجرين وكتب إلى أبيه بذلك، فلما وصله الكتاب أرسل لباقي العسكر والقبائل وأظهر المسير إلى الهجرين، ثم حصل الصُّلح بواسطة الشيخ سعيد بن عبدالله باوزير بين الدَّولة والعمودي أربعة أشهر، الله يخمد نيران الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأصحاب الدَّولة لما سمعوا بقتل من ذكر من أصحابهم حصل معهم رعب شديد، حتى أنهم هربوا إلى الهجرين، وأيضاً أصحاب العمودي هربوا إلى دوعن، ولا رجعوا إلا بأسلاب المقاتيل فقط وذلك بعدما علموا بهرب أصحاب الدولة إلى الهجرين، والله يستر الجميع بالصلح، وهذه الوقعة تسمى وقعة مِسِه وفي ذلك قال شاعرهم:

يا مَن بَغا العز يقعد تحت عقبة مسه   سبعة وعشرين غَلْبَوا سبعة عشر ميه

وفيها وصل السيد الفاضل الشَّيخ عبدالله بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس إلى سيؤون عند السلطان عيسى بن بدر، وذلك، بسبب أن أخيه زين العابدين أعطى ضعيفاً[(١)] من تريم يوضن[(٢)] له خُبر[(٣)] بأجرة ألفي خبرة، فَوضّنها، وأتى بها إليه، فقال: إنك سرقت مائتين خبرة، ثم إنه ربطه بالسهم[(٤)] في داره - أي السيد زين العابدين - وضربوه الأخدام فلم يقرَّ لهم بشيء، ثم أرسل الولد الأمير حسن مخيَّر[(٥)] وقال له: اضربه فضربه، ثم إن ولد الغصن وولد القَدْري، ومحمد بن عبدالصَّمد أعلموا السُّلطان في كتاب إليه وفوقه كتاب لعبدالله شميشر باكثير، فأرسل السلطان وجعل على أخدام السيّد زين العابدين دراهم نفاعة، ولما وصل السيد عبدالله وكلم السلطان

---

(١) الضعيف هنا: المزارع جمع ضَعْفا، وهذه التّسمية مأخوذة من مضاعفة الأجر لأنهم يقومون بأمر الزراعة الوارد فيها أحاديث كثيرة، لا كما يتوهم بعض الناس أنها مشتقة من الضعف والله أعلم.

(٢) وضّن: صنع.

(٣) جمع خبره: زنبيل رقيق يصنع من سعف النخل.

(٤) السهم: عمود كبير يرفع السقف.

(٥) كأنه اسم رجل.

من أجلهم وتكلم بعض جلساء السلطان من أجل فعل السيّد زين العابدين بالرّجل، قال: أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الحديث[1].

وفيها سقط البوادي وأهل الوديان وأهل السوط ورخية ودهر وعرما والعوامر والصَّيعر وغيرهم في حضرموت من شدّة المضايقة، حتى قطع الخريف الناس، ووقع بين السلطان عمر بن جعفر وبين السلطان عيسى وحشة وفشل، وسار السلطان عيسى بن بدر إلى عينات إلى عند الحبائب[2] آل الشيخ أبي بكر هو وأولاده وغيرهم من الدَّولة، ثم طلبوا من عيسى المذكور المواجهة للسلطان عمر وإلاَّ بايسيرون، وبايدخلون إلى عينات أو يسير، فأشار عليه جماعة بترك المسير، وأن يرسلوا إليه وإلى السَّادة رجل من الدَّولة، عمر بن طالب، وبدر بن علي بن السلطان بدر، فساروا يوم الأربعاء وضرب الطبل أن جميع البيوعات والعطايا بيت مال، ومن تصرف في شيء من ذلك فهو هدر، ثم إن عمر بن طالب وبدر بن علي بن بدر المذكورين رجعا من عينات بخطاب على أنَّ ولديه جعفر وأحمد وعمر بن جعفر بن عمر بن السلطان بدر يرجعون إلى سيؤون، والسلطان عيسى يبقى في عينات، والأمر للسلطان عمر بن علي بن جعفر.

وفي شهر رجب التاسع من ذلك وصل إلى بلد سيؤون عمر بن جعفر بن عمر وجعفر بن عيسى بن بدر، معهم السيّد أحمد بن شيخ بن الشيخ أحمد، وقد عارضهم إلى تاربة عمر بن علي وأولاده علي بن بدر، والشيخ محمد العمودي، وناس من العسكر والزيدية وربعوهم، وواجهوا السلطان عمر وخرجوا إلى بيوتهم، وتمّ أمرهم على أن يرجع لهم جميع ما معهم من العطايا والمشتريات من بيت المال، وما كان لهم من كيل معتاد، ثم بعد ذلك طَلَّع جعفر بن السلطان عيسى ثلاثة رؤوس خيل ذكور ملاح للسلطان عمر، وبعد وصولها إليه ردّ ما أخذه عليهم من تحت دورهم من خيول.

وفي الشهر المذكور سار السُّلطان عمر هو ومقادمة الإِمام وعسكر من

---

(١) رواه أحمد وأبو داؤد والنشأى عن عائشة مرفوعاً «كشف الخفاء ١/١٨٣».

(٢) جمع حبيب: لقب عندهم للأشراف (معروف).

الأغراب لزيارة تريم إلاّ الفقيه حسان الحملولي فإنه اعتذر وبقي في سيؤون وعَمَّه والأمير غانم بن عكاش، وبعد نفوذهم عزم عَمّه وعمر بن طالب إلى تريم، وخرج السُّلطان عمر بن جعفر بن علي إلى عند سيدنا الحبيب القطب الغوث عبدالله بن علوي الحداد، والتمس به وتمشَّى يوماً من الأيام من النويِّدره وطلع إلى عند السيد الحبيب زين العابدين بن مصطفى العيدروس، داره وشرب قهوة واحضر طيباً، وماء ورد وبخور، وأضافه في بعض الأيام ضيافة عظيمة.

وفي آخر شهر رجب المذكور قتل جعفر بن طالب الشنفري محفوظ الزملي باحلوان تحت شبام فخرج أمير شبام إلى ديارهم وهاشها وأحرقها، وخرج بواحد من نهد إلى تحت البلد إلى مكان مقتول الذي قد قتله نهد من أهل سرْ وذبحوه وعلَّقوا رأسه بسدّة البلد شبام، ولما بلغ السلطان عمر قتل الزَّملي أرسل عمه عمر بن علي من تريم إلى نحو شبام، ولما علم به آل يماني هربوا من الأرض فأصبحوا بها لا ترى إلاّ مساكنهم، فخرج إلى نخل معهم فلسَّى منه ست حفر من أصلها وقبض من كل فخذ محبوس، وقال: إنكم معه في العقدة، فأخذوا أياماً وأخرجهم من الحبس، وبقوا الشنافر معهم من السلطان خوف ولا عاد تغير شيء.

وفي السَّنة المذكورة وصل الخبر إلى عند السُّلطان عمر بأن ولد عامر بن سالم بن يماني ضرب الجويد، في شهر جمادى الآخرة حتى قتله، فخرج أمير شبام وكسر ديار آل كثير، وكذلك خرج الأمير مايق بن سمير، ومعه عسكر من سيؤون إلى ذي أصبح بأمر السلطان عمر، وباتوا بها حتى جاءهم الحليف، فجاء واحد معه فدخل بهما مايق إلى سيؤون، والسلطان عمر إذ ذاك في تريم فوصل إلى ذي أصبح أيضاً لأن الأمراء حاذروا آل كثير، وبات بها وطلب ولد طالب بن مرعي ابن يماني [من][1] الحبس عند وصوله إلى حول مسجد جوهر القبلي، وأمر سعيد الغالبي بذبحه فذبحه، وحمل أهل المرافع رأسه، وأخذوا به مدّة مَدِيْدة، ثم أمر السلطان برد الرأس إلى عند الجثة، وأن يغسل ويكفن ويدفن، وأمر بإطلاق الحليف

(١) ساقط من الأصول.

الذي هو [1] بن جبل، وقال تنق[2] على ما في الحلف والحليف بن مقد على ولده عامر بن سالم، فلما مضت أيام سار ولد علي مقد ليبيض وجهه، ومراده قتل ابن عون الدجاج فالتقيا فزرقه ولد علي مقد برمح فأخطأه، فأخذ الرّمح ابن عون وطعنه به وزاد أعطاه جنبيه في بطنه فقتله، وفي ولد عون صوب[3] من المقتول بجنبيه، فكان من أفعال المذكورين، وكل نفس بما كسبت رهينة.

وفيها ارتدى[4] طالب بن مرعي بن طالب المذكور من جبل بالقبلة لأنه هو وأولاده ساروا إلى جبل يافع.

وفيها وصل السيّد عيدروس ابن السيد سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ أبي بكر، والسيد علوي بن أحمد العيدروس من عينات بكتب ضمنها سعو[5] لصلح من جهة السلطان عيسى بن بدر، ثم وصل خبر من ظفار أن السلطان بدر بن محمد زوَّل[6] أولاد بدر بن جعفر، وحسن العمودي الذي طلع بالكتاب من السلطان عمر بن جعفر، وأنه تحالف هو والقرى، فطلب السلطان عمر مقادمة الإمام وأحمد بن السُّلطان محمد وعمر بن جعفر بن عمر بن السلاطن بدر، وجعفر بن السلطان عيسى وقبضهم المقادمة، وقيدهم بالحديد وأخرجوهم إلى مربعة[7] النقيب عبدالله بن أحمد الذّبياني في حصن سيؤون، وأخذوا خيلهم، وخرج واحد من المقادمة إلى دار الأمير سليم ومعه جماعة من أصحابه وجلسوا في بيته وقمَّطوه[8] وطلبوا من خَرْجَ[9] كل[10] ثلاثون قرشاً، ثم فعلوا عليه في كل شهر ألف قرش، ثم

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) أي آخذ النقاء بمعنى الثّار والتشفي.

(٣) جرح.

(٤) تردّى «سقط».

(٥) سعو: سعي.

(٦) زول: أزال (نفى).

(٧) غرفة كبيرة أسفل البيت.

(٨) قمطوه بالتشديد: ربطوه بالحبال.

(٩) الخرج بإسكان الراء: المرتب والمقرر.

(١٠) بياض في الأصول.

وسَّط السيد هاشم والسيد شيخ بن أحمد بن الحسين لَمَّا أن تحقق عنده أن السلطان عمر مجد على مقدمته لصالح الضريبي من يافع، وسار الأمير سليم إلى عينات وخرج هو وولده الصَّغير، وطلعوا الجبل الشَّرقي إلى نحو قبر نبي الله هود، والسلطان عيسى طلع إلى عند السيّد سالم بن عمر بن الحامد والسَّادة آل الشيخ خرجوا إلى عند السُّلطان عمر يسعون بينهم، وتمَّ الأمر ولطف بقدرة الله تعالى، وذلك على أن السلطان عيسى يأخذ ربع من القبائل والعسكر والسَّادة ويطلع هو وأولاده إلى الشحر ويركبون البحر إلى عند الإِمام، ورجع السُّلطان عمر بمن معه من اللسك، وأطلق السُّلطان أحمد بن السلطان محمد وتعاهد هو وإياه بالأمانة والنصّح، وأنه باقي في حضرموت، ثم أرسل السُّلطان عمر صهره بدر بن عبدالله إلى هينن ليصل بالمحابيس جعفر بن عيسى وعمر بن جعفر إلى تريم، فمضوا بهما تحت سيؤون مقيدين، ولما كان في بعض الأيام وصل السيّد علوي بن أحمد، وولد السيد سالم بن عمر إلى سيؤون إلى عند السلطان عمر بن جعفر بن علي، وطلبوا السِّيارة[1] للسلطان عيسى بن بدر، فعزم السلطان عمر والسِّيارة آل عمر بن بدر نحو أربعين نفراً، وقبائل تلد[2] وأغراب، وباتوا حول كحلان[3]، وقد سبق أنه اسم للجبل المقبور بقربه الشيخ باجلحبان، ثم ساروا إلى اللسك ونفذوا بها، ثم دخلوا عينات وتعشوا عند الحبيب علي بن أحمد بنظر السيد شيخ بن أحمد، وهم نحو أربعمائة راجل وخمسين فارس، ثم طلعوا إلى عند السيد سالم بن عمر وبدا[4] السيّارة للسلطان عيسى أنهم شالّينه[5] إلى أن يصل إلى عند الإمام، وأن يسير طريق الشط، وأن ولده جعفر وعمر بن جعفر باقون في الحبس، إلى أن يصل الخبر من الإِمام بوصول عيسى إلى عنده وتبادوا[6] وتحالفوا وعيسى

---

(١) الرفقة للحراسة.

(٢) مواطنون أصليون.

(٣) من نواحي تريم كما سيفسره المؤلف فيما بعد.

(٤) بدا: التزم وتعهّد.

(٥) شالّينه ـ بالتشديد ـ: حاملينه.

(٦) تعاهدوا (التزموا).

المذكورين على ضريح الشيخ أبو بكر أن لا يبدي على أحدٍ ضر من صاحبه، وتغدى الكل عند السيد سالم بن عمر، ورجع السلطان عمر إلى سيؤون، ولم يتعدَّ إلى تريم، ونفذ عيسى ومعه أولاده وعبيده وأخدامه وزار مقابر تريم باللَّيل، ووصلوا إلى سيؤون، ومعهم السيّد عقيل بن سالم وأخوه السيد عيدروس إلى الحصن، وعارضهم السُلطان عمر إلى عند النَّقيب، وتغدَّوا عند السلطان عمر وخرج هو والسادة إلى بيته.

وفي سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف عزم السلطان عيسى إلى القبلة، وخرج يودِّعه قبله السلطان عمر إلى مسجد جوهر القبلي، وجلس على العصبي[١] وخرج ناس كثير لوداع عيسى، وتوادعوا ورجع السلطان عمر، ونفذ السلطان عيسى هو وأمير بلد شبام وأحمد حويبي[٢] ودار والسراجي والهنومي[٣] وجابر جلي ومحمد صالح الخولاني ونحو عشرة قراميش[٤]، واثني عشر رأس خيل من الخيل [٥] للإمام، وعليها الأمير منصور بن عنبر، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر محرم عاشور، طريق الشَّط.

وفيها اختتن السلطان عمر لولده جعفر، وفيها وصل السيد الشريف العارف بالله العلامة الإمام أحمد بن عمر الهندوان علوي إلى سيؤون، ومعه نحو عشرين نفراً سادة وغيرهم، وسبب ذلك أن السُلطان ضرب الطَّبل من جهة مشترى العطايا، ووصل وقت تخبير الخريف أرسل الحبيب أحمد المذكور صيغ ما كان اشتراه له خادمه عمر باكتل من العطايا، وكتب للسُلطان إن أردت ذلك خذ الصيغ، فردَّها السلطان إليه، وذكر للسيد اقنمها وعدَّدهن عِداد الدَّولة، فكان على السيد المذكور ستمائة خبرة ومع ذلك سعى بالسيّد ناس من أهل الشر أشهرهم الكلبي وغيره من تريم، فأولاً حبس الدولة أهل المال الذين اشتروا، فجاء إليهم السيد أحمد، وقال: سلموها للدولة، ولما حبسوهم ضجُّوا، وراجعوا السُلطان في ذلك، فأطلقهم، فقال لهم أهل الشر:

---

(١) العصبي: بضم العين وسكون الصاد بناء مرتفع واسع يكون غالباً تحت المسجد.
(٢) كذا ولعله الحربي.
(٣) لعله الأهنومي.
(٤) القراميش: جماعة من قبائل بني جبر في خولان العالية (الحجري ص٦٤٨).
(٥) بياض في الأصل.

أحبسوا أخدام السيّد أحمد، ووكلاءه الذين قطعوا الخريف فحبسوا بتريم، فلما علم السيد أحمد بذلك، قال معاد باجِل بتريم أرض الله واسعة، فعزم هو وتلامذته وشق ذلك على أهل الخير والصَّلاح، وفرح أهل الشَّر لأن السيّد أحمد لا يحابي زين ولا شين ويكلم الدَّولة وعبيدهم في وجوههم، ولا يخاف في الله لومة لائم رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وبعلومه في الدارين آمين، فلما عَلِمَ السلطان بوصوله إلى سيؤون أخرج إلى عنده عمر بن طالب وطلع هو وإيّاه إلى الحصن عند السلطان، وعظهم الحبيب أحمد بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويرفعوا المظالم، وبقي عندهم ساعة وخلا بالسلطان ساعة أيضاً، وقال له السلطان: اجلس عندنا إلى بعد العصر فلم يجبه، ولم يشرب عند الدولة حتى القهوة، هو وتلامذته، وخرج من الحصن، قبل الظُّهر إلى مسجد، وجلس فيه فجاء النَّاس إليه يلتمسون الدّعاء منه، وهو يوصيهم بتقوى الله، وأرسل للسيّد الشريف العلامة العارف بالله عمر بن طه الصافي فجاء إليه ومعه ولده السيّد العلامة العارف بالله محمد بن عمر واتفقا بالحبيب أحمد وهو يملي من العلوم الظَّاهرة والباطنية إلى أن صلّى بالناس صلاة العصر، ثم بعد الصَّلاة قرأ ومن معه سورة يس، ثم بعد ذلك جلس يذكر الله إلى أن درجت الغونة[1] ثم دعى بالناس وخرج بهم إلى التربة، وزار السَّادة والفقيه عمر بن عبدالله بامخرمة، ثم زار رباط الشيخة[2] سلطانة الزّبيدية ولم يعلم به أحد من أهل الرّباط، ثم عاد إلى تريم، وفرح النَّاس برجوعه نفع الله به.

وفيها سار غالب الزيدية الأغراب منهم النقيب سيلان الشامي، ومنهم سعيد الغالبي الذي فعل الأفاعيل المنكرة وفيها كتب إلى خطيب تريم أن يرجع الخطبة الثانية النباتية[3] ويأتي بالصحابة كما في الخطبة، ويذكر الإمام.

وفيها وصلت كتب من مكة المشرفة أن الأشراف اجتمعت ببندر جدة على ولاية الشَّريف عبدالمحسن بن أحمد بن الشريف زيد وأقبلوا إلى مكة

---

(١) بمعنى حان غروب الشمس.

(٢) (ب) الشحر والمذكورة من الصَّالحات توفيت سنة ٨٤٧ .انظر تاريخ حضرموت للحامد ص٧٩٣.

(٣) خطب أبي نباتة المعروفة.

وحاصروها، وكان فيها الشريف سعد وولده سعيد نحو شهراً، ثم خرج منها سعد وسعيد، ودخلها الأشراف ومن معهم من القبائل وولوا عبدالمحسن المذكور ثم بعد أربعة أيام خلعها على الشريف عبدالكريم بن محمد بن نمي، ثم بعد أربعة أيام أيضاً أخرج عبدالكريم نحو أربعين من الأشراف وقبائل كثير على سعد وسعيد وهما بينبع.

وفيها وصل الخبر من ابن عبدالواحد بأن السلطان بدر بن محمد خرج على أحور وسار إلى عند يافع الجبل[1].

وفيها ليلة الرَّابع والعشرين من شهر شوال توفي الشَّيخ الكبير السَّاعي في المصالح الحبيب سالم بن عمر بن الحامد رحمه الله تعالى، فأقام بالمشيخة من سنة ١٠٦٠ ستين بعد الألف وعاصر خمسة من مشائخ الحسين وهم الشيخ أحمد بن [2] أخذ معه سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام وابنه الشيخ أحمد بن سالم بن أحمد، والشيخ علي بن سالم، والشيخ أحمد بن علي، والشيخ علي بن أحمد.

وفيها توفي السيد الإِمام عبدالرحمٰن البار بدوعن رحمه الله تعالى، وفيها أمر السلطان عمر بن جعفر بقطع يد رجل واحد من الدَّجابجة سرق.

وفيها في ذي القعدة عزم الأمير منصور بن عنبر إلى بندر الشحر ومعه خمسة وعشرين رأس خيل هديَّة للإِمام، وعلى أنه بايسير بجعفر بن السُّلطان عيسى وعمر بن جعفر المحابيس بتريم فسار بهم مقيدين، ثم لحقهم السُّلطان عمر بن جعفر إلى البندر وبقي عمّه في سيؤون ثم إن عمه طلب العسكر إلى بيته وقرأ عليهم خطاً من السلطان عمر إلى كافة رتب حضرموت: تعلمون أنا عزمنا إلى البندر لأجل أمور اختلت، ولا يمكن سدّها إلاّ وصولنا وأنا قد أقمنا الوالد عمر بن علي في جميع الأمور من نيابات وغيرها.

وفي ثالث ذي الحجة وصل مكتب من صالح بن منصّر[3] العولقي بأن بدر بن السلطان محمد ويافع وصلوا إلى عتق، في هذه الليلة سار أحمد بن

---

(١) هم أحد قسمي يافع وهما: الجبل والساحل.

(٢) بياض في الأصل. قلت لعل صوابه: سالم بن أحمد، كما يستدل مما بعده (اهـ. السقاف).

(٣) (ب) بصر.

محمد وولده وأخوه بدر وغيرهم إلى عينات، ولما كان يوم الجمعة من ذلك اليوم بعد تعشير البنادق تحت دار آل عمر بن علي، قال للعسكر: إن عمر بن صالح ويافع والصنو بدر بن السلطان محمد واصلين ونحن معارضينهم إن جاؤوا لخير أو لشر وقالوا له: إنا في الطّاعة ويعدّل لهم في النصف الشهر كذا قرش، وذكر لهم أن السلطان عمر بن جعفر واصل من بندر الشّحر، ثم وصل سالم العولقي بن عبدالودود يوم الاثنين وفرَّقوا الركاب على أهل الخيل والعسكر، وحَضَّرت المرافع بعد الفجر وسار عمر بن علي وأهل الخيل والعسكر بعد الشَّرق[1]، وناس من آل تميم الذين في نواحي تريم فالله يصلح أمور المسلمين.

وفي هذه الأيام الشريفة والناس في شدة من القحط وغاية الخوف والله يفعل ما يشاء ويختار، وبقي في سيؤون عمر بن طالب وانقبضت الأسعار سعر البر رُباعي والذّرة مدين إلاّ ربع بأوقية، والتمر من ثلاثة أرطال بأوقية، وفي شبام من رطلين ونصف، وصار النَّاس في حيرة، ومات كثير من الناس من الجوع وصلَّى النَّاس صلاة عيد الأضحى في ثياب رثَّة من الإقلال، والعسكر وبعض القبائل في شبام، وعازمين وبدر ويافع يقال إن قُدْهُم بأرض بامسدوس، وفي اليوم السادس عشر المذكور سارت المحطة من شبام بعد صلاة الصبح مع عمر بن علي، ومعه غالب العسكر، وغالب الشنافر، والذين جاؤوه من آل تميم وأشراف الجوف، وياقوت عبد الإمام، وفي بعض الأيام جاء مفلح[2] بوصول السُّلطان عمر بن جعفر وعسكر وقبائل إلى بحران، وفي هذه الأيام معاد[3] أحد يسرح إلى شبام ولا أحد يقدر يسير ولا يربع[4] ولا يتربع وقلدوا[5] الحويك[6] الحوير[7] محل الحوكة، وخرجوا يسألون تحت الديار، ووصل خبر بأن الشيخ العمودي ما تم صلح

---

(١) شروق الشمس.
(٢) منادٍ أو معلن. قلت لعلها «مُصَيِّح» وكذا وردت في صفحة ٢٩١. (اهـ. السقاف).
(٣) أصلها: ما عاد الفصيحة.
(٤) كأنه يحمي ويحتمي.
(٥) من الفعل قلد بالتحريك أغلق الباب.
(٦) الحاكة: النسَّاجون (معروف).
(٧) الحوير: الحارات (معروف).

بينه وبين السلطان عمر، وأن أخاه محمد وولده قدهم في محطة يافع عند السلطان بدر بن محمد، وأنهم نازلين من عقبة حول الهجرين.

وفي ضحى يوم الأربعاء سمعت هدَّة[1] شديدة هائلة سمعها أهل حضرموت.

وفي ليلة لاخميس وصل ناس معهم ركاب محملة دقيق وتمر للمحطة وذكروا أن يافع والسُّلطان بدر بن محمد والشيخ حاطين بعشير محل معروف على مائة، وأن نحو خمسين نفراً وصلوا إلى تحت الهجرين، وضاربوا رتب الهجرين ساعة، ورجعوا إلى عند أصحابهم، وكذلك يوم الخميس سلخ الشهر المذكور أي شهر الحجة، ووصل خيال من الشنافر إلى عند المرهون[2] وأخبر أن جيش السلطان عمر ابن جعفر ومن معه وبدر بن محمد، ويافع التقوا وتضاربوا بالبنادق ساعة، ولما رأى أصحاب السلطان عمر القتل من يافع فيهم انكسروا وهم نحو ألف ونصف فيهم مائة خيَّال، وأوّل من انكسر القبائل وأهل الخيل إلاّ جعفر بن السلطان بدر بن عبدالله وولده بدر، وعمر بن عبدالله بن بدر، وعمر بن جعفر السمين، وخالد بن مسفر الشنفري، ومن الزيدية كثير نحو المائتين، فلما كان بعد دُخُول وقت العصر بنحو ساعة، مضى السُّلطان عمر بن جعفر معه بعض آل عبدالله الطَّريق الهابطية[3] تحت بلد سيؤون، وبعض جماعته دخلوا سيؤون ومكثوا فيها نحو ساعة ولحقوا وراءه وتعشوا بتاربه عند السيّد علوي بن أحمد العيدروس، ثم نفذوا ليلاً إلى حدرى[4] ولما مر السلطان مشرقاً أمر الأمير منصور والأمير مايق بضرب الطّبل بأن الناس في أمان الله، ثم في أمان الشيخ أبي بكر بن سالم والسُّلطان بدر بن محمد، فسكن النَّاس واستأمنوا.

وفي سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة وألف يوم الجمعة وأول محرم عاشوراء أمر أمير سيؤون بأن يخطب الخطيب للإمام وللسلطان بدر بن

---

(١) هدَّة بالتشديد: سقوط أو حرب.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) الطريق السفلى.

(٤) حدري: الجهات السفلى من حضرموت.

محمد، ويذكروا الصَّحابة على ترتيب الخلافة[1]، وفي هذا اليوم تحوّط[2] مكالف[3] آل عبدالله، ومكالف الزيدية النساء والصغار لأن الزيدية خافوا خوفاً شديداً وزيادة لما ذكروا لهم أن يافع يأخذونهم نهباً وسبياً.

ثم عصر يوم الجمعة المذكور وصل أحمد بن محمد وولده ابن السلطان بدر والسيد أحمد بن سالم، وأناس آخرون من آل الشيخ أبي بكر بكتب من السلطان بدر والسلطان عمر بن صالح إعلاماً بأن السلطان عمر بن جعفر وآل عبدالله قُذْهم بعينات، ولما وصل السلطان عمر إلى عينات قال له صغار آل الشيخ وبعض كبارهم: عرفت يا عمر اليوم عينات وهذا مع كلام آخر وصفاء[4] منهم رضوان الله عليهم، فقال السلطان: هذه عينات وهذا أنا، ثم عقر له الشيخ الحبيب الفاضل شيخ بن أحمد بقرة تحت الدار، وأنزله هو وجماعته في دار مليح وأكرمهم، ولما وصل السلطان بدر وعمر بن صالح وأصحابه وهم نحو مائتين وخمسين نفراً بنادقية وماية وخمسين عرب وأخدام، والشيخ العمودي في ثلاثمائة وخمسين نفراً إلى شبام وفعلوا موكباً عظيماً ومدة ما هم في شبام وسار السلطان بدر إلى سيؤون ليلة الأربعاء سادس شهر محرم عاشوراء، وقالوا له: أنت اجلس في سيؤون، وأما عمر بن علي فإنه لا يزال يجمع القبائل وسار إلى وادي عمد، وأخذ طعام الدولة الذي فيها، ثم إن السُّلطان محمد بن السلطان بدر سار إلى الهجرين ومعه رتبة من العساكر، ثم وصلت كتب من الشحر بأن السلطان عمر عند الأحموم ومعه عسكر وخارج إلى حضرموت، والسلطان بدر وعسكره، داخلين إلى الشحر، ثم وصلت كتب من السلطان بدر إلى يافع ومن هو إلى جانبه من القبائل بأن عمر بن جعفر خرج من البندر قبل دخولنا بيوم وربما إنه واصل إلى حضرموت، فاثْبتُوا له وكونوا على حذر،

---

(١) أي الخلفاء الأربعة.

(٢) تحوط: التجأ إلى حوطته أو حماه، والحوطة عندهم: المكان المصان من الاقتحام والموضع الذي له حرمة دينية (من تعاليق الدكتور أحمد بن عبدالرحمٰن السقاف).

(٣) النساء.

(٤) أي وصفاء قلب «سلامة نية».

ونحن واصلون إلى حضرموت، وظهر خبر بأن السُلطان عمر بن جعفر جاءت منه كتب بأنه خرج من غيل باوزير في محطة كبيرة، والشيخ العمودي ولد سعيد معه مَحَطَّة أيضاً مراده إلى حضرموت، ثم وصل ولد الزّعيباري الشنفري إلى سيؤون إلى عند ولد السلطان عمر بن جعفر بكتب له وللعسكر والقبائل: بأنكم تعارضونا إلى الطريق إن أردتم الجبر والحشمة، وفي ثاني يوم من رمضان وصل الخبر بأن السلطان عمر بن جعفر وصل إلى تاربة، وإن آل كثير واجهوه، وأهل مَرْيمة، ثم وصل إلى مقابل الشعب ضريح سيّدنا الحبيب [أحمد بن][1] عيسى المهاجر، ووصل ولد جابر الشيخر[2] إلى نخل السلطان بدر محمد، وأخذ منه شاتين وأربع بقر، وطلع إلى دار الشُول اليافعي، وخَرَدَ[3] زوجته وكسر وضيعه[4] وشل منه تمراً، وفي يوم ثالث رمضان نصَّر نقيب سيؤون محمد بن زبيد بن علي بن سالم للسلطان عمر بن جعفر، ودخل السلطان عمر إلى سيؤون والشيخ محمد بن سعيد والأقوام، ومع السلطان خلق كثير من الأحموم في زورق[5] كبير، وقصد الحصن، وأما محمد بن السُلطان بدر فهو بشبام، ومعه بعض عسكر وقبائل آل مشيّخ، وعلى أنهم واثقين شبام، فركب السلطان عمر بن جعفر والشيخ محمد بن سعيد العمودي بمن معهم، وباتوا حول ذي أصبح، فلما كان وقت الشروق، وصل مفلح بأن محمد بن السلطان بدر وآل كثير الشنافر خرجوا آخر الليل من شبام إلى جعيمة، وأما والده بدر فإنه لما وصل إلى الشحر هو وولد الشيخ حسن العمودي بثامن وعشرين شهر رجب الأصب، احترب هو والرتبة الذين في الشحر من أول النهار إلى العصر فأخذوها ودخلوا إليها بعد أن وقع قتل من الجانبين، ولما دخلوها نهبوها نهباً فظيعاً وهتكوا أهلها، قال الشاعر:

هاشوا الشحر وهاشوا أهلها   فهي تبكي الدّين والدنيا معاً

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) (أ) الشحر.
(٣) كذا في الأصل ولعله جرد بالجيم، ويقال: خرط بمعنى خرد والله أعلم.
(٤) الوضيع المخزن في البيت حيث توضع غلال المنلز من طعام ونحوه ونحوه.
(٥) كذا في (ب) وفي (أ) زوق، قلت: لعل الصّواب زفّ.

وبعد وصول السلطان عمر إلى سيؤون تحوَّط السلطان بدر وزوجته وآل المرهون وغيرهم، عند السادة.

وفي هذه السنة بلغ ثمن الشاة والظانة[1] في عيد شعبان ثلاثون أوقية وسبع وثلاثين وصرف القرش عشر أوراق وأخذ العمودي في الشَّحر خمسة أيام ورجع إلى دوعن.

وفيها زار سيدنا الحبيب الشيخ علي بن أحمد بن الشيخ الحبيب علي بن سالم بن الشيخ أبو بكر بن سالم قبر نبي الله هود صلَّى الله على نبينا وعليه وسلَّم، وهي أول زيارة له، وفي الشهر المذكور وصل السلطان عمر بن جعفر بن علي إلى عينات، وعقر تحت قبَّة الشيخ أبي بكر رأس بقر وتحت دار المنصب رأس بقر أيضاً واجتمع بالسَّادة، وزار تريم وقصد دار السيد علوي بن أحمد وتعشَّى عند السيد زين العابدين بن مصطفى ثم رجع إلى سيؤون، وفي آخر شعبان وصل خبر بأن السلطان بدر وأخاه أحمد وأولادهم وعبيدهم خرجوا من الشحر بليل في أربع ركاب من بيت عبيد ووصل بذلك مكتب من السيد عبدالرحمٰن فضربت الطوس[2] ونصَّروا والسلطان عمر إذ ذاك الوقت في شبام، ثم إن محمد بن السلطان بدر طلب رباع من الدولة ومن آل كثير وسيبان وعسكر وزواد، فأعطوه ذلك، سار هو ومن معه إلى الهجرين ثم وصل مكتب من ريدة باحمدان أن السلطان بدر وصل إلى الريدة وأخذ ساعة وعزم إلى المشقاص هو وولده، وناس مقتربين لأن يافع قاموا عليه في مصروف[3] ولم يعمل[4] عليه أخوه أحمد بعزمه، ثم إن يافع قالوا لأخيه أحمد: أنت مكانه، وفي هذه الأيام يسعى في الصلح الشيخ أحمد بن عمر عباد بين السلطان عمر والأحموم فيما شرط لهم به السلطان عمر لأنه جعل لكل شيخ منهم عشرة قروش وسباعية[5] ولمن سواهم للنَفر خمسة قروش وثوب وهم ثلاثمائة وأربعين نفراً وأعطى

---

(١) الضانة: النعجة أنثى الكبش.

(٢) جمع طاسة: سبق شرحه.

(٣) مصروف: نفقة.

(٤) كذا لعل صوابه: يعلم.

(٥) رداء كبير عليه خطوط ملونة وهي البردة اليمانية المعروفة.

ناس دون ناس، ثم إن نحو مائة وأربعين نفراً منهم حَنقوا[1] فأرسل السُّلطان عمر للشيخ أحمد بن عباد نائب المنصب ليردهم، وأرسل معه عبدالله بن خالد بن حسن، فلحقوهم بتاربة، وصلح أمرهم وواعدهم بالذي لهم من بلد تريم.

وفي هذه الأيام وصلت كتب بأن الشيخ العمودي وصل إلى الهجرين ومعه نحو ألفي نفر ومعه السلطان بدر والذي معه من آل كثير جعيمة وعسكر، ويذكرون واصلين إلى عندهم وأنهم واصلين إلى حضرموت، وأن الشيخ العمودي أباحها لهم ثلاثة أيام، فعند ذلك سار أربعة من السادة آل العيدروس منهم سيدنا الإمام الحبيب عبدالله بن علوي صاحب بور، وسبعة من السّادة آل الشيخ أبي بكر إلى دوعن والشيخ الإمام الحبيب حسين بن عمر العطاس، والشيخ عمر بن عبدالله باوزير صاحب الغيل معارضينهم وسائرين إلى عند العمودي [ساعين][2] بعرضه أو صلح فلم يواجههم الشيخ حسن العمودي، بل قال لهم: لا بد من حرب بيني وبين السلطان عمر في شهر رمضان، فرجع السادة مكسورين الخاطر، ومن جملة كلام العمودي للسَّادة أن مقامي على عمر بن جعفر أفضل من قيام رمضان، لا أجبر منصبكم وأكسر منصبي فقال له الحبيب عبدالله بن علوي: إنما جبر منصبك بجبر منصب آل باعلوي.

وفيها أخذ الإمام المهدي بندر الشّحر بالمهرة ومنهم الأمير سعيد بن علي بن مطران ويافع الذين بها خرجوا بأمان بأسلابهم وما معهم من مال بعد أن شرطوا لهم ثمانية أيام إقامة في الشحر ولهم الخيرة فإن أرادوا ركوب البحر أو حضرموت، والمهدي طرَّب[3] بالأمان بين الناس في أمان الإمام المهدي وذلك في شهر رمضان ثم إن الإمام المهدي ودى الشحر إلى السلطان عمر بن جعفر، وخرج عبد الإمام المهدي وناس معه إلى حضرموت إلى السلطان عمر بن جعفر فلما وصلوا إلى تريم اعتراهم ألم

(١) حنق بالتحريك: ذهب مغاضباً.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) صاح: أعلن.

القطيب[١] فمات بعضهم والعبد قَطب وصَحّ ثم آخر شهر ذي الحجة دخل مسجد في تريم ليتوضّى فوجدوه ميتاً في عقرب الجابية، وأما يافع المخرجين من الشّحر كان وصولهم إلى عينات، وعيّدوا عيد الفطر عند السلطان عمر في تريم، وقلمهم من قرشين مصروف والقوت مدّين وخمس قفال، لكل نفر كل يوم، وصلّى مع الناس صلاة عيد الفطر في سيؤون مع عسكر الأمير رشد بن حسان وكان بها السلطان عمر بن علي فلم يخرج لصلاة العيد لأن عليه لأل كثير ضحى[٢]، ولم يكن مع الدّولة شيء الآن، ولما كان بعد صلاة العيد اختلف العسكر فمنهم من قال: بانتبع الأمير ومنهم من قال: ما بانتبعه، فتبعه بعض العسكر والزيدية إلى تحت الحصن، وأما الزيدية لما سمعوا بأن السلطان قلم يافع وزاد لهم في المصروف والقوت كتبوا للسُلطان إنك عيدت في تريم وقلمت يافع لأجل جبرهم، وزهدت فينا ونحن طالبين مصروفنا وقوتنا وعازمين إلى دوعن فجوّب لهم وكتب إلى عمه: إنك أخرج غداً بالعسكر وطيب خاطرهم، فخرج بهم عمه عمر بن علي ثاني يوم من شوال وفعل موكباً وزفُوا إلى الساحة التي تحت دار السُلطان عيسى وحبالهم تحس[٣].

ولما كان ثالث شوال قال عمر بن علي للزيدية إنه واصل هذه الليلة هو ويافع ولكنه يريد منكم أن تكونوا في جانب ويافع في جانب وأن لا يكون منكم برع[٤] ولا منهم بل يكون زامل[٥] وكلاً في جانبه ثم وصل كتاب من السلطان عمر بن جعفر لعمه ابن علي أن الزيدية لا يخرجون من ديارهم وأنت وأهل الخيل عارضوهم فزمل صغار الزيدية وقالوا: بانعارضهم إلى باطبلة، فردّوهم ودخل السلطان عمر بن جعفر ويافع في زامل وبرع وعارضهم عمر بن علي والخيالة إلى باطبلة والزيدية بقوا في ديارهم، ولما فرغوا من التعشيرة طلع بهم السلطان إلى الحصن وعشّاهم

---

(١) القطيب: الجدري.

(٢) كأنها أضاحي.

(٣) كذا. وفي (ز) وحبالهم تحسس.

(٤) البرع: رقصة معروفة عند أهل اليمن تكون خاصة برجال القبائل.

(٥) كسابقه وهو نوع من الرقص خاصاً بأهل الجنوب.

وبعد ذلك خرج كل منهم إلى بيته بالمرافع والزمل وحصل مع الزيدية غاية التعب من ذلك وأن هذا إهانة في حقهم فبذلك التَّهوين حصل على آل عمر بن بدر وما حصل من يافع ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾.

وفي شهر ذي القعدة سار الشيخ محمد بن سعيد العمودي من سيؤون طريق الغريب إلى عند سيبان ومعه نحو خمسين نفراً من سيبان وآل جابر وجعل لآل السلطان عمر في كل شهر دراهم معروفة معينة وطعام ما دام عند سيبان، ثم وصل السيد محسن العطاس من دوعن، وظهر له الخبر أنه بايتم الصلح بين عمر والعمودي بواسطة السادة آل الشيخ أبي بكر وآل العيدروس على عرضة ثلاثة أشهر.

وفي شهر ذي الحجة وصلت مكاتبة من دوعن بأن الشيخ عمر بن سعيد العمودي دخل دوعن إلى باعبدالله في رحاب في ناس غير كثير ووصل السيد محسن العطاس أيضاً ساعياً بين الدولة والشيخ على أن ترجع الهجرين على ستمائة قرش وأربعة من كبار رعيتها فأجاب الدَّولة على الدَّراهم، ولا أحد من الرّعايا وكتبوا بذلك مشروعاً ثم وصل خبر أن أصحاب محمد بن سعيد العمودي غاروا في طرف بضة، وخرج الشيخ وتلاقوا، وقتل واحد من آل باهبري وانكسر أصحاب محمد بن سعيد.

وفي سنة ١١١٨ ثماني عشرة ومائة وألف عزم السلطان عمر بن علي والياً على الشَّحر ومعه من أولاد عمر بن بدر، وواحد من عيال محمد بن بدر، وناصر بن صلاح الذيباني لأن زيدان[١] الكلام كلامهم، والأمير إلاَّ كرجل منهم، وفي شهر صفر طلع ثلاثة من يافع دار السَّادة آل عيديد، وقَلَّدوا[٢] الأبواب، وصَيَّح النساء وأهل البلاد، ولكن من جاء وعلم أنهم يافع رجع، ولا يزال الصائح يصيح بليل والهجر[٣] وسرقت عرف[٤] كثير وغنم وكسا وتمر وطعام، ونهبت أناس كثيرون بين تريس والغرفة وسيؤون

---

(١) كذا.

(٢) قلدوا بالفتح: أغلقوا.

(٣) الهجر: الهجيرة منتصف النَّهار.

(٤) جمع عرفة: جذعة ابن الشاة.

ولا أحد يشكي إلى الدولة لأنهم بردوا وبلدوا وكل من شكا إليهم لا يلتفتون إليه بل إنهم لا يزجرونه فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والرَّحمة[1] هذه الأيام قلت من صنعاء إلى عمان، حتى مات غالب المواشي من الجدب والظَّماء.

وفيها أشار سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد[2] في ضبط السادة آل باعلوي الذكور والإناث صغار وكبار الموجودين بحضرموت من هينن إلى السوم محل بالمسفلة الحاضر دون الغائب، فوجدوهم نحو ألف نفر، وذلك لأجل شيء جاء لهم من جهة الهند.

وفيها كان وصول السُلطان عمر بن جعفر بن علي من جهة اليمن إلى بندر الشَّحر، وذلك يوم الأربعاء أوائل جمادى الأولى، وطَرَّب بالأمان، ولم يحصل شيء من الغراير، وواجهه العسكر والنقيب، وَوَدَّى الحصن ثم بعد ذلك وصل للسلطان المذكور مكتب ومعه كتب للعسكر أهل حضرموت مضمونها تعلمون أن سيدي الإمام المهدي وجهني إلى حضرموت، فإن كنتم في الطاعة سلمتم النَّاس والجهة من الضَّرورة وإلاَّ فنحن واصلون إليكم بالجيش المنصور إن شاء الله تعالى، وأما البندر فقد استفتحناه وجميع السَّاحل، وأظهر السلطان عيسى بأنهم سائرون إليه وأخرج خيمة إلى شرقي حصن سيؤون، وشلّها في يومها، وقالوا: بغت صلاح وزاد عسكر الفضيحة تعصبوا، وطلعوا على السلطان عيسى إلى الحصن زيدي ويافعي وتليد، وقالوا: مصروف عندك حَقّ خمسة أشهر وقوت شهر ونصف سَلم الكل لنا وإلاَّ ما معك منا شيء قبَّحهم الله على سوقه فقال لهم السلطان عيسى: كيف يكون منكم المقام في هذه الأيام، وقد أعطيتكم خريف حضرموت، ودفعت لكم خلق الله سيد وفقير وضعيف وقبضتم حق أربعة أشهر، فقالوا: ما لك من ذلك بدٌّ، وإلا أنت ونفسك فضحهم الله على كلام، فقال: أمهلوني ثلاثة أيام لأنظر في أمري، ثم إنهم سدّوا على مصروف ثلاثة أشهر وفي سيؤون نحو ثلاثمائة

(١) كناية عن الأمطار.

(٢) هو الصُوفي اكلبير صاحب المؤلفات الكثيرة، وفاته سنة ١١٣٢.

نفر من العوامر بغاهم رتب، ولما علموا بذلك خرجوا إلى مدودة وتريس، فأرسل لهم السلطان عيسى فطلعوا ووزن لهم قوت يومين بالسراج تمر وضيق الدولة على الناس وقدهم في غاية الضيق والتعب، ولا عاد وجد طعام وزاد، وصل مكتب إلى سيؤون مخفي[١] وذكر أن الشيخ محمد بن مطهر العمودي، وولد أخيه حسن وصلا إلى عند السلطان عمر بن جعفر إلى الشحر ومعهما نحو مائتي نفر وأعطاهم السلطان عمر نحو خمسمائة قرش عدّي[٢] من الدراهم الموجودة عندنا بالجهة الحضرمية لأن الواحدة يقال لها أوقية، وهي ستة عشر خمسية[٣] ورسمها أمير المؤمنين المهدي لدين الله في أحد الجانبين، وفي الجانب الآخر لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله والجلالة مكتوبة بوسطها مدور عليها بحلقة، وهي صنوف وأعطاهم كساء وكتاب من المهدي، وضرب[٤] الطبل: إن الشحر الخريبة والخريبة الشّحر وذكروا أن المحطة التي مع السلطان عمر نحو ثلاثمائة نفر من حاشد وبكيل، ونحو مائة من توابع الإِمام الجميع بنادقيّة ونحو مائة من الشام[٥] عرب، ونحو مائة وخمسين أخدام وخلائط.

وفيها سلخ جمادى الأولى وصلت كتب من السلطان عمر بن جعفر إلى سادة تريم وعينات وإلى آل كثير وآل جابر، وغالب القبائل، ووصلت كتب إلى العساكر من أصحابهم الذين بالشحر السابقين والأغراب بوصولهم بالطاعة للإِمام، وأنهم مع السلطان عمر وخارجين فاتحة جماد آخر فالله يصلح أمور المسلمين.

وفي هذه الأيام لا يزال السَّرق في عزف[٦] النخيل باللّيل يسرقون وكثير من أهل النخل يبيتون نشرهم[٧] في البلدان، وخرج تجار شبام إلى

(١) أي بالخفا.
(٢) العدي بتشديد الدال: يطلق غالباً على النقود.
(٣) عملة صغيرة لا يزال يستعمل اسمها حتى وقت قريب.
(٤) أي أعلن.
(٥) يعني الجهات الشامية بالنسبة لأهل صنعاء ونواحيها، صعدة وما إليها.
(٦) سعف النخل وما شابهها.
(٧) حيواناتهم وهنا الجمال.

جعيمة لأن الدولة نظروا عليهم دفعة ثقيلة لما بلغهم أن السواق[١] بايدخلون في ديارهم، فدخل آل كثير الشنافر إلى شبام وطَرَّبوا على تجار الرَّعايا فأرسل الدولة خالد بن مسفر إلى آل كثير جعيمة، وقال لهم: إن لم يرجع التجَّار منكم فالوجه إليكم فردُّوا جواباً أن آل سعيد ردوا التّبراه[٢] وأن ربع شبام باقون عليه.

وفي بعض الليالي ضربت بنادق بعد نصف الليل في سيؤون، ففزع النَّاس وظَنُّوا شيئاً بادياً فبان الأمر أن عسكراً وصلوا من شبام بمكُلَف[٣] جعفر بن السلطان عيسى بن بدر، والزِّيدية الذين هم رتب عنده بشبام قدهم بسيؤون، لأن الدولة بعد أن ربّع الشنافر تجار شبام معاد مضى لهم أمر، وبقي جعفر هو والقعطة[٤] بشبام وبقي الدولة كل من ظنوا[٥] أن معه شيء قبضوه العبيد وشَلُّوه إلى دار ولد سالمين، ويطلبون منهم مطالب، فبقي الرُّعايا على خوف ووجل، فمنهم من شَرَد، ومنهم من اختفى في داره ولا عاد ظهر، وفي يوم من الأيام سمع أهل بلد سيؤون مركض الخيل من الطريق الطالعية[٦] فصاح الناس، وظَنُّوا أن السُّلطان عمر بن جعفر، ومن معه فَبَان الأمر أن جعفر بن عيسى وصل من شبام ومعه جماعة من الشنافر، وقد جماعة منهم فَضَحهم الله ساروا إلى الشحر مواجهين السلطان عمر بن جعفر، وزاد ظهر خبر أن السلطان عيسى سرى بليل إلى عينات، فارتاع الناس لذلك لأن كل من ينسب إلى الدولة قد شلُّوا جميع ما معهم وأهلهم إلى الحوط[٧]، ثم تبين الحال أن السلطان عيسى مختفي في الحصن.

وفي بعض الأيام أمر السلطان عيسى بشد الخيل، وركب هو وولداه جعفر وأحمد وخَيَّالة من آل عمر بن بدر منهم ولد علي بن بدر، وتبعهم

---

(١) كأنهم التجار الغرباء.
(٢) كأنها الحماية.
(٣) امرأة زوجة.
(٤) القيعطيون (سبق).
(٥) في (أ) نفوا.
(٦) الطريق العليا.
(٧) أي المواضع المحاطة بالحماية الروحية كمشاهد الأولياء والصالحين.

العوامر وآل جابر وجميع العسكر الذين في سيؤون زيدي ويافعي وغيرهم، فلما وصل بهم تحت داره دخل من الباب البحري هو وآل كثير الذين ركبوا معه كما سبق، وقال للعوامر والعسكر: ارجعوا فلما رجعوا، خرج هو من الباب النَّجدي وبيَّض للعسكر وأعطاهم خطاً فيما كان لهم من مصروف، وكذلك بيَّض للقبائل وتبعه آل جابر والعوابثة الذين هم عنده، وعزم إلى جعيمة، ولما خرج من سيؤون ضرب السلطان عبدالله الطَّبل بالأمان بأن الناس في أمان الله، ثم في أمان الإمام المهدي والسلطان عمر بن جعفر بن علي وآل عمر بن بدر فقال العسكر للذي يضرب الطَّبل قل وفي أمان العسكر، فقال: وفي أمان العسكر، ثم بعد ذلك طلب عمر بن طالب العسكر إلى عنده وحالفهم للإمام والسلطان عمر فدخل لهم هو والسلطان عبدالله بن السُّلطان[1] بما كان لهم عند السلطان عيسى بن بدر من مصروف وقوت، وبعد ذلك امتد الناس في البيع والشراء، ولم يتغير شيء في البلاد ولا في الخلا[2].

ولما كان منتصف شهر جماد آخر نزلت المحطَّة تحت الهجرين، وواجه أهلها السلطان عمر بن جعفر ونقيبها بن حنيش نَصَّر له ثم سار بالجند إلى هينن ونَصَّر له نقيبها وواجهوا قبائل الكسر نهد وغيرهم، وواجه أيضاً إلى هينن جعفر بن بدر، وأحمد بن محمد المردوف ومعهما الأمير منصور بن سالم والأمير سليم، وأخذوا عنده يوم، وقال لهم: ارجعوا إلى سيؤون ووصل إلى عنده الشَّنافر، وقصدهم أن يمروا بالسُّلطان عيسى إلى الجانب القبلي فقال لهم: إن أخذ به[3] إلى الجانب القبلي أخذتهم أنتم وهو ثمّ أن السلطان وعمر بن جعفر أرسل عمه عمر بن علي إلى شبام.

وفي هذه السَّنة توفي السلطان العادل هادي بن صالح بن عبدالواحد، وكان رحمه الله تعالى ذا سيرة سنيَّة في أصحابه والرعيَّة، وفيها دخل الدولة ويافع إلى جعيمة إلى محل يسمَّى رضيمة، وهاشوها وأكثر الطمع في دار محمد باوزير، ودار جعفر محضي[4] ورجع الدَّولة ويافع إلى شبام وقُوز آل

(١) بياض في الأصول.

(٢) الخلا هنا: الرّيف: الأماكن الزراعية أو الفارغة من الناس.

(٣) بياض في الأصول.

(٤) في (أ) محنى.

سعيد ربعه آل عمر بن السُّلطان بدر وفي بعض الأيام طلع الشايع بن أبي بكر بن الشيخ علي هرهرة اليافعي داراً في تريم لأخدام السادة آل حامد في دراهم له، فلما بلغ السيد عيدروس بن سالم ذلك خرج إلى السيد الشيخ علي بن أحمد، وأحمد بن الشيخ شيخ، وأعلمهم بذلك فأرسل السيد أحمد بن شيخ أخاه محسن ليخرجه. فلما وصل إلى الدار الذي هو فيه، قال له الشايع: ما معي لك إلاّ ما في جوف البندق، مع أن جماعة من يافع طلعوا إلى دار الخادم السيد زين العابدين بن مصطفى في دراهم أيضاً ولا خرجوا إلاّ بضمانة النقيب عبدالله بن همام، وطلع ناس منهم إلى دار السيد سقاف بن عبدالله بن شيخ العيدروس لأجل خادم عليه دراهم، وأخرج وأخذ منهم الجنبية وأراد ذبح الخادم، فقبضه أصحابه، فعند ذلك اجتمع آل العيدروس، وكتبوا كتاباً إلى آل الشيخ أبي بكر فكتب آل الشيخ أبي بكر كتاباً ليافع إنكم تعارضونا إلى بَرَمان[1] فعارضهم يافع إليه، فقال آل الشيخ أبي بكر لشايع: اعزم وأصحابك إلى سيؤون ويبقى رتب تريم، ولما وصل الشاجع إلى سيؤون، معه السيّد محسن بن شيخ جمع يافع وقال لهم: باعطيكم مصروفكم وتنفذون إلى أرضكم وإلاّ امتقلوا وكونوا عسكر تحت دولة، ومن طلع داراً أو أخذ على أحد شيئاً فهو فسحة[2] وإلاّ سرنا يا آل الشيخ علي من حضرموت وخليناكم أنتم والقبائل، فلما سمعوا كلامه تداخلوا وطرحوا بنادقاً على أنهم ممتثلين على قواعد العسكر، ثم وصل مكتَّب أن السلطان عمر حوله الإمام المهدي ظفاراً بواسطة السيد عيدروس بن سالم، ولما وصل إلى ظفار، قال له المهرة والقرى[3] والعسكر: ما تدخلها إلاّ أن سلمت ثلاثمائة قرش للمهرة وثلاثمائة للعسكر وعادك في مكانك في البحر لأن الإمام المهدي اشترط عليه ذلك فأرسل السلطان بدر بن محمد للرعايا بظفار، وقال لهم: اضمنوا عليَّ بذلك فامتنعوا فرجع السلطان إلى قشن ووصل آخر يوم من ذي القعدة.

وفي شهر ذي الحجة اصطلح الدَّولة وآل كثير ويافع عشرة أيام وأن يردون آل كثير سلب اليافعي الذي قتلوه قبلي مريمة والدَّولة يردون ما أخذه

(١) موضع هناك.
(٢) أي مفسوح عن الخدمة.
(٣) قلت: لعله القرا من قبائل ظفار (اهـ. السقاف).

يافع من هوش وعلى تمام ذلك فعاشوراء كله صلح، وفي آخر الشهر المذكور حَضَّرت المرافع واجتمع يافع، وخرج الشايع بن أبي بكر خيال على فرس الأمير ملتقين الشيخ عبدالله البطاطي لأنه كان مقيماً بالهجرين، وأمره فيها نافذاً والمرفع يضرب كل ليلة تحته، ووصل معه سبعة خيالة من آل عامر ونهد، ونحو خمسة عشر نفر وفعلوا موكباً وطلعوا إلى الحصن عند الأمير منصور، واختلف آل عامر ونهد ويافع على آل كثير ما نقص الدَّولة ونقضهم وآل كثير عند عمر بن طالب في سيؤون فجاء الحضارم وبنو بكر ودكوا[١] دار عمر بن طالب، وطلعوا إليه فخرج من مسلف[٢] إلى نجد في داره بلا عمامة ولا سلب، يريد دار السيد طه بن حسن الحبشي، ويافع شلُّوا ما لحقوه في الدَّار من سلب وغيره، وأخذوا الخيل الذي تحت داره، وساروا بالجميع إلى ديارهم التي هم بها ساكنين، ثم جاء حُذاق يافع وردوا الخيل والسلب وكل ما شلّت أصحابهم من الدار، فهذا من أعجب ما جرى في الدولة من أجنادهم، وسبب ذلك قل السياسة، وعدم تدبير المملكة لحتى أفضى الحال إلى ما ذكر شعر:

خليلي أن الأرض بادٍ عوارها ... إذا لم تقم في النَّائيات كبارها
إذا ظلم المسكين لم يلق حِيْلة ... ومن يده تحت الرحى ما أدارها
وإن غموا من المرء قد يؤثر الردى ... وتتبع أوساط الأمور صغارها[٣]

وفي ليلة خامس عشر ربيع الأول وصل مكتّب من الشاجع بن أبي بكر هرهرة بوصوله إلى عنق، وذكر: إنا وصلنا في ثلاثمائة نفر، وذلك لطلب الحبيب أحمد بن علي خروجنا ولزيارته حماه الله ولطلبتكم إنا نكون عسكراً، فخرجنا إلى حضرموت ممثلين أمركم، ودخل إلى سيؤون ومعه بدر بن علي بن السلطان عبدالله وآل همام يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر المذكور، وعزم إلى عينات للزّيارة، ثم عزم السلطان عمر إلى عينات بعد يافع، وسار الشيخ يحيى بن عمر هرهرة، فلما اتفقوا عند الحبيب شكا

(١) دك الباب: دقَّة للاستئذان «قرَعه».
(٢) المسلف: باب صغير يقع في الغالب من خلف البيت لاستعمال النساء ونحوه.
(٣) كذا في الأصول ولم نقف على إصلاحه.

السلطان الثقل، فأظهر الشاجع كتاباً من الحبيب وكتاباً من السلطان عمر يطلبهم، قال: إما تقلمهم[1] كلهم، وإلاَّ رجعنا كلنا، فقال السادة: إن الخلائط إلا نحو أربعين نفراً تكسيهم وتحسن إليهم ويرجعون إلى بلدهم، والباقون أقلمهم من قرشين ومدين طعام وقوت لكل نفر ومائة وخمسين نفر يسيرون رتبة إلى الشحر والباقون يبقون تحتك فوق الأوليين، وتداخل الجماعة بينهم البين بأنهم لا يغيرون ولا يأخذون شيئاً من الأسواق، وأما الزيدية تفرقوا وطاشوا وهابوا جداً من يافع، وقال يافع: إن مال الزيدية لنا فاصلح صاحب الوقت إن مال الزيدية للسلطان عمر بن جعفر فإن أراد أن يأخذه إليه أو يعطيه يافع أو يبقيه لأهله.

وفي هذه السنة وصل صائح قبيل المغرب، يقول: إن آل كثير قتلوا اثنين من يافع قبلى مريمة وجرحوا اثنين، فواحد من الجرحى نطف[2] فاصطاح[3] يافع، وخرجوا إلى باطبلة، وأما مشائخهم، فطلعوا إلى الحصن فقال لهم السلطان: إنا راكبون إليهم الفجر غداً، وخرج الأمير راشد وشلّ المقاتيل، فلما كان الفجر حضرت المرافع وركب السلطان عمر بن جعفر ويافع، ومضوا الطريق الهابطية فوصلوا إلى قارة المسامير لأنه قيل لهم إن آل كثير وزعوا الهوش[4] الذي معهم عند المسامير، فل يبقِ لهم يافع شيئاً[5] ورجعوا إلى سيؤون، وطلع السلطان إلى الحصن.

وفي سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة ألف تاسع المحرم وقعت ملقاة بين آل الأحموم والمهرة في وادي المقراض، فقتل من المهرة ثلاثون رجلاً ومن الأحموم ثمانية وفيها خرج خمسة من يافع إلى مدودة منتفعين على الشيخ باحميد، وصلوا من القبلة فاثنان منهم يضربان الطَّبل في نخيل مدودة وثلاثة بقوا في دار باحميد، فطلع إلى عندهم جماعة من آل عون الشنافر، وقتلوا

---

(١) تدفع لهم.

(٢) كأنّه طفف. وتقرى اللفظة «نطق».

(٣) صاح.

(٤) النهب.

(٥) ساقط من (ز).

اثنين منهم والثالث طرح من الريم[١] ومعهم معضى[٢] وقع فيه جرحين، فطلع يصيح إلى سيؤون عند يافع فخرج إلى دار السلطان عمر بن السلطان علي وركب معهم إلى مدودة فكسروا ديار آل باسلامة وأخذوا منها ثياباً ومصغى[٣] وطعاماً وتمراً وهاشوا سوق مدودة وكسر أصحاب المقاتيل سِدَّة[٤] الشيخ فتحان، وقالوا له: كفن المقاتيل وادفنوهم، فضحهم الله على ديوله[٥] وعسكر رجعوا على من لا عنده جناية ولا ذنب فسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي بعض الأيام جاء واحد من يافع إلى دار من ديار آل منيف بشبام وأدخل يده يريد كسر القالودة[٦] فضربت يده وَجُزَّت عروقها وخرج ابن منيف من المسلف واليافعي سار إلى عند أصحابه وأعلمهم، فجاء يافع وهاشوا جميع ديار آل منيف.

وفي الثاني شهر صفر الخير من السنة المذكورة دخل السلطان عمر بن علي والأمير منصور ويافع إلى جعيمة محل آل عون وجماعة من نهد وآل جابر في تلك الساعة عند الدولة فبقوا في شبام، ولم يسيروا مع الجماعة وأخربوا حصناً وغريفات لآل عون، ولم يقعطوا شيئاً من العلوب[٧] وقتل يافع ولدين صغاراً من أولاد آل قبوس ظنوهم من أولاد آل عون، ثم رجعوا إلى بلد شبام سالمين.

وفي الحادي والعشرين من شهر صفر المذكور دخل عمير أخو المشرة الشنفري في طرف سيؤون القبلي وهو ينادي: أين الشاجع من يافع، وهو يركض مركوبه، وفي يوم الاثنين خامس شهر ربيع الأول طلع أهل النخل من الشق النجدي بسيؤون بجانبه الشرقي، ذكروا له أنه جاءهم حذير أن

---

(١) الرِّيم: سطح المنزل والموضع المرتفع فيه. وطرّح: ألقى بنفسه من ارتفاع.
(٢) رجل ينسب إلى المعضّة: قبائل متفرقة من سكان الجوف ومأرب من البدو.
(٣) كذا ولعله مصاغ.
(٤) السدّة بتشديد الدال المهملة: الباب الكبير الذي يغلق على المدينة والقصر ونحوه.
(٥) الدَّيولة هنا: الحكم.
(٦) قفل الباب الذي يغلق به. يكون غالباً من الخشب.
(٧) شجر السدر مفرده علب.

قوماً من آل كثير والعوامر والصَّيعر بايغيرون، فلما كان بعد شروق الشمس وصل مصيح من مريمة أن القوم دكت مريمة فركب الأمير منصور والشاجع بن أبي بكر هرهرة، وجماعة من يافع وسبقوا [قبل](١) أن يصل الخيالة من آل عمر بن بدر والتقوا هم والقوم، فلما رأى آل كثير القتل انكسروا ولكنهم قد فعلوا مكامن في النخل فتبع ورائهم الشاجع وأصحابه، فخرج عليهم أهل المكامن ورموهم بالبندق، وقتل الشاجع بن أبي بكر رحمه الله، وجهوري وناصر بن علي بن أحمد رؤساء يافع وثلاثة من أصحابهم الغرباء وسعيد بن جابر الكلدي والضريبي أخو صالح نقيب بلد تريس، فلما أن قتلوا المذكورين انكسر الأمير منصور ويافع، وانضموا إلى قرب مريمة ووصل الخيالة إلى سيؤون وقالوا لأصحابهم فوقهم فأبى يافع، وطلعوا إلى البلاد، والقوم أخذوا أسلحة المقاتيل وكِساهم(٢) إلا بندق الكلدي وسيفه شله الكهالي وقيل: وحمل القوم من قتل [من](٣) أصحابهم، فمن العوامر نحو ستة أنفار والدولة شلوا الشاجع، فالشاجع جعلوه على فرسه عرضاً رأسه إلى جانب، ورجلاه إلى الجانب الآخر والجهوري وناصر حملوهم على بعير، والأربعة الباقون دفنوهم في مريمة.

وفي هذا اليوم ارتج أهل النخيل الجميع وهربوا ولا بقي فيها مخلوق أبداً أو أدمي ونشر(٤) وغنم، ودفن القوم الشنافر والعوامر في تربة مدودة ثم ساروا إلى تحت بلد شبام فوافقوا ابن سلامة وقوم معه غاروا قافلة جاءت من القبلة وأخذوا منهم نحو ثمانية عشر جملاً، ثم بعد ذلك حصروا بلد شبام وفيها جهوري ونحو أربعين من يافع، وهاش القوم الخبة ونواحي شبام والذين هم رتب شبام جدروا المسالف يضاربون آل كثير الشنافر ومن معهم من قوم وغير القوم في نخيل شبام ونواحيها ومزارع وغير وفي غاية من الظماء أهل شبام، وفي ثاني عشر شهر ربيع الأول هاش الشنافر والعوامر القطن وحذيه ولا بقي أحد يجيء ولا يروح غير حرب صرار إلا أن السيد

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) ثيابهم.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) جِمَال أو بقر أو حمير مما يستخدم في الحرث ونزح الماء.

محمد بن حسين العيدروس كل [يوم][1] يخرج بصغار أهل شبام إلى الأحسا يشربون والسيد أحمد بن سالم بن شيخان في ذلك الوقت بشبام، فوصل إلى عند الشنافر، ودخل بعرضه خمسة أيام وعلى أن آل الشيخ يتنَقّون للسلطان حيث أن القتل في عرضته.

وفي هذه الأيام وصل مكتب، وذكر أن المهرة أخذوا ظفاراً من غير قتال، ومعهم بدر بن السُلطان محمد، وأما أحمد بن محمد لما علم بوصولهم سار هو وعبيده وولده إلى عمان طريق البر قبل دخولهم بثلاثة أيام، والمهرة لما تولوها وولوا فيها سعيد بن عمر بن طوعري، وقرر السُلطان[2] بدر قوتاً ومصروفاً فسبحان المعزّ والمذلّ.

وفي جماد أول أرسل السلطان عمر نحو أربعين نفر من يافع إلى شبام رَتبْ فارتاب الزَّيدية فابن حاسر[3] وجماعة معه عزموا طريق الغريب إلى الشّحر، وناس منهم نفذوا إلى سيؤون، والقراميش بقوا في شبام، وفي الشهر المذكور وصل الشّيخ محمد بن سعيد العمودي إلى سيؤون، وتلَقّاه السُلطان عمر في زَفّ لأن آل مطهر عقدوا[4] قتله فاحتذر وهرب، ومعه نحو عشرين نفر من سيبان، وعزم إلى عينات.

وفي يوم من الأيام طلع السيد أحمد بن الشيخ سالم بن أحمد بن الحسين هو وابن أخيه حفيظ، وقالا للسيد أحمد بن شيخ: هات الطابع[5] وإقليد خزانة الشّيخ علي أنه إلاّ ولدنا وأنت إلاً خاله، فقال لهم: ماشي أقليد، وقبض على خنجره، ووقع الصّيح، وجاء آل الشيخ إلى دار الشيخ علي، وأخرجوا كلاً إلى داره، وكتبوا إلى يافع، فعزم الشيخ يحيى والبطاطي إلى عينات ورَدُّوا الطابع إلى السيد أحمد بن سالم ثم صلح الأمر، على أن الأمر والنهي والشّور بينهم، وأن السيّد أحمد بن شيخ يبقى

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) كذا في الأصل ولعله «للسلطان» أي أن الطوعري المهري قرر ذلك للسلطان بدر. من تعاليق الدكتور أحمد بن عبدالرحمٰن السقاف.

(٣) لعله ابن حابس.

(٤) كأنه بيتوا.

(٥) الخاتم: (المهر) معرب من الفارسية.

على حاله الأول، وشاع الخبر أن السيّد أحمد بن سالم ما طلع على السيّد أحمد بن شيخ إلاَّ بواسطة السُّلطان عمر.

ثم في بعض الأيام خرج الجهوري إلى غرفة بنت علي بن محمد والدة بدر بن السُّلطان محمد، ومعه نحو خمسة عشر نفر، وكسروا الباب وشلوا من الغرفة نحاساً وماعوناً لأنه مدّعي عند السلطان مصروفاً على السّلطان عمر، لحتى جاء النقيب سعيد بن صالح والنقيب عبدالله بن همام، فقالا لهم: ما لكم؟ قالوا لنا: عند السلطان مصاريف وقوت، وفي يوم سار السلطان بدر وعمر بن صالح وجماعة من يافع إلى بلد شبام وأخرجوا مطلبة كثيرة على أهل البلد، وكلما قبضها بدر أخذها عمر بن صالح ويدفع لنفسه ولا أحد يردَّه فسار بدر إلى عينات وأعلمهم، فكتب لعمر بن صالح الحبيب: إنك تصل، وتم الأمر بين السّادة وبدر وعمر بن صالح، ويعزم عمر إلى أرضه، وفي آخر شهر محرم سار عمر بن صالح والأمير منصور بن سالم ومعهما نحو مائة وعشرين بندق طريق الشّحر، وذلك بعدما حضروا دفن [1] الشيخ ومضوا البيت، وغيَّروا فيه، وفي غيل بن يمين، وفي شهر محرم المذكور، وصلت كتب أن أولاد السُّلطان عيسى وصلوا إلى عند والدهم إلى بندر المخاء عند الحريبي[2] وقام بهم المقام التام، وتوفي السلطان عيسى بالمخاء رحمه الله تعالى.

وجاءت كتب من بلد مكة المشرفة شَرَّفها الله تعالى وذكروا أنها وقعت فتنة عظيمة، وقتلة عظيمة وذلك في شهر ذي القعدة في السَّنة الماضية، ثم ذكروا أن الشَّريف سعد بن زيد دخل مكة في شهر رمضان بجيوش عظيمة، واستولى عليها، وخرج الشريف عبدالكريم وعبدالمحسن بن أحمد من مكة إلى البر، وجمعا جيوشاً عظيمة لا تحصى، ووصلوا هُمْ وباشة جدة والعسكر الذين عنده، وحملوا على بلد مكة ودكّوها واستولوها[3] وقتل سعد بن زيد، والذين قتلوا من الأشراف نحو سبعون رجلاً، وحاصله أن

---

(١) بياض في الأصول. وفي (ز) سنه.

(٢) في (ب) الحربيين قلت: الحريبي المذكور هو من أشهر الوزراء الذين تولوا هذا الميناء.

(٣) كذا صوابه واستولوا عليها.

القتلى من الفريقين لا يحصون، ووصل سعيد بن سعد بن زيد، مع وصول المحمل، ومعه قبائل كثيرة واستولى مكة.

وفي السَّنة المذكور وصل خبر بأن مركب السيّد الطاهري فيه حجاج كثير من تريم وبور ومريمة والغرفة وتريس والشحر واليمن نحو ثلاثمائة نفر غرق في البحر مع النّفوذ إلى الشام ولم يسلم منهم إلا القليل.

وفيها عزم السلطان عمر بن جعفر إلى المشقاص ولعل بينه وبين السلطان بدر مباطنة، وقال له: سِر أين ما أردت، وبقي عمر بن علي، وعمر بن طالب بعينات، وكثر غثاء يافع في سيؤون وشبام وتريس والغرفة ومريمة وتريم، فوصل جماعة من رعايا كل بلد إلى عينات، وشكوا من يافع، فوصل الحبيب أحمد بن سالم، وأحمد بن شيخ إلى تريم ليقوما على يافع في ترك الغثاء[1]، واثنان من آل الشيخ إلى شبام لأن غالب تُجّارها من مسلم وبانيان[2] خرجوا منها إلى عينات ولم يبق بَيّاع ولا مشتري بها إلاّ من هو منسوب إلى آل الشيخ أو ليافع ولما شكا الناس ذلك إلى سيدنا الإمام عبدالله بن علوي الحداد قال لهم: معاد معكم إلاّ ما قاله الشيخ عمر بامخرمة رحمه الله تعالى:

يا ضنيني ضنى حالي ولا أطمع بحيله حيلة العبد فيما قَدَّر الله قليله

وفيها سار العسكر أهل شبام إلى دوعن وزوّدهم السُّلطان بدر وتربّعوا بالشّيخ العمودي، فلما وصلوا شبام جاء ولد زيمة الشنفري، فقتل منهم واحداً له فضيحة وفضحها[3] الله قبيلة، فقام يافع والأمير على الشنافر، فأصلح بينهم البراشي على أن الشَّنافر يحيبون اثنين ويقع الإِعلام للسُّلطان بدر ويافع، في... ووصل كتاب إلى الأمير سعيد أن لا يبقى في سيؤون زيدي، ومن بقي فهو غدر ليافع، وتسوّروا دار محمد باكثير، فكسروا خزانه وأخذوا ما فيها، وبقوا في الدّار، فطلع الشنافر إلى عند السُّلطان فأحالهم إلى أبي بكر بن صالح هرهرة، فقال لهم: أعطوهم عشر أواق ويخرجون لا سترهم الله على إنصاف فأعطوهم، وخرجوا وحاصله أن الناس في هذه

---

(١) (أ) الغثاء من الغثيان، وهنا بمعنى الأذيّة.

(٢) هم التجار من طائفة الهندوس.

(٣) هنا دعاء على تلك القبيلة.

الأيام «خذ خوك من خوك»[١] ويخرجون يافع كل يوم إلى الخلا فما لحقوه أخذوه وإن كان رأس غنم ذبحوه، ولكن ما وقع في ولاية بدر إلاً قطع اليد والرجل من السارق، وشبامي[٢] الذي قد سرق نحو مائة سرقة ويقرّبها ويحبس، لكن يتكلّمون في فكه زنادقة يوكلون معه إلى أن امتلأ وعاؤه، وهذا حَدٌّ قام من حدود الله سبحانه وتعالى والحمد لله على كل حال، ولما شهر وصل السلطان بدر بن محمد في ثلاثة خياله بالليل ولا حَدْ علم به إلاً تحت الحصن، وعقر النَّقيب بقرة، ونَصَّروا[٣] له ونوَّروا[٤]، والشيخ عمر بن صالح عند الشيخ باعباد بالغرفة، ومحمد بن السلطان بدر والمحطة والعمودي، باتوا بيرقق[٥] بعدما قد تعشَّوا وصبَّحوا سيؤون، ومعهم الشَّيخ العمودي وأصحابه، وفعلوا موكباً ومعهم سبعة بيارق والمظلة فوق عمر بن صالح، وبعد الموكب فَعَلوا حَفَّة[٦] والسلطان بدر تلقَّاهم إلى شحوح، وأما الزيدية الأغراب، والتَّلد فألزمهم السُّلطان أن لا أحد يخرج من بيته، ربما يقع فعل فلزموا بيوتهم، وقصدوا الحصن وتغَدَّوا به وبعد الغداء تفرَّقوا في الدِّيار غالبها ديار الزَّيدية فسبحان المتصرف في كل شيء، ثم في بعض الليالي خرج النَّقيب عبدالله بن عبدالله العرجي في نحو خمسة عشر نفر من أصحابه إلى غرفة عبدالله بن السُّلطان بدر بن عبدالله بن السُّلطان ودكّوها وكسروا الباب، وهاشوا جميع ما في الدَّار وخردوا زوجة بنت المرهون، حتى الخرص[٧] نَتّفوها[٨] من آذانها، وهذا بسبب ما فعله أيام هو عامل بريدة باحمدان في أخت عبدالملك، وقتل ابن طاهر، وقصته مشهورة،

---

(١) من الأمثال الدارجة.

(٢) كأنه لقب رجل.

(٣) نصّر بالتشديد، سبق عدة مرات وهو نشيد حماسي يؤدى بصوت عال للإعلام والإشعار.

(٤) أي أشعلوا النيران إعلاماً بالبهجة.

(٥) يرقق بقافين موضع هناك.

(٦) حفة بمعنى زفة وهو عبارة عن رقص وأناشيد تؤدى أثناء السير.

(٧) الأخراص (الأقراط) معروفة.

(٨) نتف الشيء: انتزعه بقوة.

وعبدالله بن بدر لَمّا سمع الدكّة[1] خرج من باب آخر للغرفة، وطلع على السُلطان أحمد بن محمد وضمه، فلما علم آل الشيخ والسُلطان بدر وعمر بن صالح قاموا على آل يزيد في قدومهم عليه، وهم قد أمّنوه فاجتمع يافع الجميع، وتمّ أمرهم على أن يردّوا ما أخذوه فردُوه، ومدّ لهم السّلطان بدر مائة قرش عوض ما أخذه عليهم عبدالله بن بدر، في الريدة، وعقر آل يزيد راحلة، وجعل يافع لكل مكتّب نقيب يمنَعُهم من الخطب في البلاد، ودخول الدّيار لأنهم إذا وجدوا داراً مفتوحة دخلوه، وإذا وجدوا رأس غنم أو شيء آخر أخذوه، وأمّا القضبات حشّوا غالبها لركابهم وحميرهم.

وفي ثاني شهر تشاور السلطان بدر وعمر بن صالح والشيخ العمودي على قطع الدُّعاء في خطبة الجمعة للإمام المهدي وأيّدوه للسُلطان بدر بن محمد.

وفي هذا اليوم وصل جماعة من يافع إلى دار السيّد الهادي الحبشي، وقالوا له: هات تمر عمر بن علي، وقاموا عليه، ولم يعذروه فضمن عليه واحد من يافع التلد، وسار السُلطان بدر وعمر بن صالح، ويافع إلى تريم، وبقي العمودي وأصحابه في كل يوم يجزُّون قضب المسلمين، ولا أحد ينصف[2]، وخرج يافع إلى غرفة السيّد طه بن الحسن الحبشي وكَسَروا بابها، وأخذوا ما فيها، ولحقوا مخرم فكسروه، وأخذوا الحديد الذي فيه وأخذوا ثلاثة رؤوس غنم من سارحة البلاد، عند مسجد جوهر الشرقي، ولما وصل الدَّولة إلى بلد تريم ويافع، وفرقوا لهم طعاماً وبزّاً وأعطوا كل واحد منهم كسوة وقرش، ثم تقدّم الشيخ عمر بن صالح هرهرة وأحمد بن السُلطان محمد، ويافع إلى عينات، وبعدهم بيوم سار السُلطان بدر إلى عينات، واتفق السُلطان عمر بن جعفر بالشيخ عمر بن صالح وأعطاه راسين خيل وبندقين محليّات[3] مخيّرات ومائتين قرش فرانصة[4] وأعطى أخوه بكر بن صالح دراهم وسَدّ[5] آل الشيخ أبي بكر بين السَّلاطين على أن

(١) الدكة: مفرد دكًّ: القرع على الباب.

(٢) أي يَعْدِل.

(٣) أي عليها حلية من فضة ونحوها.

(٤) القرش الفرانصي هو المسكوك في فرنسا أو هو عملة النمسا المنسوب إلى تيريزا.

(٥) أي أصلح.

عمر بن جعفر يتولى ظفار ويعزم طريق المشقاص وأصحابه آل عبدالله من أراد يطلع معه يطلع، ومن أراد أن يبقى في حضرموت فله كيله مثل ما سبق، ثم جاء خبر من الشحر بعد أن بَدْواً أكثرهم العكابرة هاشوا دار السيّد إبراهيم بن إسماعيل ودياراً حوله، وشلّوا منها ما قيمته نحو أربعة آلاف قرش، ولما رجع يافع إلى تريم كثر غَيَارَهم[1]، من جملة ذلك كسروا دار عمر بامصباح فصاحوا عليهم، فجاء الأمير منصور وآل هَمَّام، ومنعوهم بمصلح لهم وذلك بهارين[2] تمر، ثم إن السلطان بدر رجع إلى عينات، وقال للسلطان عيسى: إن عمر بن جعفر يتخلف مسيره إلى ظفار أولاً، ثم رجع إلى تريم، ومعه السيّد أحمد بن الحبيب شيخ، ومعه كتاب إلى يافع من الحبيب علي بن أحمد ذكر لهم فيه إن لم تمتثلوا للسُّلطان بدر وإلاَّ فنحن براء منكم، فلما قرأوه، قالوا بأجمعهم: نحن ممتثلون ما قاله شيخنا، وظهر الخبر أنهم اختاروا في مسير السلطان ابن جعفر إلى ظفار.

وفي السنة المذكورة وصل ثلاثة من يافع إلى دار السيّد حسين بن زين الحبشي لفتح وضيع الخادم مخيروق فقال لهم السيّد: ما عندي له شيء، فلما أرادوا كسر الباب جاء الحبيب أحمد بن زين[3] وقال لهم: هذا وضيعة، فدخلوا فلم أحد يدخل معهم وشَلُّوا ما شلُّوه، وقلَدوا على الباقي، وأخذوا إقليد الوضيع.

وفيها توفّي الشيخ السيد الشريف الحبيب شيخ بن أحمد بن الحسين نفع الله به، وقام ابن أحمد مقامه، ولما كان سابع عشر جماد آخر سار الشَّيخ أبو بكر بن صالح هرهرة جاء إليه نحو ستين نفراً من يافع من شبام، فيهم يحيى بن عمر وولد سعيد بن صالح، وساروا به وبأصحابه، وأخذوا حَميراف على الرَّعايا لأن الرِّكاب معاد[4] حَدْ دخل بها إلى سيؤون، ومن

---

(١) فسادهم.

(٢) مثنّى بهار، وزن معروف عندهم.

(٣) هو العلامة الكبير أحمد بن زين الحبشي من أشهر مؤلفاته «السفينة» في بضع وعشرين مجلداً، و«شرح العينية» مطبوع، وألف في مناقبه أحد تلامذته كتاباً في مجلد كبير. توفي سنة ١١٤٤ (انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص٤٤٦) وسيأتي ذكره في هذا الكتاب.

(٤) أصلها ما عاد وقد سبق مثل هذا.

معه بعير[١] غيَّبة إلى شيء من الحِوَطْ[٢] ولما وصلوا إلى شبام رَدُّوا الحمير لأهلها ثم إنه حصل صلح بين الدَّولة ويافع والشنافر ستة أشهر وتقع المخارجة فيما بينهم وبين يافع، وقد معهم طمع كثير من مال الشَّنافر ومن التجار إليهم منهم ومن المنسوبين إليهم.

وفي هذه الأيام الأمر والنهي لسعيد بن صالح بن همام حتى أن الأمير عبدالله بن عوض بن سمير وصل بقافلة من هينن، فأمر بن هَمَّام المذكور اثنين من يافع أن يأخذوا سيف الأمير عبدالله المذكور وجنبيّته، وقال له: إن عندك أربعين قهاول من الموسم الماضي، وتنفع على أشراف تريم ورعاياها.

وفيها قبض الدَّولة على عبدالله بن خالد بن حسن وجعفر بن عمر بن عبدالودود، وحسن بن محمد بن عبدالودود لأنهم يشربون الخمر، ويخرجون باللَّيل فإذا وجدوا امرأة على بير تنزح الماء وقعوا عليها، وفعلوا بها منكراً فبسبب ذلك فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا.

وفي الخامس والعشرين من شهر جماد آخر المذكور ألزم الدَّولة بكل دابة تكرى وجمعوها، وخرجوا بها إلى بلد تريس ودخلوا دار صالح بن زيد وشَلُّوا ما عاده من تمر فيه لكونه جار في الخرص على المساكين، وأخذ من ذلك شيئاً كثيراً وقد أحرق يافع داره فلما سبق.

وفي الشهر المذكور وصل الأمير منصور ويافع ومعهم الضباعي وأصحابه الذين ساروا مع أبي بكر بن صالح وجماعة من آل حميقان وبني أرض[٣] وتغدَّوا الجميع بالغُرفة عند منصب الشيخ باعباد، وسار أبو بكر بن صالح من شبام يوم الاثنين سابع شهر رجب، ومعه ثمانون نفراً وأناس من السَّادة آل الشيخ أبي بكر وألزم السُّلطان عمر بقبض باصويتين وضربه وحبسه.

وفي بعض الأيام خرج جماعة من يافع بمنافيع على سالمين باحفين ويحرق لأنّهما في كفل أولاد السلطان عيسى، وطلعوا ديارهم، وكل يوم يذبحون رأسين غنم وبروسمن وغير ذلك من قهوة وغيرها، فكتب أولاد

(١) البعير الجمل (معروف).

(٢) جمع حوطة: الأسوار وما شابهها أو تلك المدن المشهورة بالأولياء.

(٣) هي المعروفة الآن بالبيضاء من الجمهورية العربية اليمنية على حدود الجنوب.

السُّلطان عيسى إلى سعيد بن صالح بن همام والحبيب وآل الشيخ لأن السادة قد كتبوا كتاباً لأولاد السُّلطان عيسى، وأخذوا منهم أماناً من جميع النوائب فأرسلوا ليافع الذين ذكروا في الدار فلم يخرجوا إلاَّ بوصول النَّقيب سعيد بن صالح، والنقيب عبدالله فإنهما وصلا إلى عند يحيى هرهرة وبقيَّة يافع، ومعهم خادم الحبيب بادخينة، ومعه كتاب ليافع ذكر لهم الحبيب إمَّا ترتفعون من الديار وإلاَّ فنحن براء يا آل الشيخ منكم، فارتفعوا.

وفي هذه الأيام [وصل][١] السلطان عمر بهينن، فسار الشيخ يحيى وسعيد بن صالح وجماعة من يافع إلى هينن وأعلموا السُّلطان عمر بذلك، فقال لهم: إني رفعت أخدامي وأخدام أصحابي معونة في مصروف يافع والسَّادة آل الشَّيخ يرفعون من غير رأي مني وأنا في هينن فالآن إما قبّلت[٢] وإلاَّ شرّقت، وأرسل بهذا الكلام مع الشيخ يحيى ومن معه، فلما علم بذلك باحفين ويحرق سَرَوْا على اللّيل هم وعيال السُّلطان عيسى وعيال سعيد بن أحمد باحفين، وسلّموا دراهم، وكذلك آل مكارم وجماعة من بني حارثة وأخدام بدر بن السُّلطان محمد، وفي السنة المذكورة وصل زيدي من الهَجْرين وتعصَّب هو وآل بطاطي، ونحو خمسين نفر وكَسَرُوا دار بالحصين وولده، وأخذوا عليه شاة وخرجوا ثم ساروا إلى تريس وكسروا دار ابن [٣] وتغدوا بتريس وتعشَّوا بالغرفة عند الشيخ باعباد، ولما وصلوا إلى خبة شبام كَسَرُوا فيها دياراً، وكذا في القطن أخذوا ركاباً وحميراً ركبوا عليها إلى هينن، وردوها لأهلها من هينن، فلما وصلُوا إلى عند السُّلطان عمر خرج لهما إلى تحت سدَّة الحصن، فقال لهم السلطان: ما هذا المسهون[٤] تَفْعلون هذا في الرَّعايا، وطلع السُّلطان في الحصن، وهم خرجوا وكسروا دار الأمير عبدالله بن عوض بن سمير، وشلّوا بنادق وماعوناً، وخرج إلى عندهم النَّقيب الذي بهينن، وقال لهم: ردوا ما أخذتموه من دار الأمير عبدالله، فقالوا له: هات ما هو لنا من مصروف عند السُّلطان، وبانعزم إلى

(١) ساقط من (ب).

(٢) أي ذهبت إلى جهة القبلة أو الشرق.

(٣) بياض في الأصول.

(٤) المسهون: المنتظر.

أرضنا، فقال لهم: صواب ذلك، ثم جاء البطاطي وجماعة معه، وقالوا: بانعزم إلى السفيل لنزور وجماعة منهم وصلوا إلى سيؤون.

وفي السَّنة المذكورة مرّ سيدنا الإمام الحبيب العلامة الهمام الصمصام عبدالرحمٰن بن عبدالله بلفقيه[١] بلد سيؤون وزار تربتها وتعشَّى عند آل باشيخ، وهو رضي الله عنه قصده حج بيت الله الحرام، وينفذ إلى دوعن ليزور، وطلع إلى الشحر والذين معه لقصد الحج نحو مائة نفر غالبهم ضَجُّوا من مطالبة الدَّولة وأذيّة يافع لهم حتى في الأسواق.

وفيها معاد[٢] حاك الحويك[٣] لأحد بالعسب[٤] للناس بل يحوكون لأنفسهم لأن الملحفة[٥] التي ميزانها رطلين وسدس بلغت قيمتها إحدى عشر أوقية عَدِّي.

وفي هذه الأيام وصل الشَّيخ يحيى بن عمر هرهرة بجواب السُّلطان عمر بن جعفر، وقد وصل بدر بن علي بن السُّلطان عبدالله إلى عينات، وكاد السَّادة والحبيب ويافع أن يولّونه، ثم رجعوا عن ذلك، وردوا[٦] عيال السلطان عيسى واحداً منهم من عينات وربعهم الشّيخ يحيى وسعيد بن صالح ورجعوا إلى سيؤون، وفيها سار الشَّيخ حسين بن عبدالله هرهرة عم الشيخ الشاجع بن أبي بكر إلى عند يافع الجبل، وسار معه نحو خمسين نفراً من جملتهم الجهوري الذي أمسك شبام أيام حصرها، ولما وصل جواب السلطان عمر إلى السادة آل الشيخ بيد[٧] يحيى فقال يحيى للسلطان بعد جواب السادة له بيده: إن أردت يا سلطان أمورك تتيسر وتصلح قُدَكْ تصل إلى عند السادة آل الشيخ إلى عينات.

وفي السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح العارف بالله تعالى محمد بن

---

(١) عالم فاضل من مؤلفاته الرشفات وغيرها. وفاته سنة ١١٦٢.
(٢) بمعنى ما عاد (لم يعد).
(٣) الحويك: الحاكة النساجون.
(٤) العسب: الأجرة مقدّماً وفي اللغة العسب الأجرة على عمل معين.
(٥) الملحفة واللحفة: الرداء الطويل يوضع على الكتف ويؤتزر به.
(٦) في (أ) وربط.
(٧) (ب) بيت.

عمر بامشموش الدوعني ساكن بلد القرين، وذلك في شهر الله رمضان المعظم رحمه الله ونفع به.

وفيه أيضاً توفي سيدنا الإمام العلامة عمر بن محمد بن عمر بن طه الصَّافي الصُّوفي ببلد سيؤون نفع الله به.

وفي سنة ١١٢٠ عشرين ومائة وألف وصل الشيخ عبدالكريم الجهوري، ومعه السلطان عيسى بن بدر، [وكان وصولهم من القبلة وقصدوا دوعن ثم إلى حضرموت فعدّى السلطان عيسى إلى بيته وفيها عزم السّلطان عمر بن جعفر إلى عَلْوى[١] وقصده يجمع قبائل الوديان والصيطان والكسر والفوهة، ومراده محاربة يافع لكنه رأى أن هؤلاء الجميع ما فيهم كفاء ولا طاقة، فرجع وعيّد عيد الفطر بهينن.

وفي شهر ذي القعدة وصل السلطان عمر إلى مدودة وجمع آل كثير الشَّنافر، وسَدّ هو وهم على أمر، ثم عزم إلى عينات، وبقي عند السّادة حتى غلبه الأمر وعنده يافع، ثم وصل إلى جعيمة وطلب الشَّنافر، وكل محالف له، وقصْده أن يبيت بسيؤون لأن كل رتبة بقت مكانها، وذلك ليلة الجمعة، فاجتمع معه نحو ثلاثمائة نفر فبات بهم الغرفة وقصده يصبّح بهم سيؤون، فوصل إليهم الخبر بأن يافع نَصَّروا[٢] للسُّلطان عيسى بن بدر، وأقاموه فلما شاع هذا الخبر تفرق القبائل وبقي السّلطان عمر عند الشنافر وطلب منهم سعده فلا أحد منهم أظهر رأسه، ثم إنه طلب من آل عقيل أن يوصلوه إلى عينات، وذلك آخر ذي القعدة السنة المذكورة فأوصلوه إلى عينات ثم بعد ذلك عزم إلى علوى وأما السلطان عيسى لما بلغه عزم السُّلطان [عمر إلى علوي سار إلى شبام وأخذ بها ثمانية أيام، وحالف الشنافر وأكثر القبائل، وقرَّر الشيخ أحمد بن عمر عباد على المنصب وأوعد أنه][٣] بايصلحه ويجلّله كأهله السابقين وبقي أمر السلطان عيسى ويافع على الخلاف لأنهم قالوا له لنا مصروف، وعزم عند السلطان عمر، فعزم إلى عينات ومعه يافع وتواطؤوا على التبعة والطاعة للسلطان عيسى، لكن أمر

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) نصروا: سبق شرحه وهو هنا بمعنى أعلنوا.

(٣) ساقط من (أ).

يافع صعب وبقي السلطان عمر يدفع لهم الرَّعايا وحاله، والناس في غاية التعب والخوف والحول والقوة لله سبحانه وتعالى، والسّبب ركة[1] الدولة، وضعف شوكتهم.

وفيها وصل جعفر بن السلطان عيسى إلى الغرفة، ومعه جماعة من يافع، وجماعة من الشّنافر، وبقوا الشَّنافر والعوامر يهوشون من لحقوه من الضعفاء والمساكين، ويافع في ديارهم وبالليل يضربون البنادق، والسلطان بدر بن محمد في تريم، وقال له رُتَبُها: إن خرجت من تريم هُشْناها لأن عليه شروط مع خروجهم إن دخل لهم بها، وبقي يدفع أهلها، وكلما حصل معه أعطاهم إياه وأخدامهم يخرجون إلى النَّخل وما لحقوه أخذوه، والسَّادة قد تجوَّروا بعينات مثل السيّد زين خرد، وأمثاله.

وفي جماد أول من السنة المذكورة خرج الشيخ عمر بن صالح ومحمد بن السُّلطان بدر ويافع بعد صلاة الصّبح من بلد سيؤون إلى الحمرات، فوجدوا اثنين بدو فهربا منهم وطلعا غرفة هناك وأخرجوهما وقيّدا بحبل، فلما وصلوا بهما إلى مسجد جوهر القبلي قتلهما الشيخ عمر بن صالح، وعلق رؤوسهما بالقبان فتبيّن أن واحداً منهم صيعري والآخر من آل بالليث أهل رخية.

وفي بعض الأيام بين الوقتين وصل مصيّح وبيده خاتم السُّلطان بدر بن محمد خرج من تريم ولما تاربة، وجد عوامر كثيرة وخلائط معهم فاصطاحوا عليه وحصروه ومن معه في غرفة هناك، وقد سَيَّر مصيّح إلى أهل بور وآخر إلى تريم، فحضَّرت المرافع، وخرج الدَّولة والعسكر، فلما وصلوا شرقي سيؤون رجع الشيخ عمر بن صالح إلى الحصن، وقال: لا يكون هذا صدق كيف بدو بايحصرون السّلطان، ثم رجع غالب يافع لأنه جاءهم خبر أن الشنافر وخلائط معهم دخلوا الخبة بشبام وهاشوا منها أشياء، فخرج إليهم تسعة أنفار من يافع إلى جبل فوق الخبة وضربوهم، فشردوا وتركوا ركابهم[2] فأخذها يافع.

وفي هذه الأيام وصل السيّد زين العابدين العيدروس من دوعن، ومدة إقامته بها نحو ثلاثة أشهر وأيام، وفي هذه الأيام وصل السلطان عمر بن علي بن السلطان عبدالله إلى جعيمة، ثم إلى هينن، ثم إنه ونقيب هينن

---

(١) يقال: رَكَّ عظمه: ضعف.

(٢) الرّكاب: الجِمَال.

وجماعة من الشّنافر وصيعر وخلائط فيهم من القبائل وصلوا إلى القطن، وفرقوا عشا وطَرَّبوا: أن الناس في أمان الله وأمان الإمام والسلطان عمر بن علي ونقيب هينن، ثم وصل مكتّب من الشّحر أن السّلطان بدر بن محمد وصل إلى الشّحر، وقبل وصوله بيومين هاش سيبان جانب البندر القبلي وكسروا الأبواب وبحثوا المخابي ولا حد تعَوَّر[١] لا كثيري ولا عسكري.

وفي بعض الأيام سار السُّلطان بدر بن محمد إلى هينن وجعل المحطّة في حوطة آل شيبان، ويافع دخلوا إلى قريب الحصن، وهاشوا دياراً هناك، وطلعوا إلى دار يضاربون عمر بن علي والنَّقيب، فوصل أربعة من السَّادة آل الشيخ أبي بكر مع بدر، وكتبوا للنَّقيب: إنا نريد نطلع إلى عندكم ولو ساعتين في صلاح لكم وللمسلمين أجمع، فجوَّب عليهم: إن أردتم تطلعون عندنا أهلاً ومرحباً، وأما السَّعو[٢] فلا تخوضون فيه، ثم إن الأمير والسّلطان بدر، والنقيب اصطلحوا شهرين بواسطة الشّيخ سعيد باوزير وآل شيبان.

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين جماد الأول سار الشيخ عمر بن صالح هرهرة من شبام مسافراً، وفي يوم الجمعة وصل الذين بايسيرون من يافع من الشحر وتريم إلى بلد سيؤون، وأخذوا في طريقهم دواباً وغنماً وعزموا صبح يوم السبت ثم عشية يوم السّبت المذكور، وصل واحد من يافع، ثم وصل وراءه جماعة منهم، إلى دار باصويتين الذي يضرب طاسة الدّولة، ففزعوا منهم، فقالوا لهم: لا بأس عليكم إلاَّ أنكم افتحوا منزل الطّوس ففتحوه لهم، فأخذوا الطَّاسة المليحة الغصانية، وقالوا: أمر نحن بها الشّيخ عمر بن صالح هرهرة، ثم بعدما ذكر، وصل مكتَّب من بندر[٣] وذكر أن السُّلطان عمر بن جعفر استولى على الشّحر يوم سابع عشر جماد آخر بعد أن استولى على ريدة بن حمدان، وأن السلطان أحمد بن محمد والأمير منصور خرجا من الشّحر قبل دخوله بيوم إلى نحو حضرموت، وأن علي بن مرعي اليافعي نقيب الحصن، خرج منه وركب البحر إلى بروم، والعسكر آل أبي عامر والذيابنة حالفوا عمر بن جعفر، واليافعي نقيب غيل باوزير كتب

---

(١) أي لم يقم أحد برد هذا الظلم وخجل من نفسه.

(٢) أي السعي بالإصلاح ونحوه.

(٣) بياض في الأصل.

للسُلطان عمر بن جعفر أنا بانتظركم ثمانية أيام فإن أنقذتمونا وإلاّ ودَّيت الحصن، ووصل السلطان أحمد إلى سيؤون ثم يوم الأربعاء الخامس والعشرين شهر جماد آخر المذكور تلقاه أخوه بدر بزوف عظيم، ووصلت كتب من الشحر بأن السُلطان أحمد قبل خروجه منها كسَّر أربعة من ديار البانيان وهم في حوطة الشَّيخ الحبيب أحمد بن ناصر بن الشيخ أبي بكر بن سالم وشلّ منها رزاً كثيراً وعطب حوائج إلى غاية أعطى الجمالة كراهم عُطب[1] وباعوه إلى الظلمة بسيؤون، وحسين بحرق يفرق ما أراد على أهل سيؤون ومشتهر بذلك، وفي هذه الأيام طلب السُلطان بدر بن عبدالله في وصول السلطان أحمد بن محمد، فلما وصل إلى عند النقيب محمد بن زيد، قَيَّدوه، فطلع السُلطان بدر بن محمد بن عبدالله، ومحسن بن عمر، وبعض من يافع، وقالوا: إنه ربيعنا، فأطلق السُلطان أحمد بن محمد، وفيها نفذ الشيخ[2] باعباد، وكان وصوله إلى بور إلى عند الشيخ الحبيب عبدالله بن علوي العيدروس، كالمتجوس[3] من الدولة ويافع وأذاهم وبقي بيت الشيخ[4] باعباد المذكور مقلوداً[5] نحو العشرين اليوم، ثم إن الشيخ حسن بن أحمد باعَبَّاد أخو المنصب تولاه بنيابة من السُلطان عمر، وعزل في السنة المذكورة، وأنيب بعده الشَّيخ علي بن أبي بكر بن علي عباد.

وفيها وقع السَّيل الهميم في نَجْم الحوت، وذلك ليلة الأربعاء ٢٦ شهر الله المعظم رمضان سالت الأودية بسيول كثيرة عامة في جميع حضرموت وأوديتها، وشلَّ[6] نخلاً وذبوراً[7] ودوراً وطلع أرض لم يعهد طلوعه إليها، وأخذ أنفساً لا تحصى من أهل الوديان وحضرموت، وعدم وأخذ إبلاً وغنماً وصَيْد وحش، وظهرت مخبَّات، وطرح في بعض الأودية طَرْح طيناً وأعواداً وأكثر وقوع الغيار في بيت مسلمة ومسيلة عدم، وبطحاء شبام ونخلها، وأما

---

(١) العطب: القطن.
(٢) بياض في الأصول.
(٣) كذا صوابه المتوجِّس.
(٤) بياض في الأصول.
(٥) معلقاً.
(٦) شل: أخذ.
(٧) جمع ذبر: قطع زراعية.

العلوب، فقلَّ أن تحصى لعادٍ، وافتقر أناس كثير بسبب ذلك، قال[١] لي رجل من السَّادة آل باعلوي: راحت علينا نحو تسعمائة نخلة في المسيلة، وأما المِشْقاص وغياضة وذبورة فجميعها إلاَّ القليل، فالأمر كله لله سبحانه وتعالى.

وفيها عزم السُّلطان عمر بن جعفر إلى بندر الشحر وبقي هو ويافع كالماء والسليط[٢].

وفي سنة ١١٢٣ ثلاثة وعشرين ومائة وألف أول ربيع أول وصل السُّلطان عمر بن جعفر إلى حضرموت، ومعه السُّلطان صالح منصّر العولقي وأولادهم نحو ستمائة من العوالق وعبيد وغيرهم وأسعده السُّلطان حسن بن الهادي الواحدي، ومعه نحو مئتين نفر فلما [وصلوا][٣] إلى هينن سعى بينهم السيّد حسين بن عمر بن عبدالرحمٰن العطاس، وقام السّد[٤] على أن يافع عسكره وعلى الخف[٥] في مصروفهم، وذلك بعد أن أحضروا السادة آل الشيخ أبي بكر على ذلك، ولما وصلوا إلى عرض شبام، وقد تقدم من الشنافر أناس من المصاقير ودخلوا إلى شبام، وبعضهم بقي مع الدَّولة فهاب يافع من تقدُّم الشنافر لحتى تبعوا وراءهم فتكلّم جعفر بن السلطان عيسى، وقال عَيْبه، فتضاربوا واقتتلوا فقتل من يافع ستة أنفار، ومن الشَّنافر محمد بن بدر العويني وعبدالله بن محمد بن سعيد، وعيال طالب سعيد، ويماني وعبد من عبيدهم وجرحى كثر أشهرهم جعفر بن علي بن عِبْدات جاءته رصاصة أعورت عينه، وبعد ذلك رجع السُّلطان عمر والعوالق إلى العرض، وخرج الشَّنافر من البلاد شبام، بعدما أخذ يافع أسلابهم، وقتلت رأسين من خيلهم، وبقي السُّلطان عمر بعرض شبام، هو والعوالق، وباقي القوم تفرَّقوا فبعضهم بالمعيقاب[٦] والشنافر بقوا في الديار وبقي يافع يضاربونهم، ولما كان وقت الظُّهر طلع يافع داراً فيه مراهين الدَّولة وأخرجوهم وضاربهم الدَّولة منه، فقتل

---

(١) يعني أنه قال لصاحب الأصل المنقول عنه الشيخ أحمد بن محمد باعَبَّاد وهو من أهل القرن الثاني عشر.
(٢) كناية عن عدم الائتلاف.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) في (أ) السيد.
(٥) في (ب) الحسن.
(٦) في (أ) المعيقبات.

خيل وركاب على العوالق، وحصان على السُّلطان عمر، ولما كان وقت العصر خرج العباب الكسادي، ومعه نحو عشرين من يافع، وقصده هجم محطَّة الدولة فضاربهم، ثم إن العباب المذكور قتل أصابه بندق من صالح بن حسن القرموشي، لأن القراميش في ذلك الوقت عند السُّلطان عمر، وقتل بدر بن عامر بن عانوز في سحيل شبام من يافع، ولما كان اللّيل سرى السلطان عمر والعوالق، وباتوا بالقطن والواحدي لم يصل إلى شبام بل بقي بالقطن، فلما كان الصُّبح سار العولقي، وأصحابه الفوهة والواحدي، سار إلى نحو أرضه والسُّلطان سار إلى حورة ثم بعد عزم [الأقوام][1] وتقودهم وتبددهم جرّد السلطان عمر في ليلة واحدة وأصبح في بحيرة عند آل محمد بن عمر، وتغدَّى عندهم، ثم عزم إلى عينات إلى عند الحبيب الشيخ علي بن أحمد، ثم بعد وصوله طلب السادة آل الشيخ أبي بكر وصول مقادمة يافع إلى عينات، وأصلحوا بينهم، وبين السُّلطان عمر، وتولّى على يافع، وفي آخر ربيع [2] وصل إلى سيؤون وصلح أمره والله يختار ما فيه الخيرة الصالحة، ثم إنهم وصلوا إلى بندر الشحر وحاصروها إلى أن وصل السُّلطان عمر بن جعفر، ومعه بعض من يافع إلى البندر وخرجوا إلى الدِّيس، وأخذوا إلى المشقاص، وضاربوا أهل رَيْدَة بن حمدان والحدبة، هم والعسكر الذين وصلوا مع السُّلطان عمر بن جعفر من حضرموت، ثم إن السلطان عمر في شهر رمضان من السَّنة حالف على يافع، ووصل إليه الزَّيدية ونقيب غيل باوزير، فلما وصل هذا الخبر إلى حضرموت اجتمع رتبتها، وولّوا عليهم السّلطان بدر بن علي بن السُّلطان بدر وعزم السُّلطان بدر المذكور وبعض يافع على المسير إلى الشحر، ولما علم بهم السُّلطان عمر خرج إلى دوعن، وأخذ أيام يطلب بسعده ولكنه باطي[3] فاستأثر عليه الأمر، فعزم إلى القبلة، والإمام في صنعاء في ذلك الوقت قاسم بن حسين[4].

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) أي بطي.

(٤) هو المتوكل على الله قاسم بن الحسين بن أحمد من أولاد الحسن بن القاسم بن محمد. توفي سنة ١١٣٩ (نشر العرف ٣٥٦/٢).

وفي سنة ١١٢٥ خمس وعشرين ومائة وألف توفي سيدنا الحبيب الفاضل عيسى بن محمد بن أحمد الحبشي، والشيخ سعيد بن عبدالله باوزير صاحب السفيل، والشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عباس عباد رحمهم الله تعالى.

وفي سنة ١١٢٦ ست وعشرين ومائة وألف توفي سيدنا الحبيب الفاضل علي بن الصادق بن الهادي بن سيدنا القطب الغوث عبدالرحمٰن بن محمد الجفري مولى العرشة برخية في شهر ذي القعدة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين، أمّه من القبائل الشحابلة سكان رخية.

وفي سنة ١١٢٨ ثمان وعشرين ومائة وألف وصل من يافع الجبل نحو مائتي نفر فيهم سبعة من آل الشيخ علي هرهرة سعده ليافع الذين بحضرموت، لأنهم علموا بأن السلطان عمر وبعض من يافع في القبلة عند الإمام المتوكل على الله قاسم بن حسين.

وفي سنة ١١٢٩ تسع وعشرين ومائة وألف وصل الدَّولة عمر بن علي وأحمد بن عيسى من القبلة، ومعهم ناس من ذو حسين وغيرهم من دَهَم وأشراف الجوف، فعارضهم يافع، وفيهم أحمد بن السلطان عيسى إلى المَسْحَرة فحصل الحرب بين الفريقين، وقتل نحو عشرة من يافع والسُّلطان بدر بن عبدالله بن السلطان بدر بن عبدالله في قوم القبلة، وقتل جماعة من قبائل الأذوى [منهم][1] ابن زاهر وابن زعفران[2] وابن ثاقبة وغيرهم، وحصل مع أهل القبلة طمع كثير، وقد حلّقوا على يافع لكن النصر بيد الله، ثم إن كلاً رجع إلى أرضه دَهم ومثلهم وأما الدَّولة نفذوا مع دَهم إلاً السلطان عمر بن علي فإنه نفذ إلى بور.

وفي سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف وصل السُّلطان عمر بن جعفر والدَّولة الأغياب[3] شهر صفر، وهم: السُّلطان أحمد بن عيسى، ومعه جماعة من برط الأذوى، وأهل الجوف والأشراف منهم: الأمير مقبل بن أحمد، وطالب بن شريم، والجيش جملتهم نحو أربع عشرة مائة نحو مائة

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ز) ابن عفراء.

(٣) الغائبون والدولة هنا تطلق على جمع السلاطين بالملك أو بالوراثة.

وعشرين خيَّالة فالأذوى متنكّفين من شأن قتلاهم الأولين، ولما وصلوا إلى هينن وصَل إليهم الشّيخ محمد بن سعيد العمودي، سعدة للسُّلطان عمر، ومعه نحو ستمائة فلما علم بهم يافع وأنهم لا طاقة لهم بمقاومتهم أجمعوا الرّأي على أن يكونوا في البلد شبام، وكان الوالي بها في ذلك الوقت والحين السُّلطان محمد بن بدر، فدخلوا الكل في شبام ومكنوها وفيها ابن جعفر بن عيسى بن بدر فاحتصَرُوا فيها ويشربون[١] من مائها، لكونهم قَفَّلوا أبوابها إلاً أبواب الخارجة منها إلى الخّلا أي من الدِّيار، وأما السلطان عمر بن جعفر فإنه وصل بمن معه من الجيوش إلى سحيل شبام، وخرج معه بضريبة الإمام المتوكل وهي التي بأيدينا[٢] الآن إلا أم خمس[٣] ورسمها في إحدى جوانبها لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، وفي الجانب الآخر المتوكل على الله، ضربت بصنعاء، وأما الضريبتين الصَّعدية والمواهيب[٤] فزائفة عند أهل حضرموت.

ووصل السُّلطان عمر ومعه مدافع من هينن، وضربوا يافع، وقتل من يافع سبعة أنفار ودام الحصر ثلاثة أشهر، ولما كان آخرها طلع ابن الشائف وجماعة معه إلى بلد شبام برباع، على أنهم ساعون بصلح، فلما اتَّفق هو ويافع جعلوا له مالاً كثيراً ودراهم وبزّاً فعاب ابن الشايف في السلطان عمر بعد أن أعطاه السُّلطان عمر دراهم أخذها ظُلماً على أهل بلدان حضرموت ومناصبها وأشرافها وأرباب الأموال والمساكين، وفرق فرقات تمراً وطعاماً، ودهم في كل يوم يَصلُون لعلف خيولهم وركابهم أمكنة أخرى لحتَّى في بعض اللّيالي سرى ابن الشائف والقوم مقفِّين إلى نحو أرضهم والشَّيخ العمودي ومن معه سرى إلى أرضه والسُّلطان عمر سرى إلى عينات وأقام بها ثلاثة أشهر ورجع، وسَدَّ هو ويافع.

وفي السنة المذكورة توفي المهدي لدين الله الإمام محمد بن أحمد بن

---

(١) وذلك أن شباماً ماؤها مر المذاق.

(٢) أي بيد مؤلف الأصل الذي ينقل عنه وهو المؤرخ باعباد كما أسلفنا من قبل.

(٣) نوع من العملة صغير.

(٤) كذا صوابه والمواهبية نسبة إلى المواهب، قرية من ذمار وهي عاصمة الإمام المهدي محمد بن أحمد.

الحسن الزيدي الحسني رحمه الله تعالى بمدينة صنعاء[(١)].

وفي سنة ١١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وألف توفي سيدنا قطب الإرشاد شيخ البلاد والعباد الشَّيخ الحبيب عبدالله بن علوي بن محمد الحداد علوي رحمه الله تعالى ونفعنا به وعلومه في الدارين آمين، وذلك ليلة الثلاثاء شهر ذي القعدة الحرام.

وفيها شهر ذي الحجة توفي الرجل الصالح الشيخ عبدالرحمٰن بن محمد باعقيل عباد رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف، كانت وقعة الغطيل، وذلك أن السلطان جعفر بن السّلطان عيسى اعتمد على أهل القل والحاجات من يافع وغيرهم، وأخذ ما بأيديهم، فرجع يافع إلى الشنافر وحالفوهم، واجتمعوا بذي أصبح وأركزوا بها وفَرقوا على الضعفاء الأقوات أي من رعية حضرموت، ثم إن السلطان جعفر بن عمر وعسكره ومعهم من قبائل الكسر نحو تسعمائة نفر نهد وآل شحبل وآل مخاشن وآل رباع والجعدة وحلفائه ووقعت ملقاة بالغطيل قتل فيها سالم بن محمد بن حيدة وانهزم السلطان جعفر بن عمر، فلما عرف أن همته ركيكة أقفى إلى شبام، فلما رآه عمر الحاج الجهوري مقفّياً ضربه بالبندق فسَلّمه الله تعالى، ففاز الجهوري بالعيب، ونقض العهد، ودخل السلطان جعفر إلى بلد شبام وبيده طاسة الدولة لأنه عرف أن القوم باتأخذها من يد الطواسقي[(٢)] فأخذها منه، وهو يركض حصانه، فأخذ أياماً في شبام، ثم رجع إلى العجلانية.

وفي سنة ١١٤٣ ثلاثة وأربعين ومائة وألف توفي الشّيخ محمد بن عمر بن عباس بن علي باعباد رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومائة وألف توفّي الشريف العارف بالله الإِمام الحبر العلامة الحبيب أحمد بن زين بن علوي بن أحمد الحبشي رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين، وذلك في شهر رمضان[(٣)]، قال المؤرخ[(٤)]:

---

(١) في نشر العرف ج٢ ص٤٥٨ وفاته محصوراً بالمواهب سنة ١١٣٠ فيفهم.

(٢) كذا على غير نسبة وهو الذي يختص بالطاسة المذكورة.

(٣) قلت لعله سبق قلم، فالثابت أن وفاته كانت عصر يوم الجمعة ١٩ شعبان سنة ١١٤٥هـ (اهـ. السقاف).

(٤) يعني باعباد السابق ذكره.

وإن له قدم راسخ في جميع العلوم والعمل، وله هيبة ذَلّت له الملوك، فكل من رآه لا يقدر أن يكلمه إلاَّ إن تبسم له ونظر إليه، فسبحان الله العظيم القادر أدركته وقرأت عليه رسالته[1] والمختصر اللطيف والأربعين الحديث للإمام النووي، وكتاب بداية الهداية للإمام الغزالي، وربع العبادات من تحرير التنقيح للإمام الشيخ زكريا ودعا لي، وقد اتّفقت به عند سيدنا القطب الغوث عبدالله بن علوي الحداد في بلد تريم مراراً كثيرة نفعنا الله بهم آمين، وكانت قراءتي عليه وهو مقيم ببلد الغرفة، في مسجد باعلوي. انتهى كلام المؤرخ الشيخ أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد عباس باعباد.

ومن مناقب[2] سيدنا الحبيب أحمد بن زين المذكور الذي ألّفها سيدنا الحبيب العلامة محمد بن زين بن سميط علوي تلميذ سيدنا الحبيب أحمد، قال: وكان مولد سيدنا الحبيب أحمد المذكور نفعنا الله به في حدود سنة ١٠٦٩ تسع وستين وألف من الهجرة النبوية، قال: قدس الله روحه وسره اعرف إني ولدت أوائل السَّنة ولا أدري في أي شهر منها وعاش ستّاً وسبعين سنة تقريباً ووفاته سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومائة وألف، فأرَّخه بعض الفضلاء من السَّادة آل عيدروس فجاء تاريخه «القطب غاب»[3]، وقال في خاتمة الباب الأول من المؤلف المذكور: اعلم أنه نفع الله به بعد أن أقام ببلده وبلد أبيه وجدّه أعني الغرفة أكثر عمره وبنى بيته ومسجده وعمر مغانيها ومعانيها بأنواره وبركاته وأسراره من تدريس العلوم النافعة وإقامة الحضرات الذكرية، ودعوة القريب والبعيد إلى طريق الله الحميد المجيد، حصلت له الإشارة في الإقامة والتوطّن بحدبة خلع راشد خارج القرية التي بين بلد الغرفة وبلد شبام إلى جهة الجنوب، فحلَّ في ذلك المحل واستوطنه واستطابه، وقصد إليه جميع النَّواحي وشدت إليه الرِّحال من كل مكان، وهو على ما ذكرنا من تدريس العلوم والدَّعوة إلى الحي القيوم والذكر والتَّذكير بالله العزيز القدير، وما زال على ذلك الحال كما ذكرنا وما سنذكر إن شاء الله من عمارة الأوقات بالطاعات وأبواب القربات من غير ملل ولا فتور ولا تقصير ولا قصور إلى أن نقل إلى حضرة

---

(١) هي المعروفة بالرسالة الجامعة في الصلاة.
(٢) وهي المعروفة بقرة العين يقع في مجلد كبير منه مخطوطة بحوزتي.
(٣) قلت: بحساب الجمل هي ١١٤٥ فلعله خطأ من الناسخ (اهـ. السقاف).

الكريم الغفور بالمكان المذكور، وذلك يوم الجمعة وقت العصر تاسع عشر شهر شعبان سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومائة وألف عن مرض خفي خفيف أخبرني من حضره قال: كان يكرّر عند هذه الكلمة الله الرحمٰن حتى فرغ نفع الله به، وارتجّت القلوب لموته وارتاعت الأرض لهول مصرعه، وتولّى غسله بعض أولاده وخدّامه، وحمل إلى تربة القرية المذكورة، ودفن بها بعدما صلّى عليه جمع كثير، وجم غفير، تقدم في الصَّلاة عليه أخوه السيد الحسين بن زين الحبشي، وبنى عليه قبّة معظمة واسعة محكمة تصدَّى لبنائها ابنه السيّد الفاضل الجليل العارف الكامل جعفر الصادق تقبَّل الله منه ذلك، وشكر سعيه فيما هنالك وجزاه عَنَّا وعن المسلمين خيراً. انتهى.

وفي سنة ١١٠٠[1] ومائة وألف اعتصب الشنافر، ومحسن بن السُّلطان عمر بن بدر فلا يزالون يلعبون في حضرموت، فما مثلهم إلا كما قال صاحب الكلام «تبجح يا جرذ فالهر غايب»[2] فذات يوم غاروا في دَمُّون وسلَّم الله بلد تريم، وآل تميم تنكَّفوا على مشارحهم وقتل قتلى منهم ابن [3] وأحرق الشنافر دوراً وغرفاً هناك، وهاشوا نِشْره: بقر وحمير، وهاشوا غرف آل زيدان، وأحرقوا دُوْرها، ثم رجعوا إليها ثانياً في بعض الأيام، ولكن احتزم لهم يافع وآل تميم، وكسروهم حتى أوصلوهم إلى تاربة، ثم في بعض الأيام أيضاً غار آل كثير الشَّنافر والعوامر وآل جابر، ومعهم محسن ابن السلطان عمر سيؤون، ولعبوا بها وفَسَقُوا فيها، والَّذين بها من يافع طلعوا الحصن، ولكن ربّع الشَّنافر بعض بيوت ليافع لمعرفة بينهم، ورَبعوا دياراً من دور الرّعية بدراهم، ودار السَّعادة، طلعوا الشنافر ولكنهم لم يغيّروا فيه شيئاً، ثم إن الشنافر أجمع بعضهم البعض، ومرادهم غزو أرض آل تميم، فاجتمع بنو تميم ويافع، وبقيت رتب تريم معارضيهم إلى باجلحبان، وحَصَلت ملقاة بينهم لكن صارت المضاربة من بعد، ووقع قتلى من

---

(١) ساقط من (ب) ومن تعاليق الدكتور أحمد بن عبدالرحمٰن السقاف: ورد هذا الخبر عند باحنان ٢: ٢١٧ في حوادث سنة ١١٤٤ وكذا عند ابن عبيد الله في بضائع التابوت ص٤٤٦.

(٢) من الأمثال الدارجة يقابله المثل المشهور من شعر المتنبي:

وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزالا

(٣) بيض المؤلف لاسم المقتول.

الفريقين، فمن الشنافر بن كودح وأصابت السلطان محسن رصاصة أخذت بعض وتير الحلق فحملوه إلى مدودة، ثم إلى بحيرة، وقتل من يافع آل عبدالقادر، وغيرهم فخرج السيّد حسين بن عبدالله العيدروس، وفك بينهم، والحاصل أن يافع وآل تميم انهزموا، ثم في بعض الأيام وصل الشنافر إلى جرب هيصم لزيارة ضريح الشيخ عبدالله القديم عباد، فخرج لهم يافع بقية رتب البلاد، فلم يشعروا إلا والبنادق تقرح عليهم في جنوبهم، والتحم الحرب بينهم وبقوا نهارهم يتضاربون حتى انهزم يافع، وأخذ الشنافر المرفع حق ابن علي الحاج، ووقع قتل في الشنافر، من جملتهم ابن كودح، وقتل من يافع رجل من القعطة سقط في سرحة معروف، ثم افتكت الناس وأما يافع أصحاب العجلانية فبقوا على ما هم عليه من محاصرة السُلطان جعفر بن عمر، ورميه بالمدفع، وفي بعض الأيام وصل قطار من بندر الشحر لرعايا بلد شبام، وقصد إلى عند بلعليمي باهزيل، وبقي الجمالة على خوف، حتى خرج إليهم يافع من شبام، فلما علم الشنافر بخروج يافع عارضوهم، ووقع الحرب بينهم، وقتل من يافع ولد الخليسي الخلاقي، وانهزم يافع إلى يفل، وسلَّم الله القطار، ودخل إلى شبام، ولكن حصلت عليه أثقال لمحسن بن السلطان عمر وعيال بلعليمي، وفي بعض الأيام دخل الخندريس[1] بين يافع أهل العجلانية، ودفع السلطان جعفر لرؤسائهم دفعاً كثيراً وتخاونوا بينهم البين، حتى نقضوا من تحته، وكل منهم سار إلى أرضه من المراتب، وانطفت الفتنة وطَرَّب[2] بينهم الحبيب أحمد[3] بشهر عرضه فكان ذلك كنار طفيت، ثم بعدما سار يافع بأيّام سقط بعض جدران دور العجلانية من رجِّ ضرب المدفع، فسبحان القادر على كل شيء.

وفي سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف كانت وقعة التَّابوت الذي أرسله الشيخ العمودي لضريح سيدنا غوث البلاد والعباد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد كمثل التَّابوت الذي على ضريح سيدنا الغوث القطب الحبيب عمر المحضار، فاختلفت عند ذلك آراء السادة، فبعضهم ارتضى ذلك مثل

---

(١) كناية عن الخيانة أو الشر.

(٢) صاح ودعا.

(٣) هو منصب آل الشيخ أبي بكر السابق ذكره والآتي بعد قليل.

سيدنا الحبيب الشيخ أحمد بن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم، ومن جرى مجراه، ومنهم من لم يرتضيه مثل السَّادة آل عيدروس، وكذلك اختلفت آراء القبائل على ذلك، حتى وقع الحرب على وضعه، فوقع رصاصة في السيّد صالح بن الحبيب علي بن أحمد، ونفذوا به إلى عينات، وبقي التابوت هناك في بيت بأمر من بعض يافع أشهرهم أحمد غرامة البعيسى، وتحتَّم سيدنا الحبيب أحمد بن علي على وضعه على الضَّريح، فجاء الرُّتبة يافع فوضع بحضورهم، قيل على رضاء من آل همام ممزوج بخداع، فبعد وضعه على الضريح نكَّف السَّادة آل عيدروس على الشَّنافر بالسّير إلى عندهم، وحصل ما حصل من حريق تلك التوابيت على القبور، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فبذلك وقعت العقوبة على أهل حضرموت، ثم بعد ذلك اجتمع الرأي على إرجاع التوابيت على القبور، ورجعت على حالها الأول وصُلّحن بعيدان هندية مصهرة، وأبطلوا خزائن سفر لصلاحها فالحمد لله على كل حال، اللّهم اهدنا فيمن هديت، إلخ.

وفي سنة ١١٦٨ ثمان وستين ومائة وألف، خرج رتبة تريم جاءتهم عين على العوامر، ولكنهم لم يجدوا لذلك خبر صدق، ثم إن يافع وصلوا إلى غرف آل زيدان، وأرادوا الطُّلوع إليها طلباً للقهوة، [ومعهم آل زيدان](١) وآل تميم، وحصل الحرب، لكن القتل وقع فيهم حتى قتل منهم [سبعة نفر](١)، ثم افتكوا.

وفيها وصل عبدالكريم [بن بدر](١) بنحو أربعين نفر من الأذوي، وقصد إنفاذ الكلمة وإقامة السلطنة، ولما قُدُه بالعبر مَرَّ على المعضّة، واستمد منهم فلم يجبه أحد.

وأما ما كان من خبر السلاطين عمر بن جعفر وعيسى بن بدر، فعيسى سار بعد خروجه والمردوف من صنعاء بالأقوام إلى بندر المخاء وكأنه لم يتصوَّب(٢) خروج القوم إلى حضرموت خوفاً على أهلها أي الرعايا، فجلس ببندر المخاء حتى توفاه الله تعالى هناك رحمه الله تعالى.

---

(١) ساقط من (ز).

(٢) لم يستصوب.

وأما عمر بن جعفر فسار إلى المشقاص قاصداً إلى بندر مسكت[1] طالباً من واليها المساعدة له بالمال والرِّجال فنفذ طريق البحر، فاتفق بساعية قاصده إلى البنادر، فنادى على من فيها: هل فيكم أحد من أهل حضرموت، وكان فيها رجل من أهل بور، فقيل له: نعم فلان معنا من أهل بور، فقال له السلطان عمر: إذا وصلت إلى حضرموت وإلى بلدك بور، فقل للحبيب عبدالله بن علوي العيدروس يقول[2] عمر بن جعفر أبشروا يا أهل حضرموت بقوم، فكأن ذلك الرجل لما وصل بُور نسي ما قال له عمر بن جعفر، فبعد مدة ذَكَر ذلك، فقال للحبيب عبدالله بتلك المقالة حروف مقطَّعة، فقال له: إن صدق في قيله، فقل له: إبشر ب ق ب ر، فلما وصل السلطان عمر إلى بندر مسكت واتفق بواليها وشكا إليه الحال، فواعده بحصول ما طلب، ثم في بعض الأيام جمع الوالي من في مسكت من الحضارم، وكانوا من بلدان متفرقة، وأحضر السُّلطان عمر لذلك المجمع، وأخبر الوالي الجماعة بما طلب السُّلطان عمر، وقال لهم: هل هذا السلطان قائم على الحق والعدل في جهته أو كما قال، فأجاب الكل بنعم تخوفاً منه لكونه شريراً إلاَّ واحد من أهل بلد شبام ساكت لم يتكلم فأشار إليه السُّلطان عمر أن يتكلم، فقال: قد أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، فقال السلطان: أكمل الآية فَصَمت، فتفرق الجمع، فسار كل منهم إلى حال سبيله، فعرف والي مسكت الحال، وأن ولاية عمر بن جعفر لا تجوز لكونه بعد ذلك استخبر الرَّجل الشبامي لحاله، بعد أن تفرَّق الجمع، فأخبره بصافي الحال وحقيقته، وأن عمر بن جعفر لظلوم جهول، أهلك البلاد والعباد، وممن أظهر في الأرض الفساد، أو كما قال، فلما كان اليوم الثاني أتى السُّلطان عمر على جاري[3] عادته إلى محل الوالي لكونه يجلس معه كل يوم، فاعتذر من اتفاقه وأمر له بجرية تكفيه مدة إقامته، فرجع السُّلطان إلى محله الذي هو نازل به، ووقع بخاطره، فمرض بسبب ذلك لحتَّى توفاه الله تعالى يرحمه، ودفن بمقبرة مسكت. انتهى خبر السلطان أملاه على بعض السَّادة الموثوق بهم فليعلم ذلك.

---

(١) وهي ما تعرف بمسقط من عمان.

(٢) (ب) بور.

(٣) في (أ) جرى.

وفي سنة ١١٧١ إحدى وسبعين ومائة وألف يوم الثلاثاء ١٢ شهر ذي الحجة الحرام توفي سيدنا الإمام الغوث الهمام الحسن بن علي بن الصادق بن الهادي ابن سيدنا الشيخ القطب وجيه الدين الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد الجفري وكان ساكناً بالخلا في محل يُسمَّى القرين بسواد بلد تريس، فلما كان في السَّنة المذكورة قبل وفاته جاءت جيوش من القبلة قائدها المكرمي[(١)] وأظنّه من قبائل حام[(٢)] إلى الجهة الحضرمية، فتحصَّن سيدنا الحبيب الحسن المذكور، في محل بالعرض النجدي شرقي المحترقة، يقال له الآن آل باحارثة، فكانت وفاته بذلك المحل، فنقل إلى محلّته القرين، ودفن به وبنيت على ضريحه قبّة، وفعل بالعرض المتوفي به مشهد على صورة قبر يزار ويتبرّك به نفعنا الله به وبعلومه في الدارين، آمين.

وكان رضي الله عنه من العبَّاد ومن أعقل أهل زمانه ومن عباد الله الصالحين، وحزبه المفلحين وأهل عين اليقين، وحق اليقين، وكان فقيهاً زاهداً ورعاً صوفياً يكتب بيده نبذاً من كتب القوم، وأظن أن له ملكة في الطريقة النقشبندية لأني وقفت على جملة رسائل بقلمه في تلك الطريقة، وذكروا كتب بقلم يده في ظَهْرها أنه قابلها على شيخه الإمام عبدالخالق بن عبدالباقي المزجاجي[(٣)] بمحلته المسماة التحيتا بقرب تعز[(٤)] وكان رضي الله عنه ونفعنا به يؤثر الخمول ويكره الشُّهرة خرج من بلد تريس إلى القرين، وسكن به خيفة من الشهرة مع كبر حاله، وثقته بربِّه عزّ وجلّ، وله مؤلفات منها: اختصار منهاج العابدين لسيدنا الإمام حجة الإسلام الغزالي، ونبذة في أحكام البيوع، ونحو ذلك من سلم ورهن وصورة صيغ ذلك وعقوده، وله ورد جمعه من الأذكار والتوسلات العظيمة يقرأ في مسجده بالقرين قبل صلاة العشاء كل ليلة بعد راتب سيدنا الحداد، وله ديوان شعر مشحون من كل الفنون والتبجحات والتغزّلات والتوسلات، وله مسجد

---

(١) نسبة إلى طائفة المكارمة باليمن وهم الإسماعيلية.

(٢) كذا صوابه يام قبيلة تسكن نجران ونواحيها.

(٣) من علماء زبيد الأفاضل، وفاته سنة ١٢٠١ .انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص٦٦.

(٤) كذا صوابه زبيد.

بالقرين، ومسجد بالمحترقة بمحل العوانزة سمّاه مسجد الرضا، وله ذرية مباركة إن شاء الله تعالى بالقرين المذكور، وتزوّج سيدنا الإمام الهمام السيد الشريف شجاع الدين عمر بن سيدنا سقاف بن محمد بن عمر بن طه السقاف رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين بابنته الصالحة شفا وأولدت له أولاداً ذكوراً وإناثاً فالذّكور عبدالرحمٰن وحسين وحسن، ورتَّب مَدْرساً بعد وفاته في القرين بالمحل المسمَّى بالقرين، وذلك يوم الأحد في كل أسبوع كما رتَّبَه هو في حياته، وكان رضي الله عنه يدرّس ببلد تريس، يوم الأربعاء في مسجد النّور وبعد صلاة الجمعة في دار الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد مولى العرشة، ثم رتَّب المدارس وأولاده عبدالله ومحمد الأمين، ثم جعل سيدنا محمد الأمين المذكور المدرس بعد صلاة الجمعة في مسجد الروضة بتريس، وخلف سيدنا الحبيب الحسن بن علي المذكور أولاداً ذكوراً وإناثاً: عبدالله ومحمد وعلي ونور وشفا أمهم طفلة بنت جعفر بن عانوز، وعيدروس أمه فاطمة بنت أحمد مكارم، من قَرَار[1] البلد تريس نفعنا الله بهم آمين.

ومن كتاب نشر محاسن الأوصاف في مناقب سيدنا الحبيب الإمام سقاف بن محمد الصافي[2] جمع ابنه العلامة حسن بن سقاف، قال رضي الله عنه ونفعنا به آمين: ومنهم سَيِّدنا ومولانا إمام أهل الله المتّصف بأخلاق رسول الله صفوة الأحباب ونخبة السادة الأنجاب ذوي المواهب العلوية والمناقب السنية من جادله مولاه بالعلوم والمعارف والفهوم والظرائف أعطي من العقل ما أعطي أهل الكمال، وسقاه مولاه من صافي زلال، حاز من العلوم والمعارف ما لا يصفه وصف واصف سيدنا الحسن بن علي بن الصادق الجفري، أخذ في العلم من صغره حتى طرقته المواهب والمنح في كبره، قرأ على سيدنا عبدالرحمٰن بلفقيه، وتلقى عنه علوم القوم، هو وسيدنا الوالد، وفتح الله عليهما فتوح العارفين، حتى بلغ رتبة أهل اليقين وأخذ عن سيدنا الحبيب أحمد بن زين وسيدنا محمد بن سميط وبذلا مهجهم فطاب بذلك مسعاهم ومنقلبهم، وأعطاهم مولاهم مطلبهم، وبينه وبين سيدي الوالد

---

(١) هم سكان المدن. من تعاليق الدكتور أحمد بن عبدالرحمٰن السقاف.

(٢) من هذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة انظرها في كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص٤٥١.

مواخاة ومحبة في الله، وقد قال رضي الله عنه: روحي وروحك وروح الحبيب جعفر بن أحمد واحدة، وهذا من طريق الكشف، وقد ذكرنا أن سيدي الوالد أراد زيارة العارفة بالله سلطانة، فلما وصل مريمة رجع عن الزّيارة، فوجد السيّد الحسن بن علي، وصل لزيارته، فهذا دليل على ما قاله الحبيب حسن إن الرّوح واحدة، وكان صاحب حلم وصبر، ابتلي من بعض السَّادة وأوذي حتى حاكموه، فصبر عليهم وعفا عنهم وصفح وأحسن وأعطاهم ما أرادوه، وذلك لوفور ما أعطي من العقل، وكان صاحب سياسة في الدَّعوة إلى الله، له مدارس في علوم القوم والفقه سِيمَا ربع العبادات، بل لا يتعدَّاه في الفقه، ويقول: إني رأيتهم إذا قرأوا في البيع وغيره تتركّز آذانهم[1] فكنت معهم على حزم لئلا يفهم[2] العلم غير أهله، فيتناول به حظوظ الدنيا، كما وقع في زماننا، وكان له تردّد إلى تريس، ودعوة إلى الله حتى أن غالب أهل تريس انتفعوا به، وهدى الله به أمماً عديدة منهم، حتى أن البلد كانت كثيرة القسوة والغلظة والمعاملات الفاسدة، فلم يزل يدعوهم إلى الله ويحذّرهم حتى أجدى فيهم، وانقلبوا على ما كانوا فيه، ووقعت منهم المحاسن في الأعمال، ولم يبقَ في وقته من يعامل بالرِّبا، وكثرت الخيرات والبركات ببركته رضي الله عنه: «كأنهم لبقاع الأرض أمطار» وانتفع به الجم الغفير، وكان يميل إلى أهل الجَذب، ويأخذ بكلامهم، واستوطن مكاناً نجدي تريس يسمى القرين، وهو مكان ضعيفة نخلته، ولكن الحبيب حسن رضي الله عنه صاحب قناعة أخذه بقيمة حقيرة واستكفى به عن غيره مع خلوّ اليد، وبنى به بيتاً من أعجب ما يكون محفوفاً بالنور، وكان يشير إلى أمور ويريد الاستبصار من طريق القناعة، وكان يقول لوالدي: إن أثاث الدَّار يكفيه عشر أواق دراهم من غير قُصْران، وبعد ذلك الأثاث، ولا يخطىء فيما تكلم به أخبرني بذلك سيدي الوالد يقول: وكان عظيم الإكرام لأصحابه ذا همة عظيمة، وكان سيدي الوالد يقول كذا كذا ضيافة يضيّفني الحسن ولا أضَفْتَه لأنه قلّ أن يظفر به أحد حاله عجيب، وكان كثير الفسح هو وأصحابه ويذكرون عنه كرامات عديدة في تلك الفسح، وذلك مداواة

---

(١) تنتصب آذانهم: كناية عن الاهتمام.

(٢) الأصول فهم.

لما ناله من محبة الله التي دكَّت قواه، والظاهر أنه أخذته المحبَّة ويرى على بدنه الاصفرار والنحول، وكان له نشائد في تغيّر الزَّمان توجع من سمعها وتحزنه، ومن له بصيرة يعرف حال الحبيب من كلامه فيها، ويتأسَّف على قِلّ المساعدة والمعارف في طريق القوم، وكلامه رضي الله عنه أنين مريض متعوب، يظهر ذلك عليك إذا سمعته وأسلوب كلامه غير كلام غيره من أهل الله إذا سمعته أثّر فيك أعظم من قراءة الكتب لأن حاله يلوح في كلامه، لأن نيته رضي الله عنه ومنتهى بغيته أن لا يبقى إنسان في زمانه يتخلّف عن السِّير إلى الله، ودعوته إلى الله بطريق الكلام أكثر من الكتب، وقد كتب لبعض السَّادة من أهل الجذب قصيدة أولها:

يا ابن الأشراف كن صابر على حكم الأقدار
وأرض يا شيخ بالمقدور في الحلو والقار

إلى أن قال:

واعـــتـــزل عـــزلـــة أخـــيـــار[1]
يسلم الناس من شرك وتسلم من أشرار
والدنيا حقيقتها هبا كن بها مار
لا نطوّل الأمل الذي خاب الذي حَبّ ذي الدار

وكم له من أشباه ذلك، وكله لا يخرج عن الإرشاد والدعوة إلى الله، ولا يزال دُوْب[2] وقت محزون من تغير الوقت والغفلة عن الآخرة، وقصائده يتأسّف فيها على قلّ المساعدة والمعاون على مراتب أهل الكمال، وكان لا ينام إلاّ على البطحاء هي فرشه، يطرح ذلك في ريم[3] بيته، وينام على ذلك اختياراً منه لذلك، وإيثاراً لنفسه فيمن أحب نفسه فليقصد ما هو الدُّون في هذه الدّنيا، وليس بدون لمن أنصف ـ واختبر أمور الدنيا، وعندي وأقول لمن نحا نحوي إن

(١) هنا في البيت انكسار وهذا الشعر من الحميني.
(٢) دأب.
(٣) الريم: السطح.

أعظم المصائب في طريق الآخرة وأكبر حجاب نعيم الدنيا وشهواتها وإعطاء النفس مرادها، فمن أين يطعم من كان كذلك حلاوة أهل الآخرة بل أراه يشم روائحها إلا إن أدركته عناية الله انظر إلى المترفّهين في هذه الدنيا إذا حلّ الزّمان[١] بالأرض هم في تنعّم بالطيّبات وأرحامهم وجيرانهم في البخس، وهم سكارى في غمرة الغفلة لا يفيقون منها حتى يأتيهم الموت وهم غافلون كما شاهدنا ذلك ورأينا بأعيننا، وقد أقول لمن رأيت عليه الضَّنا من البخس ما أوفر حظكم من ربكم آخره[٢] بصير قليل أتظن أن المقتول في سبيل الله أوفر حظاً ممن مات جوعاً مع العفة والرّضاء ذاك مات موت، وهذا مات موتات في الله ولو أراد أن يعطيك ما ناله من البخس والجوع بقيام ليلك وصيام نهارك وأعمالك كلها لكان في البخس، وقد نقول لمن رأينا عليه ذلك ليرضى بذلك ويعلم أنه أحسن حالاً، وقد قال سيدي الإمام جعفر بن أحمد بن زين الحبشي: إن أهل النعيم في الدّنيا ما تطول أعمارهم، وذكر بني أمية، وذكر مناصب آل الشيخ أبي بكر، وذلك حقيقة رأينا في جملة على هذا، ومن أراد طول العمر فعليه بالإيثار من هذه الدنيا التي لا تساوي جناح بعوضة عند الله وترك لذيذ الدّنيا لمن يؤثر بها الآخرة، وأما من يكثر ويحرم نفسه، ويترك للوارث الفاني، فهذا أرذل خلق الله لا دنيا ولا آخرة، نعوذ بالله من ذلك.

وذكرنا ذلك لتعرف أحوال الصَّالحين وزهدهم في هذه الدُّنيا الدنية ومعاملتهم مع مولاهم حتى تركوا الفرش الوطية إيثاراً لأمر الآخرة مع أنها لا تضرّهم، قد فرغوا من رياضة نفوسهم كما قال سيدنا علي بن عبدالله[٣]: وصار العيش بعد المرّ حلو، ولكن أهل الوراثة المحمدية يخرجون من الدّنيا على أثره فمن أراد الفوز فلهذا قال الله تعالى: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ والجزاء من جنس العمل فمن أراد أكل الطيّبات والنعيم الدائم في الآخرة فعليه بما ذكر من النظر إلى أهل البخس[٤] والتودُّد إليهم والرَّحمة بهم، فهناك ينال الفوز

---

(١) القحط.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) السقاف المقبور بسيؤون (١٠٩٢ ـ ١١٨١هـ) اهـ. السقاف.

(٤) كأن أهل البخس هنا هم أهل الفقر والمسكنة.

والنَّعيم السرمدي ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾، وسبق عليه الكلام، وطال من غير اختيار، ولكن ذلك [1] إلى معرفة سيدي الحبيب حسن وحاله، وهو لا شك أنه من أهل ذلك المقام لأنه مبتلى في هذه الدنيا يرى على بدنه النحول والاصفرار لما تحمَّله من مشاق الدنيا ومحنها، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾، وكان رضي الله عنه ونفعنا به صاحب معرفة بالله له نظر ثاقب وله اطّلاع في أسرار العلوم، وكانت معرفته بالله معرفة أهل الكمال تظهر في أعماله وأحواله كان صاحب فكرة عظيمة كل أحواله وأموره ما تخلوا عن النتائج الجليلة في أمور الآخرة، وكان مما نال من معرفة الله يحبّ السّماع ويذوق به وينفتح له ببركة السّماع أمور عجيبة غريبة من المعاني والأسرار، وترى عليه من المواهب والمنح ما يشْمُل أهل حضرته، وتطيب بذلك روحه لأن في السماع مجانسة للأرواح كالغذاء للرُّوح، وفيه يغيب أهل الكمال، وقد ذكر صاحب رسالة القشيري أنه عن طريق أخذ القهد[2] حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ذكر مناسبة لذلك كما قال الشيخ أبو بكر[3] في وصف تظن «السماع» سماع الدفوف/ وإن التصوّف لباسك لصوف/ فلا يعتقد ذاك إلا سخيف/ سماع الرِّجال شهود، وحال/ إلى آخر ما قال، وكان الحبيب حسن من أهله ورجاله، تظهر عليه الأحوال عند فعله، ويأخذ في السَّماع الليل كله، ويخبرون عنه أهل مجلسه بأمور غريبة وأهل السماع يغلب عليهم من أسراره ما يدهشهم، والسَّماع لا يكون إلاّ لمثله رضي الله عنه، ولا شك أن أهل المحبة أرواحهم مشتاقة ومتلهفة إلى لقاء مولاهم لهم إليه حنين إذا جن عليهم الليل نادوا بأصوات الاشتياق اللقاء واللقيا، فإذا وقع السّماع زادهم انزعاجاً وازدياداً لأنه قد دخل على قلوبهم من الرُّوح ونسمات الألطاف الخفيّة ما يذيب أرواحهم، كما وقع لبعضهم أنه أنذاب[4] دماً، ووقعت روحه جواهر، والقصة مشهورة ذكرها السيد شيخ بن عبدالله العيدروس، ولا تستبعد ذلك، وأرواحهم تجول في السَّماع، وهكذا قلوبهم مع ربّهم هي في الدنيا صورة، وعند مولاهم

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) صوابه: العهد انظر كتاب محاسن الأوصاف صفحة ٩٢ (مخطوط). اهـ. السقاف.

(٣) هو الإمام العدني أبو بكر بن عبدالله العيدروس ولد بتريم سنة ٨٥١هـ وتوفي بعدن ٩١٤ هـ.

(٤) كذا صوابه ذاب.

حقيقة، فعليك إن حضرت سماع أهل الله بالأدب لتغمرك إمداداتهم ومذاهبهم، فإن لهم مراتب تحصل لهم عند سماعهم أما ترى عليهم من الدّموع السَّواكب ما لو وقعت فيك قطرة من دموعهم حال تجليهم وإمداداتهم من فيضان رحمته لنالتك تلك الرَّحمة، وغمرتك وسعدت سعادة يا لها من سعادة، اللّهم طَيِّب أرواحنا بذكرهم، وحبّهم واسقنا بكأس ودادهم لا تسقني وحدي، قال رسول الله ﷺ: **«الحاضرون شركاء في الهدية»**[1] فعليك بالأدب إن ظفرت بمجالسهم، وكان رضي الله عنه صاحب نيات وقد ذكرنا أنه زار تريماً ونوى المدد حتى من غَزَّالاتها وكاشفه الحبيب يوسف[2] قال له: أنت يا حسن حصل لك المدد حتى من غَزَّالات تريم، وهذه أحواله في أعماله كلها فإنه كان صاحب حسن ظن في الله، وأهل حسن الظن يشهدون الخصوصية في خلق الله، ولا يلتفتون إلى ما جبلوا عليه الخلق من الأمور التي من نظر إليها حرم الانتفاع بهم، وكما قال سيدنا الإمام الشافعي: خذ من علومي ولا تسأل على عملي، إلى أن قال: خذ الثّمار وخلّ العود للنَّار، انظر إلى هذا الكلام الذي اشتمل على الحكم العظام، ومن سلك هذا المسلك حصل له المدد من جميع خلق الله تعالى بلا شك، لأن الإنسان لا يخلو عن شيء من مكارم الأخلاق، قلَّ أو كثر بحسب ما قَسَمه له قسَّام الأرزاق، فإذا انفتحت بصيرتك إلى خواص خلق الله وسترت عنك قبائحهم بستر الله، فلا بد وأن تظفر بمرادك، كما قال: والمرء أن يعتقد شيئاً وليس كما يظنه، لم يخب والله يعطيه[3]، وسيدنا الحبيب حسن الظن في عباد الله، وله عليهم عناية ورعاية وشفقة ورحمة، وهذا شأن الكمل من عباد الله لأنهم داعون إلى الله بأقوالهم وأفعالهم، وقد ذكرنا أنه زار هو وسيدي الوالد ليلة من الليالي ضريح الشّيخ عبدالرحمٰن الجفري، ورأوا قبراً النّار فيه تلهب، وهو يصيح، فقاما فوق القبر، وأخذا في القراءة حتى خمدت تلك النَّار ببركتهما مثل الكرامة وهذه تستحق أن تكتب بماء الذهب لأنها وقعت فيها شفاعة، وأنقذ لمن هو في لظى النيران، وتعلم مقامهما إذا كان ذلك في الدنيا فكيف بحالهم في الآخرة فلا ريب أنهم

(١) هذا الحديث لم أجده.
(٢) يعني به الشيخ يوسف بن عبدالله المغربي.
(٣) من قصيدة ابن بنت الميلق المشهورة.

من أهل الشفاعة العظيمة، وأي كرامة تزيد على هذه تراهم أنفع لغيرهم، وقد أخبرهم بعض المجاذيب وهم في تريم، هو وسيدي الوالد[١] بأنه أخبره أهل القبور أنهم زاروا البارحة، وذكر أن حالك يا سَقّاف حال فلان من أهل البرزخ، والحسن حاله حال فلان هذه أمور الصالحين رضي الله عنهم، أصلها استقامتهما فببركة الاستقامة نالوا ما نالوا وعند الصالحين الكرامة الحقيقية هي الاستقامة هي مطلب الصالحين وبغيتهم ولا يدور أمرهم إلاّ عليها، ولكن عزيز ما تقع إلاّ لأمثالهم الذين قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ ولقد كان على منهج الاستقامة لا يحيد عنها حتى أنه وصل في بعض الأيام لزيارة سيدي الحبيب جعفر بن أحمد فوجده في بسط عظيم يفعل بحضرته شرحاً[٢]، فقال لسيدنا الحسن: هو وسيدي الوالد إن أردتم الحضور معنا شرح، فقال الحبيب حسن: لحم سمين ما نقدر فيه ما يصلح إلا لك اعتذرا واعترافاً لأن أموره على الحزم، والحبيب جعفر صاحب حال وأهل الأحوال يسلّم لهم ولا يقتدى بهم، والغالب على من صحبهم لأن أهل الله ما يصون جليسهم إلا الأدب معهم، فعليك بالصّحبة مع أهل الاستقامة فإنك تظفر وتغنم، مثل سيدنا الحسن وسيدي الوالد ما ذاقوا نعيم الدنيا ولا طعموا شيئاً من حلوها بل أكبدوا نفوسهم وأذاقوا المرّ الذّابح وداووا أنفسهم بمعاملات مولاهم وشغلوها بما يقرّبهم إليه وصار فكرهم عبره، ونظرهم تبصره، ولا لهم بغيره خلوة حتى اطمأنت نفوسهم، وانقادت لهم، فساروا بها إلى الجناب العالي وأدركوا بها كل عزيز غالي، فهنيئاً لهم ذلك النّصيب فعسى بحبّهم ونظرهم أن لا نخيب، ويرجع منا البعيد، فما للسّقيم إلا الطّبيب فهم أطباء القلوب والأطباء لكل مجروب، وكان مستجاب الدَّعوة لا ترد دعوته كذا أخبرت أخبرني رجل أنه وقع سماع في وادي شحوح تحت مجراف[٣] لبعض البدو، فقال للبدوي إن شرب مجرافك كم باتعطي أهل

---

(١) يعني والد صاحب نشر محاسن الأوصاف الذي ينقل عنه وهو مخطوط.

(٢) رقص وغنا. قلت الشرح المذكور لا يتضمن رقصاً. (اهـ. السقاف).

(٣) نوع من التمور المعروفة عند أهل حضرموت.

السَّماع، قال خبرة[1] فقرأ الحبيب حسن الفاتحة وعَمَّت الرحمة جميع الأرض، ووقائع له كثيرة من الكرامات، أخبرني بعض المؤمنين أنه زار الحبيب حسن ومراده كرامة من الحبيب فضرب على صندوقه من داخل ضربات كثيرة ومرة أخرى مع بعض المؤمنين وهو يزوره خرج طائر كبير أعظم من الغراب من خلص[2] صندوقه، هذه الكرامات التي تشهد لصاحبها أنه من الذين قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فالكرامة المعدودة كرامة عند الأولياء ما دَلَّت على عظم مقامه، وما دلتك مجاهداته ومعاملاته كما أوضحنا ذلك في سيدي الوالد، فإن معاملاته لا تسعها مجلدات، وكان قبر سيدنا حسن رضي الله عنه تحت بيته في القرين والسَّبب في ذلك أنه قال لأخ له مجذوب: ما تقول في القرين؟ فقال: ما زال حسن فيه، فلذلك اختار أن يكون قبره في القرين لأجل كلام أخيه، فإن الصالحين يعملون بكلام أهل الجذب، ويرونه من الله تعالى لا منهم حتى اختار أن يكون قبره تحت بيته وإلاً فالعارفون ليس لهم اختيار مع الله تعالى، ولكن الحبيب حسن رأى ذلك اختيار الله له لا اختيار نفسه انتهى ومن الكتاب المذكور.

وقال: وقد ارتحل الوالد لطلب العلم وهو وسيدنا الحسن بن علي الجفري إلى تريم، فلما وصلا إلى تريم قال سيدنا الحبيب الحسن لسيدنا الوالد: من الأمير منّا يكون الرأي إليه فقال له الوالد: أنت فكان الحبيب حسن يقضي الحوائج كلها بنفسه، وكلما كلمه سيدي الوالد ليعاونه في الخدمة أبى، وقال: قد أعطيتني الرأي حتى شق ذلك على الوالد، وقال: قَمَرْنا[3] الحسن إلى أن قال: وكان سيدي الوالد والحبيب الحسن بن علي مدّة إقامتهم في تريم يخرجون كل يوم بكرة إلى حضرة الحبيب عبدالرحمٰن[4]، وهو مريض، ويقول: كل يوم أخرجوا إلى عندي خذوا عنّي هذه العلوم فإني أخاف أن أموت وهي معي، ولا ينتفع بها غيري، فلازماه

(١) الخبرة: زنبيل مليء بالتمر.

(٢) الخلص: بضم الخاء واللام: الثقب في الباب ونحوه.

(٣) قَمَره: غبنه أو خدعه.

(٤) أي العلامة الجليل عبدالرحمٰن بن عبدالله بلفقيه المتوفى سنة ١١٦٢.

وامتثلا ما أمرهما به من الخروج والتَّلقي عنه، واجتهدا في ذلك غاية الاجتهاد، حتى سقاهما من شراب وداده وأمدهما من مواهب إمداده، وحَكَّمهما بحكم أهل الولاية حتى صارا أهلاً للإِمامة والخلافة. انتهى.

فعلم بما ذكر أن الحبيب الحسن بن علي من أهل الولاية الكبرى وأهل المعْرفة العظمى، ومن أهل التصدّي والتقدم والأهلية لمقامات وأحوال الصوفية، وقد انتفع به الخلق الكثير والجم الغفير، وكم أنقذ الله به خلقاً من حرّ السّعير، وممن انتفع به الخلق الكثير والجم الغفير، وممن انتفع به وقرأ عليه وشرب من شرابه وصار من قرابته وأحبابه سيدنا الحبيب الشريف الذائق البالغ رتب الحقائق السّالك المسلك الرائق الغائص في بحار العلوم والكشوفات والرقائق شجاع الدين عمر بن سقاف بن محمد الصّافي رضي الله عنهم ونفعنا بهم وبعلومهم في الدارين، آمين.

قال مؤلف كتاب المنهل الصافي في مناقب سيدنا عمر بن سقاف لما ذكر مشائخه قال: ومنهم السيد الشريف الغني عن الإطناب والتَّعريف الفقيه الصُّوفي الداعي إلى الله والدال عليه نور الدين الحسن بن علي الصادق الجفري علوي صاحب القرين، المشهور المحفوف بسواطع النور، إلى أن قال: أخذ عنه سيدنا عمر واختلف عليه مع أوائل شبابه، وتزوّج بعد وفاته ببنته الفاضلة شفا وولدت له عبدالرحمٰن وحسن وحسين، وأمسى ليلة عند والده بالقرن المعروفة أيام الخريف، وذلك مع زواجه وإقامته في القرين قبل أن يعمر الطائف فبعد سمره مع والده سرى يريد المبيت في القرين، فمر في الطريق بحمام يتغنَّى فأطربته فأنشأ قصيدة أولها:

قال الفتى العاني سرى لي من حمى سلمى سليم
أزعجني السامر ونكش مني الصوب[1] القديم

فلما وصل دعا فلم ينتبه أهل البيت، فأخذ خشبة وتسوَّر فدار في البيت حتى ظَفِرَ بنار، فأشعل المصباح وأثبتها[2] انتهى بلفظه وبمعناه بحذف وعن

(١) الصوب بالضم الجرح الدفين.
(٢) يعني القصيدة المذكورة.

بعضهم يذكر في الحبيب حسن وكراماته قال: حصل عندي ضيق في الصَّدر وهو شديد، وكنت مع ذلك مضطرب الخاطر منجذب الفؤاد باكي العينين في قلق وتقلقل لا يطاق الصبر عليه بسبب من الأسباب أزعجني فزرت الحبيب حسن المذكور واستغثت بالله في تفريج ما أنا فيه من الكرب والشدة التي لا تحتمل فحصلت بعد الاستغاثة المذكورة الكرامة الكبيرة في الحال وسرى ذلك الهم والكرب والشدة ببركته وأسراره رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

ووفاة سيدنا الحبيب الحسن بن علي المذكور بالعرض النجدي بقرب غرزان بسفح جبل يسكن بقربه الآن حَرَثه يقال لهم آل باحارثة وفعل بذلك المحل مشهداً يزار ويتبرّك به لحتّى بلغنا أن سيدنا الحبيب العلامة تحفة الزمان المشار إليه بالبنان للبيان عيدروس بن عمر بن عيدروس ابن عبدالرحمٰن بن عيسى الحبشي[1] يخرج من الغرفة لزيارة ذلك المشهد، وكان سبب خروجه إلى ذلك المحل إتيان المكرمي من قبائل صنعاء[2] من أهل البدعة بجيش عظيم اسمه هبة الله، وكان صاحب جَدَل، يتفق بعلماء الجهة الحضرمية ويناظرهم ويمتحنهم بالمسائل، لحتّى أن أهل السَّواد انتقلوا من محلاتهم، وتحصنوا من جيوش ذلك المبتدع في الحصون والجبال، وصالحه غالب قبائل الجهة الحضرمية خوفاً من سطوته، فكان سَيِّدُنا الحبيب الحسن ممن تحصن بذلك المحل المذكور، وتوفي به، ثم نقلوه إلى محلته القرين ودفن به رحمه الله تعالى وكان من سخف ذلك المبتدع وتمرّده أنه يقتل الأنفس المؤمنة، ويشير إلى أنه يبيع الجنّة بذرع هناك في محلته، فإذا مات ميت جيء إلى عنده ويطلبون منه لذلك الميت كذا كذا ذراع من الجنة، فيكتب في كاغد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ إلخ المقرا ويقول لهم: اجعلوه في كفنه [هذا وبدنه وبدعته لحتى بلغنا أن رجلاً مات أبوه وكان حاذقاً بذلك المبتدع فجاء إليه وقال مرادي][3] كذا ذراع من الجنة للوالد، فكتب له مثل ما يكتب لمثله وسلّم إليه كذا كذا

(١) مسند الديار ومحدثها صاحب كتاب عقد اليواقيت الجوهرية المطبوع سنة ١٣١٧ وغيره. توفي سنة ١٣١٤.

(٢) ذكر المؤلف قبل قليل أنه من يام فيكون من أهل نجران والله أعلم.

(٣) ساقط من (ب).

قرشاً، فدفن والده وأبقا المكتوب عنده، ثم جاء إلى عند ذلك المبتدع وقال له: رَجَعت الحوالة من عند الوالد وهذا ما كتبته فأرجع إلي دراهمي، فسقط في يد ذلك المبتدع وارتبش[1] غاية، وقال له: استر الحال وهاك دراهمك وفوقها دراهم من عندي، وكان هبة الله متعززاً في البدعة، لما وصل إلى سيؤون وجلس في المحل الذي شرقي البلد المسمّى المسلمان، فخرج إلى عنده سيدنا الحبيب العلامة الإمام سقاف بن محمد الصّافي، فلما دخل عليه أحرم بنحو مائة ركعة فصلّى الحبيب سقاف ما شاء الله لحتّى انتقل هبة الله من صلاته، فناظره سيدنا الحبيب سقاف وأفحمه غاية فكفى الله الناس شر ذلك المبتدع، وسار من الجهة الحضرمية بعد مدة.

وفي سنة ١١٧١ إحدى وسبعين ومائة ألف، وفي ذلك الوقت أنشأ سيدنا الحبيب محمد بن زين بن سميط قصيدة ضمنها استغاثة بالله لما دَهم من خروج ذلك المبتدع، ومما كتبه سيدنا الحبيب الإمام الحبر جعفر بن أحمد بن زين بن علوي الحبشي نفعنا الله بهم آمين: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين بفضله على فضله، قل بفضل الله، وشفاء لما في الصدور ويشفي صدور قوم مؤمنين ظاهراً وباطناً حسّاً ومعنى وإذا مرضت فهو يشفين، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين بسم الله أذهب البأس ربّ الناس اشف أنت الشافي، إلخ:

هـات لـي ذكـر مـن أحـب ... وخل كل من في الوجود يرمي بسهمه
لا أبـالـي وإن أصـاب فـؤادي ... إنـه لا يـضـر شـيء مـع اسـمـه

هذان البيتان لسيدنا أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه رضي الله عنه مذكور حقيق أنهما شفاء من كل داء قراءة وكتابة رقية وتعليقاً، وفي المنقول ما حفظناه من خط مولانا الحبيب أحمد بن زين نفع الله به فإن ذلك مجرب، وكان سيدنا كثيراً ما ينشدهما ويقرأهما، وينبغي أن يضاف إلى ذلك قبل فيكون محواً في إناء نظيف آيات الشّفاء ومحمد رسول الله إلخ الآية وآية ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ﴾ إلخ الآية، وذلك مجرّب مجرّب

---

(١) ارتبش بالألف وإسكان الراء: انزعج خوفاً من الفضيحة.

مجرّب، وينبغي أن يجعل حرزاً وقراءة، وكنت بعض الليالي أدعو بالشّفاء لبعض أولادي ومعي شجن، فبعد مدّة في الدُّعاء وقع ببالي كلام معناه: أن لله عزّ وجلّ لطائف لطف لطيفة خفية تلطف عن درك الأفهام والعقول، ولأجل[1] أن يخطر ببالي فانزاح عني ذلك الشَّجن والشَّغب[2] برحمته ولطفه وشفي ذلك المريض برحمته، فأسألك اللّهم بلطفك الخفي، وبرحمتك العامة والخاصة، وجودك الضَّافي الشامل الكامل العام السَّابق القديم الجديد الحديث يا رحمٰن يا لطيف يا جواد يا كريم، أن تمن علينا بشفاء عبدك الحقيق الحبيب القريب العارف بالله والدَّال عليه سيدنا وبركتنا ونورنا المتعلق إن شاء الله بمحض الفضل الحبيب الحسن بن علي بن الصادق الجفري باعلوي حفظه الله من طوارق الآفات والبليّات والعاهات حسّاً ومعنى واشفه شفاءً تاماً عاماً نسألك اللهم له ولنا ولأحبابنا صحّة في تقوى، وطول عمر في حسن عمل ورزقاً واسعاً لا تعذبنا عليه يا أرحم الراحمين، كان كثيراً ما يدعو به مولانا الحبيب، وهو من أدعية أهل البيت الأول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخصتكم نفحاته وهباته إن لله تعالى مجده نفحات بالرجاء انتظرت، وقد وصل كتاب سَيِّدي حفظه الله وأطال بقاءه وحصل به الأنس التَّام وبعض شجن بغير شغب فما ثم بلطف الله مشغب ولا متعب، جاء اللطف حصل العطف من عواطف الرَّحمٰن الجواد الكريم، دخل بعض العارفين الكبار على بستان وشجره يابس هشيم وفيه أعمى ومريض، فأصبح الهشيم أخضر، والأعمى بصير معافى وعند ذكرهم تنزل الرحمة العامة، وذكرتم التشوق وهمة لزيارة محبّكم كذلك الحمد لله، وكان[3] مجتمعون سبحان الله إن شاء الله والوصف الذي شرحتم صار بالبال وعاده يتفضّل بعد، وقد سبق في الكتاب الدّواء الأصلي على قدر جود الله ورحمته وكرمه، في همّة مولانا الحبيب رسول الله ﷺ والسلف الصالح الجميع،

(١) كذا في الأصل. وفي (ز) ولجل.
(٢) الشغب بالشين والغين المعجمتين بمعنى الشجن.
(٣) كذا في الأصل.

وفي همّة الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد الجفري، والحبيب أحمد بن زين الحبشي لا قدري الناقص الخسيس من حيثي لا من حيث ربي عزّ وجلّ، فلا ينبغي وليحذر أن يغفل العبد، وإن كان من القاصرين الخساس بالكليّة مثلي عن فضل الله وجوده، قال بعض الملوك لوزيره: إني أريد أجعل فلاناً وزيراً، فقال له: إن ليس له سلف في ذلك ولا نقبله، فقال: أنا سلفه أكون له سلفاً وكفى بي وأنا أؤهله، وأنتم لازموا لبن المعز وفيه الكمُّون[1] الوافر وكلما يرطب البدن ويبرده، واحذر من السَّهر الحذر بالكليّة، ولا تزالون تدهنون البدن سيما الدّماغ بالزّبد والله الله في كل ما يسلّي ويشرح ويفرح، كيف ما كان والحمية من الحزن والهم واغنم زمانك راحة وتروّحاً، والغم كله جُمع في مراعاة الناس ومحاذرتهم[2] كائناً من كان، وكان مولانا الحبيب أحمد نفع الله به كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين:

مـن راقـب الـنـاس مـات غَـمّـاً ....
وفـاز بـالـراحـة الـجـسـور ....

ومحبكم ممّا منَّ الله عليه ببركة الحبيب وسر أحواله حاله عدم المراعاة والغفول عن حرَّاس جملة من النَّاس، وعدم معرفة ما يلائم وغيره والدُّعاء وصيتكم، ولا عاد يحتاج تفصيل وإنّي لكم كذلك، والحمد لله على المحبة والإلفة، ويسلم عليك الأولاد وسَلّموا على الأولاد وعلى سيدنا الشّيخ الحبيب عبدالله بن عمر قاضي جزاه الله عَنَّا خير والسلام، وإن أردتم تزودون الشيخ عبدالله صواب، ولا ترون على محبّكم واحملوا مزحه وهرجه وقل أدبه، وكثر هذوه[3] والعافية علينا وعليكم بفضل الله حصلت والهمة بارزة عندنا عزم بوصولنا لزيارتكم. انتهى المكاتبة نفعنا الله بالجميع وأسلافهم في الدَّارين، آمين.

وفي سنة ١٢١٠[4] عشر ومائتين وألف توفي سيدنا الشيخ الإمام حبر

---

(١) انظر خواص الكمون في المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولي ص٤٣٢.

(٢) المحاذرة هنا هي الاحتشام والمراعاة.

(٣) من الهذيان.

(٤) في الأصل ١١١٠ والإصلاح من عندنا.

العلوم منطوقها والمفهوم علي بن عمر بن محمد بن قاضي[1] رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه كان رضي الله عنه من العلماء العاملين والجهابذة المبرّزين المصنّفين والأولياء المكاشفين صَنَّف كتباً كثيرة غالبها اختصارات لكتب منها ما ابتدأ به، من اختصار كتاب تحفة المنهاج[2] للشيخ ابن حجر وصل فيه إلى السَّهو مع سبكه للعبارات لم يسبق إلى مثله في استيعاب المعاني مع ترك التَّطويل، ولم يترك من ذلك ما ينبغي ذكره، قال سيدنا الإمام الحبيب العلامة علوي بن سقاف بن محمد الجفري رحمه الله تعالى ونفعنا بهم: ما رأيت مختصراً للكتب كمثل الشيخ علي بن عمر، ومنها اختصار الشَّاطبية في علم القراءة، ومنها اختصار فتاوى الشيخ ابن حجر، وفتاوى الشيخ عبدالله بن عمر مخرمة الهجرانية والعدنية والمرعى الأخضر، وغير ذلك، وكان ناسخاً جَمّلوا ما نسخه من الكتب فوجدوا أنه يكتب كل يوم من ولد ثلاثة كراريس لكثرة ذلك، وكان عمره كله ست وثلاثين سنة، ومن أجل مشائخه سيدنا الحبيب شجاع الدين عمر بن سقاف الصَّافي، وكان يكتب له المكاتبات والأجوبة غالباً، في بعض الأيام وصلت إلى سيدنا الحبيب عمر مكاتبات، وقال للشيخ علي المذكور: أجب عليها وكان يبيت بعض الليالي بالطائف[3] محلة الحبيب عمر المذكور في جِدَّة طلبه للعلوم، وغلون شبابه، فجوَّب الشيخ علي على تلك المكاتبات على لسان شيخه الحبيب عمر المذكور باللَّيل بلا سراج، فبعد صلاة الصبح عرض تلك الأجوبة على الحبيب عمر فاستحسنها، وكان الحبيب عمر يقول بعد وفاة الشَّيخ علي: أربع عشر علم معاد أحد سألني عنها بعد وفاة الشيخ علي لكونه توفي قبله، وكان وصيه وأشعره ملحفته كفناً ويسمِّيه الحبيب عمر ولد الرُّوح، وبلغنا أنه إذا نفذ زُوَّار قبر نبي الله هود على نبينا وعليه السّلام من أهل بلد تريس يبقى هو بالبلد، فلا يدرون إلاَّ وقده عندهم نهار وصولهم إلى الجبل والشّعب المبارك يجدونه هناك، ووفاته ببلد تريس، ودفن بالتربة التي بالبلد، بجانبها الشرقي النجدي، ودفن بقربه جماعة من ولاة البلد آل

---

(١) انظر ترجمته ومصادره في كتابنا مصادر الفكر ص٢٣٦.

(٢) كتاب تحفة المحتاج شرح المنهاج لابن حجر.

(٣) ويعرف أيضاً بالسوم، منزل بناه هناك ما بين سيؤون وتريس كما سيأتي.

نقيب يافع وغيرهم رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه.

وفي سنة ١٢١٦ ست عشرة ومائتين وألف كانت وفاة سيدنا شجاع الدين علامة الأنام وشيخ الإسلام والمسلمين حبر العلوم ومبري الكلوم الحبيب عمر بن سقاف بن محمد الصافي السقاف كان من العلماء العاملين والأئمة المهديين المهتدين، ومن عباد الله الصالحين والفقهاء المبرّزين مفيد الطّالبين انتفع به كثيرون من السّادة العلوية وغيرهم من المشائخ وغيرهم من أهل الجهة وغيرها وله ديوان من الشّعر الفائق مشحون من الرّقاق والحقائق، وسكن بسواد بلد تريس بمحل السّوم وسَمّاه الطائف، وكان يدرّس به السبت والثلاثاء للكل بل كل يوم يدرس، وتزوّج بالحرة الصّالحة الشريفة شفاء بنت سيدنا الحبيب الحسن بن علي بن الصادق الجفري صاحب القرين، وأولدت له عبدالرحمٰن وحسن وحسين وبنات علوية ولؤلؤة، توفي بالمحلّ المذكور ونقلت جنازته إلى تربة أجداده ببلد سيؤون، ودفن بقبّة والده سيدنا الحبيب سقاف، ويحضر مدرسه الجم الغفير، ومن تلامذته السادة العلماء الأعلام العفيفين: عبدالله بن حسين بن طاهر، وأخيه طاهر بن حسين، وغيرهما من السّادة سكّان بلد تريس، وسيدنا الحبيب العلامة سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري، وسيدنا الحسن بن صالح البحر، والشيخ علي بن عمر بن قاضي، والشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، وغيره من أهل دوعن، والمعلّم عبدالله بن سعد بن سمير وجماعة من السّادة والمشائخ أهل بلد سيؤون، بل إن الفقهاء الذين بعد وفاته استمدادهم منه وعنه، وكارعون من بحره ومقتفون لأثره رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفي سنة ١٢١٨ ثماني عشرة ومائتين وألف، توفي سيدنا الإمام الفقيه العلامة عبدالله بن سيدنا الحسن بن علي بن الصادق بمحلّة والده بالقرين بسواد بلد تريس، كان رضي الله عنه فقيهاً نبيهاً مقتفياً لآثار أسلافه الأعلام وله ملكة في علم النحو، ومن جملة مشائخه الشيخ عبدالله بن عمر بن قاضي، وفي آخر عمره اعتلاه صفاء[١] وانقبض في بيته سنيناً لحتّى توفاه الله

---

(١) انقباض يشبه الجنون.

تعالى، ودفن شرقي قبة والده بالقرين، والآن مبنية فوقه وغيره عرشة واسعة بحري القبة، وترك أولاداً: حسيناً وجعفراً وعلوياً، فحسين وجعفر سافرا إلى الهند «كاتي وار»[1] وماتا هناك، وأما علوي فاعتلاه صفاء وجدّل[2] سنيناً نحو سبع سنين، وتوفي وقبر في العرشة المذكورة بجانبها القبلي رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

وفي سنة **١٢١٩** تسع عشرة ومائتين وألف وكان وصول السُلطان جعفر بن علي بن عمر بن جعفر الكثيري من جهة الهند بلد برودة، فقصد إلى السّفيل من الجهة الحضرمية محلة آل سعيد باوزير، ثم جاء إلى بلد هينن وكتب للقبائل شنفري ونهدي وغيرهم، وأخذ بهم بلد شبام واستولى عليها، وفيها يافع وأخرجهم منها ودخل بجيشه بلد سيؤون على يافع أيضاً في جانبها وذلك في سنة **١٢٢١** إحدى وعشرين ومائتين وألف، وثار الحرب بينهم في البلد ومكث الحرب بها نحو من سنة، ووقع قتل في الفريقين، وكذلك نفّذ بعض جَيْشه إلى بلد تريم، وأخذوا بعضها، ثم نفذ هو بنفسه إلى تريم وذلك في سنة **١٢٢٢** اثنتين وعشرين ومائتين وألف، ثم إنه مرض هناك لما رأى من جنده ما لا يعجب وذلك في سنة **١٢٢٣** ثلاث وعشرين ومائتين وألف وتوفي في السنة المذكورة، وبعد أن شاع موته وبلغ إلى شبام أشيع بعد ذلك أنه لم يمت، ووقع بذلك تنوير وذلك من بعض جنده أراد بذلك تقوية لقلوب بعض القبائل وتسلية لهم، مع أنه متحقّق موته ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الآية، ودفن بمقبرة بلد تريم رحمه الله تعالى، ثم بعد ذلك خرج جيشه من تريم وسيؤون، وبقي أخوه عمر بن علي في بلد شبام وما والاها مدة من الزّمان، ثم ولي بعده فيها الأمر أخوه بدر بن علي ومكث مدة، ثم بعده ابنه علي بن بدر، وفي أيامه في سنة **١٢٢٤** أربع وعشرين ومائتين وألف كان وصول ابن قملا الوهابي وجيوشه من قبائل الدرعية إلى الجهة الحضرمية واستولى على الكسور مثل هينن وحورة وحواليهما ومعه قاضيه سبيت، وفي ذلك الوقت والمعلم عبدالله بن سعد سمير قاضياً بهينن من زمان السُلطان جعفر بن علي، فبقي هناك فقرَّبه ابن

---

(١) لعلها بلدة بالهند.

(٢) الجِذلَة: قيد كبير من الخشب يربط به المجنون.

قملا بن منصر وتحبّب إليه وهو عَرَفَ الطبع[1] لما جبله الله من العقل والعلم، وسار[2] من الزمان وأهله ويدعو المطوع، وصالح ابن قملا القبائل يافعي ونهدي وشنفري وحَسَّنوا[3] له، وهدم غالب رؤوس القبب المبنيّة على القبور لحتَّى بلغ إلى قبة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسَّلام، ووقع من أقوامه السفك لدماء المسلمين، وانزعج بسببه البلاد والعباد إلى غاية أهل السَّواد والخلا انتقلوا إلى البلدان والحصون، خوفاً من جيوشه، إلا كما علمنا أن الشَّريفة نور بنت الحبيب الحسن بن علي الجفري صاحب القرين امتنعت من الطّلوع من القرين، مع أخيها الحبيب محمد الأمين، وبقيت وحدها في المكان، وهي من الكبار، لحتى أن جيوش المبتدع لم يقدروا على الوصول إلى القرين لهدم رأس قبة والدها ثم أنهم عاهدوا يافع آل نقيب «ولاة بلد تريس» أن تشلُّون التَّابوت من على قبر صاحب تلك القبة فشلّوه، ووضعوه في مسجد المكان، لحتَّى صفيت الجهة منهم، ورجع هو وجيوشه إلى نحو أرضه.

ثم وفي سنة **١٢٤٧** سبع وأربعين ومائتين وألف كان المتولّي ببلد شبام السُّلطان عمر بن جعفر بن علي لحتّى في السنة المذكورة تفاقم عليه الأمر، وأدخل إلى عنده جماعة من الشَّنافر الفخائذ، وآل عبدالعزيز من آل عامر فكثر [الضَّرر منه][4] على التُّجار من المطالبات، فطرح التجّار قبائل خفراً لهم ولبيوتهم، لحتى ضج التجار وخرجوا من البلاد وتفرقوا في أمكنة السَّادة، مثل الحزم بجوار آل العيدروس، وخلع راشد بجوار آل أحمد بن زين، ومكثوا مدّة هناك، ثم إن السلطان عمر، طلب دراهم من الرعيّة الذين تجوَّروا عند الحبائب بواسطة عبدالله بن محمد بن مرعي بن طالب، فلم يعطوه شيئاً مما طلبه أبداً لحتى أن عمر المذكور تعاضد هو وابن علي جابر اليافعي وآل عبدالعزيز، وجعلوا الأمر بينهم على الأثلاث، ودخل ابن علي جابر إلى البلاد وخرج الفخائذ منها قهراً، فبعد ذلك أقام المذكورون الشَّوكة

---

(١) أي أدرك طبع ابن قملا المذكور.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) في الأصول وحبسوا له بالباء ولا معنى للعبارة.
(٤) ساقط من (ب).

في البلاد وأجروا أمور العدل بها، وفرح الرَّعية المتجوّرون عند السادة بذلك، وكل منهم رجع إلى بيته ومسلكه من البلاد بأجمعهم، لحتى وقع من رتب البلاد شبام قتل في بعض رجال الشَّنافر من آل كثير ومن غيرهم، فوقع الغيظ منهم فجاؤوا إلى حصن العقّاد، محل قبلي بلد شبام إلى عند السلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر، وكان وصوله من الجهة الجاوية سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف، فزيّنوا لأخذ بلد شبام، وأنهم سعدة له، وقيام معه في جميع الأحوال، وصلح أمرهم، وحطُّوا على بلد شبام وحصروها من داخل وخارج، وأتلفوا ما تحتها من أثمار ومزارع، لحتى ساعدهم على ذلك يافع سيؤون آل الضبي، فدخلوا إلى البلاد واستولوا على غالبها، ودخل إليها السُّلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر في الجانب الذي استولوه منها وفي الجانب الآخر منها بقي فيه السلطان عمر بن علي ومن معه، وجانب الدَّاخلين مستمر داخل وخارج، والجانب الآخر محصور لحتى طالت المضايقة على السلطان عمر بن جعفر بن علي وأصحابه، فخرجوا منها بأجمعهم، وصفّيت البلاد لابن عيسى بن بدر فالحمد لله على كل حال.

وفي سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف توفي سيدنا الحبيب العلامة علوي بن عمر بن سالم الجفري ببلد تريس وكان من العلماء العمّال تولّى قضاء بلد شبام مدة ثم عزل في رجب سنة ١٢٠٩ تسع ومائتين وألف، ثم عاد إلى تولِّي القضاء بها في شهر شعبان سنة ١٢١٠، وكان ناسخاً جَيِّداً نسخ كتباً كثيرة بقلم يده منها: التّحفة للشّيخ ابن حجر ثمانية أثمان، وهي موجود الآن ببلد[١] من جملة ما وقفه من الكتب ما ضبط[٢] فيما كتبه من الكتب أو ملكه، هي ووقف الكل، ودفن بقبّة سيدنا الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد الجفري بالركن القبلي البحري رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومائتين وألف شهر شعبان، توفي سيدنا وشيخنا الحبيب الإمام العلامة الشَّهير والعلم النحرير مولانا القدوة العارف بالله المُسَلِّك العالم الربَّاني وجيه الدين بقية الأئمة الراشدين أبو جعفر

---

(١) بياض في الأصول (وهو من عند المؤلف).
(٢) بياض في (أ) وفي (ز) ماحب.

عبدالرحمٰن السقاف بن محمد بن عيدروس بن سالم بن حسين الجفري، وكان مولده في سنة ١١٧٧ ببلد تريس، ودفن بها وكان تاريخ مولده بالجمل أظهره الله، قرأ القرآن وهو دون السّبع سنين[1] تفقّه على أبيه وجدّه لأمه الشيخ عبدالله بن عمر بن قاضي باكثير، وعني بالمسائل فتفقه وأخذ العلوم الشرعية الفقهية والأدبية والعربية عن كثير من مشائخ زمانه، منهم الحبيب العلامة الإمام سقاف بن محمد الصَّافي، والحبيب الهمام حامد بن عمر، والحبيب عمر بن سقاف وغيرهم من علماء عصره، وجمع وألّف، وكتب بخطه الكثير وتصدَّى للإفادة والاستفادة، وكان إماماً في علوم الفقه والتفسير والقراءات والحديث والأصول والفقه واللّغة والعربية والتصوف، وله اطلاع على علوم الأدب، وإشراف على علم المنطق آية في الحفظ يتوقَّد ذكاء وفطنة، وحفظه للتَّواريخ والسير، فعجب عجيب، ودرس وسنّه نحو العشرين السنة وألف وهو قريب سنّ البلوغ، وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، أخذ عنه الكثير من المشائخ الفقه والعربية كالإمام القدوة سيدنا الحسن بن صالح البحر الجفري، والشيخ عبدالله بن سعد سمير، والحبيب العلامة محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي، وأولاد الحبيب عمر بن سقاف الصافي، وغيرهم وذلك في حياة مشائخه بعد إذنهم له في ذلك، وأما بعد وفاتهم فأخذ عنه كثير من العلماء في الجهة الحضرمية وغيرها من الجهات، كاليمن وبلاد العوالق، وانتفع بدعوته كثير من النَّاس، وقد ترجم له تلميذه الشيخ العلامة محمد بن عبدالرَّحيم قاضي ترجمة بالغة، وترجم له غيره بتراجم مختصرة، منهم: الشيخ الإمام عبدالله بن أحمد باسودان، والشيخ عبدالله بن سعد سمير، وغيرهم ممن أخذ [عنه][2] وله أشعار رائقة ومدائح في مشائخه وتوسُّلات عظيمة، وله كرامات خارقة رحمه الله تعالى ونفعنا به. انتهى من ثبت سيدنا الإمام الحبيب علوي بن سقاف في ذكر مشائخه نفعنا الله بالجميع.

وفي سنة ١٢٤٣ ثلاثة وأربعين ومائتين وألف توفِّي السلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر الكثيري، وكانت ولايته نحو خمسين شهراً، وجعل

---

(١) كذا صوابه سنوات.

(٢) زيادة ليستقيم النص.

الأمر[١] إلى ابن منصور، وهو في ذلك الوقت في سن الصِّبا ولكنه صَيَّر وليه أخاه عبدالله بن جعفر رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٤٢ اثنتين وأربعين ومائتين وألف شهر رمضان، توفي سيدنا الحبيب الإمام محمد الأمين بن الحسن بن علي بن الصَّادق الجفري بمحلّته القرين بسواد بلد تريس، كان هذا السيّد من عباد الله الصالحين مؤثراً للخمول، محباً للخير وأهله، فقيهاً وكان يدرس في محلّته يوم الأحد كل أسبوع، ويوم الأربعاء ببلد تريس بمسجد النُّور، وبعد صلاة الجمعة بتريس أيضاً بمسجد الرَّوضة، وغالب الأيام يروح[٢] بالسُّوم محل الحبيب عمر بن سقاف بسواد تريس أيضاً في الساقية بقرب البيوت إلى نجد، ويخرج لحضورها جماعة من أهل تريس خصوصاً القرار، وفي بعض الأيام يروح بمحل بقرب البلد تريس محل يسمَّى خلع عمر نجدي البلاد عند حَرَثه محبُّون له، وبلغ سنه إلى نحو الثَّمانين سنة نفعنا الله به وبعلومه، ودفن بحْري قُبَّة والده قبلي قبر أخيه عبدالله المتوفى في سنة[٣]، وهو أسن منه نفعنا الله بهم ورحمهم آمين.

وفي سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين وألف توفي سيدنا الحبيب الإمام المحقق المدقّق الجهبذ ذو القدم الرَّاسخ والطُّود الشامخ العلامة جمال الدين محمد بن سيدنا لحبيب شجاع الدين عمر بن سقاف بن محمد بن عمر الصافي، كان هذا الإمام ممن جمع الله له العلم والعقل والعمل، نادرة في علوم المعقول ولا سيّما علمَي الفقه والأصول، ولم يزل ملازماً لخدمة العلم الشَّريف والعبادة والإفادة والاستفادة رحمه الله تعالى، ووفاته ببلد سيؤون رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها كان دخول يافع الموسطة بلد شبام أخذوا ناصفتها من السلطان منصور ابن عمر بدراهم معلومة، وتداخلوا فيها وفي رتبتها بينهم البين واستمرت أحوالهم معاً مدة.

---

(١) في (ب) الأمير.

(٢) راح يروح بمعنى ذَهَب يذهب.

(٣) بيض المؤلف لسنة الوفاة. قلت: وفاته سنة ١٢١٨هـ كما ذكرا المؤلف في صفحة ٣١٩ (اهـ. السقاف).

وفي سنة ١٢٠٢[(١)] اثنتين ومائتين وألف جرت الفتن والتخالف والتصادم بين يافع تريم بن غرامة، وابن عبدالقادر صالح، وحسين، وحصل من ابن غرامة إقدام على قبض سيدنا الإمام العلامة المعمّر أحمد بن علي الجنيد علوي، وجعله في منزل في داره، ومكث عندهم مدة نحو من [(٢)] وكذلك وقع من ابن عبدالقادر إقدام على نساء من السّادة آل شهاب نحو ثمان، وسجنهم في حصنه، وأخذ ما معهم من حلي ومكثن مدة في حصنه، فمتن بعضهن من الفزع والخوف، ومنهن من جنّ، وخرموا آذان بعضهم مع نزع الأقراط منها، ولكنّهم بعد مدة نزلت بهم العقوبة أيام ظهور السُّلطان غالب بن محسن، فأزالهم الله من بلد تريم الكل وأذاقهم العذاب الأليم...

وفي سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف توفي سيدنا الإمام المحبوب العارف في بحر المكاشفة والآخذ من العلوم اللّدنية بالمشافهة عبدالقادر بن محمد بن حسين الحبشي ببلد الغرفة كان هذا الحبيب من أولياء الله العارفين المشهورين في محبّته المستهترين في خدمته صالحاً عابداً قانعاً زاهداً، رفض الدنيا فأقبلت عليه على رغمها، وطلّقها فخدمته، ولم يخدمها لم يزل معتزلاً عن النّاس مطمئناً بربّه لمّا انكشف له السّر الذي حصل له به الإِيناس شأنه[(٣)] الخلوة والانقطاع والانفراد عن الناس، مع قطع الاجتماع، ودفن بتربة الغرفة المذكورة، بقرب قبر سيدنا الحبيب العلامة الإمام الغوث الهمام محمد بن عيدروس بن عبدالرحمٰن الحبشي المتوفى سنة [(٤)] ومائتين وألف وقبر أخيه الحبيب عمر بن عيدروس المتوفى في سنة [(٥)] ومائتين وألف رحمه الله تعالى الجميع ونفعنا بهم وبعلومهم.

وفي سنة ١٢٥٠ المذكورة بشهر ربيع الأول توفّي سيدنا الحبيب العلامة الخليق بالوراثة والزعامة ذو الخلق الرضي والسمت السني محمد بن

---

(١) بيض المؤلف لهذه السنة ولعلها كذا في الأصل وفي (ز) وفي سنة ١٢١٢.

(٢) بياض.

(٣) في (ب) بشيانه.

(٤) بياض في الأصول. وفي (ز) سنة ١٢١٢.

(٥) بياض في الأصول.

عبدالله بن قطبان السقّاف ببلد سيؤون، وكان سبب وفاته ووفاة سيدنا الحبيب عبدالقادر بن محمد السابق ذكره بالمرض[١] المسمى بالكبّة عند أهل حضرموت كان هذا الحبيب من عجائب الزمان حاز من التواضع واليقين والصّدق والإخلاص والتحلّي بجميع صفات المتقين ما تكلّ عنه الألسنة وأقلام المعبّرين والمترجمين، حتى أنه رضي الله عنه دأبه الاستمداد من كل رأي فيه سيما خير أو علم أو صلاح، شأنه الاستفادة من كل أحد من العلماء والمتعلّمين، ولو كان تلميذه يستبشر بظهور الحق على يدي غيره، ولو قال بخلاف مفهومه، وذلك شأن كُمّل الرجال الناظرين إلى ما قال، وذلك ببلد سيؤون رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

وفيها في شهر شعبان كان إقدام آل كثير الشّنافر على دخول بلد تريس في جانبها الشّرقي المسَمّى بحوطة الحبيب عبدالرحمٰن، وشوكتها ابن نقيب اليافعي السعيدي من مشائخ الموسطة، وتوالت عليهم مكاتب[٢] يافع، وحاصروهم فيها، وامتنع عنهم الدَّاخل والخارج لحتَّى ضاق آل كثير الذين في البلد من الحَصْر ووقع القتل والجرح من الجانبين، لحتى خرجوا عن متون[٣] البنادق والتقوا مع خروجهم هم ويافع شرقي البلد بالمحل المسمى العليب شرقي البلاد، ووقع قتل في آل كثير، وجرح جماعة، ودَحَقُوهم[٤] وشلوا أسلابهم، وقتل من يافع الشيخ عبدالله بن صالح الجهوري، وجُرح الشَّيخ عبدالحبيب بن أبي بكر بن نقيب أصابته رصاصة في رقبته، وقطعها الحكيم لذلك، وسلم، ووقعت كسيرة[٥] في الشنافر والله أعلم.

وفي سنة **١٢٥٢** اثنتين وخمسين ومائتين وألف توفي سيدنا الحبيب العلامة جعفر بن سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري، كان هذا الحبيب من عباد الله الصَّالحين ومن العلماء العاملين قرأ القرآن وكثيراً من

---

(١) في (ب) بالرضي، قلت: والكبة في العرف العامي هي مؤخرة الرأس ولعلَّ هذا المرض هو المعروف الآن بالحمّى الشوكية.

(٢) في (أ) مكاتبة.

(٣) في (أ) قول، والعبارة غامضة.

(٤) دحق الرجل الأرض: وطأها.

(٥) كسيرة: هزيمة.

المختصرات، أخذ على جماعة من العلماء والمشائخ الكبار من أجلهم والده سيّدنا الحبيب سقاف بن محمد وتفقه وألّف ودرس، وجمع وكتب بيده، وكان فقيهاً أديباً في كثير من الفنون متضلعاً من علم الفقه لا سيما الفرائض فهو فنه الذي عرف به ولازم الحديث وكتب أهل السُّنة وتفاسيره متناً وإسناداً، وتضلع من جميع العلوم منطوقها والمفهوم، ومال إلى طرق أهل الظاهر، وسكن مدينة صنعاء وتوفّي بها رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه، آمين.

وفي سنة **١٢٥٤** أربع وخمسين ومائتين وألف، توفي سيدنا الإمام الحبر الهمام الفاضل الجليل الكامل الورع العامل ذو الكرامات الخارقة والأنوار اللاّمعة البارقة جمال الدين الحبيب العلامة محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين ابن علوي الحبشي، كان هذا الحبيب من عباد الله الصالحين، وممن جمع بين علم اليقين، وحق اليقين، وعين اليقين، له رضي الله عنه كلام سلس ذائق في السّلوك والرّقائق والحقائق، من سمعه دَلّه على تبرّعه في علوم المعارف، وإنه الكارع منها والغارف نفعنا الله به وبعلومه، آمين.

وفي سنة **١٢٥٥** خمس وخمسين ومائتين وألف توفي سيدنا الإمام الحبر القمقام واللّيث الغضنفر الهمام المقدام العلامة البحر الفهّامة الشيخ محمد بن عبدالرحمٰن بن محمد بن عمر بن قاضي باكثير، كان هذا الإمام من العلماء الأعلام والفقهاء المبرّزين في حلبة السباق لنفع الأنام، تفقّه على جملة من العلماء من أجلّهم وجيه الدين الحبيب سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري، وترجم له بترجمة بليغة وكان من مشائخ الحقير جامع هذا التاريخ، ولي اتّصال به كثير، توفي ببلد تريس ودفن بمقبرتها القبليّة بقرية أجداده[1] بقرب قبر شيخه الإمام سيدنا الحبيب الإمام سقاف بن محمد بن عيدروس المذكور آنفاً رحمه الله تعالى ونفعنا به، آمين.

وفيها بليلة الجمعة **١٧** شهر ذي القعدة توفي سيدنا الحبيب الفاضل محمد بن حسن بن الهادي بن أحمد الجفري، كان هذا السيّد من كبار

---

(١) يعني مدينة تريس.

الصالحين مسايراً للوقت وأهله، يدخل معهم في الكلام المباح متستراً بالأسباب، حتى بلغنا عمن أثق به من أهل بلد الغرفة أن سيدنا الحبيب عبدالقادر بن محمد الحبشي كان يثني على الحبيب محمد بن حسن المذكور الثناء الجميل إلى أن قال: إنه ممن ورث مقام سَيِّدنا الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد مولى العرشة رحمهم الله تعالى الكل ونفعنا بهم، آمين، ووفاته ببلد تريس، وسبب وفاته أنه احتجم يوم الخميس وهو صحيح إلا كأنه يتحمّى قليلاً فتوفي يوم الجمعة ودفن بمقبرة أجداده قبلي عرشة سيدنا الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد المذكور رحمه الله تعالى ونفعنا بهم أجمعين.

وفي سنة ١٢٥٨ ثمان وخمسين ومائتين وألف، توفي سيدنا الحبيب العلامة الإمام الصِّمصام الغوث القمقام مولانا شيخ الإسلام العامة دعوته لكافة الأنام، الوارث لمقامات المشائخ والأجداد الثابتين على منهج الرَّشاد، كالشيخ الإمام عبدالله بن علوي الحداد، الصَّفي الوفي شهاب الدين وسيد المسلمين المقتدي لسنة سيد المرسلين أحمد بن عمر بن زين بن سميط[(١)] علوي، كان هذا الإمام في وقته غوث الأنام وحسنة اللَّيالي والأيام داعياً إلى الله بقوله وفعله باذلاً ما عنده من العلم لأهله وبله وطلّه، ولم يزل داعياً إلى الله حريصاً على إنقاذ الغواة، لحتى انتقل من دار الهموم والغموم، إلى مجاورة الحي القيوم رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه، آمين.

وفيها بشهر شوال توفي سيدنا ومولانا الحبيب العلامة الإمام النحرير الفهّامة علي بن عمر بن سقاف الصافي، كان هذا الحبيب إماماً همّاماً وفقيهاً صمصاماً مفيداً للطالبين وملجأ للفقراء والمساكين وعوناً لهم على الظالمين، يري الطلبة على سائر الأحايين زاهداً قانعاً لا يخاف في الله لومة لائم، توفّي ببلد سيؤون رحمه الله تعالى ونفعنا الله به وبعلومه، آمين.

وفيها رَخَت الأسعار في الجهة الحضرمية حتى بلغ الطَّعام البر أربعين مصراً بقرش، والذرة خمسة قهاول بقرش والتَّمر المائة رطل بأربع أواق

---

(١) انظر ترجمته في عقد اليواقيت ج١ ص٩١ وتاريخ الشعراء الحضرميين ٩٧/٣٠ وكتابنا مصادر الفكر ص٣٥٥ وطبع له ديوان شعر في الخمسينات من القرن الماضي الهجري.

عدّي، وفي سيؤون الطعام الرباب ثمانية قهاول بقرش، وحججت تلك السنة، وجماعة من أهل الجهة الحضرمية تريم وسيؤون وبور وتريس والغرفة وشبام وغيرها، ووقع حج هني خالٍ عن الأمراض، فللّه الحمد على كل حال، ولما وصلت إلى بندر اللحية، وجدت سعر الطعام شب الحيّة[1] الحمل بأربعة قروش فرانصة، والحمل نحو ثمانين قهاول بمصرا بلد سيؤون، والزبيب الفراسلة[2] بثمن قرش والحومر[3] الفراسلة بحرف، وبالشحر السّمن خمسة عشر رطل بقرش، والجفل[4] بحضرموت اثنين وعشرين رطل بقرش والسنكر[5] العماني البهار بثمانية قروش أو سبعة، والرُّز ثلاثين مصراً بقرش، وممن حجّ في السنة المذكورة من الحبائب أهل بلد سيؤون علي بن عبدالرحمٰن بن علي بن عبدالله السقّاف، وأحمد بن محمد بن علي مولى خيلة، وسيدنا العلامة حامد بن عمر بن محمد، وعلوي بن محمد بن عمر الصّافي، وعمر بن سقاف بن أحمد بن علي بن سقاف وغيرهم نفعنا الله تعالى الجميع.

وفي سنة **١٢٥٩** تسع وخمسين ومائتين وألف حصل التَّحاسد بين السلطان منصور بن عمر بن عيسى بن بدر، ويافع الموسطة الذين عنده ببلد شبام، وانعكست الأحوال بينهم البين لحتَّى آخر ليلة من شهر رمضان أخرجهم منها قهراً منهم المُقَيَّد والمطلق والمخفي سنة **١٢٦١** إحدى وستين ومائتين وألف، وقتل عبدالله بن عبدالحبيب بن محمد بن أحمد القعيطي، رجل ظاهره الصَّلاح، قتلوه لمّا خرج من مسجد الجامع بشبام، بعد أن أفطر وصلَّى المغرب، واستبد منصور بالولاية للبلاد، ولهم نحو من إحدى عشر سنة هم وهو معاً نحو عشر سنين، وحصل بينهم وبينه بعد إخراجهم من شبام حروب، وقتل وأسر لا يوصف لحتَّى في بعض الليالي سرى جماعة من مماليك السُّلطان منصور، وأحرقوا على دار آل معمر من يافع

---

(١) كأنه نوع من أنواع الطعام.

(٢) الفراسلة: وزن من الأوزان في ذلك الوقت.

(٣) هو المعروف بالتمر الهندي قاله في المعتمد ص٥٦١.

(٤) هو حبّ البن قبل دقه.

(٥) هو السكر (معروف).

بالقطن بباروت وانهدم الدَّار على غالب أهله، فشق ذلك على غالب أهل الجهة أجمع، فسبب ذلك ثار الغيظ والحميّة للجمعدار عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي، وبذل من الأموال لثوران الفتنة، وحشد من الأقوام لذلك، وقطع السّبل، وقطبوا[1] موزع شبام، وتلف بسبب ذلك نخيل كثير من حجل[2] بلد شبام للرّعية، وأوقاف مساجد، ووقف الشيخ باعباد، وغير ذلك ما ثمنه ألوف مؤلفة من النقود، كما يدوّن ويذكر بعد في هذا المؤلف إن شاء الله تعالى في محله ومظنة ذكره إن شاء الله تعالى.

ثم لما كثر من قبائل يافع، ومماليكهم وأقوامهم من الظُّلم والاستطالة والغشم[3] خصوصاً حوالي بلد شبام، وصاح الناس لذلك وتضرَّعوا إلى الله سبحانه وتعالى في إزالة ذلك المنكر، فقيَّض الله سبحانه وتعالى بمنّه وكرمه، قيام وظهور السُّلطان المعان بحول الله الملك الديَّان، غالب بن محسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الكثيري، فرجعت الآن إلى سبك وانسجام ما نحن بصدده وقصده من ذكر قيامه إلى ما شاء الله تعالى من الحوادث، بعد ترتيب السنوات لكون جل جمع هذا بسبب قيامه وظهوره، وما تقدم هنا توطئة لذلك، ليعلم الواقف على ذلك ما سبق في الزّمان الأول من الحوادث والوقائع منقول من تواريخ وإملاء من ثقات أئمة، ثم إنَّا كلما خرجنا عن المقصود إلى حد يعاب علي فيه الناظر اتمثل بقول الشاعر:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى ... توهَّمته، قد عاش من أول الدّهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره ... إلى الحشر أن يبقى الجميل من الذكر

فأقول والله بالإسعاف والمعونة قمين، ومسؤول بالنّصر والحفظ والتمكين، ولد السُّلطان المنصور إن شاء الله المعان غالب بن محسن بن أحمد بن محمد الكثيري المقصود بجمع ذلك كله كما ذكرت سابقاً أصلحه الله تعالى وأصلح به إن شاء الله البلاد والعباد بحول الله ومنّه وكرمه وفضله، المنعم المفضل الجواد لا إله لنا غيره ولا خير إلاّ خيره وما سواه

---

(١) قطب: بالتحريك، قطع. والموزع: سد صغير منه يتوزّع الماء.

(٢) جمع حجل وكأنه محرّف من الحقل الفصحى.

(٣) الغشم: الجبروت والظلم.

هباء ونفاد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وذلك في سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصّلاة والسَّلام، وذلك بمحلة آبائه التي سكنوا بها بعد خروجهم من بلد سيؤون لما صالت عليهم الفئة اليافعية بوادي تاربة به غيل ماء دائماً يسقون به.

وتاربة المذكورة محلات متفرقة بقرب ضريح سيدنا الإمام الحبيب علوي بن عبيدالله بن سيدنا المهاجر أحمد بن عيسى الحسيني، فنشأ بذلك المحل وتربَّى في حجر والده محسن و [1] في طاعة الله تعالى خالقه وموجده، فلما بلغ نحو ثلاثاً وعشرين سنة حَدَّث نفسه بالسَّفر إلى الجهة الهندية، لنيل بلوغ المرام والأمنية، وإزالة أهل الزيغ والعصبية الذين بالجهة الحضرمية، فكان سفره من الجهة الحضرمية سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومائتين وألف، ليحصل ما وقر في صدره من التَّشمم لإرجاع ممالك أجداده وأهله، الذي جل سفره وعزمه لأجله لتحقُّقه بأن لم يكن معه في الحالة الراهنة لذلك جَدّه وعلمه، وتيقنه أنه ليس بايحصل له من أهل حضرموت وقبائلها مساعدة وتولي أهله بالجهة الحضرمية وبنادرها غير خاف بل معلوم ذلك ضرورة، كما ذكر السيّد ابن الطَّيب بافقيه في تاريخه، كما سبق فإذا أراد الله تعالى ظهور الشأن على يد هذا السّلطان يجيء إن شاء الله تعالى الآيات، فقصد إلى بلد صولافور بلد معروفة بالجهة الهندية ومكث بها عند الحبيب الجمعدار علوي بن سالم العيدروس مدة، وقبل سفره من حضرموت مرتّباً هو ووالده محسن ببلد شبام حضرموت، عند واليها السلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر بقلمة[2] حقيرة، ومع ذلك ومنجده من الأديم، وذلك أيام دعوة سيدنا وعمدتنا الحبيب الإمام العلامة حبر الفهوم أحمد بن عمر بن زين بن سميط رحمه الله تعالى ونفعنا به، فذات يوم وهو يُدَرِّس والمدرسة مملوءة بالخلق[3] لحضور التدريس، ومن جملة أولئك السُّلطان غالب المذكور، فتكلّم سيدنا الحبيب في أمر الوالي، وأنه يجب التعاون والتعاضد وعلى أهل الجهة الحضرمية السعي في إقامة ذلك

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) القلمة: المرتب العسكري.

(٣) الخلق: بفتح الخاء وإسكان اللام: الناس.

بأي ممكن، أو كما قال إلى أن قال السلطان بين ظهرانيكم فأشار[١] السلطان غالب إلى الوالد علي بن محمد شماخ، وقال له: أظن أن الحبيب أحمد يعنينا كما أخبرني الوالد علي بذلك وهو من الموثوق بهم وبكلامهم، وسمعت من الثّقة أن السلطان غالب لَمّا سافر من الجهة آلى على نفسه قبل أن يصل إلى بندر الشحر، وقال: إن ما فتح الله علي بجهة الهند من الدنيا أصرفه إلى صلاح حضرموت، وأخبرني أيضاً الوالد شبيب بن عمر الشبيبي رجل من حضرموت محلّته بسواد سيؤون من القبائل الحمدة، وهو رجل من أهل الخير ومجالس أهله، أنه سافر من محلّته إلى جهة الهند، وقصد صولافور، ووجد بها السّلطان غالب المذكور واصطحب هو وإيّاه حتى صار بينهما شركة في مال تجارة هناك على سبيل المناصفة ومضت مدّة وهم يتَّجران معاً، ثم بعض السّنين وصل إعلام من حضرموت لشبيب المذكور أن أخاه عبدالله توفي بحضرموت وطلبوا خروجه من الهند، فاقتسما المال الشّركة فجاءت حصّة كل واحد منهما ستماية قرش، فخرج شبيب المذكور إلى حضرموت ومكث بها مدّة ولم يزل يثني الثناء الجميل على السُّلطان غالب المذكور، وأنه ذو سيرة حسنة، وكان خروج الوالد شبيب بن عمر المذكور من صولافور سنة **١٢٥٣** ثلاثة وخمسين ومائتين وألف والسُّلطان غالب، بقي هناك عند الحبيب علوي المذكور ببلد صولافور، فذات يوم من الأيّام وقعت من بعض إماء الحبيب علوي وَهْنه أظنّه ظهور حمل من زنا، فغضب عليها الحبيب علوي غضباً شديداً، حتى عزم أن يأمر بقَتْلها فراوده[٢] السلطان غالب بلطف وأظنه قال له ربما وهي غير مطاوعة، حتى امتنع من ذلك، فلما سرى عنه الغضب، شكر صنيع السُّلطان غالب ودعا له كثيراً، ومما قال له: جزاك الله خيراً لَمّا سلَّمتني من تحمّل نفس وبقدرة الله تعالى باتأمن بك[٣] حضرموت وبايزول بك وبهمتك الظلم منها، فلما أن عزم السلطان غالب إلى حيدر عباد[٤]، قال له الحبيب علوي بن سالم

---

(١) بياض في الأصول. وفي (ز) فأشاروا في السلطان.

(٢) (ب) فراده.

(٣) في (أ) و(ب) باتأيد.

(٤) هي المعروفة بحيدر أباد.

المذكور: زَوَّجناك حيدرأباد، وأنكحناكها، ولم يزل يدعو له. انتهى ذلك معنًى.

ثم إن الوالد شبيب بن عمر المذكور، عزم على السفر إلى الهند ثانياً، فسافر فوصل إلى عند السُّلطان غالب بن محسن المذكور، وهو إذ ذاك بحيدر أباد، وكان قبل سفره من حضرموت رأى فيما يراه النائم في سنة ١٢٥٨ ثمان وخمسين ومائتين وألف، وذلك ليلة اثنين كأن نوراً في الأرض تجاه بلد سيؤون، وكأنه يسأل عن ذلك النُّور فقيل له صورة حريق فكأنه نفّذ أحد من عنده ليأتيه بخبر ذلك، فرجع إليه وقال له: هذا رجل من آل عبدالله دخل إلى بلد سيؤون، ثم إن شبيباً المذكور قصَّ هذه الرُّؤيا على سيدنا الحبيب العلامة الإمام الشيخ علوي بن محمد الجفري، فقال: هذا إن شاء الله تعالى السُّلطان غالب بن محسن بايستولي على حضرموت، فلما وصل الوالد شبيب بن عمر المذكور من حضرموت والسُّلطان غالب بحيدر عباد، أخبره بتلك الرؤيا، وبتفسير سيدنا الحبيب علوي لها فقال السلطان: إذا فسر الرؤيا هذه الحبيب علوي بن سقاف بهذا التَّفسير فَبَآخذ أولاً بلد الغرف، وما فتح الله به علي من أموال هو لصلاح حضرموت، وإنّي أعرف أن رؤياك يا شبيب تصدق من قديم الزّمان، وما أجمعه من مال إن كان فيه صلاح للمسلمين ينمو ويبارك الله فيه وإلا فبايتلف. انتهى كلامه.

ثم إن السُّلطان غالب كتب أولاً عند الجمعدار محمد بن شامس وأخذ عنده مدّة ثم خوطب بالسَّردلة[1] المعهودة بهذا الاسم في تلك الجهة الهندية بواسطة الجمعدار عبدالله بن علي بن عمر بن ناصر العولقي، وتقرَّب إلى وزير ناصر الدولة فجعل أولاً على عسكر خمسة وعشرين نفراً، ثم لم يزل يزداد إلى أن بلّغه الله ما أراد وفوق المراد، وأحبّه النَّاس بحسن خلقه وتواضعه، وحسن سيرته فصار المرجع إليه هناك، حتى بلغ من محبَّة الناس له ومكانته عندهم وعلوّ مقامه، لو أراد أحد استدانة من الآخر تمنَّع لحتى يتوسَّط له السلطان غالب المذكور، فيطيع لبذل ما طلبه الطالب بواسطة السُّلطان غالب، فلما أن جمع السُّلطان غالب حفظه الله وأعانه ما شاء من

---

(١) لقب يطلق على قائد الجيش والرئيس والسيد ورئيس العشيرة والمالك (المعجم الذهبي ص٣٤٣).

المال، وجاء إبّان ظهور ما استكن في صدره من الصّلاح لحضرموت إن شاء الله على يده، وكان عنده في ذلك الوقت ابن ابن عمّه عبدالله بن سالم بن محمد المدعو الآن بعبود فدلّه الله تعالى على تَصْدير بعض ما قد جمعه من مال بحسب نيّته الصّالحة لإرادة التجارة الرابحة إلى عند أخيه السلطان عبدالله بن محسن، وهو ذلك الوقت بوادي تاربة مسكن آبائه السابق ذكرها، هو وجماعة من أصحابه من أجلّهم السلطان علي بن أحمد، وهو كان الله معه وله ممن بذل روحه وقاله[1] في ذلك الشّأن، وقبل ذلك كله أخبرني السلطان عبود بن سالم المذكور بعد خروجه من الهند إلى حضرموت: أنه رأى في الهند بحيدر عباد رؤيا وقصّها على خاله السُّلطان غالب، فقال له: رؤياك هذه تدلّ على أنك باتخرج لما نحن بصدده بالجهة الحضرمية، قبل خروجي من الهند، وخروجي بايكون إلاّ بعدك، فكان الأمر كما كان، وقد رَقَمت تلك الرؤيا بكمالها برمّتها فيما يأتي في هذا المؤلف، فعند ذلك انتدب المذكورون أعني السُّلطان عبدالله بن محسن ذو البركة والخيور، والسعي المشكور، وعمّه السلطان علي بن أحمد المقدام الشّجاع المنصور فاشترى بلد الغرفة[2] للسلطان غالب من القرامصة من بني تميم بثمن هو اثنا عشر ألف قرشاً فرانصة قلاط، وذلك الشراء بفاتحة سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف، وانتقل إليها أولاً من الوادي السّلطان علي بن أحمد، ولم يظن القرامصة حصول ووقوع ما هو مضمروه الدولة[3] وإلاّ إن كان ما داووا بسم، ولكن المدبر في الأمور غيرك، فلما أن مضت مدة والسُّلطان علي قاطن بها، فأراد بناء دور بجوانبها فاشمأز لذلك بعض القرامصة، ومنعه من البناء لكونهم بقوا بها وحواليها خوفاً من عبء ذلك، فبقي السُّلطان علي يداري ذلك البعض، ويسدِّد ويقارب آخذاً لمصلحتهم من آل تميم القرامصة لا حياءً منه، ولا ذلة، وبذل لهم ما شاء الله من المال، فرضي المانع بالدّفع، وبنى السُّلطان تلك الدُّور، والقلب منه مسرور، فلما

---

(١) في (ب) وفي (أ) وفاته والإصلاح من (ز).

(٢) كذا في الأصل صوابه الغرف كما سيأتي.

(٣) من هنا إذ أطلق المؤلف لفظ الدولة فهو يعني بها دولة آل عبدالله بن عمر الكثيري وسائر آل كثير.

علم يافع بأخذ بلد الغرف وشراءها للسُّلطان غالب، دخل قلوبهم الرّوع والخوف، وأيقنوا بالزّولة[1] لأنهم يرون سفلتهم من الأولاد والمماليك يفعلون من المنكرات، وأنهم مقرِّينهم على ذلك، وطغوا وبغوا واستخفّوا بأهل البيت، وضعفاء عباد الله.

وفي بعض الأيام مرّ في بعض شوارع بلد سيؤون عبدالقادر بن عبدالهادي أحد حذّاق آل الضبي فرأى صغار آل يحيى بن عمر هرهرة يقبضون دجاجاً للرَّعية ويؤذون العباد فجاء بالسّرعة إلى بيت سيدنا الحبيب العلامة الإمام محسن بن علوي بن سَقّاف[2] فنادى عليه: أن أخرج يا سيدي باأقول لك بكلام سرّاً فاعتذر الحبيب محسن أوّلاً من الخروج إلى عنده، فبقي اليافعي يلح عليه في الخروج إليه، فخرج سيدنا، فلما قبَّل يده، قال: اسمع يا حبيب محسن إني رأيت أولادنا وعبيدنا يفعلون كذا وكذا من المنكرات، فأقول: إنا زائلون راحلون من هذه الأرض، فأعظم الله لك الأجر في يافع لأنّا كثرنا من الحوط والمنكرات، فصدق في قِيْله.

وفي تلك المدة بعد الغرف خرج سيدنا الحبيب محسن بن علوي وجماعة من السَّادة أهل بلد سيؤون وأعيان الرَّعية متنزهة شرقي البلاد بمحل مسمى بالرَّصة، فلما أن قُذْهم طالعين من ذلك المحل آخر النهار، نظر سيدنا الحبيب محسن، إلى تجاه بلد سيؤون وحسنها وطيب هواءها، فقال للجماعة: ترون هذه البلدة وحسنها وطيب هواءها، ولكنها بطلت بمنكرات يافع وما يفعلونه من طغيان، وهذا ابن عبدالله ظهر ولكنا خائفين مما سبق لسلفنا، لأنهم قد تعبوا أو نصبوا، ولم يظفروا بطائل أول شيء ظهور السيد محمد بن عقيل السقاف[3] في إظهار سنة وإجماع السادة العلوية أيام سيدنا الحبيب العلامة طاهر بن حسين، ثم في سنة[4] كان ظهور عمر بن مقيص

---

(١) أي الزوال.

(٢) من أفاضل العلماء والأئمة المجددين صاحب عبادة وزهد ومجاهدة ونبغ في الإصلاح والشعر الحميني، توفي سنة ١٢٩٠ وسيأتي ذكره مراراً.

(٣) من الزعماء الأفاضل، كان ظهوره في ظفار وسيأتي ذكره بتوسع.

(٤) لعلها فراغات في الأصل من عند المؤلف بيضها لذكر السنوات.

في حدرى، وآخر شيء ظهور السُّلطان حسين بن جعفر بن محسن بن عمر، في سنة[١]، وقيام سيدنا الحبيب الإمام العلامة محمد بن جعفر الحبشي معه وقبائل الشنافر، وتلاشى كل ذلك، ولكن مرادنا الآن بجمع آل الظبي في محل من الخلا، وقد نحن نعرفهم ويعرفونا، وبانعرض عليهم الحال والمقصود، ومرادنا جمع الكلمة، وصلاح البلاد، وارتفاع الظلم عن العباد، وانتظام الأمر، وبانصلح أنفسنا ونخرج من يافع بعاذرة[٢] بيننا وبين الله، وأما بعد ذلك تكون هداية أو رداية[٣] ويقع لهم ولحاشيتهم تقرير قوت وتوابع ذلك من أهل البلد على قدر الحال والوقت، فاجتمع الشُّور على ذلك من الكل سادة ورعية ممن يؤبه إليه وله، فلما كان من اليوم الثاني أمر سيدنا الحبيب محسن الخادم عُباد أن يسير على العسكر أي أعيان الرتبة بالاجتماع إلى محل بقرب البلد في السَّواد المسمى بالمسلمان، فحصل الاجتماع ذلك اليوم، فحضر أعيان السادة، وأعيان الرعية، وغالب الرتبة صغير وكبير، وكان مراد أهل البلد الفتح على الرتبة من سيدنا محسن، فاعتذر، وقال: بقونا آخركم فتكلَّم السادة واحداً واحداً، ثم الرَّعية كذلك، ووقع إطراء في المدح من الجماعة على الرتبة، ومن بعض ما قالوه: إنا نحبّكم وندعوا لكم، ومرادنا جمع كلمتكم، والآن مرادنا صلاح البلاد والخلا[٤] ورَدْع العبيد والسفلة، ويقع ترتيب في البلاد، ويقع لكم مصروف على حسب الوقت والحال، ولكن بِغِيْنا منكم عهوداً ومواثيق في ذلك، فلما تَمَّ كلام الجماعة تكلَّم سيدنا محسن، فقال: اسمعوا يا رتبة إن ما قاله الجماعة كذب وسحونة[٥]، فنحن لا نحبّكم، ولا ندعوا لكم بل نبغضكم وندعي عليكم إلاَّ إن شيء بايقع صدق منكم بصلاح البلاد والعباد، وإنكار للمنكر وأمر بالمعروف، وتوبة صادقة فبايقع لكم الدّعاء وباتصلح الأرض، وبايحصل كل خير، ولا حد بايقدر علينا بشيء، وإن لم يكن كذلك وبقيتم على هذه

(١) لعلها فراغات في الأصل من عند المؤلف بيضها لذكر السنوات.
(٢) كذا في (ب) وفي (أ) «بغارة».
(٣) في (أ) وراية.
(٤) الخلا هنا هو ما كان خارج البلد.
(٥) كذا في الأصول ولعله سخافة.

الحالة الذي نحن فيها فأنتم زائلون من البلاد راحلون بالأهل والأولاد، وهذا آخر مجلس بيننا وبينكم، في الدنيا وأما الآخرة فمرجعها إلى الله سبحانه وتعالى، فقام زعماء يافع يبرزون[1] في محل ناءٍ عن الجماعة، وتشاوروا فيما بينهم، ورجعوا إلى عند أهل البلاد، فتكلَّم صالح بن سالم هرهرة، وقال: الشور بايدور بيننا والنباء إليكم، فتفرق الجمع، فلما كان اليوم الثالث من الاجتماع، وكان يوم الجمعة، وطلع الناس الجامع للصَّلاة قَرَبَ الشيخ صالح بن سالم زعيم الرتبة ذلك الوقت إلى عند الشيخ عمر دُحْمى، فقال: اسمع يا شيخ عُمر نحن وأنتم اجتمعنا ذلك اليوم، ولا قلتم خلاف، ولكن نحن ما نقدر على رَدْع العبيد والسفلة، وأنتم مرادكم منَّا عهود ومواثيق في ذلك، فلا نقدر نفيء بما قلتم إلاَّ إن كان بايقع لكل واحد منَّا من البلد كل يوم عشر خماسي[2]، ربما يصلح ذلك، فلما طلع سَيِّدنا الحبيب محسن إلى الجامع أخبره الشيخ دحمى بكلام صالح بن سالم، فقال له: أتركوهم فنحن رددنا الأمر كله إلى الله سبحانه وتعالى.

رجعنا إلى المقصود بعد أن خرجت عن الحدّ الذي ألام به عند كل أحد، ولكن بحسب ما قلَّ بشور[3] كما سبق: إذا عرف الإنسان أخبار من مضى إلى آخر الأبيات، فلا أزال أتمثَّل بذلك عند الخروج عن المقصود إن شاء الله تعالى، ثم بعدما سبق من شراء بلد الغرف[4] وبناء الدُّور بجوانبها على نظر السُّلطان علي بن أحمد بن محمد، عزم السُّلطان غالب بن محسن على أن يخرِّج من عنده من حيدر عباد السُّلطان عبود بن سالم بن محمد، فخرج لتسع عشر خَلَت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف المؤرخ بها أخذ بلد الغرف، وألقى إليه الزّمام، وأصحبه أموالاً كثيرة لتَحْصيل المقصود بحول الله المعبود، وأخذ الثأر مِمَّن[5] تعدَّى الحدود وأزال ما سبق لهم من آباء وجدود، وأمره أن يجتهد في تنفيذ الحدود،

---

(١) بَرَز به شاوره على انفراد.

(٢) جمع خمسية بضم الخاء: عملة صغيرة.

(٣) كذا في (ب) وفي (أ) بثور ولعل الصواب بشور.

(٤) في (أ) (الغرفة) والإصلاح من (ز).

(٥) في الأصل «وأخذ الثامن» والإصلاح من عندنا.

وإقامة الحق بحكم الشريعة المطهّرة ومشاورة أهل البيت النبوي، لكون السُّلطان متمسِّكاً بهم مع ما حضرته من النيات الصالحة أخذ الله بيده إلى كل خير، ففرح بذلك العباد، وبذلوا الدعاء لهم في كل محفل وناد، فلم يزالوا ساكنين ببلد الغرف المذكورة كاتمين ما هم بصدده من ذلك الأمر، وكان وصول السُّلطان عبود بن سالم من جهة الهند إلى بلد الغرف لتسع عشر خلت من شهر محرم عاشوراء سنة **١٢٦١** إحدى وستين ومائتين وألف، ووقع وصوله على نحو شهرين، وبعد أن وصل بثلاثة أشهر[١] اشترى لخاله السلطان غالب حصن بن مطهر، معروف بقرب سقاية مشيخ، على الجبل نجدي حيد قاسم على بعد، بثمن ثلاثمائة قرش من البائع إليه ذلك[٢] وفيها أخذ السُّلطان منصور بن عمر بن عيسى بن بدر، حصن السعيدية على الشَّنافر آل عبدالعزيز قهراً، وأخرج رتبة بخمس[٣] في شهر شوال.

وفي السنة المذكورة أجلا السلطان منصور المذكور باقي يافع الموسطة من بلد شبام آخر ليلة من شهر رمضان.

وفي سنة **١٢٦٢** اثنتين وستين ومائتين وألف، توفي سيدنا الحبيب الجليل الإمام العلامة المثيل ذو العلوم والمعارف الكثيرة والمعاني المتنوعة الغزيرة، عقيل بن حسن بن أبي بكر الجفري، كان هذا الحبيب من أولياء الله تعالى المتقين، ممن له اليقين وعين اليقين، جمع الله له بين العلم والعلم، فسار بعفّة وعفافة وزهد وقناعة وخمول وصبر وسكينة، وكانت له بداية حسنة وسيرة مستحسنة، قرأ القرآن العظيم وعُني بالمسائل من صغره وتأدَّب بالسيّد سالم بن حسين الجفري، وتفقَّه عليه، وأخذ عنه علم العربية ولازمه، وأخذ عن شيخ أهل زمانه سيِّدنا الحبيب الإمام عمر بن سقاف بن محمد الصافي وغيرهم من أئمة عصره، وصاحب وانقطع في آخر عمره سيدنا ومولانا الحبيب الإمام الحسن بن صالح البحر الجفري، فصارا شيئاً واحداً وكان كثير الخوف كثير الرجاء له أوراد يديمها بجُمعية من صلاة وصوم واعتكاف وأذكار، وغير ذلك.

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) بياض في الأصول.

(٣) كذا في الأصول.

وكان رضي الله عنه يكره الشهرة ويحبّ الخمول، فلهذا لم يعقد له على تأهُله مدارس ومجالس، بل يبذل ما عنده للمتأهّلين من غير دَعْوى المعرفة وفي آخر عمره في العشر الأواخر من شهر رمضان أحياناً يعتكفها في مسجد جامع ذي أصبح مسكن سيدنا الحسن بن صالح البحر، ويأتي إلى بلد سيؤون ليلة العيد رحمه الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

وفيها بشهر ذي القعدة توفي الشّيخ الإمام العلامة النِّحرير والبحر الفهّامة ذو التقرير ذو الحال الفائق والنَّظم الرائق محبّ أهل بيت المصطفى، وربيب المعارف والوفاء شيخنا عفيف الدين عبدالله بن سعد سُمير[١] كان رضي الله عنه ونفع به شيخاً عارفاً كارعاً من أبحر المعارف، لا يبلغ كنه وصفه الواصف فقيهاً أديباً، فاق أهل وقته في جميع الفنون ولا سيّما في الفقه والوصول[٢] قصده لتلك العارفون، وورد منهله التَّايقون، وكل منهم حَصّل[٣] ما له قَصَدْ وفاز بالذي قَدَّره على يديه الواحد الأحد، قرأ القرآن والفقه، وبرع فيه وجمع وأفتى ودَرَّس وتحلَّى بالتصوف علماً وعملاً، واعتقاداً ونية، وله نظم فائق رائق في الحوادث، والحقائق، ونظم مقدّمة الدَّعوة التامة لسيدنا قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد، بإشارة سيدنا الحبيب الداعي أحمد بن عمر بن سميط، وله جوابات على أسئلة وردت عليه متفرقة، وتولّى قضاء بلد هينن في إبان شبابه، ثم استوطن حوطة سيدنا الحبيب المتبوع أحمد بن زين الحبشي، وتولّى إمامة جامعها والخطبة، وإصلاح ذات البين مع الورع التام، واعتنى بنشر تراجم مشائخه كالشيخ الحبيب الشجاع عمر بن سقاف[٤] الصافي، والحبيب الحسن بن صالح البحر الجفري، ترجمة مبسوطة، والحبيب محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي مختصرة جامعة، وذلك كلّه لقوة حفظه وحدّة ذهنه، وتضلعه في العلوم العقلية والنقلية، وسُكْره بمحبة المشائخ الصوفية، ولا سيما السّادة

---

(١) ترجمته في عقد اليواقيت الجوهرية ج٤٧/٢ وتاريخ الشعراء الحضرميين ج١٢٤/٣.

(٢) كذا في الأصل صوابه الأصول.

(٣) كذا.

(٤) يسمى كتابه المذكور المنهل العذب الصّاف منه مخطوطة بحوزة العلامة خير الدين الزركلي. انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص٤٥٥.

العلوية، وكان حسن الظن بعامة المسلمين ولا سيما العلماء العاملين، ولو لم يكن له من المناقب إلاَّ اتّصاله واختلاطه بشيخ الزمان، وبركة الأعيان إنسان العين، وعين الإنسان المشار إليه بالبنان للبيان الحبيب الحسن بن صالح البحر، كيف لا وهو معلّمه القرآن، والأساس الذي بنيت عليه قواعد ذلك البنيان، ولم يزل على حالة حسنة، وأفعال وأقوال مستحسنة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين، انتهى وما قبله من ثبت سيدنا العلامة شيخنا علوي بن سقاف في ترجمة مشائخه، وما ذكرته فيما مضى ترجمة لمشائخه مثل والده ومن بعده فمن ذلك الثبت فليعلم ذلك.

وفي السنة المذكورة سعى بعض السادة في اجتماع الكلمة بين الدولة آل عبدالله وعبدالقوي بن عبدالله غرامة البعسى بعض شوكة بلد تريم، وأن يعطيهم ناصفة البلاد التي تحت ولايته، وذلك بعد أن كسر جناحه هو أي عبدالقوي بإهانة وإسقاط صالح حسين بن عبدالقادر البعسى أيضاً المتولي نويدرة بلد تريم وجماعته، وتطاول الفتن بينهم البين والإِحن وقبل ذلك السعو[1]، قد اجتمع الدَّولة[2] عبدالله هم وابن همام البعسى صاحب حصن الرَّناد وعدَّل لهم الحصن المذكور وسلَّم إليهم جانب بلد تريم القبلي المسمَّى الخليف، وطرحوا عنده أولاً رتباً في الحصن والخليف، فحصل الاتفاق بين الدَّولة وعبدالقوي غرامة في مسيلة آل شيخ[3] في بيت سيدنا الحبيب العلامة الإمام الباذل حاله وقاله[4] وماله في إقامة هذا الشأن عبدالله بن عمر بن يحيى[5] بحضوره وحضور الجماعة من السادة أهل مدينة تريم، من جملتهم سيدنا الحبيب حسين بن عبدالرحمٰن بن سهل فبذل الدَّولة لعبدالقوي أربعة آلاف قرش وباع إليهم[6] ناصفة بلد تريم بذلك الدَّراهم، والتزم الدَّولة أيضاً لعبدالقوي مقابل الناصفة الباقية له في البلد،

(١) كذا صوابه السَّعي وقد سبق مثل ذلك.
(٢) الدولة هنا بمعنى السلطان وغالباً ما يعني بهم بقية العوالق في حضرموت وآل كثير.
(٣) يسكنها آل ابن يحيى منهم العلامة الآتي ذكره.
(٤) يعني قوله والصواب أن يقول «قيله».
(٥) من العلماء الفقهاء سيأتي ذكره في الكتاب.
(٦) يخلط المؤلف دائماً بين حروف الجر، وصواب العبارة هنا أن يقول «وباع لهم».

في كل يوم ثمانية قروش، وأن يكون قابضاً يده عن مطالبة الرّعية لا ينكّد[1] على أحد منهم أبداً في حال، وكُتب بينهم وبينه خط على ما اصطلحوا عليه، والأمر والنهي في بلد تريم إلى الدَّولة فبعد ذلك الاجتماع والصّلح طلع الدولة إلى البلد تريم بجمع كثير من القبائل، وضرب خانات ومرافع، وذلك لخمس خلت من شهر الله المعظم رمضان في السَّنة المذكورة، فلما شاهد ذلك الحال عبدالقوي المذكور، سقط في يده، وكبر الأمر عليه، إذ ذلك الجمع ما دخل في ظنّه، مقايس[2] أن الدولة يدخلون إلى البلاد بشرذمة قليلة من القبائل، ويجلسون في دور قليلة متفرقة، وأن قصده المكر بهم بعد، وإخراجهم من البلاد، وقد غالب الدراهم معه، فخالف الله على ظنه، ولا يحيق المكر السيء إلاّ بأهله، فعند دخول الدولة إلى البلاد مع كثرة الأجناد، ولم يتمكن مما أراد، انحاز إلى دوره وجماعته، وكأنّه طلب من بعض الرَّعايا شيئاً من المال فَعَلِم بذلك الدَّولة، فمكّنوا غالب دور أغنياء البلد إلاّ النادر، وذلك بخفية، فلما أحسّ آل غرامة بذلك، غضب عبدالقوي، ورَتَّب الدور التي حوالي دياره من جميع الجوانب، ورتب الدُّور بقية البلاد، وثارت الفتنة في البلاد بين الفريقين، وكان مثارها لسبع عشر خلت من شهر رمضان المذكور[3]، الذي كان دخول الدَّولة إلى البلد فيه، وحصل ما حصل من الرَّمي بالبندق، من كل جانب، وحالف ابن غرامة بعض آل تميم، ودخل منهم رجال إلى جانبه، وأدرك[4] عليه جماعة من عبيد آل الضَّبي من بلد سيؤون، ونَفَذَ ثلاثة عبيد من عبيد ابن نقيب معهم من غير علم أسيادهم، وارتبشت بلد تريم وأهلها، ومع الدَّولة في الخلا[5] الحاوي مسكن الحبائب آل الحداد ودَمون، ومع ابن غرامة المراتب من الخلا المحيضرة، وحصن الشَّاطر، وباحسين، وحصن عوض بن محمد الزغلدي، وبيوت الحبائب آل حامد بن عمر منفر،

---

(١) أي لا يكدّر عليهم.

(٢) قايس هنا بمعنى ظنّ.

(٣) بياض في (أ) وفي (ز) بخط العلامة عبدالله بن محمد بن حامد سنة **١٢٦٢**.

(٤) أدرك هنا بمعنى أنجده.

(٥) الخلا: خارج البلد.

وقبل مثار الفتنة سار السلطان عبود بن سالم إلى القبلة لجمع أقوام، وكان مسيره لثلاث خلت من شهر شعبان بعد أول اتفاق اتفاقهم[١] وابن غرامة، وقبل تمام الصّلح وكان في مسيرة الصَّواب، وحصول الراب[٢]، وأي أراب، فمكث هنالك نحو سبعة أشهر يعصّب القبائل، ويصالح بينهم، وحالفهم حتى انتهى به المسير إلى نصاب، ولم يحالفه شوكتها[٣]، وحالف غالب العوالق وقطيّان وقبائل جردان، والشريف عبدالرحمٰن بن محسن الحسني لاتفاقه به في غير محلته والحرب يصرُّ في البلاد تريم ونواحيها ما يميّح الطّير[٤]، ويبحثون الدولة على حلة بن غرامة دباديب وحرقت بسبب ذلك بيوت من جانب ابن غرامة، ووقعت من الدّولة حملة على حصن بن شاطر السابق ذكره ورُتْبته عبيد، ففتحه الله لهم، وقبضوا من فيه من الرتب إلاّ من هرب قبل الفتح.

وفيها طلع نجم ذا ذؤابة بيضاء شبه هالة القمر ممتدة إلى نحو المشرق، ولم تزل على تلك الحالة مدّة من الزمان فللّه الأمر من قبل ومن بعد، وغلت الأسعار المآكل[٥] مدة قريبة، ثم رخت فلِلّه الحمد على كل حال.

ثم إن السّلطان عبود بن سالم، وصل من بلاد العوالق، وذلك بعد مضي سبعة أشهر كما سبق ذكر ذلك المكث هناك، وذلك الوصول فاتحة شهر ربيع أول سنة **١٢٦٣** ثلاث وستين ومائتين وألف ومعه جيش عظيم نحو عشرين مائة رجل، متقدمهم الشَّريف عبدالرحمٰن بن محسن ساكن مارب من ذرية الشريف[٦] البهال وابنه حسين، ومن العوالق مقدم طالب بن حسين، وعلي بن أحمد وعلي قطيان الكربي، وحط بهم بحري بلد تريم

(١) يعني بين أول اتفاق بينهم وبين ابن غرامة.
(٢) يعني الأرب وكثير ما يرد مثل هذه الأخطاء في اللغة فنحاول التنبيه عليها بقدر الإمكان.
(٣) أي أصحاب الأمر فيها.
(٤) ميّح الطير: حلّق في السماء.
(٥) أي المأكولات.
(٦) بياض في الأصل وأشراف مأرب هم من ذرية الإمام عبدالله بن حمزة بن سليمان (الحجري ص٦٨٣).

بعد أن فعل لهم الدّولة ضيافة ببلد الغرف، فبعد مضي أيام قليلة، وقعت من أوليك كرّة وحملة على المحل المسمّى المحيضرة محل الحبائب: آل سميط مرتّبونة يافع آل غرامة، ومن معهم ولم يظفروا منها بطائل وقتل جماعة من الجيش، وجرح جماعة أيضاً، ومن رتبها عبد واحد [لأن الحملة وقعت العصر وكذلك وقعت من الجيش حملات وقبائل الدولة في تريم على مراتب ابن غرامة][1] وعلى مراتبه الخارجة مثل بيوت الحبائب آل حامد، والمحل المسمى بالحق واستولوا على بيوت الحبائب آل حامد وبعض المراتب الخارجة، وقبضوا جماعة عبيد من رتبها مراتب البلاد والخلا، ثم ازداد الحصار على جانب ابن غرامة، ونفذ ما معهم من زاد لحتى أكلوا ما لا يؤكل اختياراً لشدة ما بهم من الاضطرار، وقتل خلق كثير في تلك الفتنة، وجرح كذلك، ثم حصل السعو[2] بين الدولة وابن غرامة، ووقع الاجتماع بينهم في بعض بيوت تريم، فآل الأمر على أن يحوّل ابن غرامة جميع عبيده إلى الدولة، ويحكمون فيهم بما أرادوا، وأن يبقى هو في بيوته، ويسبّرهم الدولة بكفايتهم[3]، فحصل الصّلح، وسكنت الفتنة وبقيت قعود القبيلة هناك، ثم إن السلطان عبود بن سالم بن محمد تزَوَّج بابنة عبدالقوي بن غرامة، وبنى بها في بيت من أهلها، وفي هذا الوقت لم تطمئن نفس عبدالقوي بمحلة[4] تريم، وطلب من الدولة الرخصة في المسير بحاشيته وأمتعته وما معه، وأما غالب عبيده صَدَّرهم الدَّولة إلى البنادر، وحصل الإِذن من الدولة لآل غرامة في المسير، فنفذوا بأجمعهم إلى بلد سيؤون متقدمهم أخوه عبدالله، وأسلحة العبيد[5] تسلّمت إلى عبدالقوي مع الصُّلح شرط ذلك لما صالح وأما عبدالقوي فضاق وضجر وسقط في يده بعد الواقعة، فسافر إلى نحو البنادر، ووصل إلى المكلا، ومكث به مدة، فلما أن زالوا آل غرامة من بلد تريم، تتابعت وراءهم بقية مكاتيب

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) السعي بالصلح سبق مثله.

(٣) أي يصرف عليهم بمحتاجاتهم.

(٤) أي بسكنى.

(٥) في (أ) البعيد.

الأبعوس[1] واحد بعد واحد إلى بلد سيؤون أيضاً، فاجتمع بها منهم خلق كثير ورجال ونساء، وبقي في بلد تريم آل همام والزغالدة وآل الضباعي ساكنين في أنفسهم لا منهم ولا إليهم، فبعد ذلك اطمأنت البلاد وأمنت العباد، وسكنت السُّبل، وسكنت في أمكنتها القبل، وبقي بعض آل تميم مخالفين على الدَّولة.

فلما كان يوم الثلاثاء عشرين شهر ربيع أول سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف رجعت القوم الذي خرج بهم السُّلطان عبود بن سالم إلى نحو أرضهم، وأمّا السُّلاطن عبدالله بن محسن بقي يتشمّم لملك بلد سيؤون، فحصل ذات ليلة في السنة المذكورة بشهر [2] سرية من جماعة من عبيد ابن غرامة الذين تخلّفوا عند آل غرامة مع الحاشية من بلد سيؤون، ومعهم جماعة من عبيد آل الضبي مرادهم إلى بلد تريم لقبض أحد من الرّعية، فلم يقدّرهم الله على دخول بلد تريم فدخلوا إلى قرية ثبي بعد يأسهم من تريم ونواحيها فتسوّروا على بيت [3] باجبير من سكان القرية المذكورة، فقتلوه هو وزوجته، وابن لهما صغير، فَشَقَّ ذلك على الحبائب والدَّولة والرَّعايا، فعند ذلك بأيّام جمع الدَّولة قبائل من حدرى والشننافر والعوامر، فغاروا بهم في سواد بلد سيؤون، والخريف في ذلك الوقت مخبّر[4] وذلك لعله شهر شعبان سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف، إلى أن قاربوا البلد سيؤون، وانتهوا إلى مسجد جابريه، ومع ذلك وبعض من يافع آل الضبّي حِلاَّن[5] في بيوت لهم بالخلا، وبعضهم خرج متنزه ومتروّح، فحين دكّت قبائل الدولة في الخلا هرب يافع منه فارين إلى البلاد، وتركوا ما معهم في السَّواد من أثاث، وبعض ابتدى بقطع خريفه، ثم لما قاربه القوم، فرَّ وترك الرّكاب محمّلة، وارتبش[6] النَّاس لذلك غاية

(١) قوم غرامة المذكور.
(٢) بياض في الأصول.
(٣) بياض في الأصول وكأنه اسم لصاحب البيت المذكور.
(٤) أي لا يزال في خبره.
(٥) جمع حال «ساكن».
(٦) أي انزعجوا.

الربشة، ونهب أصحاب الدَّولة وغيرهم غالب الخريف، وأخذوا[1] الدَّولة وقبائلهم حاطّين في القرن، مسكن الحبائب آل طه أياماً، وقع حرب في بعض الأيام بين الفريقين بقرب البلد، وقتل عبد من عبيد آل عامر ناصر، يسمَّى مبارك باعلي، وجرح جماعة من الفريقين.

وفي تلك الأيام يوم الثلاثاء سلخ شهر شعبان المذكور جاء، خطّ مكاتبة من سيدنا الحبيب العلامة محسن بن علوي بن سقاف، لسيدنا الحبر الغوث الحبيب الحسن بن صالح البحر حفظهما الله، يشتكي حوادث الزَّمان وما وقع من الحَدَثَان، وعرّفه بما وقع من الدَّولة وقبائلهم في سواد بلد سيؤون، والحبيب ذلك اليوم ببلد تريس عند سيدنا الحبيب العلامة علوي بن سقاف الجفري، فلما اطّلع سيدنا الحسن على خط الحبيب محسن، وما ذكره فيه وردت عليه[2] هذه الأبيات وهي:

سوف تعطى القلوب منا مناها ... لكن إن ارتقت إلى علوٍّ علاها
وتخلت من رؤية الغير أصلاً ... وتحلّت برؤية من بداها
فهناك تعطي المنا والأماني ... وترى ما تبتغيه تجاها
لا تري في الوجود غيراً حقيراً ... وهو من نطفة تعالى براها
يا لها حيرة لمن أمّ غيراً ... ليس يدفع عن نفسه ضرّاها
لا تأمنوا غير الذي قد تعالى ... عنْ معين في أرضه وسماها

ثم إنّ الدولة لما رأت للمحطة بسواد سيؤون في هذا الوقت موقعاً، ومع ذلك أنه لم يجي الأيان فعند أبانها[3] إن شاء الله تجي، فنقضوا، وتفرق كل منهم إلى محلّته ومكانه، وبعض سار إلى عند الشَّنافر إلى أمكنتهم، وجمعهم وصالح بينهم البين، والتزموا للدَّولة على منع داخل سيؤون من مطعوم يقل يكثر، فبلغ الشَّنافر ما التزموا به للدَّولة لحتى ضاقت رعايا سيؤون ويافع، لذلك وصدَّر آل يحيى بن عمر هرهرة مملوكاً من

(١) أخذوا، هنا بمعنى مكثوا.

(٢) كذا صوابه «إليه».

(٣) كذا عبارة المؤلف ولعله يريد أن يقول «ولم يحن الأوان فعند أوانها يحين».

ممالكهم إلى بندر الشحر، ليأخذ لهم طعاماً ويصدّره لكونهم، أي آل الضبّي محالفين ولاة البندرين الشحر والمكلا، فأخذ الطّعام، وخرج بقطار كثير، فلما وصل به إلى أثناء الطريق علم الدَّولة بذلك. فمنعوا المرور، لكون الدَّولة محالفين لقبائل الحيق إلاَّ النادر فأتى يافع الخبر بالمنع إلى عند علي ناجي نقيب الشحر، فعرَّف للدَّولة بكتاب في دخول القطار إلى بلد سيؤون، وذكر له أن فصل ركابه بواسطتي[1] فأوجب الدولة بذلك لعدم القدرة لمشادته ومنابذته، ودخل الحمول إلى بلد سيؤون بعدما رُصَّ تحت حصن ابن ضوبان الجابري بالضّيقة[2].

ثم بعد ذلك أجمع رأي آل الضبي رتبة سيؤون على قبض أعيان السَّادة أهل سيؤون، وأعيان الرَّعية فاحتال عليهم أن مرادنا الاجتماع بكم لغرض بيننا البين، بمحل فحصل الاجتماع بينهم يوم الثلاثاء فاتحة شهر صفر سنة **١٢٦٤** أربع وستين ومائتين وألف، ووقع اجتماعهم في بيت خطيب الجامع الشيخ محمد بن عبدالله بارجا، فلما ظهر للشّيخ محمد، بأن مقصود يافع بذلك الجمع، إلاَّ قبض الجماعة الأعيان من سادة ورعية ألَحَّ على يافع في الخروج معاً من بيته، فلما كان آخر ذلك اليوم خَرَجوا بهم إلى بيت عبدالله بن زين باسلامة، فمن أعيان الحبائب سيدنا الإمام العلامة محسن بن علوي بن سقاف، والحبيب الفاضل جعفر بن شيخ بن عبدالرحمٰن، والحبيب علي بن جعفر بن أحمد آل السقاف، والحبيب أحمد بن علوي الحبشي، ومن أعيان الرعية الشّيخ عمر بن عبدالرحمٰن الملقّب دحمى فقيه، وعبدون بن صالح سبايا، وعبدالله بن سالم باناعمة، وحسن بن عبدالرحمٰن جَوَّاس، ومحمد بن عمر فضل، وأحمد حسين بابهير مجموع الكل فوق العشرين النفر، فمكثوا في بيت عبدالله بن زين أربعة أيام، ووافقت الليلة الثالثة من القبض ليلة الجمعة، فجاء عشيّة الخميس اثنان من يافع، وهما أولاد عبدالحبيب بن صالح الجحوش أهل حصن قيطع الذي شرقي ساحة الحبيب طه بن عمر ورَخَّصا لسيدنا الحبيب محسن بن

(١) في (أ) بواسطي.
(٢) الضيقة: مدخل الدهليز المؤدّي إلى سُلّم الدار.

علوي بالمسير إلى بيته ليبيت به ليلة الجمعة المذكورة، وقدة إلا يخرج بخفية في بعض الأحيان، وكذلك الحبيب علي بن جعفر، والحبيب جعفر بن شيخ، وإذا جاء أحد من يافع، وتَخَبَّر عن الحبائب المذكورين[١] الكل وقيل في خروج جعفر وعلي فقط لم يذكروا ذلك، حيث لم يذكروا لهم خروج الحبيب محسن، ثم إن بعض يافع جاء بعض الأيام، وقال مكّنوا[٢] على العُوْد[٣] الكبير، الفاعل التارك لحتى بلغ إلى كلام لا يقال، وبعني بذلك الحبيب محسن، وسمع ذلك منه بإذنه، من حيث لا يشعر به، فخرج الحبيب محسن وقت اصفرار الشَّمس يوم الخميس المذكور، ووصل إلى بيته واطمأن وفرح به أولاده لحتى وقت النّوم واضطجع سيدنا الحبيب محسن لينام، فجاء ذلك الوقت عبدالرَّب بن سالم بن حسين هرهرة، ومعه جماعة من يافع إلى البيت الذي به الجماعة، فلم يجدوا سَيِّدنا الحبيب محسن عندهم، فتخبَّروا عنه الجماعة، فأخبروهم أن فلاناً وفلاناً رَخَّصا له في الخروج اللَّيلة فاغتاظ وغضب لذلك عبد الرَّب المذكور، ثم حصل بينه وبين الجماعة الذين جاؤوا معه لجاج كبير برفع أصوات على خروج ذلك النِّحرير، ثم بعد ذلك أمر بعضاً من أصحابه يافع بالخروج إلى بيت الحبيب محسن والإتيان به في الحال إلى عند القبضا الذين خرج هو من عندهم فخرج الجماعة الذين أمرهم في الحال، فلما وصلوا إلى تحت سيدنا الحبيب محسن نادى عليه أحدهم، وقد رقد سَيّدنا فانزعج لذلك أي عبدالرب[٤] وأن مراده وصولك في الحال إلى عند الجماعة فلم يجد سيدنا محسن بدّاً من الخروج رضاء بما قدَّره الإله فخرج رضي الله عنه مكروباً كئيباً وسار معهم إلى عند الجماعة المحبّ والحبيب فبات عندهم في بيت عبدالله بن زين المذكور، فأصبح يوم الجمعة، فحصل الخوض في الطّلوع لصلاة الجمعة إلى الجامع، وبلغ يافع الخوض بين المذكورين، فأمر يافع أن كل من أراد منكم الطّلوع لصلاة الجمعة يخرج معه بعسكري يسوسه

---

(١) كذا ولعل في العبارة نقصاً.

(٢) مكنوا هنا بمعنى احترزوا.

(٣) العود بضم العين وإسكان الواو: الضّخم.

(٤) كذا.

ويرجعه بعد الصلاة إلى المحل الذي خرج منه، فلما حضر وقت الصَّلاة خرج الرّعية وائتمروا بما أمر يافع به وتخلّف سيدنا محسن عن الخروج لصلاة الجمعة، لأنه لم تطب نفسه أن يخرج معه عسكري إلى مسجد الجامع على كل حال، فاختلا لنفسه في منزل صغير بدار عبدالله بن زين، فلما صلّى الجماعة الجمعة، ورجعوا إلى دار عبدالله بن زين المذكور وجلسوا به، فلما كان وقت عصر يوم الجمعة المذكور، اجتمع غالب مكاتب[1] يافع آل الضبي تحت البيت الذي به الجماعة من السادة والرعية، لأنه شق عليهم تخلّف سيدنا الحبيب محسن عن صلاة الجمعة، فَعَلَتْ منهم الأصوات والمجادلة والتّطاول بعضهم على بعض وكثر اللغط بينهم البين جدّاً، لحتى تكلم أولاد سالم بن حسين هرهرة صالح وعبد الرب المذكور على سيدنا الحبيب محسن بكلام قبيح لا يليق به ولا بمنصبه ولا بالأنذال، الله يكافيهم ويخزيهم ويجعل الدائرة عليهم ويأخذ الثأر منهم، فشقَّ ذلك على بعض يافع لا سيّما أولاد عبدالحبيب بن صالح الذين رَخّصوا له في الخروج إلى بيته كما سبق آنفاً، ثم تفرق يافع كل منهم إلى مكانه.

وسبب قبض آل الضبي للجماعة ظناً منهم وتهمة لأهل البلد أنهم يكاتبون الدَّولة بخفية فرحاً بظهورهم، ويرون ما معهم من صولة ونهمة، بعد أن قد انطمس في الجهة اسمهم ورسمهم، وقد ظهر الأنموذج لديهم في المحطة بسواد بلد سيؤون، وزوال يافع من تريم إلى عندهم، وقد ابتدأ الفزع والرّغب بهم والانزعاج من أخذ الدَّولة لبلد الغرف، حتى قال الشيخ عبدالحبيب بن أبي بكر بن نقيب صاحب بلد تريس لسيدنا الحبيب العلامة علوي بن سقاف بن محمد الجفري في بعض الأيام وهو رجل حاذق يعرف الكلام: أنا يا حبيب علوي ما بنا خوف من الرّجل القبلي الخوف بنا إلاّ من المنشي الشرقي يعني بالأول السلطان منصور، والثاني السُّلطان غالب، والحاصل أن الرعب الذي وقع بيافع سماوي صَدّع لقلوبهم، وتحقَّقوا الزَّوال والشتات، ولم يستقر لهم قرار بعد ذلك، ولم يدروا كيف بايكون القرار.

ثم في خبر القبضا[2] حَوّلهم يافع من دار عبدالله بن زين إلى دار

(١) الحاميات العسكرية.

(٢) كأنهم المقبوض عليهم.

عُمَيْران كَنْدوري صَبَّان الثِّياب في بلد سيؤون، وذلك بكرة يوم السَّبت صبيحة يوم الجمعة التي وقع الجدال بين يافع فيها حسب ما تقدَّم، فبعد أن حولوا إلى بيت كندوري وطال مدة قبضهم وسجنهم وإهانتهم من يافع ظلماً وعتوّاً وعدواناً، بَدَرَت الحميّة العلوية والدينية[1] الهاشمية لسَيِّدنا وشيخنا الحبيب الإمام العلامة علوي بن سقاف بن محمد الجفري لَمَّا بلغه ما صَدَرَ من أولئك الظلمة العتاة بإهانة أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وضعفاء عباد الله، فدخل سيدنا العَلوي إلى بلد سيؤون يوم السَّبت المذكور، وصحبته سيدنا الحبيب أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي لكون له اختلاف إلى عند القَعْطة إلى القطن، ويتفق بأولاد الجمعدار عمر، وأرِقّاه النوّاب عنه في ذلك المحل، مثل الماس، وعنبر، وكذلك دخل معه بثلاثة من صغار آل نقيب لأن حاذقهم[2] الشيخ عبدالحبيب بن بريك في ذلك الوقت بالقطن، لمَّا اعتلاه من الضجر والحيرة والديرة[3] مما دَهَم من حيث لا يحتسبون وقوعه، من أجل ذلك زوال البعوس من تريم، وجميع أشوار[4] القبائل وطاعتهم لهم وأتباعهم من كل جانب، وقصد سيدنا الحبيب علوي ومن معه حالاً لَمَّا دخل بلد سيؤون إلى دار الشيخ محسن بن غالب بن يحيى بن عمر هرهرة، رجل حاذق في ذلك الوقت هو رَيِّس[5] آل الضبّي وزعيم أمرهم، تراضوا عليه وعلى تقديمه عليهم، فرحَّب بسيدنا ومن معه، وجاء لحضور ذلك المجلس صالح بن سالم بن حسين بن يحيى بن عمر هرهرة، الذي هو بغيض لسيدنا الحبيب محسن بن علوي كما سبق، وكل ذلك من سيدنا الحبيب علوي ودخوله إلى بيت ذلك الرجل سياسة وتَدْبير في خلاص القبضا المذكورين ببصر وإلا لم يكن يدخل بيوت مثل هؤلاء أبداً، وقصد سَيِّدنا تخليص الجماعة بأي ممكن، ثم خرج من عندهم واتفق بمحسن وصالح المذكورين، وبعض من حذّاق آل الضبي، في

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) الحاذق هنا: الرجل المسن الكبير أو عاقل القوم.

(٣) يقال رجل في حيرة وديرة: أي في تخبّط وتحيّر.

(٤) أشوار: جمع شور معروف.

(٥) ريّس: بتشديد الياء مع فتح بمعنى رئيس (معروف).

دار ثان وفتح سَيِّدنا الحبيب علوي عليهم، وتكلَّم بكلام بحضور الحبيب أحمد بن جعفر الحبشي المذكور، وصغار آل نقيب وسألهم أوّلاً: ما الملجىء بكم بقبض الحبائب والمحبِّين، فأجابه مقدمهم الشيخ محسن بن غالب المذكور وقال: يا حبيب علوي إن أهل البلد سيؤون قَلَونا وبغضونا كما تراهم ومظاهرين لأعدائنا ومظرفين[1] البلاد من المأكل كله من طعام وبضاعة وغير ذلك مِمَّا هو تبع لذلك، فالآن معادلهم فكاك وخلاص قط، ومعنا يا حبيب مكالف وعور[2] بَغَوا[3] نحن نسير بهم إلى أي مكان، والظاهر من الرَّعية أن مرادهم زوالنا وبَيْعنا إلى أن ساق كلاماً كثيراً وسيدنا ساكت، وحاصل كلام آل الضبي أنهم مرعوبين مزعوجين محقّقين للزولة، فبقي سيدنا يداريهم بكلام لين كأنه مساعد لهم، ويعتب على غيرهم، ويشجِّع يافع في المقاومة للخصم، وإن معكم الجمعدار عمر بن عوض القعيطي، وكلما طلبوه الرَّعية دين عليهم يكون من عندهم قرضه، ويعطونهم رهن في أموالهم وتجتمع الكلمة أنتم ونُوَّابه والقائمين من طرفه، وتولّونهم الأمر، وقد إلا يتشمم[4] المثل هذا الشَّأن والحبيب أحمد بن جعفر الحبشي يطّلع على الأسوام[5] ويؤَمِّن على ذلك، ويملّح الكلام، وكل ذلك منهما توطئة لخلاص الحبائب والمحبِّين، مما هم فيه من شبكة الظالمين المعتدين لحدود الدّين، فبعد أن قطع الكلام سَيِّدنا الحبيب علوي، وسكت ألان الله قلوب يافع، وكأنهم تشجَّعوا بذلك الكلام، فطلب يافع أن يَطلع أربعة أنفار من الرعية إلى بندر الشحر، ويأخذون طعاماً وبضاعة وكل ما يسبّر أهل البلد ويحتاجون من حطب وسكر وجَفَل وغير ذلك، وأن يبذل الرَّعية الجميع دراهم للأربعة المذكورين لأخذ المطلوب، من كل منهم بقدر حاله، صاحب الفضة فضَّة تباع، وصاحب النَّقد بنقد، وصاحب الحوالة حوالة،

---

(١) كأنه: مختزنون بضائعهم عن بيعها لهم والله أعلم.

(٢) جمع عورة (معروف).

(٣) يريدوا.

(٤) بياض في (ب) ولعل في العبارة سقطاً.

(٥) يطّلع على الأسوام بتشديد اللام من الكنايات العامية في حضرموت ومعناها يزين ويحسّن والأسوام جمع سوم العقبة المرتفعة والمجرى الكبير الذي يمر فيه الماء.

ويقع منهم إذن ووكالة للأربعة في شراء المطلوب، والخروج به إلى بلد سيؤون، ويلتزم كل واحد من الرَّعية بجمال معدودة من كل نوع وجنس وأتوا بلوح[١] بياض وقالوا كل منهم يرقم ما التزم به فرقموا وسَلَّموا القائمة إلى الأربعة ورَخَّصوا بعد ذلك في خروج المقبوضين، وكل منهم سار إلى بيته من الرَّعية.

وبعد ذلك اعتكست على يافع القضيَّة بالخزيَّة والرَّزية، وتواترت عليهم صنوف الأذيّة بكرة وعشيّة، فلا حول ولا قوة إلا بالله رب البرية، وذلك يوم الأحد اليوم السادس من يوم القبض لهم، وفي اليوم المذكور حصل اتّفاق وترجَّح أن تكتب خطوط من الكل لمحمد بن عمر القعيطي وللماس وعنبر مماليك الجمعدار عمر، ويسير بها إليهم الحبيب أحمد بن جعفر الحبشي المذكور، وحاصل ما كتب إليهم ما استاق[٢] سابقاً هنا، من طلب الاستدانة منهم لرعية بلد سيؤون مهلة، ويقع لهم رهن من أموالهم بسواد سيؤون، وذلك من عروض التّجارة لعَمار البلاد وأهلها، فنفذ الحبيب بالخطوط وسَلَّمها إلى المذكورين نوّاب جمعدار عمر ثم بعد أيام سار سَيّدنا الحبيب العلامة محسن بن علوي، والشيخ عمر دحمي إلى القطن بأمر تكليفي من آل الضبي لشأن الاستدانة، وكميَّة المطلوب، فلما وصلا إلى القطن، قام بإكرامهم محمد بن عمر، والمماليك أجل الإكرام وأخذوا عندهم بالقطن، نحو خمسة أيام، وبذل لهم سيدنا الحبيب الدّعوة بالنّصح والمراد فيما يصلح البلاد والعباد وإزالة الظلم منها والفساد، فلم يقبلوا بل تأبّوا ومقصودهم إلا المعاندة والمضادة، وعدم سلوك الجادة ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ثم رجع سيدنا الحبيب محسن والشيخ عمر إلى سيؤون، فلما مضت كم من يوم وصل كتاب من الأربعة الذين نفذوا إلى بندر الشحر لأخذ المطلوب وذكروا أنهم أخذوا ذلك الجميع، وتراه صدر إليكم في قطار نحو من ثلاثمائة جمل، فلما وصل القطار قريب الجهة علم به الدَّولة وجمعوا القبائل وغالب حاشيتهم من عبيد وغير، وطلعوا الجبال البحرية[٣]،

(١) كاغد ورق.

(٢) انساق من السياق (أي سياق الكلام).

(٣) الجنوبية.

وكل محط[1] مظنة خروج للقطار منه، جلس فيه أناس منهم، ثم جاء الخبر إلى سيؤون إلى عند يافع من أهل القطار الحَمَّالة أنهم بكرة واصلين إلى سيؤون وقصدنا بجماعة منكم يعارِضُون[2] القطار إلى فوق عقبة يثمة، وذلك ليلة الإِثنين فاتحة شهر ربيع ثاني في السنة المذكورة، فطلع جماعة من يافع وعبيدهم من عقبة يثمة، وقد سبقهم إليها جماعة من قبائل الدَّولة فحصل الحرب بين الفريقين بكرة يوم الاثنين المذكور الذين أتى إليهم الخبر ليلته كما سبق والتحم الحرب، ووقع القتل والجرح، ومضى غالب ذلك اليوم والحرب مستمر بينهم البين في الجَوْل[3] من البكرة إلى عشيّة، فلما سمع الجَمَّالة الضَّرب بالبندق والتحام الحرب، هربوا وفَرُّوا بالقطار مبحِرين[4] خَوْفاً من ذلك الواقع، وجعلوا ينزلون من شعب إلى شعب، حتى خرجوا بالقطار إلى بلد الغرف، فاستولى الدَّولة جميع ذلك الحمول وسَلَّموا للجمالة مالهم من كرا، ورَصُّوا[5] الحمول في بيوت هناك، ووقعت ليافع في ذلك اليوم كسيرة[6] وهزيمة ما مثلها سبق، وفَرّوا هاربين إلى نحو بلد سيؤون على أدبارهم في حالة شتيمة[7] الضنا فيهم، والونا والعطش والجوع، ومع ذلك وأصحاب الدَّولة إلاَّ شرذمة قليلة ليست كعدد من وافقهم من يافع، فالأمر كله لله، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، ووقع ذلك اليوم جَعْث[8] في يافع كبير، وقتل وجزح وتعب ونصب، فمن القتلى ولد صالح عوض غرامه البعسي، وقطعوا رأسه قبائل الدولة وبلَّغوه إلى بلد تريم عند السُّلطان عبدالله بن محسن، وذاق في ذلك اليوم يافع ألم الهون والدُّون وهي أوَّل وقعة هم[9] والدولة ثم تتابعت عليهم نعوذ بالله من سخطه وعذابه، وظفر

---

(١) في (أ) محل.

(٢) عارضه: استقبله.

(٣) الجول: بفتح الجيم وإسكان الواو: منحسر الجبل أو العقبة ونحوها.

(٤) أي متجهين جهة بحر أي الجهة الجنوبية.

(٥) رصّوا: ضموا بعضهم إلى بعض.

(٦) تصغير كسر: انكسار.

(٧) شتيمة: قبيحة.

(٨) جَعْث: بمعنى تفلت وشتات الأمور.

(٩) هُمْ: هنا بمعنى معهم.

ذلك اليوم أصحاب الدَّولة بأسْلاب ومأكل وزون[1] وقرب، ومكث مقاتيل يافع ملقاة في شعب يثمة يوم الوقعة جميع النَّهار ومعظم اللّيلة الثانية حتى أن آخر مقتول خَرَجوا به إلى بلد سيؤون نحو نصف اللَّيل، ليلة الثلاثاء، بذلوا جعلاً كثيراً لمن يأتي به، وكل ذلك لما اعتلاهم من الخوف والفزع والحزن والجزع، وأما أصحاب الدَّولة فكل منهم رجع إلى حله، وبقي الحصار يَزْداد على داخل سيؤون.

ثم عَنَّ لي أن [أثبت][2] هنا أربع قصائد نسقاً أنشأها سَيِّدنا الحبيب العلامة الحبر محسن بن علوي بن سقاف احتوت على التبشير بنصر الشَّريعة المطهرة إن شاء الله تعالى، وظهور الدَّولة آل عبدالله بقيام السُّلطان غالب بن محسن حفظه الله تعالى، والتَّصريح بإزالة قبائل يافع من البلدان الأولى مطلعها. (غالب غلب غالب قد غلب) نَوّه فيها برفعة قدره وقصّ فيها أفعال قبائله ودينهم وحَذَره بعدم الوثوق بهم، وأمره بالثِّقة بالله ثم بالعترة الطاهرة العلوية والاقتداء بمن مضى من أجداده السابقين بالجهة، والثانية جواباً لأبيات أتت إليه من سيدنا الحبيب عبدالرحمٰن بن محمد بن شهاب شرح فيها خلو بلد تريم من المفاسد بعد زوال يافع، منها وعمال[3] تظهر العدل والأمان، مطلعها: عواطف المولى علينا دلت، عتب فيها على الدَّولة، وحَرَّضهم على السرعة لشأن بلد سيؤون، وأنها أصل مملكة أجدادكم وساسها، وشرح فيها ما فعله يافع بأجدادهم، وإخراب بيوتهم، وإزرائهم فيها، والثالثة مطلعها: والِ على ما فيه يظهر، وأشار بها إلى السلطان غالب، والرابعة جواباً لأبيات وصلت إليه من حميد باحميش[4] معلِّم في حصن الحوارث بسواد بلد سيؤون شرقي القرن محلة الحبائب آل طه أيام الخريف، فيه دور لهم كثير، ومسجد ذكر له فيما فعله بهم يافع، من قبض وهتك وإهانة، ولم تقع غارة عاجلة من السلف بأخذ الثأر مطلعها أهيل الله قلبي من أشجاني تكدر إلخ، لَوّح فيها سيدنا بزوال يافع وقبض من تعدَّى

---

(١) كذا في الأصل وهو جمع زانة (ذخيرة الحرب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في (ب) خميس.

عن ما فعله، وقع ما لوح به وصَرَّح في أولئك كما يأتي رضي الله عنه وأرضاه، وكان إنشاء الأربع القصائد المذكورة بعد أخذ الدولة لبلد تريم، فالقصيدة الأولى قال رضي الله عنه ونفعنا به آمين[1]:

غالب غلب من قد غلب ما يتبع شرع الرسول
جاته جيوش النصر تقدمها البيارق والخيول
والسَّادة الأشراف جنده بِضْعَة الطهر البتول
كم من ولد دعاس فاتك بطل في رأسه طبول
كالهيج في الهيجا وكالليث الحِرَبْ ساعة يجول
من هم معه يبشر بمطلوبه ويبلغ كل سول
يا بخت من يدعون له يعلو على الأعدا يصول
رايته منصورة ومشكورة خصاله والدّلول[2]
في هذه الدنيا ويوم الحشر في سَعْف الرسول
والعمدة النيّة فهي نعم المطية والذَّلول
الأعمال بالنيات[3] قد قال النبي فيما يقول
يهناك ثم يهناك يا نجل الصَّماصيم الأصول
إلى مراتب شامخة كانت بها أجدادك حلول
بالعز والتركين[4] خصّك ربك البر الوصول
واعطاك من حسن السياسة والفراسة والعقول
سُعدك ظهر أمرك بَهَرْجَاك الظَّفر وعد القبول

(١) هذه القصائد من الشعر الحميني (الشعبي) وهو له قواعد وأوزان حيث يلتزم العامية ولا يتقيد بقواعد الإعراب فيعلم ذلك. والقصيدة وردت في ديوان الحبيب محسن بن علوي السقاف ط سنغافورة سنة ١٤١٥.

(٢) جمع دل بكسر الدال وإسكان اللام: الخلق والعادة.

(٣) ساقط من (أ) وأثبتناه من الديوان.

(٤) الديوان: التمكين.

كعبك علا باهل الولا نِعْم الملا فَرْع البتول
بُشراك يا وادي المسرّة والمبرّة والطُّلول
بأولاد عبدالله كريم المحتدى زاكي الأصول
بيت النَّدى حَتْف العدى نَسْل الجهاذيم الشبول[1]
مُنفّذين الشَّرع بالبيض الصَّوارم والنُّصول
واللّطف لأهْل الضعف ذا والعنف لأرباب الميول
حسب الذي قال المهيمن والنبي وأهل النقول
يا نجل محسن لا برح سعدك على الأعدا يطول
في ارتقا نحو المعالي يعطيك الله ما تقول
واعزم وخل الوهم واقطع دابر أرباب الفضول
من كل عاتي خب يأتي شين ختال جهول
لا سيما «. . . .» فكم بي والملا منهم غلول
باطله عَم الحدر كم من كيد منه في الكلول
قَطْع السّبل شأنه وللأموال بالباطل أكول
الله يريح النّاس منهم والمرابع والطلول
ألقيتهم شيء والحقيقة ليس هم شيئاً يؤول
ما غير سعدك فض نحس الكل يا فحل الفحول
من أسعده ربه بلغ قصده ولو جنده فسول[2]
الجند جند الله لا ربع الطمع ربع الأكول
فثق بحبل الله واستنصر بربّك والرّسول
يكفيك ما يخشى من الأعدا ومن كيد الجهول
واركب سفينة نوح تنجو من ذي الهول المهول

---

(١) الديوان: البسول.
(٢) جبناء.
الأصل العدول وأثبتناه من الديوان.

هي عترة المختار بضعة فاطم الطّهر البتول
والبحر أبو صالح[١] معك ثُمَّ العفيفين العدول[٢]
نجل الحسين المشتهر وابن عمر حبر النقول
وجملة أهل البيت من ظاهر ومن مؤثر خمول
من بعد ذا لا تخشَ أذى زال القذا طاب النزول
فاطلب دعاهم واعتناهم كن لما قالوا مَثُول
وأحذرك يا ابن الراس تستنصر بهاتيك «. . . .»
شف من تعلق بالمطاحس أو تقَبَّض بالذيول
يسقط على رأسه ويرجع بعد رفعه في النزول
ومن تعلق بالحَرب نال الإِرب وأمسى يجول
في موقف الجودات شف ليس الثّعالب كالوعول
واعرف سَيْر من مَرّ قبلك ذي غدا فيهم يقول
بامخرمة[٣] شيخ المشائخ ذي المكانة والذبول
يقول[٤] أبو عليا عسى بعد انقطاع لي وصول
الوعل يحصل لي إذا قابلت من سُؤلي قبول
فَإنَّه برانا الشوق وأمسى مدمعي مثل السّيول
وأمسيت بالي البال صابي[٥] في صبابات الذهول
من حيرة التَّفْريق والتَّعويق مَا أدْري كيف قول
يا الله يا رَبَّاه يا من جل عن دَرْك العقول
يا حَيْ يا قَيّوم بلّغنا بفضلك كل سُوْل

---

(١) الحسن بن صالح البحر أحد المصلحين الأفاضل والعلماء الزهاد سيأتي ذكره.
(٢) يعني بهما عبدالله بن عمر بن يحيى وعبدالله بن الحسين بن طاهر من العلماء الدعاة.
(٣) يعني به الشاعر عمر بن عبدالله بامخرمة سبق ذكره.
(٤) من هنا لا يوجد في الديوان.
(٥) مطيل التفكير.

في الدّين والدنيا وخل الصَّعب لي منها ذلول
حَتَّى أخْزي الشَّيطان واستولى على الأعدا وطول
بك يا كريم الوجه ثُمّ السّاع هل لي من رسول
يَغْدي بمسطوري إلى وادي الطَّراوة والطلول
وادي الغواني الغيد ذي باعيانها ترمي النصول
فإن كنت يا ابن الحول قد لك يم[1] في المغدى عجول
قف ساعةً بأَعْطيك لأهْل الود والمعنى دُلُول[2]
خذها منّي واستنهج بهاتيك الطلول
لي حَيَّها بالكَسْر وانزل في المنازل والنزول
وانشد على الأحباب ذي دَيّارهم شرقي سلول
السفح من هينن سقاها كل هَطّال همول
من خرفي أو وَسَمي وعوّاصيفها ثم البغول
والحوت والنطحين ذا في ذا على مرّ الفصول
أبغي لها لأجْل الذي في القلب ما زالوا حلول
والسّر في الاثنين غيثَ أهْل الجِدَة وأهل المحول
كلاّ ولا بأحكامهم مرَّت براطين الجعول
عبدالودود المتّصف بَأوْصاف لَخْيار العدول
بالعلم والرأفة ونشر الحق بين أهل البتول
والثاني الدَّهاف روس القوم بأطراف النصول
بدر الذي بالسَّيف خَلى العيسى في الباد الرَّمول
هملا والأوعار النفانيف أصبحت باسمه سهول
إن آل جعفر لصل وأهل المعرفة ترعى الأصول

(١) كذا في الأصل صوابه جم على عادتهم في إبدال الجيم ياء: (كثير).
(٢) جمع دل سبق وهو هنا بمعنى وصف.

ما أنسا فضائلهم ولو بي من فعائلهم غلول
اطفيتها بالصَّبر والدنيا كذا فيها الميول
مرة تَبْرق لك ومرات ترى أنواها جفول
تمت وصل الله على الهادي النبي نعم الرَّسول

وهذه القصيدة الثانية، وقال رضي الله عنه ونفعنا به آمين ثم آمين[1]:

نِبَا[2] والي على ما فيه يظهر ... بهذا الصّقع والوادي المنوَّرْ
وَأخذ الثأر ممن قد تعدى ... حدود الشَّرع للأعدا يقهر
هيوباً فاضلاً شهماً أبيّا ... سخيّاً فاتكاً بطلاً موقّر
يزيل الظلم واهل الظلم عنا ... ويجري الحكم بالشرع المطهر
يقيم حدوده فينا ليعلو ... منار الدِّين بالوادي ويزهر[3]
ففي مثل أتى وال غشوم ... لنا من فتنة دائم هو أخير
فبالوالي يقم دين ودنيا ... وبالوالي مَصالح ليس تحصر
وأرض ما بها وال تجب هجره ... منها وذا قول مقرر
ففي الإحيا لقد نَصَّ الغزالي ... عليه بعدما بَرْهن وحَرَّر
وقد مَن الإله لنا بِوَالِ ... ضعيفاً كان لا يعرف بمظهر
فَمَنَّ عليه أورثه لأرض ... ويَسَّر أمره حتى تيَسَّر
كما قال نريد أن نمنَّ ... فسبحان الذي أعطى وقدَّر
وجاد عليه مولاه وأسدى ... له من فضله جمّاً ووَفَّر
فأضحى يقفو أسلافاً كراما ... له يثني عليه بكل منبر
فروع القرم بدر الدين حَقّاً ... أبو عمر الفتى النَّدب الغضنفر
شقيق العارف رسماً وهو بر ... فتى بحياة والده تصدَّر

---

(١) ديوان السيد محسن بن علوي السقاف ١٨٥.

(٢) نبا: نطلب.

(٣) الديوان: المنور.

بنو السلطان من حاز المزايا   وذاك عابد الله ابن جعفر
عفيف الدين محيي الدين حقاً   بصائب رأيه ثم المشجّر[١]
له قد دان كل الواد طوعاً   وللدين الحنيفي فيه أظهر
ونعني غالباً فيما أشرنا   بأعلى ما نظمنا ذا المسطَّر
ألا يا غالباً دمت غلوباً   لكل مغالب من كل أقور[٢]
ونجمك ناجم بالسّعد داباً   وشأن كل من يشناك أبْتَرْ
بحب الآل تدرك ما تعاني   وتَسْتَظهر على الأعدى وتنصر
فمن قَدْ حُبّهم نال الأماني   مع التّمكين والحظ الموفّر
وأضحى كعبه في النَّاس عالي   وبالتَّأييد والتسديد يظفر
ومن كانوا له يا ذا دعاة   سما قدراً ونال لخير مظهر
فنعم الجند هم لا جند ذُلٍّ   واطماع على الدّنيا ومتجر
فدُونك هُمُ لا تعدو وعنهم   فهم سفن النجا تَهْدي إلى البر
أمان الأرض قاطبة نجوم   لكل النَّاس في الآفاق تظهر
وأنتم يَالْ طه اليوم حق   عليكم لازم في كل محضر
دعاء واعتناء واجتهاد   مع من قام في رَفْع لمنكر
وجاد بماله لله يرجو   به حُسْن الثواب اليوم يحشر
بحالٍ ثم مال ثم جَاهٍ بحسب   الوِسْع كي يعلو وينصر
[على الأعدى ويحسم كل شر   وضر مستطير من ذي الشر[٣]
فإن قمتم لها زانت ودانت   وولَّى الظلم والمكروه أدْبر
بحول الله لا أحدٍ سواه   فكم أبدى وكم أسدى ويَسَّر][٤]

---

(١) الرمح.
(٢) الديوان: أخور.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) ساقط من الديوان.

وأضحى الوادي مبتسماً رحيباً خصيباً بالحيا غضّاً وأخضر
وبالعلماء معمورٍ وعدل وآداب وفضل لا يقدّر
وإن أنتم تقاعَسْتم ومِلْتُم ولا أحد لها منكم تصدَّر
فيا تعساً لكم والله يقضي الذي يقضي وهو بالحال أخبر
ويخشى من ضياع الأمر أمر يكنّى عنه كي لا عاد يظهر
وربّي لا يغير ما بقوم لحتَّى أن رأى التغيير غير
ومن شكر الإله يَزِدْه فضلاً ومن يكفر يعذّبه ويقهر
فيا آل الفقيه وآل عم[1] له هَيًّا ففجر العدل أسفر
هلموا بادروا نحو المعالي فإن الشبل في الهيجا يظهر
فلا يخفاكم ما نال طه وما لاقى وما قد نال حَيْدر
وما قاسى الصَّحابة من حروب سلوا عن فعلهم بدراً وخيبر
ألا إن المقام بأرض ذلّ على الإذْلال ما يرضى به البر
فجدّوا يا بني الزهراء عزماً لرفع كل عدوان ومنكر
فمن ينصر لشرع الطهر طه فلا بدع بحول الله ينصر

وهذه القصيدة الثالثة قال رضي الله عنه ونفعنا به آمين[2]:

عواطف المولى علينا دَلّت [جَلت غيوم الجور والانكادِ][3]
ورحماته للصَّدى قد بلّت وعَمّت الرايح كذا والغادي
وسحب جوده بالحياء انهلّت منها ارتوى قلب الظمآن الصَّادي
وبارق السعد فيها ظلّت حتى امتلأ كل الرّبى والنادي
وشوكة الجور الخبيثة فَلَّت وَحدَّها قد كلَّ وأمسى كادي
بمظهر السلطان غالب ذَلَّت قلوب أهل الظلم والإلحادِ

---

(١) آل عم الفقيه وهم أولاد علوي بن محمد صاحب مرباط المتوفى سنة ٦١٣ والفقيه المقدم هو الإمام محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط، وفاته سنة ٦٥٣هـ.
(٢) ديوان السيد محسن بن علوي السقاف ١١٦.
(٣) ساقط من (ب).

ولـو تـراهـا صـائـمـة أو صَـلَّـت قـد أولـعـت بـالـظـلـم والإِفـسـاد
دالـت دولـهـا والـبـلايـا حَـلَّـت بـهـا ومـنـهـا قـد أريـح الـوادي
لا سيَّما الغنَّا التي قد حَلَّت منا محلّ الرّاس في الأجساد
منها المكاره والحروب انجلت وأضحت بنو جعفر باعلا ارناد
بقومة الندب ابن محسن كلَّت منها خلوف النكر والأنكاد
عبدالله البطل الذي كم غلَّت بهْ يدي كم مستطيل عادي
وبابن أحمد وابن سالم قَلَّت شقاشق الجهال والحساد
فالحمد لله الذي قد جَلَّت نعماه فينا واطمأن الوادي
أطِلْ مباني من قديم احتلت وشادها بالنصر والإِسعاد
وَاسْعد بني جعفر لحتى دَلَّت لهم جميعاً حَضْرها والبادي
يا نجل جعفر خَلّها قد حَلَّت وحان أخذ الثار والميعاد
فاليوم أشهر سعدكم قد هَلَّت بنصركم والفَتْح والإمداد
والأرض منكم والقبائل رقلت لما رأوا الأسر والطّرَادي
هَيَّا احلبوا للضّرع وإلا شَلَّت البانها وأمسى عجفها باد
إن لم بوابلكم تبلّوا ابتلّت ولعاد حد قدى لكم بالقادي[1]
والحاسِد اشمت والطويلة[2] ولّت مسقط رؤوس الأهل والأجداد
وتحت ملك السلطنة ذي ظلت وأمست رباط الخيل للأجناد
حتى بها أولاد جعفر قَلّت وشرّدوهم منها شرّاد
وأمسوا شبيه العول ذي قد علت حَذْ بالخلا منهم وحَذْ بالوادي
وَأمْسَت منازل شَيّدوها حَلّت[3] بها الثعالب بعد سُكْنَ آسادِ
قصورها تلك المنيعة خَلّت فما بها من جدر أو أعواد

---

(١) كأنَّه: الانتقاد.
(٢) لقب مدينة سيؤون.
(٣) سكنتها.

بقاعها فيها المزارع شُلّت | أزرى بها الخَصْم اللئيم العادي
تبكي على فرسان منها ولت | كم من غضنفر ضيغم هداد
إذا اعتلا سرحوب قد لا رقلت | منه الشوامخ والذي بالناد
مثل ابن عبدالله من قد كلت | من ذكر وصفه ألسن النشَّادِ
بدر الهزبر اَللّي نعوته جلت | حتى فشت في حَضْرها والبادي
طلق المحيا غوث من قد قلت | عليه يعطي الفضل بالأعداد
وأولاده الغِرّ الذي قد دَلّت | أفعالهم على صفا الميراد
على الهدى أقدامهم ما زَلّت | حتى بهم زاد الهدى في الوادي
واخصص عمر صِمْصَامها من دَلّت | به بنو جعفر إلى الأجداد
ليث المعارك ذي النوائب حَلّت | مقدامها في حين يبدو بادي
مسمارها البطل الحسام أَمْصَلّت | ومنهال الورّاد والقصاد
فيا بنيهم فتية ما قَلّت | هَيّا هلموا يَكْفِ مِنْ إبعاد
واسعوا إلى الخيرات وأحيوا ملة | أبيهم إبراهيم ثم الهادي
يا ابن الجمال أبياتكم قد وصلتْ | من بن حسين الفيصل النقَّاد
أشجت فؤادي يا حبيبي واسلت | لما حكَتْ ما فيه برد أكبادي
لِذَا القريحة بالجواب انهلت | وأبدت قوافي من صميم فؤادي
صلّوا على أحمد عَدّ ما قد وَلّت | للوجه شطر البيت السجادِ
والآل والصَّحب الذي قد جَلّت | ما انهل ثغر أو ترنم حادي

وهذه القصيدة الرابعة قال منشؤها رضي الله عنه هذه جواب لأبيات حميد الشّاعر وصلت بعد قبض العسكر لنا في شهر صفر سنة **١٢٦٤** أربع وستين ومائتين وألف شكا فيها ما حصل منهم من التَّجري ومستبطئاً حصول النصر، وليس للعبد قدرة بل الأمر لمن له القدرة ثم تحصل بحول الله ما نرجوه من حلول بأسه بأعدائه. قال رضي الله عنه ونفعنا به آمين(١):

---

(١) ديوان السيد محسن بن علوي السقاف: ١٨٧.

أهيل الله قلبي من أشجانه مكدر … وذهني من أفعَال الزمن وأهله تحيّر
مناكر في البلد منها ما حدَّ تعور … ولا آمر بمعروفٍ أو ناهي لمنكر
وصار الحل والعقد لأهل الظلم والشر … وما غير السبب سعينا يومه مغيّر
قليل اليوم في الوقت من بالخير يفكر … تجد في الألف واحد إذ الإِنسان دَوَّر
ألا يا ربِ عفوك لمن خَلَّط وقصر … وجاء نادم على باب معروفك تعذر
رضينا بالذي ربنا تقضيه يا بر … وسلمنا لما دَبّر المولى وقدر
رضي قلبي وربي بما بالباطن أخبر … ولا يخفى على كل ذي قلب منوّر
بما قاسى سلفنا من الأشجان والضر … فكم لاقى الحسن هو وصنوه ثم حيدر
ومن جاء بعدهم من أهل البيت لطهر … وكم للأنبياء من وقائع ليس تحصر
ومن ذاك البلاء ذلك الجوهر تجوهر … ترى العسجد فخيمة بنار الكير يطهر
وبدر التم يخسف بليلة خمس تعشر … فيا من يعقل القول للمعنى تدبر
وعادة من صبر واذكر بربح ويظفر … ومن سلم لحكم القضاء بالله ينصر
وكم من شر في خير وكم من خير في شر … وكم طي المصايب نِعَمْ ما ليس تحصر
فقلت اصبر للذي مولاك قدّر … فبعد العسر يسرين في القرآن يذكر
وهاك اسمع كلام ابن علوي الغضنفر[1] … عفيف الدِّين حَدّادنا الصَّدر المصدر
ألا يا صاح يا صاح لا تجزع وتضجر … وسلم للمقادير كي تحمد وتؤجر
وكن راضٍ بما قدر المولى ودَبّر … ولا تسخط قضاء الله رب العرش الأكبر
سماع اليوم يا قلب قف وانكر تدبّر … وفكر في الدنيا واعتبر فيمن بها مر
من أهل العز والذّل وأهل الخير والشر … ترى أهل الخير في خيرهم يا نعم متجر
وأهل الشر في شرّهم والضرّ والحر … عسى حسن السَّوابق بها نفلح ونظفر
ونَنْجوا في غد من لظى في حين تنشر … وفي الجَنَّات نسكن ونسقى عين كوثر
خرج ذا فصل والبارحة جانا مسطَّر … حُميد أرسله يا نعم ذاك المحب لَنُور

---

(١) يعني به العلامة الجليل عبدالله بن علوي الحداد المتوفى سنة ١١٣٢ سبق ذكره.

وعَرَّض بالذي قد قضى المولى وقَدَّر ... علينا من إذا وابتلاء من جور عسكر
ومن هتك الحرم من جفا باغي واقور ... هناك إلاّ السلامة فلا تجزع وتحسر
ففي ضمن الشدائد نَعْم ما ليس تحصر ... وبعد القار لا بد من قرقف وسنكر
بعزّة رَبنا القاهر المعبود لكَبْر ... وحوله كل من قد تعدَّى الحد يكسر
وباتنظر عقوبات ربك في الدهر[1] ... وجافي قبضنا واعتدى باطل ومنكر
جزا من جنس فعله ترى بالعين ما سر ... رددنا أمرهم للذي بأحوالنا أخبر
ومنتظرين نصره من الرّحمٰن تظهر ... وكم فيهم جرى غير ما حد قد تعبر
فلصقع[2] صدق ما عاد يسمع أو يرى أعور ... فدعها يا حمد وانتظر زولة ومنشر
ورَغْده حن من فوق وادي الغيد لزهر ... قبض روسه وعَمّت ثغوره كل محجر
وسَيْله بات ليله وسط واديه يجعفر ... وعَمّ الرَّافع بعد الوطا للرّوس كَسَّر
رجع وادي المها بعد ذيك الغبره أخضر ... حَمَام الإيك في سامق أغصانه تخطر
وكل بالفرح والشَّرح خاطره مُسْتَر ... وولَّى الظلم عن قطرنا والباطل أدبر
فيا رب الورى يا الآله المحسن البر ... تفضَّل جد بوالي لذا الوادي المطهر
ودَمَّر به جيوش الردى والبغي والشر ... غوات إبليس ذي هم ما بغوها إلا بلسمر
عسانا ننظر الثأر فيهم قبل نقبر ... عسى ننظر حمائل قراش القوم مقطر
عسى مثل الجراد المنتشر ساعة الحر ... غرب نجم الجماعة عليهم اللَّهُ أكبر

ولسيدنا الحبيب محسن بن علوي المذكور قصيدة ضمنها محض النصح للجمعدار عمر بن عوض القطيعي سنذكرها إن شاء الله فيما بعد في مضنَّتها وكتب عليها ترجمة وصَدَّرها إليه إلى حيدر عباد نَرْجو الله له ولجميع المسلمين التوفيق والسَّداد ولله المراد فيما أراد.

ولسيدي الوالد الشيخ عبدالله بن معروف بن محمد باجمال[3] ساكن

---

(١) كذا في (أ) وفي (ب) الذي هو ولا يستقيم الوزن.
(٢) الأصقع: الأصم الذي لا يسمع.
(٣) عالم فاضل جليل له المقامات البديعة والشعر الجزل، توفي سنة ١٢٩٧ وسيأتي ذكره في الكتاب.

بلد شبام قصيدة طَنَّانة في الحث على نصب الوالي وهي هذا:

نصب الإِمام على الأنام محتم ... لا يقبل التأخير بل يتقدّمُ
فرض وفي الفرض الثواب بفعله ... للفاعلين وفي التروك المأثم
سيما وسلطان الهوى قد صاح في ... أحْزابه فبحاره تتلطّم
ما أنا لنا أن نترك الوالي وشمل ... المسلمين ندى الولاية ينظم
لولا ومن فقدانه ما شاهدت ... عيناك ما يغشى لواحظها الدم
من بعد ما تذر الدموع سواكباً ... من الخدود ويظهر المكتم
من شاهد الإِيمان دمت موفقاً ... والقلب فيه تحرقٌ وتألم
أسفاً عليه وحسرة وتوجعاً ... لو أن يقام لأجل ذلك مأتم
خطب ألم وأي خطب قد عرى ... أقطارنا نيرانه تتضرم
ترك الحليم مولهاً ذي حيرة ... لا يدري أي محجة يتيمَّم
رفع الوضيع وخفض أرباب التقي ... ومعالم من ديننا تتهدم
وعلت وهاد الجهل كم من شامخ ... للعلم من سطو الضَّلالة معصم
وسرت سموم الجور فينا عندما ... فقد الطبيب وعزّ ذاك المرهم
فبفقده هان الكريم وأكرم ... اللكع اللئيم وبجَّلوه وعظموا
وهو الحريّ بأن يكون مؤخراً ... شرعاً وذاك هو الأجل الأقدم
ولفقده خرست مقاول سادة ... هم في البلاد بدورها والأنجم
علما بأمر الله عمال بما ... علموا فهم تبعوا السواد الأعظم
ولفقده أضحى المخدم خادماً ... بين الورى جهراً يسب ويشتم
وهو البري المستحق القدر والإِجلال ... مهما أنصفوا وتفهَّموا
ولفقده غلب الحرام وعمّ في كل ... البقاع فأي شخص يسلم
من أكله والمأكلون لأمره ... والسائون هم الطعام الذمم
سترت غياهب ما لهم من سحتهم ... ضوء الجلال فعزّ ذاك المطعم
ولفقده عصوا محجّة ملة ... غراء بيضا ثغرها متبسّم
ناوَوْا ظَهْراً والطواغيت ارتضوا ... أحكامها فليس من قد حكَّموا

يا خسرهم والله يدعوهم إلى دار السّلام فما لهم عنها عُمُوا
ولفقده اغتر الجهول بجهله ورأى ذاك هو السبيل الأقوم
وتطالوا فوق العباد تجبّراً ما أن له من رادع إذ يظلم
ولفقده انتهكت محارم ربّنا وفشى الفساد فما له من يحسم
من معشر فينا رأوا إنا لهم صرنا غنائم ليس ممن يرحم
هذا قتيل وذا أسير موثق يهزوا به النصّات[1] والمتكلم
والحال فوق المال فيّ عندهم وغنيمة بعد التناهب تقسم
شمخت على شم الأنوف أكمامهم من سادة من حقهم أن يكرموا
قوم أتى تطهيرهم في إنما قبل يريد الله نص محكم
آل الرّسول وبضعة مرضية عن شاوهم أهل المراتب أحجموا
وعلامة الإيمان فينا حبّهم والبغض في قلب المطرد يرسم
بدخيلة مذمومة تدعو إلى نار الجحيم ومن تكبّر يقصم
أضحوا أسارى في حبائل هولا وهم المعلا شأنهم وهم هم
شتَّى بأطراف البلاد كأنهم أيدي سبا وذو الإقامة كظّم
يعلو قباب الظّلم شمس منيرة منهم وليل للمهابة مظلم
وهم الذين لأهلهم من سابق التَّقديم شأن والأئمة منهم
لم يرعوا حقهم لمنزل جدّهم ومكانهم منه كأن لم يعلموا
كلا ولا حق الجوار رَعَوا ولا حق الصِّبا ولمكتب يتعلموا
فيهم ولا فيمن تدبّر حبهم ممن له حق لأنه مسلم
والأصل في ذا كله وأساسه الإهمال للحق الذي هو يلزم
وهو اعتضاد المسلمين جميعهم في نصر دين الله وهو المغنم
وقيامهم بالحال والأموال في إسعاف حُرّ للسياسة قيم
ذَبَّاب عن دين الإله وناصر الشرع الشَّريف على المعاند ضيغم

(١) كذا صوابه الناصت.

لا يأخذوا في الحق لومة لائم ... عون الضَّعيف إذا أتى يتظلّم
يرى من علاه من الشيوخ أباً له ... وأخاً له من مثله كي يرحم
وابناً يرى من دونه في سنّه ... سهل العريكة عالم ومعلم
والظنّ في المولى جميل فإنه ... البر الجواد المنعم المتكرّم
نرجوه فَضْلاً أن يمن به على ... قطر به أسلافنا قد خَيَّموا
يحيي شريعة أحمد ويميت ... بدعة معتد ذي الاعوجاج يقوّمُ
يا ربنا بنبينا وحبيبنا ... وشفيعنا ساعة تفور جهنم
المصطفى المبعوث منك رحمة ... للعالمين ومن به الرّسل اختموا
سَخّر لنا وال يقوم بأمرنا ... عدلاً بأمر المؤمنين يرحم
نُكْسَى به حلل الأمان ونصان ... بعد الامتهان ولا نرى من يهضم
يا نصرة الرَّحمٰن أمّي مَرْبعاً ... للنُّور قدما مربع ومخيَّم
خص تريم ومن تدور حولها ... ثم الذين إلى تريم قد انتموا
وشّبام بلدتنا وكل محلة ... في حضرموت جميعها تتنعم
ودراك يا نفحات ربِّي عاجلاً ... فعسى بك جَيش الشدائد يهزم
ثم الصّلاة على النبي وآله ... سفن النجاة ومن تخلف يندم
والصَّحب أعلام الهدى ومن اقتدى ... بهم مع كل ومن يتبعهم
ما أنصف المظلوم ذو أمر بما ... حكم الإِله وعد ما هو يحكم

تمت المنظومة بحمد الله تعالى وعونه قال ناظمها نفعنا به: فهذه منظومة تَتَعَلق بنصب الوالي والحثّ عليه وشرح الحالة الراهنة وما يقاسونه سكان وادينا القطر الحضرمي، سيما وعامة الإِسلام وسلالة من هو للمسلمين مسك وختام (١) ويعم السَّادة العلويين حفظهم الله وإيانا آمين، وناظمها حفظه الله تعالى من أهل الدين والصلاح متّع الله به، آمين.

وأثبت إن شاء الله تعالى بعد مكاتبات أحدها من سيدنا الحبيب القطب

---

(١) بياض في الأصل.

الغوث الحسن بن صالح البحر بن عيدروس الجفري نفعنا الله به في الدارين [إلى][1] القاطنين بالجهة الجاوية من أهل الجهة الحضرمية من سادة وغيرهم، وصَرّح فيها بانتصار الدَّولة آل عبدالله آل كثير، وطلب منهم إعانتهم، ورَخّص لهم في إعطائهم ولو من الزّكاة من سهم الغارمين، وذكر لهم مقاومة الجمعدار عمر بن عوض القعيطي وتعبيره[2] في وجه الحق، والثانية لناصر الدولة والي حيدر عباد من سيدنا الإمام العلامة محسن بن علوي بن سقاف رَسَمها على أنها من جميع السادة العلوية سكان الجهة الحضرمية ضمنها محض الشكية ممّا فعله نُوّاب عمر بن عوض القعيطي من التفريق والترويع، ووصولهم بمدفع، وأحببت أن أقدّمها على التي من سيدنا الحبيب الحسن البحر لكونها على لسان السادة العلوية، ولها ترجمة جعلها منشؤها عليها، أثبتها إن شاء الله قبلها، وقبل تَصْديرها قد فَتَح الله قلب ناصر الدَّولة المذكور للسُّلطان غالب وأكرمه، وبجَّله واحترمه قُدْرة إلهيّة، وحكمة ربانية وكرامة سماوية على ما أذكره فيما بعد في محله إن شاء الله، ولما وصلت المكاتبة التي من سيدنا الحبيب الحسن البحر إلى بندر سنقافورة إلى عند الحبائب عمر بن علي الجنيد وأبي بكر مشهور، ومن هو هناك من الحبائب تلقَّوها بالإجابة والقبول، وأجْدَت عند أهل تلك الجهة الجاوية، وقبل إنشائها قد ألقى الله تعالى في قلوب القاطنين بتلك الجهة الجاوية ما ضَمّنه سَيّدنا الحبيب الحسن من الحثّ لهم في تلك المكاتبة من الإعانة لأولئك الدَّولة، وكتبوا إلى السلطان غالب إلى حيدر عباد مكتوباً وذكروا له أن يكتب إلى السّادة الذين بجاوة من أهل حضرموت كتاباً بالمعونة له، فصَدَّر المكاتبة السُّلطان غالب إلى حضرموت، بعد نفوذ مكاتبة الحبيب الحسن إلى جاوه، انتهى.

رجعت إلى ما أنا بصدده من المقصود بعد أن طال الكلام بما يعتب قائله عليه ويلام، ولكن كما قيل شعراً:

لو لم أقل هذا وهذا وذا   بأي شيء كنت أتل الكتاب

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) كذا.

فأقول: وقبل ما ذكر كله كَتَب الدَّولة[1] للشَّريف عبدالرحمٰن بن محسن الحسني ساكن مارب[2] وطلبوا منه أن يخرج إليهم إلى الجهة الحضرمية بجيش من قبائله لشأن أخذ بلد سيؤون، فامتثل الأمر وجمع مقدار ألف نفر من قبائل شَتَّى فخرج هو بنفسه، ومعه ابنه حسين، وجماعة من الأشراف أهل بيحان، فلما وصل بهم بعض الطَّريق كتب إلى الدولة بذلك فنفذ للقاه إلى الكسر السلطان علي بن أحمد بن محمد، فوقع الاتّفاق بينهم هناك بالكسر، فعند ذلك جمع نُوَّاب عمر بن عوض القعيطي، جملة من القبائل وحَطَّ بهم في المسحرة محل معروف قبلي القطن، ومنعوا جيش الشريف، فلما علم الشريف عبدالرحمٰن بذلك، عزم هو وجملة خيل وأخذ نهدي[3] معهم على المرور في المسحرة، وأن يفضّ جمع يافع، وكأنه آلى على نفسه بذلك، وأمّا الجيش فنفذهم من عَقَبَةٍ هناك، وخرجوا على وادي سَرْ، وأمّا هو وجماعته ركبوا خيلهم والنهدي على ناقته، وعبروا المسحرة غَسَسْ[4] وسَط قوم يافع المركّزين لهم، لحتى وصلوا إلى بلد شبام قبل وصول جيشه، ولم يُغَيَّر عليهم حال، وتلقاهم السّلطان عبود بن سالم بن محمد إلى شبام، وفعل لهم ضيافة السُّلطان منصور بن عمر بن عيسى بن بدر، وبعد ذلك سار الشريف عبدالرحمٰن والجيش إلى نحو بلد سيؤون، وذلك ليلة الأربعاء قريب وقت العشاء **٢١** ربيع ثاني سنة **١٢٦٤** أربع وستين ومائتين وألف، وحطّ بسواد بلد سيؤون وقَذَف الله الرُّعب في قلوب يافع وأقبل الدولة بقبائلهم من كل جانب، وأحاط الجيش بالبلاد وحَطُّوا، والدَّولة تفكّر في المدخل إلى بلد سيؤون الحيث[5] ما مرادهم بدخول القوم خَوْفاً من النَّهب والتَّرويع فرجح أمرهم على مدخل البلد وقبائلهم فقط والغرباء

---

(١) قلت: لو أنه جرَّد كتابه هذا من الاستطراد المعاب عليه كما ذكر المؤلف نفسه لكان أولى وهو ليس في حاجة إلى أن يوسع كتابه فوق ما اتسع له من حوادث، والله أعلم.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) غَسَسَ: أي سَحَرَ.

(٥) أي بحيث.

يبقون في المحطة، فلما كان الليلة الثانية وهي ليلة **٢٢** الشهر المذكور دخلت أولاً شرذمة قليلة من العوامر من الجانب الشرقي في بيوت آل حسان، وتفرقوا في ساحة سيدنا الحبيب طه بن عمر وشاع دخولهم في البلاد وارتجّت يافع واحتجبت، وارتعبوا لذلك رعباً عظيماً، وفرّ من كان زبنه طارف، وكل فخذ منهم اجتمع وتحصّن في محل واحد معاً، وكل من الفريقين بات على وجل من صاحبه، والظاهر أنها فزعاً من ذعراته، وأما الرعايا في تلك الليلة باتوا في خوف كثير، وفزع من يافع لئلاً يعلموا بقلّة الداخلين إلى البلد من أصحاب الدولة، ويخرجهم يافع ويعاقبون الرعية، لما قَدُه في قلوبهم عليهم، لأنهم مقايسين[١] أن سبب الدخل[٢] الرَّعايا، وبقي الّذين دخلوا من قبائل الدولة إلى ساحة الحبيب طه وحوالي بيوت آل حسان، والباقي خليّة[٣] والرَّعية الآن في غاية الخوف والفزع، وخوف لا مزيد عليه خصوصاً من يافع، ويأبى الله ذلك، فلما كان بعد دخول وقت الظّهر من اليوم الثاني، دخلت جملة من قبائل الدولة، وبعض من رجال الدَّولة ومماليكهم من جانب البلاد البَحري المسمى يثمة وأشحنوا البلاد وأمنوا العباد، وبقيت المساجد عامرة على ما هي عليه، ووافق ذلك يوم الجمعة فصلّيت الجمعة في مسجد الحبيب طه بن عمر، وكذلك دخل جملة من قبائل الدولة سحيل بلد سيؤون واستلموه، واستسلمت رتب السحيل[٤] في الحال كآل علي بن عمر هرهرة، سكان عفاك، وبعض آل عامر ناصر إلا رتب حصن الحدّ الذي بالجبل فوق السحيل المذكور، فبقوا يضاربون ثم ودّى رتبته بعد أيام، ومن جملة رتبته الشيخ أحمد بن يحيى من غرباء آل هرهرة، وشل الحصن الدولة، وبقوا يافع في الحلقة، وكلاً منهم في حافته، وآل غرامة ومن معهم في الدجن[٥] ووقعت لقيه في دار السّحيل بين

---

(١) أي ظانين.

(٢) كذا صوابه الدخول ويكثر من هذا الخطأ فلا حاجة إلى التنبيه إليه هنا.

(٣) أي خالية.

(٤) في (ب) الجبل.

(٥) من ضواحي سيؤون.

مماليك يافع، وقبائل الدّولة، وقتل نحو سبعة أنفار، وأما الحوطة ويثمه كلّها سابرة[1] إلا ما كان من دور حوالي حوش ابن عبدالهادي خوفاً من الرَّمي بالبندق وبنى الدولة محجى في الجبل القبلي، فوق دار آل سعيد سبايا، وجلس فيه رتب آل باجري، وضر ساحة آل يحيى بن عمر هرهرة، لأنه كشفها، وكذلك ضر الدَّاخل إلى حصن البلاد من تلك الساحة، وحصلت للدَّولة كرامات من تلك الدخلة جمَّة، وأهل السحيل[2] من الرَّعية نَهبَهم أصحاب الدولة الذين استولوهم[3] لأن ما حد معهم ريّس، وبقيت حافة آل يحيى والدّجن وحصن البلاد قاطعة بين أهل الحوطة والسّحيل، وبقيت مع يافع الحصون التي خارج البلاد تُخْرب آل عبدالله إلاً عبدالله بن عبدالحبيب بن محمد بن سعيد الجحوش ساكن في حصنه ولا مِنْه رَمِي فكأنه جانح إلى صيح[4] الدولة لِمَا قد تقدَّم لهم معه كلام في صلح هم وإياه، وبذل له الدَّولة في ذلك دراهم كثير، وبقي يواعدهم لحَتّى حَرُم الدّراهم ورجع خاسئاً ذليلاً صاغراً بغير عطا، وخالف الله على ظنه، ثم لما قد مَضَت للدولة خمسة أيام في بلد سيؤون، ويافع متحصّنين في أمكنتهم عَزَم الدَّولة أوّلاً على حفر دباديب[5] مثل فعلهم ببلد تريم، فابتدأ بدباب على حوش عبد[6] بن الهادي، فصاحت لذلك نساؤهم وصغارهم، ورجفت القلوب، لحتى استغاثوا ببعض من القبائل وجعلوه واسطة في الصُّلح، فتكلم ذلك البعض وسعى بالصُّلح عند الدولة، فحصل الصُّلح بينهم وبين الدولة، وذلك بعد مضي ثمانية أيام فخذ بعد فخذ، آخر صلح هو والدَّولة ابن يحيى بن عمر هرهرة، وآل الشرق رتب حصن البلاد، وصالح بن

---

(١) أي صالحة.

(٢) من حارات مدينة سيؤون.

(٣) أي استولوا عليهم.

(٤) أي داعي الدولة (جانبها).

(٥) جمع دَبَبْ بفتح الدال والباء ممرات تحت الأرض تشبه الخندق وقد يطلق أيضاً على القلة تملأ باروتاً كالقنبلة الآن.

(٦) بياض.

عبدالحبيب الجحوش، فكان مدة استسلام جميع الرتبة ومصالحتهم هم والدولة، في مدة نصف شهر من يوم الدَّخلة، فهذا شيء لا يَسنح بخاطر، ولكن من يخذل الله يُخْذَل لما نراه في يافع سيؤون من الغَدْرِ، نعوذ بالله تعالى من الخزي والخذلان، ونسأله العدل والأمان والتوفيق والامتنان، وما ذلك على الله بعزيز، والمقابل من جناب الدولة ليافع في الصّلح والسّد، السلطان الشجاع المقدام علي بن أحمد، وشرط على يافع السُّمعة والتبعة للدولة، وشرط أيضاً بحضور الواسطة السَّاعون في الصلح: إنّي شال ومتحمل للرتبة فيما حصل الصُّلح عليه نحن وهم، إلى وصول السُّلطان عبدالله بن محسن من بلد تريم، ورقمت بذلك خطوط، وحاصل ما وقع الصّلح عليه بينهم أن كلاً من كاتب يافع يبقى في زبنه[1] ببلد سيؤون إلا الحصن الدَّويل[2] ودار السعادة، وحصن فقيشة معروف خارج البلد، وأما الحصون التي أحدثت بسور الحصن الدَّويل بنوها آل الشرف، تطلع عدول[3] البلد تثمنّها، وتسلم أثمانها إلى أهلها، وتخرج أهلها إلى دور في البلد، وتحول تلك البيوت المحدثة إلى الدولة، وكذلك حصن الشعاميط، وما معهم بحواليها من أرض ونخل لهم تثمن للدَّولة بدراهم، يسلّمها الدولة إلى الشعاميط، فبعد أن تَم الصُّلح قوّمت البيوت المحدثة بسور حصن البلاد فبلغت باثني عشر مائة قرش، وما هو من بيوت للشعاميط ونخلهم وذبرهم كما ذكر بسبعمائة قرش وتحول أرباب الكل إلى دور في البلاد، على حسب المشروط في أصل الصّلح، وذلك تعدّل[4] كل فخيذة محبوس ببلد الدولة من أولادهم على الوفاء، وصارت المحابيس في حصن البلاد عند الدولة، وحضر تمام الصلح بينهم سيدنا القطب الغوث الحسن بن صالح البحر والحبيب محسن بن علوي بن سقاف، وأما آل غرامة الذين في بلد سيؤون بعد زوالهم من تريم، وكذلك آل متاش فلم يدخلوهم آل الضبي في

(١) أي حماه المحتمي فيه.

(٢) الدويل هنا بمعنى القديم أو البالي.

(٣) جمع عدل وهو الرجل الثقة المأمون.

(٤) بمعنى تضع شخصاً كرهينة.

الصلح، بل طلبوا من الدولة أن يودّوهم إلى القطن بما معهم من حاشية وأمتعة فودّوهم إلى طلبوا، وعَدَّلت يافع بالمحابيس، وأن تكون باقية عند الدولة إلاّ من أراد الخروج والنقلة من بلد سيؤون يسلّم إليه محبوسه.

وفي الأيام التي وقعت الدخلة فيها إلى بلد سيؤون والسُّلطان غالب بحيدر أباد إذ ذاك، وهو مترجّي خبر بأخذها من جماعته، رأى محبّ له ذات ليلة بأن السيدين الإمامين العلمين عبدالله بن حسين بن طاهر، وعبدالله[1] بن عمر بن يحيى أتوا إلى عند الرائي، وقالا له: قل للسلطان غالب إن الحوالة صَارت على «مخيرمان» ومخيرمان خرمها بعنان الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة، فأخبر الرائي السلطان غالب بهذه الرُّؤيا، فأولها السُّلطان غالب بأخذ أصحابه لبلد سيؤون فكان الأمر كما كان.

ثم أن مضت أيام قريبة من الصّلح، وصل السلطان عبدالله بن محسن إلى بلد سيؤون، ومعه جملة من القبائل والتَفّت جميع من كان ببلد سيؤون من القبائل، واجتمع ذلك اليوم خلق كثير، وقصد حصن الشعموطي السابق ذكره، وفعل للقبائل ضيافة، وأضاف معهم أبْوة[2] فخائِذ يافع الضبّي وبقي ساكن الحصن المذكور، ولم تزل القبائل تفد إليه من كل ناحية، وكذلك الرعيّة زمراً تهنيه بقدومه، واطمأنت البلاد والعباد، وبقيت البلد سيؤون مربوشة لكثرة القبائل فيها ألوف، ثم بعد ذلك ضَجَرت آل الضبّي ولم تطب أنفسهم بالجلوس ببلد سيؤون لأنهم يمشون بين القبائل ذلالاً صغاراً فأول من خرج من بلد سيؤون منهم آل السيل الجميع وحاشيتهم، مقدّر ثمانون نفر، وحملوا جميع أمتعتهم وأموالهم المنقولة، وأطلقت محابيسهم مع خروجهم، ثم بعدهم آل زياد، ثم تتابعت آل الضبّي جيل بعد جيل، نعوذ بالله من الشتات، فآخر من خرج منهم من بلد سيؤون آل مصلي، وآل عامر ناصر بعد شهر من الصّلح، ولم يبقَ منهم سوى آل علي بن أحمد هرهرة بعفاك قبلي سحيل سيؤون محل معروف وآل محمد سعيد الجحوش بحصن قيطع شرقي بلد سيؤون، وفي قلوبهم ما فيها، ولكن بقي لهم أثر وأكل

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) جمع أبو الريس والعاقل للقبيلة.

وشرب، حتى يتم فكل شيء لأجل معلوم، وكل من خرج من الرتبة دفع الدّولة إليه محبوسة وأوعبت جميع يافع تريم وسيؤون بالقطن، عند الموسطة إلاَّ آل زياد، فساروا إلى المكلأ عند آل كساد وأولاد سالم بن حسين بن يحيى بن عمر هرهرة، فجلسوا عند آل طالب أولاً فلا حول ولا قوة إلا بالله وأمر السلطان عبدالله بن محسن بهدم غالب زبون[1] يافع إلى خوارج البلاد.

رجعت إلى المقصود بعد أن طال الكلام، ولكن كما قيل: إذا عرف الإنسان أخبار من مضى إلخ، فلما كان شهر جماد أول سنة **١٢٦٤** أربع وستين ومائتين وألف المؤرخ بها وصول الجيش من القبلة إلى تحت بلد سيؤون شَرَّق[2] شرذمة قليلة من قوم القبلة مقدمّها بعض من العوانزة فخذ من العوامر، الذين هم سكان قبلي بلد تريس وقصدهما الدّخول إلى بلد تريس في تلك الليلة، فلما وصلوا إلى قرب البلد، لم يقدروا على دخولها وكان أصل مسرى الشرذمة المذكورة لأجل خبر أتى إلى عند الدولة من الجانب القبلي، بأن هذه الليلة جملة من يافع بايسيرون إلى بلد تريس من القطن ومعهم حملة زانة ودواب محملة زانة أيضاً، وبقدومهم[3] آل بوبك بن عبدالحبيب، وعبدالله بن صالح [بن نصار][4] آل نقيب لأنهما سارا من تريس إلى القطن لهذا الحال، وطلبهم من أصحابهم الموسطة فكان الأمر كما كان، فلما لم يقدر تلك الشرذمة على دخول بلد تريس كما ذكر باتوا حرساً تحتها لئلاً يدخل المخبر بهم من القطن إلى تريس على حين غفلة فلما أن كان نحو نصف اللَّيل سار أولئك الحرس إلى حصن العوانزة، وربطوا الخيل، ورقدوا عندها في وصر[5] هناك بقرب الحصن المذكور، وكان من خبر بوبك وصاحبه، ومعهم من نحو عشرين نفراً من أفخاذ يافع الموسطة من جملتهم رجل من آل علي الحاج، فخذ من الموسطة سَرَوْا معاً من القطن تلك الليلة

---

(١) جمع زبن سبق.
(٢) شَرَّق بتشديد الراء: اتجه شرقاً.
(٣) في (أ) ومقدمهم.
(٤) ساقط من (ب).
(٥) الوصر بفتح الواو والصاد وراء ساكنة: موضع دريس الحب.

بحسب الخبر الواصل إلى الدولة كما سبق، فلما وصلوا بما معهم من زون[١] كما ذكر آنفاً إلى خشامر محلّة آل علي جابر، قبلي بلد شبام، وجدوا خبراً بأن قوم القبلة تحرس كل ليلة حوالي بلد تريس، فدخل في قلوبهم الخوف على الزانة أن تؤخذ عليهم وتصبح عريفة مع الأقوام، فرجح عندهم أن يبقوها في خشامر، ويسرون رجلاً خفافاً على بنادقهم، ويدخلون سعده إلى بلد تريس لأن الزانة باتقتلهم، فلما أن وصلوا مسيلة سر نجدي الغرفة، وسواد بلد تريس، تشاوروا على أن يقاربوا زبون آل كثير بعدم الوهم بعبورهم تحت تلك المحلات، فلم يزالوا سائرين من محل إلى محل لحتى وقعوا بقرب حصول آل العاس من آل فَلْهوم قبلي حصون العوانزة، فبقوا يسيرون في المقيف[٢] لحتى وقعوا على الوصر الذي به أهل القبلة، فلما حسّوا[٣] بهم ثاروا عليهم، وتداعوا فيما بينهم البين من شعار[٤] وركب أهل الخيل على خيلهم بلا سروج، ففر عند ذلك يافع شذر مذر، والخيل تكر ورائهم، فألقى بعض يافع سلاحه وقتل ابن علي الحاج، وخرج جماعة من الموسطة، فأما آل نقيب فعبدالله بن صالح ولج إلى البلد سالماً بالشَّرْدة حالة الفرار من عند حصن العوانزة إلى طريق القفل كوت[٥] في القادرة قبلي البلد، وولج وراءه الموسطة من سالم وجريح، فبقي بوبك بن عبدالحبيب لَمْ يدرون فرّا إلى أين لأنه نجَّد[٦] في الخلا ثم شرق فوقع على كوت بير بو بكر نجدي بلد تريس، فيه رتب من عبيد آل نقيب، فحين أبطأ ارتبش أهله ربشة عظيمة، وظنوه قتل، فبعد حين من الهرب، نادى العَبْد الذي بكوت بوبكر المذكور بأن بوبك وصل إلى عنده سالماً ففرح آل نقيب بذلك، وأظهروا شعار الفرح بالرَّجز وبالبندق، وأصبحت الجماعة مربوشين لذلك الواقع والمقتول ابن علي الحاج أخذ سلبه القوم، وبقي ملقى شرقي حصن العوانزة وقبلي البلد والعوانزة،

---

(١) جمع زانة وهي الذخيرة (معروف).
(٢) المقيف: بفتح الميم وسكون القاف ثم باء مفتوحة: الوهاد من الرمل.
(٣) أحسوا.
(٤) في (أ) شعله.
(٥) الكوت: هو المرقب الذي يبنى على الجبل للتحكم في العدو ويسمى أيضاً مصنعة وفي تاريخ الدولة الكثيرية فسّره بالطابية لم يتضح لنا معناها. والكوت لفظة هندية.
(٦) نجّد أي اتجه إلى جهة نجد «الشمال».

وأحاطت ببلدة تريس في السواد وأباحت المزارع لِرِكَابِهم وخيلهم، وهرب رتب كوت بوبكر إلى البلاد، وما بقي من المزارع حملوه إلى محطتهم تحت بلد سيؤون علفاً لخيلهم وركابهم، ومحطتهم بقرب بير العجوز مرتّبة لآل منيباري من فخائذ آل عون الشّنافر، لحتى قارب القوم، بعض دور البلد تريس، وترميهم رتبها من دور البلد بالبندق، وفي ذلك الوقت وعبدالقوي بن غرامه البعيسي وعبيده وجماعة منهم ببلد تريس، يرمون القوم ببنادقهم، وكانت مثمنه وهم رميان[١] موصوفون بالرماية على قرب منهم ولم يصب أحد من القوم والقوم ترمي إلى البلاد من الخلا[٢] ولم يزل الرمي بالبندق بين الفريقين إلى مضي نحو ربع النهار ثم سار القوم بأجمعهم إلى محطتهم، وكان جلوس عبدالقوي وعبيده بتريس لأنه لما وقعت الدخلة إلى سيؤون أدرك من القطن، ومراده الدّخول إلى عند جماعته إلى بلد سيؤون، لأنهم به، ووصل إلى عفاك مسكن آل علي بن أحمد هرهرة، فلم يقدر، ورجع إلى بلد تريس، ودخل عبيده إلى سيؤون إلى عند أخيه عبدالله، وأهله، وذلك بعد أن رجع إلى القبلة لأنه بعد نفوذه من بلد تريم إلى بندر المكلا، فحاك في نفسه أن يخرج إلى القطن، ويطلب من نواب الجمعدار عمر بن عوض القعيطي دراهم، ويرهن لسلاب وفضة لباس نسائهم، وذهب، ويسير إلى القبلة، ويجيء بجيش ليرجع في ظنه إلى تريم وصار يمنّي نفسه بما لا يمكن فخرج إلى القطن، وطلب الدّراهم وسلموهما إليه النواب وطرح عندهم الرّهائن كما ذكر وسار إلى القبلة ونكف على غالب قبائل القبلة فلم يعطه أحد بل فَوّت[٣] ما طلع بها من دراهم على غير طائل ولم يعد إلاّ بالنصب والتّعب، إلى القطن خائباً من التعب والنّصب وسوء المنقلب.

ورجعت إلى تمام المقصود فأقول: ثم إن آل النقيب أخرجوا عبيد السّوق للإتيان بالمقتول ابن علي الحاج من الدّحقة، فخرجوا وأتوا به، فوجدوه مقطعاً ودفنوه في تربة بلدة تريس فقال حينئذ عبدالقوي بن غرامة: إن لم يكن أحد من القوم مقتولاً فلا عاد معنا حجة قَط حيث ضربنا ما نراه

---

(١) أي رماة مختبرون.

(٢) الخلا هنا الفضاء الأمكنة الخالية من المارة.

(٣) فوت بالفاء والواو المشددة أضاع.

بخطأ، فلم يكن أحد من القوم مقتولاً ولا مجروحاً، ثم بعد ذلك اليوم ارتبش آل نقيب والرَّعية ربشة عظيمة، فبعد أن نقض القوم من تحت البلد وساروا إلى محطتهم تحت بلد سيؤون، شرع أهل بلد تريس بإخراج ما معهم من أمتعة إلى حصون العوانزة وآل شعبان وإلى دار سيدنا الحبيب علوي بن سقاف في البلد وبيت والده الحبيب سقاف، وبيت الوالد عوض بن عمر قدران وتقارب أهل الأطراف إلى الدُّور التي بوسط البلاد وبقوا بسور البلد أهل المراتب فقط ومع ذلك والقلوب ترجف مخافة من هجوم قوم القبلة وكل ذاك خوفاً على النساء والصغار ثم دخل في قلوب آل نقيب على أهل البلد كمثل ما دخل في قلوب آل الظبي على أهل سيؤون فطلب آل نقيب اجتماع أهل البلد من الرعية ذات يوم إلى بيت سيدنا الحبيب علوي بن سقاف، فحصل الاجتماع في المدرسة، آل نقيب وأهل البلاد وجرى بينهم الكلام والمحاورة والمرادَّة بحضرة سيدنا الحبيب علوي بن سقاف المذكور فوقع من بعض صغار آل نقيب كلام على بعض الرَّعية وهتك عرض إلى غاية أدلى فيه بالضرب باليد بحضرة سيدنا الحبيب علوي في داره، لحتى قام بعض من حذاق آل نقيب، وقال: قوموا بأجمعكم إلى الحصون وقصده بأن يفعل كما فعله آل الظبي في أهل بلد سيؤون كما قد مرّ ذكره هنا فحين عاين سَيّدنا الحبيب علوي ذلك من آل نقيب مع ضعفاء عباد الله من الوجل والخجل اعتلته الحميَّة العلوية فقال وهو يجاور الشيخ عبدالحبيب بن بوبك زعيم آل نقيب: الآن بانرتّب[1] الفاتحة على نية الزوال لنا وإلاَّ لكم، فعلت عند ذلك الأصوات واللغط من الكل، ثم لما هدأت الأصوات كلم الشيخ عبدالحبيب فقال: مرادنا من الرعية دراهم بانقيت[2] بها أهل المراتب فرجح الأمر على تحصيل ثمانين قرشاً وفرقه على أهل البلد على كل بقدر حاله، وقال عبدالحبيب المذكور: مرادنا الدَّراهم في الحال، ولا لأحد مخرج من هذه المحضرة[3] إلا بعد تسليمها إلينا وخرج هو من تلك المحضرة وبقي أهل البلاد فيها وطرح

---

(١) أي نقرأ.

(٢) تقتات من القوت.

(٣) المحضرة: الغرفة الكبيرة.

عندهم جماعة قبائل تحرسهم ومكث أهل البلاد في محضرة الحبيب علوي بقية ذلك اليوم وباتوا وأتى لكل واحد منهم بعشاه من داره، وهم في غاية من الفزع والوجل، ودعاء وابتهال إلى الكبير المتعال، فيما بهم نزل، فلما كان بكرة اليوم الثاني فكت أهل البلد والتقى كل منهم، فيما فرق عليه وحول آل نقيب على كل واحد من أهل البلد بعض الرتب بقلمته[1] على قدر حاله وأمروا آل نقيب أهل البلاد أن يطلعوا إلى الحصون جميع ما في بيوتهم، من مآكل وطعام وأمتعة، فطلعوا ذلك، وبقيت البيوت خالية، فيها إلا الرؤوس إلا أن شيئاً من مأكل قليل مع أهل الثروة ثم تشاور آل نقيب بعضهم البعض وعبدالقوي ابن غرامة على أن يأتوا إلى بيت الحبيب علوي ساقطين عليه وأن يرضوّنه فيما وقع منهم من الهتك والدهك والدَّلو[2] في أهل البلد في دارهم بحضرته فأتوا بكرة وضرب بالبندق إلى تحت داره ومعهم رأس غنم ذبحوه على الدكَّة وطلعوا إلى المحضرة المدرسة ودخل إلى عندهم سيدنا الحبيب علوي وفعل لهم غداء والأدام لحم الرَّأس الذي ذبحوه واجتمع كبار آل نقيب وصغارهم وعبدالقوي غرامة لتلك الضيافة وأظهر لهم سيدنا الرضا وسدَّد وقارب وفي قلبه ما فيه.

ولم تزل الخيالة من قوم القبلة إلى عند آل نقيب وتتفق بعبدالقوي لمعرفتهم به في بلد تريم وتدخل بخفير من آل نقيب وتطلع إلى حصن عبدالحبيب القاهرة ويأكلون معهم ويكذبون عليهم ثم بعد أيام نفذ عبدالقوي إلى القطن قبل أن تحمل حاشيته من بلد سيؤون ولا عاد أستصوب بمجلسه في تريس وسنح بخاطره أن معاد[3] ليافع قراراً في تلك الديار ثم بعد مضي أيام ورد كتاب من الشريف عبدالرحمٰن بن محسن لآل نقيب وطلب منه الجنوح إلى الصّلح وأن يدخلوا فيما دخل فيه آل الظّبي رتبة بلد سيؤون، فلما قرىء الكتاب على عبدالحبيب بن بوبك كأنه تلقاه ظاهراً بالترحيب وادعى بأن بينهم وبين السُّلطان علي بن أحمد مرؤه أيام جاء إلى تريس من تاربه متحاكمين، هم وجماعة من أصحابه عند الحبيب علوي بن سقاف قبل

---

(١) القلمة: الأثاوة ونحوها.

(٢) الدلو من الإدلاء: التعرض باليد أو التحرّش.

(٣) ما عاد.

أن يشتروا بلد الغرف بمدة طويلة وأصلح بينهم الحبيب علوي بعد أن سارت الدَّعوى والجواب، مع وصول السُّلطان علي بن أحمد إلى سيؤون قبل الخروج إلى بلد تريس، جاء إلى دار الوالد الشيخ عمر دحمي، وطلبه أن يسير هو وإياه إلى دار الحبيب العلامة محسن بن علوي بن سقاف، ليسأله فيما هو بصدده، فسار معه الأخ محمد بن عمر دحمي إلى بيت سيدنا الحبيب محسن، فوجده في دار لبعض السَّادة فناداه الأخ محمد بن عمر فأجابه سيدنا محسن بمن فقال محمد: السلطان علي بن أحمد هنا مراده يتفق بكم ويسألكم في حال، فقال سيدنا محسن السلطان من؟ لَوْ كان سلطان ما هو يتميّح بين مساكن أهله خَسّ[1] الدولة، لو عاده سلطان لسكن في الدَّويل ما هو جالس لنا أدعى ادعى ومساكن أهله خراب سِرْبه يا محمد إلى داركم، بعد أن قد أتى سيدنا بكلام غير لائق حَثّاً لَهُ وشحذاً لذِهنه ليطلب تلك المنزلة الماضية عليها أجداده، لأنه قاطع اليأس من يافع لما هم عليه من الظّلم والغشم، وبعد أن تم سيدنا محسن الكلام رأى السلطان علياً قائماً تحت الدار، وقال: محمد عمر ناد على الحبيب محسن، وبقي مختفياً بالجدار وظن الحبيب محسن أن السلطان علي ما هو تحت الدّار وأنه إلا أرسل محمد عمر ليعلم الحبيب محسن به، وأنه بايكلّمه، ثم إن السلطان علي حيّا سيدنا محسن، وقال له: حقيق ما قلت يا حبيب محسن واتفقا معاً، ثم تفرقا، فآل الأمر بعد ذلك أن أخذ الدَّولة بلد الغرف[2] بالشَّراء فبعد سكونهم بها سار سيدنا الحبيب محسن للزيارة إلى تريم، فلما قَدِه راجعاً، ومر تحت بلد الغرف نظر جماعة مقبلين، فقال: من هؤلاء؟ فقالوا له: السلطان علي بن أحمد وجماعة معه فتذكر سيدنا محسن ما قاله ببلد سيؤون كما مَرّ فحين التقيا وسَلّم على الحبيب محسن، وقَبّله، فقال: يا حبيب محسن إنّي بقيت ذاكرٌ لما قلته، من الكلام ذلك اليوم بسيؤون لما ناداك ولد عمر دحمي، وأنا مختفي وسمعت ذلك، والآن ممتثلون الأمر وأبشروا إن شاء الله بكل خير.

---

(١) أخس حذف الألف للتخفيف. أي: أحقر.

(٢) في (ب) الغرفة.

رجعت الآن إلى المقصود فأقول: ثم إن الشيخ عبدالحبيب بن بوبك بن نقيب، قال لسيدنا الحبيب علوي: إني أريد الاتّفاق بالسلطان علي بن أحمد، وأظهر أنه داخل فيما دخل فيه رتبه بلد سيؤون، وما عرفته يا حبيب علوي تمام علينا ولكن لا بد من اتفاقي بالسُّلطان علي بن أحمد فأمر سيدنا بأن يكتب إلى الشريف عبدالرحمٰن وللدّولة بذلك، لحتى قام الميعاد على الاتفاق بينهم إلى دار المكان المسمى القوز بئر من أملاك سيدنا الحبيب علوي بن سقاف بسواد بلد تريس بين سيؤون وتريس، وذلك يوم الاثنين شهر جماد أول في السنة المذكورة وفي ذلك الوقت وسيدنا الحبيب القطب الغوث، الحسن بن صالح البحر بسيؤون، لأنه حضر تمام صلح آل الضّبي والدولة كما سبق، وبقي بها فَطَلب سادتنا الحبايب محسن وعلوي، حضوره إلى دار القوز ظنّاً منهما حصول الصّلح بين الدولة وابن نقيب، ذلك اليوم إن شاء الله بحضرة الحبيب حسن، ولم يعلما ما أضمره ابن نقيب من البين والنكول، وعدم الطّاعة، وإنه إلا لقاط خِيْم[1] فخرج ذلك اليوم سيدنا الحبيب الحسن بن صالح، والحبيب محسن، والحبائب شيخ بن عبدالله وأحمد بن جعفر وعمر بن سقاف آل حبشي، والمعلم العلامة[2] سالم بن عبدالله بن سمير ثم بعدهم خرج السلطان علي بن أحمد إلى القوز، ومعه جملة من قبائله شنفري وباجري، ونحو ثلاثون من مماليك الدولة، ووصلوا إلى القوز، والحبيب علوي بن سقاف، عزم على فعل ضيافة للكل في دار القوز، فأمر بذبح رأس غنم في بيته ببلد تريس، وخرج بالثريد والرُّز واللَّحم، وتمر كثير إلى القوم، وخرج هو وابنه محمد، وخرجت[3] معهم، وأرسل للشيخ عبدالحبيب أن تخرج في الحال لأن الجماعة في القوز لاتفاقهم على الميعاد بينكم وبينهم، فطلب عبدالحبيب سيارة[4] من الدولة وأن يكون معهم أحد من قبائل القبلة فصدر لهم السلطان علي بن أحمد ثلاثة أنفار من الأشراف آل علوان، آل بيحان، واثنين من عبيد الدولة، فخرج الشيخ

---

(١) الخيم: السِّر.

(٢) هو مؤلف سفينة النجاة كتاب للأطفال في تعليم الصلاة مشهور. توفي سنة ١٢٧٠.

(٣) أي المؤلف لأنه من بلد تريس المذكورة.

(٤) سيارة بكسر السين وفتح الياء خفر من القبيلة المعادية أو حرس.

عبدالحبيب بن نقيب، ومعه اثنين من أولاده والشيخ علي بن صالح بن ناصر ووصلوا إلى القوز، وحصل الاتفاق بينه وبين الحبايب والسلطان علي بن أحمد ومن معه ثم قربت الوليمة غداء، فبعد ذلك طلب الشيخ عبدالحبيب بن نقيب أن يتفق في محل هو والسُّلطان علي فقام هو وبعض أصحابه أولاً ثم تبعهم حسن بن عبود باجري إلى منزل ثاني وتخاوضوا[1] فيما بينهم وأظهر ابن نقيب الجنوح إلى الصلح، لحتى جاء الخوض في تسليم الحصون والمراتب إلى الدولة ويبذل لكم مقابلها دراهم إلى غاية اثنا عشر مايه قرش فرانصة بعد تسليمها للدَّولة تسلم الدراهم، فقال ابن نقيب مظهراً الرضا بذلك: لا بد أن تُسَلَّم الدّراهم هنا حالاً، ورجع آل نقيب في تشاجر بينهم البين فقال علي بن صالح: حصننا أنفق في بنائه جدّي ناصر جابر ما يزيد على العشرين المائة فيكون الدَّراهم ورارا[2] على الحصون وسعتها وقوتها فقال عبدالحبيب: بل تفرق الدَّراهم على الأثلاث على حسب مردود البلاد بيننا وسوادها، وقال الثالث: بل فرقها على عدد الرؤوس وذلك كله مجرّد مكر من آل نقيب وخديعة، ليفرون بأنفسهم من القوز إلى البلاد بمخرج لهم، وكل ذلك ليعلمون بصلح رتب أهل سيؤون على أي وجه هو، فلما تحقق عندهم أن صلح أهل سيؤون على أن أول شيء تسليم الحصون والمراتب طاشوا لذلك، ولا مخرج لهم إلاَّ التشاجر بينهم البين ثم قال الشيخ عبدالحبيب للسلطان علي: أنت سلطاننا ولا بايقع منَّا خلاف فالآن بانرجع إلى البلاد أولاً وبانبسط الشُّور لقحطان بن علي، لأنه صاحب ثلث في البلاد، ولا أقدر أن أشل عليه وعلى جماعته، ولا بيننا وبينكم يا دولة إلاّ الجميل والناس يريدون إلاّ قيام الحق في الجهة، فقام الشيخ عبدالحبيب وجماعته ليرجع إلى بلده تريس وأوعدَ السّلطان علي برد نابي[3] بعد اتفاقه بقحطان ومراده الفرار إلى البلد، فبعد رجوع آل نقيب إلى تريس عزم سيدنا الحبيب علوي بن سقاف، على الرجوع إلى تريس فلم تطب نفس الحبيب الحسن برجوعه، وكذلك الحبيب محسن، والمعلم سالم، والسلطان علي بن أحمد

(١) من خاض في الكلام أفاض.

(٢) لم نقف على معنى هذه اللفظة.

(٣) نبأ.

خوفاً أن يقبض عليه ابن نقيب أو يطلعه إلى بعض الحصون لأنه إذا قبض على الحبيب علوي يتمنى مطلوبه من الدولة وبايبلغه، فبقي سيدنا الحبيب علوي يتردد في أمره ويقدّم رجل ويؤخر أخرى، وكل ذلك معه خوف من ابن نقيب أن يمنع على خروج مكالف[1] سَيّدنا وجماعته وأولاده لا على شيء من أمور الدنيا، وكذلك خاف على بقيّة الرعية ومعه الفزع من هجوم قوم القبلة على أهل البلد لأنها مملوءة من المساكين، ومكالف السادة وصغارهم، فأخبر الحبيب الحسن بن صالح البحر بذلك فشَق عليه ذلك، وارتبش إلى أن قال رضي الله عنه: بايخرجون أهل البلاد الكل فكان الأمر كما كان نفعنا الله به.

فلما وصل آل نقيب إلى البلاد دخل في قلوبهم العتو والعناد، ونكلوا عن الصلح والسّداد، فعند ذلك شاور الحبيب محسن والحبيب علوي والمعلم سالم والسلطان علي على أن يطلع الحبائب شيخ وأحمد وعمر آل أحمد بن زين الحبشي، ويشلّون ما في بيت الحبيب علوي من أثاث إلى الحصون، ويخرجون ما قَدروا على إخراجه وبأهله وأولاده وجميع أهل دائرته، وأن يجتهدوا في خروج جميع أهل البلد من سادة وعرب بأي ممكن، ورَدُّوا ذلك الشُور إلى سيدنا الحبيب الحسن بن صالح فاستحسنه منهم، فطلع الحبائب آل أحمد بن زين المذكورين حالاً إلى بلد تريس، وفعلوا ما وقع التشاور عليه وتأتّى ذلك كله بسرعة على أحسن حال وأكثر من أبلى في ذلك بنفسه سيدنا الحبيب شيخ بن عبدالله، وكل ذلك ببركة أهل السلف الصالح، ودعوة سيدنا الحبيب الحسن البحر، فخرج في تلك الليلة غالب أهل البلد ووردت دائِرة[2] سَيّدنا الحبيب علوي وجملة من الأثاث والفراش وأغنام إلى دار القوز المذكور ثم إلى سيؤون والغرفة وبعض من أهل البلد خرج إلى حصون آل شعبان والعوانزة بيرقق قبلي تريس، ومن سوادها، وأما آل نقيب فشلوا جميع ما في البلاد مع النّاس من تمر وطعام وفراش وأمتعة وأغناماً إلى غاية شلّوا الرحايا وزبنوه[3] في حصونهم، فوافق ما فعلوا لأهله بعد، لأن جميع الأمتعة سُلّمت لأهلها ورجّعوها إلى أربابها

---

(١) المكالف: النساء.

(٢) أي متعلقات.

(٣) خزنوه.

بعد أن وقع الصلح، هم والدولة وأما المأكل، فلا عاد بقي منه شيء لأهله بل أكلوا غالبه، وما بقي حملوه مع أموالهم وأمتعتهم، فلما رأى آل نقيب خروج أهل البلد، قبضوا على عمر بن عوض قَدْران باسلامة، وطلع إلى حصن عبدالحبيب القاهرة مع أمتعته التي طلعوها الحصن المذكور ومعه مملوكه الماس الحبشي وَلَمْ يَدْرِ بغب ذلك من مكر يافع وأما عمر بن أحمد قدران فسار إلى بلد الغرفة هو وأولادهم، وكذلك سيدنا الحبيب علوي سكن ببلد الغرفة هو ومن معه من أهل دائرته وجلس في دار آل إبراهيم بن صالح قبلي السوق وجماعة من حويك بلد تريس على جاله[1] بالغرفة وصار إليها قضاء حوائجهم حمية عليهم منه ورثوة[2] للضعفاء والمساكين، وبقيت تريس فيها إلا آل نقيب ومن عندهم من يافع القطن والحبائب عيدروس بن الهادي، وأخوه الصّادق، وأحمد بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن الهادي، وعبدالله بن عيدروس بن صالح، وأهل دوائرهم وشرذمة من الرّعية وأما ابن نقيب فأملأ حصونه من المأكل تمر وطعام من البلاد وأمتعة وفرش، وكان عدّتهم[3] والعبيد وعسكر من القطن الرّماة نحواً من خمسين نفراً، وأما النساء والصّغار كثير، وبقي مراتب أطراف البلاد فلما أن رجع السلطان علي بن أحمد ومن معه إلى بلد سيؤون من القوز بعد اتفاقهم بين ابن نقيب ولم يصلح حال بينهم بقوا يديرون الدولة الأمر ويفكّرون في الدّخول للقوم إلى تريس وكيف بايكون ذلك وأما قوم القبلة ففي محطهم تحت بلد سيؤون، ونقيب يبيت يحرس في البلد وواحل[4] في هذا الأمر وإلا فما في حصونه من مأكل يقيم به سنيناً، وفي قياسه المقاومة للدّولة وعدم الجنوح إلى الصلح في المدة القريبة مثل أهل سيؤون آل الضبّي مخافة العار والكلام، ووراءه وإلا هو متيقن عنده الزوال، ولكنه بغا مخرج عند القبائل.

فلما كان ليلة ١٠ شهر جمادى[5] أول سنة **١٢٦٤** أربع وستين ومائتين

---

(١) على جاله محرفة من اللفظة الفصحى على أجله أي أنهم واقفون لأجل طلبه.

(٢) أي شفقة.

(٣) أي عددهم.

(٤) واحل: أي محتار.

(٥) ساقط من (ب).

وألف عزم الدّولة على دخول بلد تريس، ودخل في تلك الليلة العوانزة، وناس من الشّنافر والعوامر وشرذمة من القوم مقدمهم الشريف أحمد بن مبارك من أهل بيحان، رجل شجاع مقدام من جانب البلد القبلي، ففرت رتب الجانب القبلي من عبيد آل نقيب، وخلوا المراتب مفتحة الأبواب، وقصد الداخلين أخذ جميع البلاد، فلم يبلغوا إلا إلى بيت الحبيب علوي بن سقاف، فلما أن رأى الدّاخلون أنهم لم يكفوا أخذ جميع البلد انضموا بأجمعهم إلى حوالي الجامع منجّد مقبّل لأن آل نقيب خرجوا إلى البلاد في الشوارع يحاربون لحتى دخل آل نقيب إلى مسجد القوم قبلي السّوق لمعرفتهم بطرق البلاد، ورمي الشريف أحمد بن مبارك المذكور من المسجد المذكور ببندق أصابه، وقتل قبلي المسجد المذكور وحزن عليه أصحابه غاية الحزن، حتى أنهم بعد قتله حَزنوا ولعاد وقع منهم عَزمه ولا نهمه، ودفن بتربة البلد سيؤون نقلوه جماعته إلى هناك وخرج الشيخ عبدالحبيب في تلك الليلة وتعوّق أياماً قليلة لأن الرصاصة في طرف اليد ثم توجهت القوم إلى نحو البلد تريس وحطوا في محل شرقيها على بعد منها في مسيل ماء، وبقي مرتب ابن نقيب من مسجد الجامع مشرقاً والحرب قائماً، ثم بعد ليلتين كَرّ أصحاب الدَّولة على الجانب الشرقي، واستولوه وفرّ رتبّه إلى الحصون واشتد الحرب وامتلأت البلاد بالأجناد، وأوقدوا بأعواد جملة من البيوت، وأخربوها ظلماً، وابن نقيب قابض الحصون، وكأن لم يكترث بهم وشبت الفتنة نيرانها، واكفهر دخانها وابن نقيب طامع لطول الفتنة والمصابرة لأنه يرى كثرة ما عنده من الزاد والتحصّن ثم عزم الدَّولة على حفر دباديب على الحصون الشرقي والقبالي وقصدوا الأشراف على الأبار التي بها، ومنعهم الماء وأرسلوا الأجراء من حدري لحفر ذلك فجاء جماعة من حرثة تريم العارفين لذلك المقصود فابتدوا أولاً بدباب على حصن عبدالحبيب المسمى القاهرة فلم يُجد الحفر في الجبل الذي هو به لأنه قرب حجرة صليب[1] جدّاً فامتنعوا من الحفر عليه ثم أتى الدّولة بمدفع من تريم يتداوله أربعون نفراً أولاً إلى بلد سيؤون، ثم جمع الدَّولة ناس من أهل سيؤون فخرجوا به إلى تريس، وقصدهم به أن يرموا به القاهرة فركّبوه في محل

---

(١) صلب: قاسٍ.

تجاها في ساتر جدار ورموا به، فلم يجد شيئاً إلا أن الرصاصة تعبر جميع الجدار وتسقط في المنزل، فتركوا الرمي حينئذ ثم إن قوم القبلة[1] ضجرت لطول المدة وأن القرة[2] التي شرحت[3] قد مضت أيامها فلم تخارجهم الدولة فيما لهم، فابتدأوا بالبطش وكل من وافقوه من قبائل الدولة أخذوا سلاحه، وغاروا ذات ليلة في سحيل بلد سيؤون وأخذوا سلب عبد من عبيد آل الشيخ علي هرهرة، ووقع الصائح وأدرك[4] قبائل الدولة من البلاد، ووافقوا برجل من القوم وقتلوه تحت كوّة مسجد جوهر القبلي، فشق ذلك على القوم، واتفقوا برجلين من آل زيمه من قبائل الدولة وآل الصّقير فقتلوهما وشلُّوا أسلحتهما، ودخل جماعة من القوم إلى عند ابن نقيب، وطلعهم إلى القاهرة كأنهم مظهرين الخلاف على الدَّولة والصداقة لابن نقيب، ولأنهم قد اعترفوا هم وابن نقيب أيام عبدالقوي بن غرامة عنده بتريس بعد دخولهم إلى بلد سيؤون، وبعد ذلك أصلح الشريف عبدالرحمٰن بن محسن بين الدّولة وأهل القبلة، ووقع التحاسب[5] بينهم والمخارجة فيما لهم من دراهم، فسار القوم حينئذ إلى نحو أرضهم قبل أن يقع الصّلح بين الدَّولة وابن نقيب بعد أن قطعوا غالب خريف نخل الجهة علفاً لِركَابهم[6] وكربوا[7] جملة من النخل وأكلوا كرزامه[8]، وكان نفوذهم من الجهة يوم الخميس لست خلت من شهر رجب **١٢٦٤** المذكورة.

ثم رجع الأجراء يحفرون دِباب تحت الحصن القبلي من دار الحبيب عبدالرحمٰن بن علي الجفري شرقي الحصن المذكور، على قرب سفح الجبل فسُيّر فيه الحفر، ووجدوه بطحاً هجالة، وأخذوا أياماً كثيرة يحفرون

---

(١) يتردد في كلام المؤلف عبارة قوم القبلة ويعني بهم الجنود القادمة من جهات بيحان ومأرب وسائر المشرق.

(٢) لم نقف على معنى هذه اللفظة.

(٣) لعلها سرحت.

(٤) أدرك ودرك أنجد.

(٥) التحاسب: المحاسبة.

(٦) الركاب هنا: الجمال.

(٧) أي احتطبوا والكرب بفتح الكاف والراء مفردة كربة جذر السعفة.

(٨) الكرزام بكسر الكاف وإسكان الراء هو ما يعرف في الفصحى بالجمار قلب النخلة.

ويدورون على البير فلم يقدر الله لهم الوقوف[1] عليها لحتى بلغ الدّباب إلى كذا وكذا ذراع، فلما أن قاربوا جدار الحصن حَفَروا تحته دباديب كثيرة، فعند ذلك لما أحس آل نقيب بالحفر دخلهم الرّعب والفزع، وأيقنوا أن ذلك قدرة الله عليهم لأنهم لم يدخل في ظنهم أن يعمل الدباب في ذلك القرن كما لم يعمل على القاهرة، وذلك لأنهم ماتت عندهم صبية وأرادوا حفر قبرها عندهم فلم يحتفر لشدة حجره حتى توارت بعد تعب كثير، فلما تحقق عندهم عمل الدباب وكانوا ينظرون ما يخرجه الأجراء من البطحاء لأنه مقوّز تجاههم يرى حتى لأهل القاهرة فضلاً عن الذي الدبيب عليه وأهل القاهرة ينظرون داخل الدّباب وخارجه، بناظور معهم ويرمونهم بالبندق، ويصل إليهم ولم يصب أحد قط حفظ سماوي، فمن ذلك الفعل وعمله فآل نقيب بقوا واحلون وتحقق لديهم أنهم من البلد راحلون، فوقعت مراسله من الشيخ علي بن سقاف، وعلى المذكور من سكان الحصن القبلي المذكور ضَمَّنهما اللِّين والإِذعان إلى الجنوح للصّلح، ودخل ساعي لذلك لأنه بلغ إليه من يحفر في الدّباب بأنهم يسمعون نزح البير منه، وربما يقع عليها الخسر ويمنع بسبب ذلك الماء عليكم، وتخرجون من الحصن بغير سلب وتفوزون بالعار والبوار فوقع صِدقه في قلوبهم لأنه محبّ لهم، فَعَلِمَ عبدالحبيب ابن بوبك وكان بحصنه القاهرة ببعض ذلك الخوض[2] فدخله الغيظ والعصبية فخرج من القاهرة إلى الحصن القبلي بليل طريق الجبل فلما دخل إلى الحصن القبلي خمَّد شأن طلب سعو صاحب الحصن القبلي وبقي الشيخ عبدالحبيب عندهم في الحصن القبلي ولم يزل الجائي والرائح من آل نقيب وعبيدهم بين الحصنين وبليل طريق الجبل ثم عزم الدولة على وضع باروت تحت الحصن المذكور في دباب في بطط[3] لما أن لم يقعوا على بيره، وطالت المدة وقصدهم انهدام الحصن بذلك الباروت ففي بعض الأيام في شهر جماد آخر وضع الدولة الباروت وجملة بطط وسدّوا عليه بمدر، فألقوا عليه النار فثار قليل منه ثم وقعت البطحا عليه، فأخمدته

(١) في (أ) القوف.

(٢) المحادثة والمشاورة.

(٣) جمع بطة ظرف كبير من الجلد أو نحوه.

ودفنته، وبطل وانسد فم الدّباب وانهدم وكان ذلك الدّباب ضيق جدّاً يدخل داخله حبوا مع ذلك يدخله مع حفره الكبير والصغير ويعملون فيه بالسرج[١] وكان حفره مع ضيقه في أيام الصيف والحر الشديد ولم يكسل أحد من دخوله بل يدخله الدَّاخل، وهو في غاية الفرح والانشراح، مع بعده وضيقه، وكل ذلك من معونة الله سبحانه وتعالى للدولة وممن لازم الجلوس ذلك الوقت في تريس من الدَّولة وعلى نظرة من يعلم في ذلك الدّباب السُّلطان جعفر بن أحمد ويلي ذلك بلاءً شديداً فلما رأى الدولة عدم الباروت، رجعوا ينبشون ذلك الدّباب فوجدوا بعض الباروت على حكمه في أوعيته فأخرجوه، وبقوا يدَوّرون للبير، فكأنهم قاربوها، فبلغ ذلك آل نقيب من بعض من يحفر فيه، فوقع الخوض في السَّعو في الصلح بين الدولة والنقيب وذلك شهر جماد آخر المذكور في السنة المذكورة وكلما قارب التمام افتت[٢] والساعون بينهم سيدنا الحبيب علوي بن سقاف، وعلي بن مبارك بن عانوز حتى وقع في بعض الأيام اتفاق بين آل نقيب عبدالحبيب بن بوبك، وعلي بن صالح والحبيب علوي وعلي بن المبارك المذكورين ومحمد بن عزان بن عبدات قبلي الحصن القبلي سفح الجبل وطال المجّلس وفعلت قهوة في ذلك المحل وقريب[٣] أن الأمر تم قام كل إلى حال سبيله ثم وقع اتفاق ثان في بيت في البلد، وأما ابن نقيب فنهار يقع التوسط في البلد يكفّ الضرب فإذا خرج ضربوا وهكذا ولم يزل السعو قائماً والاتفاقات يكون بين الواسطة وابن نقيب ولكن ابن نقيب واحل من الزلزلة والنقلة لما رآه ويبلغه مما وقع في يافع تريم وسيؤون ولكن لا محيد عن ما قدره الله ولكل أجل كتاب ومن له أكلات وشربات وأثر[٤] في محل يبلغه لا محالة لحتى ينقضي ذلك ثم حصل آخر اتفاق بين الواسطة وآل نقيب وتم الصلح وكتب بذلك خطوط في بيت الحبائب آل دحوم بن الهادي بحوطة الحبيب القطب الغوث عبدالرحمٰن بن محمد الجفري وآخر اتفاق قابل السُّلطان علي

---

(١) جمع سراج (معروف).

(٢) ألغيت.

(٣) قريب هنا بمعنى كاد.

(٤) أي أثر الرجل (بكسر الراء) في الرمل.

آل نقيب في البيت المذكور وفعل الشيخ عبدالحبيب عشية ذلك اليوم الذي فيه الصلح عشاء للواسطة وحضرها بعض من أهل الحصن القبلي وحاصل شروط الصّلح الذي دَوّن في الخطوط بيع الحصون وجميع المراتب التي من أطراف البلاد وعلى أن يحمل جميع ما معه من أثاث وفراش وأمتعة وتمر ونحاس وحبوب وكل منقول وأن يأتي الدولة بركاب لحمل ذلك والكرا عليهم لذلك وكذلك السيارة على الدولة وتكون ممن أرادوه آل نقيب من القبائل فاختار ابن نقيب من السيّارة آل طالب فأجيب إلى جميع ذلك وبذل له الدولة في مقابل الحصون والمراتب نحو سبعمائة قرش وشرط الدَّولة في الصلح على ابن نقيب أن يرد جميع ما شلُّوه إلى الحصن من أمتعة أهل البلاد قبل الدخلة إلى كل ذي حق حقّه فالتزم الشّيخ عبدالحبيب بذلك وطرح ولده يحيى محبوس على الوفاء على يد علي بن مبارك بن عانوز، ويفك بعد خروجهم من البلد حالاً، فوفّى ابن نقيب برد أمتعة أهل البلاد كل ما لا يؤكل إلا عمر بن عوض قدران باسلامة، خرج معه بجميع ما شله معه من القاهرة من أمتعة ومأكل لأنه جلس فوقه، ولكن عبدالحبيب طلب منه مع خروجه بغير علم أهل الحصن القبلي مائة وخمسون قرشاً، ولا علم أحد من الواسطة ولا الدّولة، لحتى شق ذلك على عمر بن عوض قدران، وخرج من القاهرة أرمداً، لأنه لم يدخل في باله ذلك، لأن عبدالحبيب يعده ويمنيه مكراً منه وخديعة، وإلاّ لو علم بأنه يسلّم دراهم، ما طلع إلى الحصن لأن ما طلع به ما يساوي بعض الدَّراهم التي سلمها إليه، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً فعند ذلك أتى الدّولة بالرّكاب، وعدّتها تسعون راحلة والسيّارة من قبيلة آل طالب، وشرط عبدالحبيب على الدَّولة أن لا يتكلم على أحد مع خروجنا بتعيير كمثل ما وقع من السَّفلة على آل الظبي حال خروجهم؛ ولا يقع إشعال نار مع خروجنا أو عاد نحن في أطراف البلاد أو تحتها على قرب منها، فأجيب في الأولتين وخولف في الأخيرة وهي إشعار النّار فوقع التنوير من قبائل الدولة، وعاد آل نقيب في البلد بعد خروجهم من الحصن، فغضب لذلك عبدالحبيب وحُرج صدره ولكن معادها بيده، وعَبَر على ابنه المحبوس يحيى، وخرج به معه وطلب اتّفاق السُّلطان علي بن أحمد، وقال: مرادي أن أتودع منه، وذلك بعد دخول وقت العشاء، فلم يقابله السلطان علي، فسار هو وابنه، وقد أصحابه والرّكاب

قبله، وقد التناصير[1] شائعه ذائعة، وذلك في شهر رجب الأصب في السَّنة المذكورة وقصد آل نقيب بأجمعهم إلى القطن، وسكنوا به متفرّقين، فلما كان بعد نفوذ آل نقيب رجع إلى البلاد تريس أهلها إلى دورهم، وأصلحوها، وكلاً سكن في بيته، وخرج بعد ذلك السُّلطان عبدالله بن محسن إلى بلد تريس، ووافق بها ذلك اليوم الحبيب الحسن بن صالح البحر، وأخذ بها[2] السُّلطان عبدالله يوم وليلة، ثم رجع إلى سيؤون ورَتّب الحصون آل بَلْناصر المنسوبون إلى آل عون من فخائذ الشَّنافر.

فلما كان ليلة سبع وعشرين خلت من شهر رمضان في السنة المذكورة سرى أبو بكر بن عبدالحبيب بن نقيب، وبعض من إخوانه وجملة عبيد من القطن إلى بلد تريس قاصدين أن يظفروا بأخذها، فوصلوا إلى البلاد والنَّاس بالمساجد يصلُّون التَّراويح، فجاؤوا إلى تحت دار جعفر بن بدر بن عانوز قبلي مسجد ابن زاهر بالجانب القبلي من البلاد، ولم يحس بهم أحد فوجدوا جملة مواشي بقر وحمير، فطعَّنوا في تلك النشرة[3] بالجنابي والرِّماح، فتلفت بقرة علي بن خدلا العامري، وخمسة حمير على جعفر بن بدر المذكور، ثم حس بهم بعض الجيران فامتنعوا من طعن بقية النِّشرة وفَرّوا بأجمعهم، ولحق وراءهم رتب البلاد، فلم يقفوا لهم على أثر ونصلت[4] حربة رمح في بطن أحد الحمير، فانتزعت وسلمت إلى الدَّولة وكان فرار بو بكر ومن معه إلى الجانب النجدي، ظانين أن أحداً ورائهم لحتى وصلوا إلى حصن آل منيباري من آل عون فطلبوا منهم سِيَارة إلى قارة آل عبدالعزيز، فأوصلوهم إلى ذلك المكان بخفيّة، وبعد ذلك لم يسعف أحد بعد من آل نقيب إلى تريس أبداً، وعَيّرهم أصحابهم وجميع النَّاس في طعن المواشي التي لم تذنب.

وفي ذلك الوقت والسلطان غالب برطرف في حيدر عباد، هو وعسكره وسبب ذلك أن عمر بن عوض القعيطي لما رأى ما هو فيه

(١) جميع تنصيره وهو صياح إشعار الفرح.
(٢) أخذ أي أخذ أياماً ماكثاً بها.
(٣) الحيوانات.
(٤) نصلت: انفصلت من موضعها المثبتة فيه.

وانتصاره على يافع [وإجلاءهم من البلدان اغتاظ وسعى وبلغ الجهد في عزل السلطان غالب المذكور وبذل على ذلك ألوفاً كثيرة فعزل واستمر عزله][1] مدّة نحو أربعة أشهر ومضى شهر رمضان، وعنده جماعة من السادة العلوية منهم سيدنا الحبيب حسن بن عيدروس الجفري رجل شائب في نحو الثمانين السنة ثم إنه حصل للسُّلطان بعزله غاية الفرح والجذل، وسر بذلك سروراً كثيراً، فقال له الحبائب: كيف سرورك لمّا عزلت عَمّا أنت فيه؟ فقال لهم: فرحي لحكمة، وهي أني إن كان قيامي في هذا الشأن لله سبحانه وتعالى خالصاً فلا بد أن يرجع لي ما كنت فيه وزيادة، وإن كان ذلك منّي لغير الله فمن هنا ولا عاد حاجة لي بذلك قبل أن يطول الأمر، فكان حفظه الله يحيي اللّيل ويقرّب الماء لطهور السَّادة الذين عنده كل ليلة في شهر رمضان إلى غاية يقرّب لهم نعالهم، وهو في غاية السُّرور، ثم بعد ذلك ارتفع أمره وجلّ قدره عند الخاوند[2] كما يأتي بسط ذلك إن شاء الله بعد في محله.

ثم بعد ذلك طلع بعض من يافع من القطن إلى عند عمر بن عوض القعيطي حيدر عباد معوراً عليه[3]، وساعده من كان من يافع هناك، ووصفوا له الواقع عليهم من الدَّولة من الزَّوال والهتك والإذلال لهم بالجهة الحضرمية، لحتى أن أحدهم بالغ في التَّعوير على عمر بن عوض بحرق دِسْماله[4] بحضرته، وأدخلوا الماء إلى مقره مع أن قد صدره مشحون وملآن من الغيظ، خصوصاً مِمَّا فعله السُّلطان منصور بن عمر صاحب بلد شبام في القطن من إحراق دار آل معمر على أهله، ولما قد قضى الله تعالى في الأزل وليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فانتدب أولاً نواب القعيطي عمر المذكور الذين بالقطن أولاده وأقاربه[5] بتصدير ناس من يافع إلى نحو القبلة وجبل يافع، حتى بلغ بعضهم إلى البياض بقرب جبل يافع، فلم يتفق له

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) لفظة فارسية بمعنى صاحب.

(٣) أي معيباً.

(٤) الدسمال: رداء يعتم به.

(٥) في (أ) إرقاه.

الوصول إلى الجبل لمانع، فجمعوا كثيراً من قبائل القبلة، وكذلك الدَّولة يجمعون من القبائل لمقاومة يافع، فلما علم سيدنا الحبيب الحسن بن صالح البحر بما الفريقين بصدده من المقاومة، بعث إلى محمد بن عمر القعيطي، موالي والده وهما: الماس وعنبر إلى القطن، وأرشدهم إلى جمع الكلمة والائتلاف هم والدولة ومحّضهم النّصيحة، كما أنه يظهر من والده عمر على ألسن السُّفار أن مراده إلا ما أرشدهم إليه سيدنا الحسن نفع الله به أحببت أن أثبت ذلك المكاتبة هنا، ليعلم الواقف عليها أن النَّذارة والحذارة من الدُّعاة إلى الله تعالى بلغت إليهم، لكونهم تصامَمُوا عن ذلك وأعرضوا عنه ولم يرجعوا جواباً ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية، وهذه المكاتبة المشار إليها، وهي مشتملة على محض الإنذار والنّصح للكل.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ وعد الله الصّابرين المخرج مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، الحمد لله المؤمّل لكل فضل وإحسان، والذي ليس له في ملكه وتقديره وتصريفه ثان، وهو بالمرصاد لمن امتثل أمره وأجاب دعوته أن يبلغه السّعادة والأمان، فيلهمه رشده، فيتواضع لجلاله وعظمته وكبريائه بالخضوع والإذعان، فيجتنب ما نهاه عنه من المخالفة والعصيان انقياداً لمعرفة أنه الصّمد الواحد الملك الديَّان، وقد أقام الحجة على عباده بما أبدعه من مظاهر الأكوان، وأردف الحجج بإنزال كتبه وإرسال رسله بواضح البرهان، وأهلك الأمم السَّالفة إذ لم يمتثلوا أمره ولم يصدقوا بوعده جحوداً لآياته واستحباب العمى بعد شهود العيان، بما سبقت الكلمة منه على المعرضين عن ذكره بالخذلان، وسَلّط على كل متكبّر معرض عن ذكره شَيْطان يدعو إلى سبيل الشقا والحرمان، ليكون معه في عذاب السَّعير في دركات النّيران، فيحرمه ما أعدّ الله له لو أطاعه في فراديس الجنان، في نعيم مقيم، وملك كبير لا تنغّص عيشه الهموم والغموم والأحزان، ولا يخشى أهله الفوات والحرمان، والصّلاة والسّلام على المصطفى من عدنان، وعلى آله المطهّرين بإرادة الله تطهيرهم من قبل سرات الأكوان تطهيراً أزلياً

من جميع الأرجاس والأدران، وصحبه نجوم الغيهبان، وتابعيهم بالإِحسان، على ممر الدّهور والأزمان إلى أن يأتي وعد الله فيفترق الفريقان فريق في الجنة وفريق في عذاب النيران.

أما بعد فهذه تذكرة ودعوة أمرنا بها من أنزل القرآن لنفسي ولمن شاء الله من عباده من أنسها والجان، وقد أخذ علينا بها المواثيق والعهود ذو الجلال والإِكرام والإِحسان، ونرجو أن يدخلنا في حزبه المفلحين إنه كريم مَنّان، وقصدنا بها أن تبلغ محمد بن عمر بن عوض القعيطي، وموالي والده الماس وغيره وإخوته، وأهل مشورته المتعاونين على البر والتقوى والإِحسان لا المتعاونين على الظلم والطغيان والإِثم والعدوان، وقد حملنا على ذلك المحبّة والشفقة كما اقتضاه الإِيمان، وقد اختلفت بيننا وبينكم الكتب رَجَونا بذلك جمع الكلمة والتعاون والتّوازر على دين الله وشريعة ولد عدنان، وقد بلغنا في كتبكم أن والدكم عمر، ما مراده إلا ذلك فسّرت سرائره لصلاح الشأن، وكذلك غالب بن محسن، ومن معه ما يريدون إلا ذلك، فأحببنا أن يكون التّعاضد والتناصر على ما يرضى به الرحمٰن، وأملنا الاجتماع منكم ومنهم على اتحاد الكلمة الذي نرغم بها الشيطان ويقصر بها أيدي أهل الظلم والطغيان فإذا وقع الاجتماع بالقوة والقهر أجاب بالإِذعان، من في قلبه إيمان، وكان البعض بالبعض يشتد كما يشتد البنيان، ومن خالف الأمر يقهر ويجبر على ما يسعد به، وينجو من سخط الله وعذاب النيران، ولم يعد إلينا بعد ذلك جواب، بتقدير من لا يشغله شأن عن شأن، ولا خافٍ علينا ولا عليكم ما وقع في هذا الوادي من الظلم والتّعدي والطغيان، ولعله أثار الغيظ منكم ومن عمر بن عوض، ما وقع بالخصوص من منصور بن عمر من الإِحراق على الغفلة والنساء والصبيان، وغير ذلك من الإِثم والبهتان، وقد واجهناه بالعتب والملام هو بالخصوص ومن غيره من أهل المخالفة والعصيان، وقد شهرنا الدّعوة في هذا الوادي بين آل كثير وأهل البلدان، من المخالفة والعصيان، ولم يشكر من خالف بل أذاقه المولى الذل والهوان، وذلك مشهور لا يكاد يجهل إلاّ على غافل وسَنْان، أو معرض متكبر استحوذ عليه الشّيطان، يعرف ذلك من عَرَف ويقرّبه من أنصف، وذلك بتقدير الرّحمٰن، فلما رأينا الإِعراض عن سبيل الملك الديّان، والتمادي على مخالفة من لا يشغله شأن عن شأن التجأنا فيها إلى من عوائده مَعَنا ملاطفات

الإِحسان، بأبيات التجأنا فيها إلى الكريم المنان، فلما وقع مظهر غالب بن محسن وإتيان الكتب بأمر من عمر بن عوض، ألقينا بالإِجابة وأن هذا صدق وعد مولانا بها فسَرَرنا بكتب الماس إلينا وأنه مأمور من سيده عمر بن عوض بالبذل في إصلاح هذا الوادي الميمون، وكتبنا له أن يصل إلينا ونجمعه، هو وأولئك كما في الكتب السابقة، ولا علمنا هو صار منه الصدود أو ممن لا يسمعون ولا يبصرون ولا يفقهون ولا يعقلون، ولكن ذلك بتقدير من يسأل عما يفعل وهم يسألون والآن مرادنا منكم أن يوفقكم الله أن تحسموا مادة هذه الشرور، وأن تردوا أمركم إلى الحليم الغفور، تفوزوا من الله بجزيل الأجور، وتسلموا عن عذابه كما سلم كل صَبّار شكور، وتزول المكروهات بالسّرور، وترون معاملته بالإِحسان لمن رجع إليه بالإِذعان، وهو يحبّ التائبين كما يحب أهل التقوى والإِحسان ونرجو أن لا يستفزكم الشيطان فتسلكوا سبيل الهلكة والخسران، وهذه نصيحة ابتعثناها بمحض الشَّفقة بأخوة الإِيمان، بل أنا والله شفيق على الكل من غضب الله من الإِنس والجان، وخصوصاً من له رابطة وعقيدة، وهو الرّجل عمر بن عوض وأهل دائرته ومحبته ومشورته، نرجو أن ينشلهم من المرتع الوخيم، ويخزي بتوفيقه لهم من اتبع خطوات الشيطان الرجيم، تظفروا برضوان العلي العظيم، ويجعل مآلهم دار البقاء والنَّعيم، والذي أوجب من تعجيل هذا الكتاب أنا نسمع من الدولة آل عبدالله، أن معهم تجميع أقوام لَما يسمعون عنكم أن معكم تجميع وتحشيد، ولا نحب منكم أن تكون منكم معاندة في الشَّر والبغي في الأرض بغير الحق، وقد بلغنا من المحب عمر بن عوض ما مراده إلاَّ نصر الشريعة، ولا يريد ملكاً ولا تكبّراً، وهؤلاء آل عبدالله على ما يبلغنا عنهم أنهم ما قاموا إلا لإِحياء الشريعة، وإقامة حدود الله والإِنصاف بين عباد الله وسامعين مطيعين لما نزل به كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ، والحكم لله والتَّقدير تقديره، وقد علمتم أن لهم سلفاً في هذا الشأن، وما خرج أجدادكم من جبل يافع إلى هذا الوادي إلا بهم وظَهَر منهم فيما استولوه زوال بعض المنكرات وإقامة بعض الحدود ورَدّ بعض المظالم إلى أربابها والصَّدقات إلى محلّها وهم يقولون إنهم آخذون ذلك بالتَّدريج، وقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهم لئلاً تفترق شوكة الإِسلام، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟

بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ وقد كتبنا للموسطة كتاباً قبل وقوع شيء من هذه الأمور، وقبل أن يأتي الأمر من عمر بن عوض بالمقاومة وأجابونا بعد أن بَعَثناهم بالنصح وواجهناهم بالأمر بالخير: إنا عفونا عنك كأنا جنينا عليهم أو فعلنا قبيحاً في جانبهم، ولعلهم آثار الغيظ معهم ما وقع من الرّجل الظالم نفسه، وما أعانوه وما قاموا معهم إلا ليصير الأمر، ويرجع كل شيء من أحكام الله إلى مقره ويصير المنكر وأهله مدْحُوضاً مذموماً ولا قامت الدولة آل عبدالله إلا لذلك بعون الله وهدايته، والله ولي التّوفيق وهو على كل شيء قدير، وعلمنا أنه لَمّا وصل بعض جند حضرموت، وأوغروا صدره، وقصدهم منه مقاومته، فقال لهم: إيش أنا با أقول فيمن يريد الحق ونصر الشريعة وإقامة الحق، وإذا ما وقعت له منّا معاونة ما بانصرّه ونخذل عليه، والذي أخبرنا حضر وهو عندكم، وعمر بن عوض على ما نسمع به كذلك، وفوق ما هنالك وهذا محض النصيحة والشفقة والله الشّاهد والرقيب، وإنا ولله الحمد لا لنا ميل إلى أحد لذاته ولكن لمن رأينا منه الانقياد للحق والإصغاء إلى ما أمر الله به، وما نهى عنه والله على كل شيء شهيد والسلام على من اتبع الهدى وخشي من ربه عواقب الرّدى.

فعند ذلك لم يكترث المكتوب إليهم بهذه النصيحة بل وصل منهم جواب غير شاف ولا موافق لما طلبه سيدنا الحبيب الحسن بن صالح المذكور وأسعفهم به من النصيحة، وقبل وصول جوابهم بكرة اليوم الذي وصل فيه إلى سيدنا حصلت مذاكرة في شأن يافع وما يصدر منهم من حيث الكلام في جانب أهل الجهة من المساكين، فتكلم سيدنا الحسن البحر، فقال مجيباً للحاضرين لذلك المجلس، فقال يأبى الله تعالى ما يسلطهم على أحبابه وأوليائه، ونحن الله معنا ومن الله معه ما أحد يصل معه ولا يخذله ولا يذله وإن جمعوا ما جمعوه من المال، وقصّ قصة سيدنا المصطفى صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم ورفيقه سيدنا أبو بكر في الغار إذ يقول: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ وذكر رضي الله عنه ونفعنا به قصة سيدنا موسى وأصحابه حين رأوا الجمعان قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ وكبّر سيدنا الحسن ثلاث، وقال: يا عون يا نصير يا

قوي يا قدير دينك دينك، ودعا للسّلطان غالب بدعاء عظيم، وبعد ذلك جاء إلى عند سيدنا الحسن كتاب من سيدنا الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، ولعله ذكر فيه تواني الدولة، وبعض الحاضرين قال للحبيب الحسن: الدولة باردين، فقال: نفع الله به هي تحرّهم الدعوات المستجابة. انتهى.

ثم إن يافع جاؤوا بقوم من القبلة[1] من قبائل شَتَّى فمن رؤسائهم علي قطيان الكربي والحريبي وطالب بن حسين الهمامي، وفيهم جماعة من السَّادة المحاضير[2] من مقادمتهم السيد أحمد بن الإِمام، وكان خروج القوم لمجرّد الطَّمع في الجمعدار عمر القعيطي لا بغضاً للدَّولة لأن من أحبّه الله أحبَّه عباده، وكان وصول أولئك الأقوام إلى القطن فاتحة شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٦٤ أربع وستين ومائتين وألف المؤرخ فيما مضى إجلاء يافع من الحَدْر[3]، فقادها حينئذ بن عبدالعزيز بن عامر الشَّنفري ذات ليلة إلى قرب بلد شبام، وحَطَّت في السَّواد واستولوا على المثاوي التي هي مساكن الشنافر وآل بنَّاصر كالمسلق والظاهرة، والحوائر، وخبايات، وحصن السعيد بن بدر بن مهري أخذه يافع بالشراء منه، وبعد ذلك لم يسلم له ثمناً بل فاز بالفضيحة والعار، ولم يبقَ مع الدَّولة إلا حصن السعيدية، ودار بزرق والعقاد، وحصون آل زيمة [وخميّر][4] وديار آل سند ومحطّ الأقوام بالمكان المُسَمَّى النقر معروف به مسجد لسيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحدّاد، وكانت ثلاثة فرق كل فرقة لحالها، وأتلفت بالسواد من النخل شيء كثير لا يحصى بقيمة ألوف مؤلّفة تأكل الكرزام، وتفعل الحطب عِشَشاً[5] لهم، فلما آخر الشهر المذكور بالليل حَملت القوم في مقدمها جماعة من يافع على سحيل آل مهري، فخذ من الشنافر، ولم يستولوه بل منعوا منه، ثم لما رجعوا حملوا على كوت لآل مهري تحت السّحيل المذكور بعيد منه قليل، ومن رتبته ريس بن عبود بن مهري واثنين

---

(١) قوم من جهة القبلة للقتال.

(٢) هم آل المحضار من أهل حبّان وغيرهم.

(٣) أي جهة حدرى سبق.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) جمع عشة: أكواخ من سعف النخل.

عنده من أصحابه، فبقي ريّس ينافح ويحارب ويصابر برهة من الليل، ولم يدرّك[1] عليهم أحد من قبائل الدولة لا من أصحابهم ولا من غيرهم، ولم يزل يافع وجيشهم موازرين لذلك الكوت لحتَّى قتل منهم جماعة وجرح كذلك، لحتى أن يافع حفروا في جِدار الكوت، وقصدوا إحراقه بالباروت من ذلك الحفر، فخرج ريّس الذي وقع إليه الحفر، وجلس عندما حفروه مختفياً، بحيث لا تصله الرّصاص فكلما رمى يافع بالباروت إلى ذلك المنزل والنار بطرفه، أطفىء النّار وأخذ الباروت، وهكذا لحتى أصابت رصاصة في عينه اليسرى، بعد أن قتل عند الحفر من رمي ريّس المذكور عبدالله بن عبدالحبيب بن قاسم بن علي جابر بالبندق، وهو رجل مقدام شجاع، وقد قتل قبله بأيام عند وصولهم إلى قريب البلاد جماعة من يافع وقومهم، من أعيانهم صالح بن عمر بن علي الحاج، رجل مقدام أيضاً وهو من جملة متولّين الكبر وزعماء الأمر لأنه وصل كاراً على حصان متقدّماً لجماعته، فأصابه بندق فسقط إلى الأرض ميّتاً، فبعد قتله رجع أصحابه هاربين إلى المحل الذي به القوم حاطّين، وبقتله حرقت يافع وحزنت غاية، وأما ريس بن عبود بن مهري رَبَشَه كَثْرة الدَّم من الصَّوب[2]، وعاقه ذلك، فأخبر أصحابه الذي عنده في الكوت، بأنه ليس بايقع منه نفع، لما أصابه، فسقط في يدهم، ودخلهم الرّيبة، وبطل ما صنعوا، ويافع بقوا ملازمين الكوت فناداهم رَيس المذكور، وعلموا أنه سالم، فنادى عليه أحد يافع، ومنحه ومن معه السّلامة، وأن تخلّون الكوت، وتودّونه لنا وتخرجون إلى حيث شئتم سالمين بأسلابكم، فأجابه ريس بالطّاعة، وقال للمنادي: من أنت؟ فإذا هو رجل من آل عبدالعزيز الشنافر، فخرج ريّس هو وأصحابه من ذلك الكوت في تلك اللّيلة، وخلّى بين يافع والكوت، فطلع يافع إليه وأظهروا شعائر الفرح، ثم بعد ذلك بنى يافع كوتاً على بير باخبيرة، معروف هناك ومسقاة للدّار الكبير المتقدّم ذكره، فببنائه مع الأخذ الأول انقطعت طريق بلد شبام الأصلية، وأحدثت طريق إليها للخارج من الشّق الشّرقي في الحا[3]

---

(١) ينجده.

(٢) الصَّوب: الجرح.

(٣) بياض في الأصول.

ويمر بها المار على خطر من الرّصاص الرمي بها من الكوتين المذكورين، فعند ذلك ارتبش العِباد غاية، ومع ذلك فخيل القوم وركابهم ورجلهم لا تزال كل يوم غائرة في الطّرقات غادية ورائحة، وتصل إلى تحت ظويلم مسكن آل عون آل جعفر بن بدر، وظفروا بجملة ركاب، وقتلوا جماعة من آل كثير وحصرت طريق جعيمة لاختلاف الخيل إلى فرط قُبُوسه، فعند ذلك اغتاظ السلطان عبود بن سالم بن محمد، وهو في ذلك الوقت ببلد شبام لأنه أتى إليها قبل أخذ كوت آل مهري المذكور، فمن حديثه أنه بعدما حَطّت يافع وقومهم تحت بلد شبام، وقد أخذوا المراتب المذكورة، نفذ إلى نحو بلد شبام، ومعه جملة من مماليك الدَّولة ومَرّ بذي أصبح للاتفاق بسيدنا الحبيب الحسن بن صالح البحر، لأن ذلك من عادته، ثم نفذ إلى بلد شبام، ويسعفه الحبيب عبدالقادر بن سيدنا الحبيب حسن المذكور، فلما بعدوا من ذي أصبح، سمعوا صائحاً بالجانب النَّجدي بأن القوم غارت، فَكّر الحبيب عبدالقادر والسّلطان عبود بن سالم خيلهم، وتبعهم نحو المماليك إلى نحو الصائح ولم يرتضِ النّاس ذلك الفعل منهم، فلما رأت القوم السّلطان عبود وعرفوه كَرّوا إلى نحو الخيل والركاب والرجل، وحالوا عليه وعلى الحبيب عبدالقادر، ووقع الرَّمي عليهم بالبندق من القوم فقتل عبد على الدَّولة مسمّى موسى، ورجل من آل جابر، ونجَّى الله السّلطان عبود بعد الامتحان وكَرَّ الخيل هو والحبيب عبدالقادر إلى نحو مثوى لآل كثير، ثم نفذ إلى شبام، واتفق هو وواليها السّلطان منصور بن عمر بن عيسى بن بدر، وهو إذ ذاك حائر في الأمر الذي دهم، وكذلك في شأن الرَّعية وما يقاسُونه من الأحوال، ثم إن السلطان منصور، قال للسلطان عبود: نحن معك وأعط خالك السُّلطان غالب ناصفة البلد شبام بدراهم تعين منكم ناصفة الخرج، وما علَيّ منه من ثمن الناصفة، ويقع المخروج كله من عندكم، ويبقى الأمر والنّهي لي وأما مدخول البلاد والسدّة[1] فعلى نظركم، ويقع لي ولحاشيتي في كل يوم سبعة قروش فرانصة، وأما الرعية فليس يطالبون منّي في شيء، وليس لي إلاّ هذه الدَّراهم المذكورة كل يوم.

وفي ذلك ورد السّلطان عبود بجملة من قبائل شتى إلى بلد شبام

(١) أي باب البلد، وكان يؤخذ على ما يدخل إليها من رسوم البضائع.

والسّحيلين بعدما حَطّ يافع بالجيش، وشرط السّلطان عبود بن سالم على السلطان منصور بأن جميع ما أخرجه على القبائل من قلم وأقوات منصوف، وما عليك يكون من أصل ثمن النّاصفة في البلد وتراضيا على ذلك، والواسطة بينهم رجال من آل يماني، ثم إن السّلطان عبود نفذ إلى نحو حَذْرَى بعد أن مكّن مراتب البلاد والسّحيلين والعقاد وبقية المراتب، فلما وصل حذرى جمع القبائل، عوامر وبني تميم وباجري، وقد غالب الشّنافر متحصّنين بقرب بلد شبام وفيها كتبوا للحموم أن يصلوا، وكذلك المعارة وآل جابر، وكذلك جمع غالب عبيد الدَّولة المنظورة إليهم، فلما اجتمعت القبائل بالحدر من كل ناحية، نفذ بهم السُّلطان عبود إلى نحو شبام، وذلك ليلة الخميس آخر الشّهر المذكور وتَعَدَّى بهم إلى بلد الغرفة، وأضافهم تلك الليلة منصب باعَبَّاد وأصبح بهم يوم الخميس المذكور في بلد الغرفة، ثم نفذوا بعد صلاة الظّهر، وتعدَّوا إلى ذي أصبح محلّة سيدنا الحبيب الإمام الحسن بن صالح البحر، ووقع الاتفاق بالحبيب الحسن في محلته، وفعل لهم ضيافة، وحضرها الجم الغفير، وحضرتهم صلاة الجمعة هناك، وصلُّوا بذي أصبح، وذاكر الحبيب أولئك القبائل، وحثّهم في إخلاص النية مع هؤلاء الدَّولة وأطنب في المذاكرة في ذلك الحال، ووعدهم بالنصر على أعدائهم وأصلح في ذلك بين أولئك القبائل الجميع مدّة سنة زمانية من ذلك اليوم، ثم وقت العصر نفذ السّلطان عبود بأولئك القبائل بعد أن ودَّعهم الحبيب الحسن ودعا لهم، وبعد أن أكلوا من ضيافته الحلال الطيّب الذي يداوى به العلل والأسقام، وقصد السُّلطان عبود المحطّ بهم أولاً بقرب البلاد شبام، ويدير الشور[1] هو وسائر القبائل، فلما أن وصلوا إلى حصن قَسْبل حصل العزم والهمة والنهمة مع القبائل، لما في بطونهم من العيش الحلال، ورجح أمرهم على هَجْمة محطة القوم حالاً في المكان المسمّى النقر المذكور، فلم يستصوب ذلك السُّلطان عبود لشفقته عليهم لأن الوقت ذلك نهاراً لأنه يرى لقبائله ما يرى لنفسه، ولأن قوم العسكر كثيرون وثابتة في المحطة فأبى القبائل إلا الهجم على القوم في محطّتهم لما اعتلاهم من القوة والهمة والعزمة، وذلك بعد دخول وقت العصر يوم الجمعة المذكور،

(١) الشور: الرأي.

وتفرق قبائل الدولة ثلاث فرق، ولم يزل السلطان عبود يردّهم ويردعهم بحصانه فلم ينزجروا ويرتدعوا، ولم يزالوا كارّين على المحطة الواصلون مع السلطان عبود من الجهتين البحرية والشرقية، والذين قدهم بالبلد أتوا من الجهة القبلية، ثم إن السّلطان كَرّ حصانه في مقدّم قبائله، فلما قرب أصحاب الدّولة إلى محطّة القوم فَرّ القوم، وهربوا حالاً وتركوا المحطة خالية منهم إلاً من كان منهم مريضاً و كذلك تركوا فراشهم وشدُود ركابهم[1] وحبالهم وزوادهم وزونهم وغير ذلك، واستولوا عليه أصحاب الدَّولة وورد السُلطان عبود بحصانه إلى المحطة، وشرب من ماء تركوه فيها وكَسَر الله أولئك القوم وبدّدهم شذر مذر، ومع ذلك والقوم فعلوا عروش من سعف النخل يستظلون فيها من الشَّمس، فأحرق أصحاب الدَّولة تلك العروش بأجمعها، وفيها مَرْضَى من القوم حرقوا فظفر القبائل وغنموا بأموال القوم الذي وجدوه في المحطة، ورؤي دخان تلك العروش في الهوى من بعد منها، فبعد هزيمة القوم انقطعت الكوتين حق ابن مهري والحادث بعده، لأن أصحاب الدولة قطعوا بين رتبها، ومع ذلك والكوتين خالية عن الزَّاد والزَّانة، وأما أصحاب الدَّولة ارتفعوا من النّقر بعد العشاء ليلة السبت معاد جاءهم صَبر بالجلوس هناك، ممّا قاسوه من التَّعب من الوقعة، فلما نفذ أصحاب الدولة من النّقر إلى نحو البلاد شبام، ورجع يافع إلى النقر المذكور، وقبضوا المسجد الذي به، وباتوا فيه، وقصدهم عود القوم إليه، ثم نفذت شرذمة مدّركة على رتب الكوتين بعد العشاء ليلة الأحد، ومعهم زاد وزانه للرّتب فعلم بهم أصحاب الدولة، وعارضوهم قبل الوصول إلى الكوتين، فانهزم يافع وفَرُّوا على أدبارهم، وألقوا جميع ما معهم من زاد وزانه، بل وبعض من أسلابهم، فكانت ثاني كسيرة لهم، ثم إن أصحاب الدَّولة كَرّوا على الذين من يافع بمسجد النقر، وطردوهم منه، وفيهم جماعة من مقادمة يافع من جملتهم الشّيخ عبدالحبيب بن بوبك بن نقيب، ولم يزل النّصر مع أصحاب الدَّولة، وأما رتب الكوتين فكطائر في قفص، ثم لمّا كانت اللّيلة الثالثة من بعد الهزيمة الأولى تشاوروا الدولة على الحملة على الكوتين المذكورين فألقوا الأسهام قرعة بين القبائل والعبيد حَقّ السلطان

---

(١) شدود مفردة شد: وهو السّرج (معروف).

منصور بن عمر، فخرج سهم القبائل على كوت ابن مهري، وسهم العبيد على الكوت الذي ابتنى على بير باخبيره، فحمل العبيد على ذلك الكوت بعد العشاء، ورتبه أربعة عبيد الجمعدار القعيطي، فحصل الرَّمي بينهم البين بالبندق، وقتل واحد من رتبة الذي فيه، وبقي الثلاثة يضاربون لحتى قارب عبيد منصور جدار الكوت المذكور وفَتَشُوا[١] جداره وعَزَموا على إحراقه بوضع باروت من الفَتْشِ، فبعد ذلك استسلم العبيد الثلاثة المذكورين، وطلبوا الخروج منه، فخفرهم أحد عبيد السُّلطان منصور، ودَفعوا أسلابهم إلى العبيد من ذلك الفتش، وعلى أن يودّيهم إلى عند السلطان منصور، فطلعوا بهم إلى بلد شبام في زَفّ وقَيّدهم السّلطان حال وصولهم إلى حضرته ثم وسط[٢] تلك الليلة حمل القبائل على كوت بن مهري، وداروا به من كل جانب ولم يزل الرَّمي بينهم بالبندق لحتى ضاق رتبه، وبعد أن خرج جماعة من قبائل الدَّولة في أطراف، وكان رتب ذلك الكوت تسعة أنفار، عبيد وأحرار، فبعد أن لم يَدّركهم[٣] أحد من يافع، ولا من القوم طَلبوا الخروج بخفر من آل كثير فخفرهم سالمين بن عبدالله بن سعيد بن جعفر بن طالب، وأن يؤدّيهم إلى عند أصحابه بأسلابهم، بعد أن رَدّ الشور على الدولة فَرَضوا بذلك، فخرجوا من الكوت، وَوَدّاهم سالمين إلى أمانهم، فبعد أن استولى[٤] ذلك الكوت أصحاب الدَّولة سَبَرت[٥] الطريق، وخاب وخسر ذلك الفريق، وفرح الناس وزال البأس وارتبش يافع بذلك غاية الربشة، وقومهم بسبب ذلك، وحاروا أعظم حيرة ولم يدروا كيف بايكون الخلاص، نعوذ بالله من الشيطان، والغلط والسخط والحَوَط، ونسأل الله أن يعفو عنّا ويسامحنا عَمّا به فُهْنَا وقلنا.

ثم بعد مضي يومين أو ثلاثة ضجر قوم يافع وآيس من منافع يافع، وَوَسّط للدولة في المصالحة، بحيث لا يشعر يافع، ومرادهم النفوذ إلى نحو

---

(١) فتشوا بالتحريك: أحدثوا فجوة.

(٢) أي أثناء تلك الليلة.

(٣) يغيثهم أو ينجدهم.

(٤) ورود الأفعال عند المؤلف بدون تعدية عادة مستعملة في الكلام العامي وقد نبهنا على ذلك فيما سبق.

(٥) سبرت: صلحت.

أرضهم، ومُرادهم من الدَّولة قصد الكسوة والقهوة دراهم، مع أن بعض القوم قد رفع قبل هَجْم المحطة، ورفع أمتعته منها والذي وسط للدولة علي بن قطيان الكربي، وبذل له الدَّولة دراهم وافرة، ووثّق هو لهم محبوس عندهم، على الوفاء بما التزمه لهم، وهو نقل المحطّة والسير إلى نحو أرضهم بأجمعهم، فسار في الحال وتتابع القوم وراءه فوراً، وكان سيرهم من المحطة إلى نحو القَطْن وخارجها[1] القعيطي بما لهم من قلم، وساروا إلى نحو أرضهم، وبقي يافع مرتّبين في المراتب تحت بلد شبام التي أخذت سابقاً، مع وصول القوم، ثم لم يزل يافع منكّفين على الجعمدار عمر بن عوض بحيدر عباد في المقاومة للدولة والعناد، وإرجاعهم إلى ما تركوه من خلا وبلاد ويأبى الله إلاّ أن يدحض حجّة كل معاند ومضاد، من أهل البغي والظلم والفساد، فلا مانع لما قضاه وقَدّره وأراد، والله للظّالمين بالمرصاد، فعند ذلك ثار لعمر بن عوض عِرْق الغضب، وجاءته الحمية والعصبيّة فرجّح أمره على تصدير أناس بدراهم من عنده إلى جبل يافع، وينكف عليهم في الخروج إلى حضرموت بجيش كثير، ليبلغ أصحابه في ظَنّه المراد، فالذي صَدّرهم إلى الجبل وكيله [محمد][2] بَشْهر رجل من حَرَثة وادي عمد، وعبدالله بن صالح داود السّيلي الضَّبي وعلي بن عبدالحبيب بن صالح الجحوش حالاً إلى بندر مُنْبي[3] وأحالهم على وكلائه بألوف من الدّراهم، وأن ينفذوا إلى بندر عدن، في مركب الدّخان، ومن عدن إلى شقرة ثم إلى الجبل، وفَوَّض الأمر إلى الجماعة المذكورين، وأن يبذلوا من ذلك المال لكل من رأوا منه نفع فيما هم بصدده من القبائل في بنادر حضرموت، وأنه يسعفهم بتصدير الأموال دواماً، وأن ما عليهم إلاّ الاعتناء والاجتهاد، فامتثل المذكورون ما أمرهم الجمعدار به، وسافروا في مركب الدخان، فلما وصلوا إلى بندر عدن، وبلغ الخبر إلى حضرموت فعرف المذكورون للفضلي والي شقرة في أن يرخص لهم في النّفوذ إلى الجبل لأن الطّريق تمر في ولايته من تلك الجهة فامتنع أولاً لأن بعض من

---

(١) خارجها: أي سلم ما لهم عليه من جامكية.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) هي المعروفة الآن ببومباي من الهند.

السادة عَرَّفه بعدم الترخيص، لأن خروج يافع إلى الجهة الحضرمية غيار وأي غيار فطمّعه محمد بَشْهر بدراهم كثير ألوف على أن يرخّص، واحتال تَوْرية بأنّكم تمرون في أرض مع طلوعكم وعند خروجكم بالأقوام تمرون من محل كذا عَيَّنه لهم ليعذر بذلك في ظَنّه عند السَّادة والله بكل شيء عليم، والعمل بالنيّة، فلما وصل الجماعة إلى جبل يافع، واتفقوا بقبائل يافع وبذلوا لهم الدَّراهم الكثيرة واجتمع الجيوش نحواً من عشرين مائة نفر منهم رؤوس ومقادمة نحو من ثمانين نفر، فمنهم السيد محمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم، والسيد زين بن [1] الحبشي، وصائل بن ناجي، والشيخ علي بن حسين الضباعي وأخوه عبدالله والبكري والحريبي، ومحمد بن مثَنَّى وأخوه علوي، ولم يتخلف من كل بطن أحد من بطون يافع إلاّ الشاذ، فكان مرورهم في محل من أرض الفضلي الذي قد عُيّن لهم الخروج منه، وركبوا البحر في جملة سواعي، ووقعت عليهم ضَرْبة في البحر، ومات ومرض بِسَبَبِها جماعة منهم، ولم يعتبروا بذلك، بل غَرَّهم الطمع في أموال المسلمين ونهبهم وسوَّل لهم اللَّعين.

وفي شهر رمضان سنة ١٢٦٤ قد رأى سيّدنا الحبيب العلامة عمر بن عبدالله بن عمر بن يحيى علوي على[2] الحبيب عبدالله بن الحسين بن طاهر كآبَة، ولم يكن معه في ذلك الوقت نشاط كعادته، فقال له سيدنا الحبيب عمر المذكور: ما لي أراكم سَيّدي كئيباً؟ فقال له: إني أحس خَرْبشة، فوقع بعد ذلك خروج يافع، ودخولهم إلى بلد سيؤون كما يأتي ذلك، وكان وصول يافع إلى بندر المكلاً في شهر محرم عاشوراء فاتحة سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين وألف، فرحَّب بهم نقيبها، وسعى في تدبير خروجهم إلى القطن، ولما وصل غرباء يافع إلى بندر المكلاً رأى سَيّدنا الحبيب الإمام الحبر العلاّمة الهمام عبدالله بن الحسين بن طاهر فيما يراه النائم في بعض الليالي، كأنه جالس هو وجماعة ثم رأى جماعة آخرين حوله، فقال له بعض الجماعة الذين معه: هؤلاء يافع وأتى بزمالة[3] معه من أديم،

(١) بياض في الأصل.

(٢) في (أ) و.

(٣) في (أ) رماله بالراء المهملة ولم أقف على معناها. وكأنه وعاء من جلد.

وقالوا لسيدنا عبدالله: ضَعْهم فيها، فتعذّر أوّلاً، ثم إن تلك الجماعة الذين قيل له إنهم يافع الْتموا ورجعوا كالجسد الواحد، فوضعه سيدنا عبدالله في تلك الزّمالة، وربط عليه، ومكّن جداً ثم قال سيدنا عبدالله لما ربط على ذلك الجسد: فرحت وفرح الجماعة الذي عندي. انتهى معنًى.

وفي الوقت الذي وصل فيه يافع إلى المكلا وغالب بدو الحِيْق محالفين الدَّولة آل عبدالله وامتنعوا من أن يخرجوا بيافع، ثم إن نقيب المكلا لم يزل في الاجتهاد في خروج يافع إلى حضرموت، وبذل لهم أجرة وافرة على ذلك، حتى طمع في الخروج بهم بدو بَحْسَن[1] فخذ من العوابثة، وبذل لهم نُوّاب القعيطي قادة القوم كِرا كُلّ راحلة سبعة قروش، وكل راحلة تتلف بثمن ثلاثين قرشاً، لأن البدو علموا بأن الدَّولة تجمع من القبائل لمعارضة يافع في الجول، فعزم يافع على الخروج وأصحبهم محمد بن عبدالحبيب الكسادي نقيب المكلا مدفع كبير وقد مع النوَّاب طنبشي[2] تركي ومعه أعوانه، وكانوا سائرين في الطَّريق على تخوف من الدَّولة من التعرُّض لهم بالقبائل في الجبل مع أنهم غرباء، فلم يقدر الله للدَّولة المعارضة ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وطَيَّ الأقدار أسرار، فلما وصلوا إلى القطن بما معهم من مدفع وطنبشه، ودخلوا إليه بزجل وصار يوماً مشهوداً وفعل لهم ابن القعيطي ضيافة وأكرمهم إكراماً يليق بهم، وسُرَّت بوصولهم تلد يافع سروراً كثيراً ورجف قُطَّان جوانب الدولة لما قد رأوه من يافع ومع القبائل أصحاب طمع وجور، ولا عندهم[3] من هتك الحرم والعور[4] فثَبّت الله في ذلك الوقت الدَّولة وعلموا وأيقنوا أن ذلك بقوّة الله وحوله، مع أنهم واثقون بأهل البيت أجمع وبأولياء الله الصالحين من عباده، ولم يكترثوا بكثرة أحزاب الواصلين من يافع، فمكث غرباء يافع أياماً في القطن في ضيافة، ثم نفذوا منه إلى خَشَامر مسكن ابن علي جابر، وصحبتهم المدفع والطنبشي فبدا لهم أن يبتدوا أولاً برمي حصون العقاد،

---

(١) في (أ) أخس.

(٢) أصلها طوبجي: ضارب المدفع.

(٣) أي بمعنى ولا يهمّهم.

(٤) العورات.

وفيه جماعة من الدولة آل عيسى بن بدر، وحط الأقوام بقرب ديار السُّلطان عيسى بن جعفر، وهو إذ ذاك ببلد شبام، وفيها أولاده وحاشيته وأمواله، فرموها بالمدفع وأجدًا الرمي فيها، وهدم إحدى الديار، فضجَّت رتب تلك الدِّيار مما فعله ذلك الأغمار، وذلك بفاتحة شهر صفر في السَّنة المذكورة.

فلما كان ليلة الجمعة **٢٣** الشهر المذكور في صلاة المغرب، ورد على الحبيب الحسن بن صالح البحر دعاء فقَنَت به في الصَّلاة المذكورة وهو: اللّهم اشدد وَطْأتك على يافع ومن معهم وأتباعهم، اللّهم اشدد بهم الوثاق، اللّهم ألقِ الرُّعب في قلوبهم، وأنزِل عليهم رجزاً من السماء، اللّهم انصرنا عليهم، فأنت مولانا نعم المولى ونعم النصير إنك على كل شيء قدير يا رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

فظهر برهان ذلك في دخول يافع إلى سيؤون حسبما يأتي بعد، فلما آيس رتب العقاد من الدَّرك عليهم، طلبوا الخروج بخفير من يافع التَّلد بعد أن قتل من يافع ما يزيد على العشرين النفر، فخرج الجماعة من الحصون وكانوا إحدى عشر نفراً، ومنهم اثنان أولاد عيسى بن جعفر، والباقون من قبائل الشنافر، فمكر بهم ذلك الخفير، وسار بهم إلى نائب القعيطي إلى القطن وَقَيَّدهم عيباً من ذلك الخفير ومكراً، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

وفي ذلك الوقت أنشأ سيدنا الحبيب الإمام العلامة الحبر محسن بن علوي بن سقاف قصيدة ضَمَّنها مَحْض النَّصيحة للجمعدار عمر بن عوض القعيطي، فأردت أن أثبتها هنا، وأتبعها بمكاتبة السَّادة العلويين لناصر الدولة على ما أشرت فيما سبق، ونفذت المكاتبة المذكورة بيد الحبيب العلامة فضل[1] بن علوي بن سهل جمل اللَّيل ساكن بندر مليبار، لأنه خرج من تلك المدّة زائراً بحضرموت، فلما كان ذات يوم بحضرة سيدنا الحبيب الإمام الحسن بن صالح البحر، وكان في المجلس الحبيب الناشىء في طاعة الله تعالى، عمر بن عبدالله بن عمر بن يحيى فوقع الخوض في أن يكتب أعيان السادة العلوية كتاباً لناصر الدولة إلى حيدر عباد يضمّنونه شكية، ممّا فعله الفئة

(١) هو أمير ظفار ثم عزله الإنجليز لتأييده الخلافة العثمانية له مؤلفات مطبوعة منها تحفة الأخيار عن ركوب العار وإيضاح الأسرار، وعدة الأمراء، توفي سنة **١٣١٨**هـ. انظر الأعلام ج٥ ص١٥٠.

اليافعية، على نظر متولّي الكبر عمر بن عوض القعيطي عصبيَّة وحميّة جاهلية، وذكر الحبيب عمر بن عبدالله أن والده مراده هذا الحال، وفَوَّض الأمر السادة إلى الحبيب في فعل تلك المكاتبة، وبرسمها على لسان السَّادة حسبما يأتي بعد وهذه القصيدة المشار إليها وهي:

أيا طالباً للملك بالبذل للصُّرر[1] وإطفاء نور الحق والعدل إذ ظهر
وإعزاز أهل الظلم والغشم والهوى ونصرتهم واعتم بالظّلم واتّزر
ويا من بجمع المال زاد تكبُّراً وبغياً وعدواناً وبالفاني افتخر
يظنّ بأن المال يعليه رتبةً ويأتي له ما ليس يأتي به القدر
هو الله يؤتي الملك والنصر من يشا وينزعه عن من يشاء من البشر
يُعِزُّ يذل من يشاء من عباده ومنه الغنا والفَقْر والنَّفع والضَّرر
وكل مفاتيح الغيوب فعنده ويعلم ما في البحر خلقاً وما بِبَر
وأن جميع الخير منه وفَضْله يخصّ به من شاء وإن به الظفر
له الأمر والتصريف ليس لغيره من الأمر شيء أو في الملك وزن ذر
وبالكاف ثم النون كوّن كونها وما قد حواه الكون من غير ما وزر
فكم آية في الأفق والأرض والسما ولكن أين العقل والسمع والبصر
وفينا الذي في عالم الأمر كله وإن كان منا الجسم في غاية الصغر
نمر على الآيات لا نعتبر بها فسحْقاً لمن لاثم طوبى من اعتبر
ويا من يصدّ عن سبيل إلهه وينفق في ذاك الدَّراهم والبدر[2]
يهون لأهل الشر من كل معتد عتل أثيم شأنه الظّلم والبطر
ستنفقها ثم تبوء بحسرة وتغلب يا هذا كما جاء في السّور
بحيدك عن حد الشريعة مائلاً لمنهج شيطان يقود إلى سقر
فما لك عند الله عذر وحجة بما تدّعيه فاتق الله والحذر
تعود إلى مثل الذي قد أتيته فأنت بما تبدي تعارض للقدر

---

(١) جمع صرة وهو ما تصر فيه الدَّراهم معروف.

(٢) جمع بدرة: والبدرة كيس فيه ألف درهم أو نحوه.

فيا غادياً نحو القعيطي وقل له
لقد زلك المعقول[1] والرأي يا عمر

وكنت أظن الخير فيك وأرتجي
ولكن ذاك الظَّن لي فيك قد قصر

وحقّ لذا كل الأماثل ظلمك الـ
صريح وبان الخبر ليس كما الخبر

تحارب ربّ الناس والأرض والسّما
ومن لجميع الكون والخلق قد فطر

ومن كل من في أرضها وسمائها
جنود له طوعاً وكرهاً لما أمر

بصرَف الذي أعطاك منه تكرماً
في الظلم والعدوان والبغي والضرر

فلمَ لا يكن في الخير والبركي يرى
جزاه إذا ما قد عملت غداً حضر

فما ذاك إلا سخطة وحماقة
وظلم صريح طار في النَّاس بالشَّرر

فمن ذا الذي يا ذا يدان له على
محاربة الديان من سائر البشر

فزارع خير سوف يحصد ما ذرا
وزارع شر سوف يحصد ما بذر

إذا أبغض الرحمٰن مالاً أتى له
بحادثة لا تبقِ منه ولا تذر

ويبقى على جامعه الوزر في غد
بموقف فصل حين لا عذر أو وزر

ظلمت وما إلاَّ لنفسك يا عمر
ظلمت وقَدَت كل ضر لها وشر

بعاجل ذا الدنيا وفي يوم محشر
ترى الخزي والخذلان في يوم لا مفر

بنصرك قوماً قد عصوا أمر ربهم
وقد خالفوا شرع الرسول[2] وما أمر

لهذا استحقوا ما حكى في كتابه
بتفصيل حكم جاء في محكم السّور

بقتل وصلب ثم قطع لأرجل
وأيد خلافاً ثم نفي عن المقر

فنصرك يا هذا لهم أي زلّة
ترى عنهم في الحال والنشر يا عمر

هناك هناك الوعد والله حاكم
وشاهده الأعضاء والسمع والبصر

هناك هناك الوعد والله منصف
لمظلومها من ظالم معتد أصر

ستذكر ما ألقي عليك ندامة
إذا سِرك المختوم بين الملا ظهر

بمجتمع لا المال ولا ابن نافع
به يا فتى أو عذر ممن قد اعتذر

---

(١) العقل.

(٢) في (ب) له نبياً جاء بالصدق من مضر.

فما لك قد أفنيت مالك في الهوى ... وإرضاء خلق شأنه الظلم والأشر
حميّة جهل وانتصار لفرقة ... مضلّلة من فتية فتنت غجر
لقد غضب الرحمٰن حقاً عليهم ... وحق عليهم قوله فجرى القدر
ومن غضب الرحمٰن حلّ به الهوى ... وعاش ذليلاً في الأنام ومحتقر
ومن يهن الله فلا مكرم له ... وأنّى له الإِكرام والنصر والظفر
إذا لم يكن عوناً في الله للفتى ... عليه جناها عنه من فعل قد صدر
وإن قصده بالعون منه وبالندى ... علو كعبه واعتز وامتاز وانتصر
ومن ينصره مولاه لا غالب له ... ولو كان من في الأرض من جملة البشر
فعد يا قرين الجهل عن نصر من هوى ... وجاءت به الأقدار في أعمق الحفر
وأفعالهم لا تخفَى كل منور ... خلا أهل العمى والجهل والظلم والخور
وفاشية في وعرها وسهولها ... وظاهرة في الناس كالشمس والقمر
فعال وأحوال فضاح قبيحة ... ومنكرة لا يفعلها الذي كفر
فمنها ابتياع الحر وهو محرم ... وقبضهم الأثمان في ذاك والأجر
وأكل الربى والسحت والمكس شأنهم ... وعنهم وفيهم شاع ذلك وانتشر
وغصب لأموال العباد وقهرهم ... على ذاك بالتَّنكيل والضرب بالدرر
وقد أفسدوا للزرع والضّرع والنما ... وقد محقُوا الأموال بالبطش والنظر
فمذ نزلوا الوادي المبارك قلت (م) ... المصالح والأرباح في الأصل والثمر
وجاسوا خلال الدار بالزّور واجتروا ... على أولياء الله بالقهر والضرر
ولم يرقبوا إلاً ولا ذمة لمن ... تحقّق بالإيمان من نقوة[1] البشر
تجبر بهم من مثلهم من قبائل ... لما شاهدوا منهم وما عنهم ظهر
قبائحهم لا يحصها حصر حاصر ... وحاصلها قد أفسدوا البدو والحضر
فيا منكر ما حلَّ ساحة هؤلاء ... من الطَّرد والإجلاء والهتك للستر
رويدك لا تنكر وقوع مصائب ... تَفشّتهم أو حادثات من الغير

(١) نقوه، نقية: نقاوة مستخلص.

فقد فعلوا أضعاف ما قد جرى بهم		بحزب الهدى من سادة قادة غرر
وقد يدعوهم خدماً خَولاً لهم		فهل هذا مثل[1] الفعل عن أحد صدر
وقد ظهدوا المسكين وانتهكوا له		ولم ينظروا ذا عسرة ساعة العَسَر
جزاءً وفاقاً غب ما كان يفعلوا		وذلك فعل الله ما ذاك من بشر
فما من يد إلا يد الله فوقها		وما طال بالعدوان في خلقه قصر
وما الله عَمّا يعملون بغافل		يزيد لشكّار يعذب من كفر
وفيما رميت إذ رميت إشارة		لمن يفهم المقصود لا البهم والبقر
وكل سمين من حرام وباطل		يصير هزيلاً عن قريب ومحتقر
وحاكم جور في الأنام بقهره		سيرجع مقهوراً ذليلاً لمن قهر
وجمع فساد عن قليل مفرّق		فهاك [اعتبر][2] أن اللبيب من اعتبر
فما قد قضى الله لا شك واقع		وما لا فلا واصبر وصابر كمن صبر
إلى الله رب العالمين وسل تجب		من الله غفران الذنوب وما صدر
وإلا فأمر الله فينا منفّذ		ولكن بهذا يسقط العذر والحذر
فبشراك بالغفران والعفو والرِّضا		ومحو الذي في اللُّوح من ذنب مستطر
وعامل شر ثم ظالم نفسه		إذا استغفر الله العظيم له غفر
وما تاب من زلّاته كل مؤمن		وذكر من يخشى بمولاه فاذكر
وخل موالات الذين تخبَّطوا		فأنساهم الرّحمٰن شيطانهم وغر
وما نحن فيه والذي هو آتياً		سيَمْضي على ما قدَّر الله من قدر
من الحوب والعصيان والأصر والخطا		فكم قد عَفَى عَنّا وللعيب قد ستر
فإن أبت يا هذا وجدَّدت توبة		وكنت على عزم على ترك ذا الضَّرر
فربّك غَفَار لمن تاب واهتدى		إلى الصالحات ثم آمن بالقَدَر
وسيئة إن بعدها حسنت محت		لها مثلما عن أحمد جاء في الخبر

(١) قلت لعل صوابه: فهل مثل هذا (اهـ. السقاف).
(٢) ساقط من (ب).

وخالف شيطان ودنياه والهوى ونفساً جموحاً واتّق الله واعتبر

وكل كلّ أمر للإله وخلّها عليه لتكفي الهَمَّ والغَمَّ والضَّرر

فَسَبْق سعادات وسبق شقاوة عليه مدار الشَّان ذا فارجع النظر

فيا من عنيت بالنصيحة أن تكن لها قابلاً تذكر وتشكر كمن[1] شكر

ونادم مما قد فعلت وطالباً من الله عفواً عن جميع الذي بدر

ففي يا عبادي للذين قد أسرفوا وإني لغفار بشارة للبشر

عليه صلاة الله ما أنهل وابل وما غَرَّد الشُّحرور يوماً على شجر

مع الآل والأصحاب ما لاح بارق وزمجر رَعد أو بدا الفجر وانتشر

تمت القصيدة نفعنا الله بمنشئها.

وهذه المكاتبة المشار إليها قال منشؤها سيدنا الحبيب العلامة الإمام محسن بن علوي بن سقاف الصافي: وهذه مكاتبة من السادة العلوية لناصر الدولة والي حيدر أباد شكاية وحكاية مما بالعباد والبلاد إلى الله ورسوله ثم إلى من ذكر واختير للزّعامة في تلك الأرض، وصدَرَ وذلك بإشارة الحبيب العلامة والحبر الفهّامة عبدالله بن عمر بن يحيى، وطلب ذلك من خليفة الزمان ومقدّم أهل العرفان سَيّدنا الفخر الحبر الحسن بن صالح البحر، وحصلت للفقير الإشارة التي هي من أجل بشارة برسم ذلك وكتابته نيابة عن السّادة العلوية وهي:

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ اللهم إني مغلوب فانتصر وأجبر قلبي المنكسر، واجمع همّي المنتشر، واصرف عنا كل معتد ومضر، من كل كذّاب أشر، اللّهم لك الحمد وإليك المشتكى، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بك في كل شأن، إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وكفاني عَمّا سواه، والحمد لله عالم السّر والنجوى، كاشف الضرّ

---

(١) (ب) عمن.

والبَلوى، حمداً تندفع به عَنّا الفتن والأسواء، وتحقق به الظّنون الجميلة، ونرجو بنصرة حماة دينه، ممن خصّه الله بتَمْكينه من دولة العدل والإنصاف، والتقوى لقهر من بغا وطغى من أهل الزّيع والإغوا، ممن أغفل الله قلبه عن ذكره فاتبع الهوى وأضلّه الشّيطان وأغوى وهوت به حميّة الجاهلية في أخس مهوى، اللّهم إنا نعوذ بك من درك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء ومن عبيد الهوى والجوى والنوى فلا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا شديد القوى فقد شكونا بَثّنا وحزننا إليك ممن لا يخفى تَجَريّه عليك، ولا من ظُلمنا لأنفسنا فاسمع يا رَبّنا الشكوى على ما فينا من أود وعوج والتواء وتولّنا بعونك، ونصرك على من بغى وما انزجر من ذلك وما ارعوى، فأنت عدّتنا وظَهْرنا ووَليّنا ونصيرنا يا نعم المولى ويا نعم النّصير، ويا من على العرش استوى، ثم نتوسل إليك بأقرب الشفعاء لديك رسولك الذي لا ينطق عن الهوى محمّد سَيّد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم الذي روى عنه من روى: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى**» وعلى آله وصحبه وعترته وحزبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده، حتى بلغوا بذلك الغاية القصوى.

أمّا بعد فسلام يتجدَّد ودعاء بالصَّلاح والنّجاح والفلاح لا يرد، يهدي ذلك إلى دعامة الإسلام وناصر ملّة سيد الأنام والنفع التام للخاص والعام، الصدر المصدّر والهمام الغضنفر، ناصر الدولة ومشيد أركانها، وقمقام تلك الجهة وسلطانها، أطّد الله دعائم مملكته المسعودة بالتأييد والظفر، وأعزّ به الإسلام، ونصر مع التَّوفيق لشكر ما أنعم عليه، ليكون ممن شكر لينال الزّيادة والسيادة والسعادة، في دار الممر ودار المقر حياة بلا موت، أمن بلا فوت، شباب بلا هرم وصحة بلا سقم، نعيم مؤبّد سرور مجدّد، وأكبر من ذلك رؤية الواحد الأحد، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ إذ الدنيا وما جمع منها حال حائل وظلّ زائل، وغرور وباطل، ولا زال ناصر الدَّولة بحاله وقاله وماله، في ترقي وازدياد في نفع العباد، وصلاح البلاد، وإعلاء كلمة الحق والرّشاد، ودَحض أهل الباطل والعناد، والعتو والفساد، معزّ لأهل لا إله إلا الله في كل ناد، كما اشتهر وظهر منه ذلك في حيدر عباد، فهنيئاً له الظفر بالمراد، والتوفيق للسداد، اللّهم يا من وفق للرشاد من اختاره وأحبّه من العباد اجعل لنا وله ولسائر

أهل الوداد أجزل النصيب من ذلك المراد إنك بصير بالعباد.

صدر هذا المسطور والرق المنشور لشرح ما في الصّدور ولإهداء السَّلام، وَبَذْلِ الدّعاء بنيل المرام وحسن الختام، على ما يرضى ربّ الأنام، ويوجب الخلود في دار السّلام لنا ولكم وسائر أهل الإسلام، مبعوثاً من وادي الأحقاف ومستوطن السّادة الأشراف، سلالة عبد مناف، ونحن وكافة الحبائب الأطايب والعرب الأعارب بعافية وافية ألبسكم الله في حللها الضافية ما رَقّ وراق، وحسن وفاق، ولا زالت شموس سعادتكم آمنة من الأفول والمحاق عن كل عائق فظلال أمنكم للبرايا ممتد الرّواق، يا ربنا خذ بنواصينا بما يقرّبنا لديه، ويجمع قلوبنا عليه، واقطع عَنّا كل عائق يصد عنك أو يبعد منك، فقد بسطنا إليك أكفي الضَّراعة والابتهال ووجَّهنا إليك جميع المطالب والآمال يا كبير يا متعال، ثم الحامل لهذا التعريف إلى حماكم المنيف، ومقامكم الشريف وروضكم الوريف بعد إهداء مسنون السَّلام وبذل الدّعاء الخاص والعام، وهو رفع الشكوى إلى الله العالم بالسرّ والنجوى لكشف الضرّ والبلوى، ثم إلى رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، ثم إمداده وإرفاده كل مؤمن من أهل التّقوى سيّما من استخلفهم الله في بلاده على عباده، وأمدهم بجزيل إمداده وإرفاده، وأنتم منهم معدودون، وفي سلك نظامهم داخلون، لما يبلغنا عنكم على ألْسنة الواصلين من عندكم من حب الإسلام وأهل الإسلام، وتمييزهم من بين الأنام، والشكاية هي ما نزل بوادينا ونادينا من الفتن والبلوى والمحن، والأسواء التي عمت الصالح والطالح، والغادي والرائح، وزيادة أهل التّقوى والصلاح والعلم والفلاح وغيرهم من ضعفاء العباد، مما لا يأمر له إلا البر الجواد، فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، وضعفت أحوالهم، وقلصت أموالهم، وخابت آمالهم، وتغرّب رجالهم، وقّطعت سبلهم، وتعطلت أسبابهم، وصاروا كالحوت الذي نشف بحره، وغار نهره، فحار الحليم، ووله الحكيم، وسكت العليم، وصرخ اليتيم، وبكى العديم، وكاد الكل أن يفرّ ويهيم، وكل ذلك بسبب وواسطة عمر بن عوض القعيطي القاطن الآن في ملككم وتحت سلطنتكم وحكمكم، بصرفه الأموال الكثيرة والدَّخائر الخطيرة، على جند الفساد والعناد المولعين بإيذاء العباد، وخراب البلاد وأثار بذلك نار الفتنة، بعد أن خمدت، وهَيّج لهيبها بعد أن ركدت، وقطع

السُّبل والمفاوز، على كل مسكين وعاوز، وكَلّ وعاجز، ولم يألُ جهداً في إيذاء أهل الجهة الحضرمية، لا سيّما السّادة العلوية والعترة النبوية، وحاصله أنه ينفق ويمون حِلْف السوء والفساد، ويغريهم على العباد، ومن جملة ذلك إخراجه الطنبشة والمدفع، فأرجف به المساكين ورَوّع وجرّأ به المعتقدين، وشَجّع، وإن كان عمله مبتوراً، وفعله هباء ومنثور، وشيطانه خاسء ومدحور بعون من إليه تصير الأمور والله لا يحب المعتدين ولا يصلح عمل المفسدين، وكل ما صدر منه التجرّي سببه، لما علم بصَنيع السُّلطان المؤيد بعون الواحد الأحد السّاعي الراغب في أسنا المطالب والرغائب الصَّدر الأكرم، من قيامه بإصلاح ذلك الواد وإزالة ما به من فساد، وإجلاء من به من أهل الظلم والعناد، اقتداء بمن سلف له من الأجداد والآباء الأمجاد، فإن ملكه كان في يدهم، لا مشارك لهم فيه ولا مناوي، ولا مدان لهم ولا مساوي، حتى خرجت الفئة الباغية اليافعية، وأوقعت النَّاس في كل أذية وبليّة، مما لا يسع شرحه السُّطور وتضيق عن بثّه الصُّدور، فخربوا الملك ومالكيه، وطردوا من كان فيه، وشردوا بهم في العباد وشتتوهم في البلاد، وأخربوا ديارهم، ومحوا آثارهم، وعطَّلوا عشارهم، وأهانُوا خِيارهم، وفعلوا فيهم وبهم ما لا يفعله الكفّار من بيع الأحرار وهتك الأستار، والاستخفاف بالعلماء الأبرار والصُّلحاء الأخيار، وغير ذلك من المنكرات والمضار، مما يحير منه العاقل، ويضيق له النّطاق وكل مؤمن فاضل حتى قام من قام من جهة السلطان غالب، غيْرة على نصرة الحق الواجب، وأجلاهم عن مدن حضرموت، وما هم به من البيوت، حتى ساروا إلى القطن مكان للموسطة، ولعمر بن عوض القعيطي بأعلا حضرموت، بما لهم من قراش وأسلاب ووعن[1] وفراش، واستوطنوا بذلك الواد وتركهم نائب السلطان غالب، خوفاً من شر عمر بن عوض ودنياه، وحمية جاهلية واتباع هواه، واطمنت الأرض بعد بعدهم، وحصل الأمان عند الكل ببعدهم وفقدهم، وسكنت الخواطر، وانشرحت الصّدور وخمدت الفتن، وانزاحت الشرور، وارتفعت المظالم، وأحييت المعالم، حتى حصلت القومة بعد النومة من عمر بن عوض ونوابه، بتجميع الأقوام لإِيذاء الأنام، وإطفاء نور الإِسلام، ويأبى الله

(١) ماعون.

إلا أن يتم نوره التّام، ويديم فضله العام، ولقد همّ بما لم ينل بحول الله عزّ وجل، هذا وما الحامل والمعين له على ذلك، إلاّ ما يحصل له من المال الذي يأتي من عندكم، وعلى يدكم يستعين به على محاربة الله، وإيذاء أوليائه وأصفيائه وترجيف مساكينه وضعفائه ليحق عليه ما قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ إلى آخر الآية، فالمطلوب من الله ثم منكم، زجره، ومنعه وقهره وردعه، من فعل هذه القبائح والسّيئات، التي يغضب لها رب الأرض والسموات، بمنع الجرايات، وكفه من هذه الجرآت، فيما هو يصدر من الأموال لإثارة الشّرور، شيء كثير، وقدر كبير، وأنتم لكم اليد الطولى، والقدرة على المنع من هذا الأمر الوخيم، والفعل الذميم، ليحصل لكم من الله تعالى الثّواب الجسيم والأجر العظيم، وذلك من المتعين عليكم والمتوجّه خطابه إليكم نصرة للمسلمين، وحمية على الضُعفاء والمساكين الذين يرضى لرضاهم ويغضب لغضبهم ربّ العالمين، فقد قال وهو أصدق القائلين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ فبالله عليكم إلاً ما كشفتم عن العباد هذه الغمة، وأزحتم عنهم بهمّتكم هذه الظلمة، وابشروا على ذلك بالجنّة، التي كنتم توعدون، التي لكم فيها ما تشتهي أنفسكم، ولكم فيها ما تدعون، فدراك دراك، قبل التلف والهلاك، وبدار بدار إلى هذه الغنيمة العظيمة المقدار، التي لا يوازنها ولا يعادلها شيء عند الكريم الغفّار، من صلاة أو صيام أو قيام بالأسحار، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ الأبرار، فإن ذلك من أعظم القرب وأجل الوسائل إلى رضا الرّب، فاغتنموا ذلك الأجر العظيم، ونافسوا على ذلك الثّواب الجسيم، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ فشد مئزر العزم والهمة إلى تلك الغنيمة والنعمة، واجعلها في عقبك كله، وخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها، ترى حسن الجزاء في دار الجزاء من محسنها، فوالله ثم والله والله قسماً بالله، لو رأيت ما النّاس فيه من الإضاقة والضعف، وعدم الطاقة، والفقر المدقع، والفاقة بسبب إثارة تلك الفتن وما لحقهم منها من التكاليف والمحن، من أهل الباطل والإحن لبادرت إلى تلك الحال في الحال، وبذلت عليه نفيس المال، رغبة في رضاء رب العالمين، ورحمة لضعفاء

المسلمين، وعطفاً ورقة على المسلمين المؤمنين، وحمية على أهل بيت سيد المرسلين المنصور من نصرهم المؤيّد بعون الله من وَقّرهم يا حميتاه يا حميتاه يا رثيتاه يا دركاه يا دركاه يا عطفتاه يا رحمتاه، فالراحمون يرحمهم الرّحمٰن ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ واغتنموا رضا المولى جل وعلا، بفعل ما يقرّب إليه من الطاعات والمبرّات، وبذل النفع للبريّات، وأعظمها ما ذكرنا لكم، وحرضنا عليكم فيه، وكذلك نطلب من الله الذي منه العطاء، والمنع وبتقديره الضرّ والنفع، ثم منكم إعانة السلطان غالب لا زال لكل باغ غالب، بالمدد والعدد، والأخذ باليد، فقد سكنت بقومته الفتن والأرجاف والشُّرور والأخواف في وادي الأحقاف والأشراف، ليكون لكم كذلك المدد الحسِّي والمعنوي والأجر الدّنيوي والأخروي، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ وهذا الإبلاغ الصَّادر إليكم منّا يعلم الله الذي هو رقيب علينا وعليكم أنه صدر عن صدق، فيما نقول والله شاهد على ذلك والرّسول، وأمناؤه من الأخيار والعدول، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ وإليه يرجع الأمر كله دقّه وجلّه، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله وثقتنا واعتمادنا في كل ما نحاوله ونؤمّله عليه إذ الأمر كله منه وإليه وعنه وعليه، والتوفيق بيديه، فمن وفّقه فهو الموفق المشكور الناجي يوم النشور، ومن عوّقه فهو المعوّق المعذور وإليه تصير الأمور، اللّهم منا الدُّعاء ومنك الإجابة، ومنا الرّمي ومنك الإصابة، ومنا السؤال، ومنك النّوال، يا كثير الخير والأفضال، كفى علمك بالحال عن السؤال، فاقبل دعاءنا، وحقق رجاءنا وتدراكنا بلطفك ورحمتك وعطفك، وجد علينا بنصرك وعونك وإسعادك وصونك، على يد من تحب من عبادك على وفق مرادك، فمن أحببته جعلت له واعظاً من صميم فؤاده يقوده إلى رشاده، وينهاه من فساده، يا سميع الدعاء ممن دعا يا قريب الرّجاء ممن رجاء، يا مجيب النّداء يا كثير الخير، فقد رَفَعنا إليك الشكوى مما دهانا من البلوى يا حَيّ يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وهذه المكاتبة الثانية التي من سيدنا الحبيب القطب الحسن بن صالح البحر لأهل جاوة المشار إليها آنفاً.

بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله المسعد بطاعته وتقواه أرباب النُّفوس الزكية الذين هممهم بعنايته حظية فكانت نفوسهم بما يقرّبهم إليه زكية، فتحاموا عن الحظوظ السفلية المقصودة على الأغراض الدنيوية، فآثروا ما بقي في الدّرجات العلية، في جوار مولاهم في نعيم لا ينفذ وسرور يتجدّد، وملك يتخلد في صحبة صفوة الله وخيرته من البرية، لا يفرق جمعهم الشَّتات، ولا يكدر صَفْوهم المشَوشات، كما وعدهم بذلك خالق الأكوان العلوية والسفلية، والصّلاة والسّلام على إمام الحضرة الذاتية، وعلى آله أهل الفطر الزكية، والقلوب المنيرة والأنفس الشريفة الأبية، وصحبه نجوم الهدى المضيّة، وتابعهم ممن سلك تلك السبيل المرضيّة، ممن علم ذلك ونافس فيه من كل ذي همّة عليّة، من حسن بن صالح البحر إلى الأحباب رفاع الجناب عالين الأنساب، وكذلك من رعتهم عناية الله من المعارف والأصحاب وسائر من كان بتلك الجهة الجاوية ممن له حنين إلى وادي الخيرات، وموطن أرباب السعادة، حفظهم الله، وكان لهم بما كان لأحبابه وأوليائه وأحياهم الحياة الطَّيبة في دنياه، وبلغهم الفلاح الدائم والنَّعيم السرمد في أخراه، وحلَّى ظواهرهم وسرائرهم بطاعته وتَقْواه، حتى يفوزوا بالحسنيين، ويحرزوا بسعادة الدارين، بمحض الكرم ممن لا مانع لعطائه ولا راد لفضله ونماه وإيّانا يا من لا رب سواه يا قريب يا مجيب المضطر إذا دعاه السّلام التَّام والتحية والإِكرام، سلام قولاً من رب الأنام تسلم به القلوب، وتزكو به النفوس، من دنس الآثام، حتى تشرف لنا ولهم غرر الليالي والأيام، عليكم وعلى من شملته دائرتكم وسائر أهل الإِيمان والإِسلام، فالوصية لنا ولكم بالتزام تَقْوى الله ذي الجلال والإِكرام الذي أسبغ علينا وعليكم سابغ الإِنعام، والتزم شكره بالإِذعان، ومشاهدة عظمته وجلاله في كل حال ومقام، واغتنام فرصة اللّيالي والأيام والاستعداد لنزول الحمام، حتى لا نبالي بالأضغاث الأحلام، التي هي آيلة إلى الانحلال والانصرام والإقبال بقوة الهمم وصدق النيات في تقديم الذخائر النفيسة لدار السَّلام التي هي موطن البقاء، والملك الكبير والنَّعيم المقيم، وقوة الأعيان بما لا أذن تسمع، ولا يخطر على قلب بشر من الأنام، فهذه هذه يا أولي

الألباب والأحلام، إن كان هناك قلوب تعقل، وأعين تبصر بما سلف في العُصُر القِدَام وما تلاه في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، فيما يخبر به في القرون السّالفة، ولا من خلفه، كما أبدع الكائنات حجج قائمة، ومحجة واضحة على من حمل الأمانة من الأنام، فعميُ منها الغفلة والسَّفلة من الطَّغام باتباع خطوات من أخرج أباهم من الجنة بالمخالفة والإلمام، وطلب النظارة لهم إلى يوم القيامة ليكون قائدهم في دار السّخط والانتقام، اللّهم إنا نستجيرك يا مولانا بوجهك الكريم أن لا تسلطه علينا في حال ولا مقام، فقد ركض بخيله ورجله، واستأسر الجم الغفير ليكونوا معه في دار الغضب والانتقام، إلاّ من شاء الله وقليل ما هم ممن يخشاه. ويذكر بأيامه مع الاجتهاد والاهتمام والخضوع والانكسار في ذلك المقام إذ لا يشفع فيه شافع إلاّ بإذن الملك العَلاَّم، فيا ذوي العقول تبصَّروا ويا حملة القرآن تدبَّروا فقد آن لكم تحضروا، ولدين مولاكم وخالقكم أن تنصروا، ولسبيل عدوّه وعدوكم أن تجهروا، فما بقي هناك ما به تعتذروا قبل أن تموتوا أو تقبروا وتشهدون ما خفي عنكم فتندموا على التقصير وتتحسروا، فإن أرواحكم مجموعة عنده إما في نعيم وإما في جحيم، إلى أن تنتشروا، فتجتمع الأرواح والأجساد فتقدمون إلى نعيم مقيم، لا يحصل إلا في جوار الله ورضوانه الأكبر وسرور لا يتغير ولا يتكدَّر أبد الآباد وأزل الآزال كل أوان تفرحُوا وتستبشروا، أو في عذاب أليم والعياذ بالله لمن اقتصر نظره على ما قليلاً يتلاشى فتتغيروا، ولا تجابوا إلى الإقالة وتعذروا بل، يقال لكم إصْلوها فاصبروا أو لا تصبروا، فهذه الدَّار عيشها حقير، وعمرها قصير، ولا يدرك الفوز إلاّ بالجهد والتشمير، ومن شمَّر فاز وأفلح من أملاك العلي الكبير بالتبشير، ألا تخافوا ولا تحزنوا في اليوم العسير، وأبشروا بالجنّة التي وعدكم بها الّذي هو على كل شيء قدير، فيا لها من مسرة لا يعقبها السخط والتغيير في حبور دائم ومقام ما له من نظير، وملك كبره العلي الكبير، وكيف لا يكون كبيراً، وقد كبَّره القوي القدير، وكذلك الحياة الطيبة لمن يعمل الصالحات من كل ذي قلب منير، بمحبة مولاه، وتولية كما جاء في كتابه بالتبشير في الحياة الدنيا، ويوم المصير، ووعده بالمخرج من كل أمر عسير، والكرامة عنده إذ هو اللَّطيف الخبير، وذلك مشهور فيما يصنعه بأحبابه، وهو معلوم شهير، لا يخفى إلاّ على معبود

استحوذ عليه الشيطان وأنساه ما خلقه الله منه وما إليه يصير، وصار كالبهايم، وليس كهي إذ يصير هو وقرينه الذي سَوّل له إلى عذاب السعير، وهذه تذكرة لنا ولإخواننا خصوصاً من شط به البعد عن الوادي الميمون كما اقتضاه أمر الذي لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون بما طغى في البلاد الطاغون، الذي هم عن أمر الله ساهون، وغيَّروا البلاد وأكثروا فيها الفساد، وألجأوا العباد إلى الغربة عن أوطانهم والأولاد، والآن قد أجلا الله تعالى الفئة التي أضلها بما بدا منها البَغْي والنكّاد، وأصبح الوادي في مسرّة بفضل الكريم الجواد، وأيّد الله تعالى ذي النيّات الصّالحة بالتأييد والسَّداد، وبقي أهل الطُّغيان بعد إبعادهم في محاربة وعناد، وأمرهم إن شاء الله إلى تبديد، ولا يحصلوا قَصد السّوء بمراد، فوجب على الكل منّا خصوصاً أهل البيت المعاضدة والإسعاد، وسلوك سبيل الرَّشاد، وإعانة من قام بهذا الأمر بالجد والاجتهاد لنيتهم الصالحة ومحبّتهم للطيّبين الطَّاهرين الذين هم للمصطفى أحفاد، ومرادهم نصرة دين الله وشريعة صفوة خير العباد، وهم الدولة آل عبدالله كافة، ولا بد ما بلغكم ما ينفقه على العصبيّة وحمية الجاهلية عمر بن عوض القعيطي، على تلك الفئة الباغية بإرجاعهم إلى المرتع الوخيم، وقد أظهروا في ذلك الواد كُلَّ طغيان عظيم، وعزم بالهمة العالية ممن اختصّه ذي الفضل العظيم السلطان غالب بن محسن بن أحمد بهمة صادقة، ونية صالحة وقلب سليم، مع أنه شفيق بالمؤمنين وبهم رؤوف رحيم، حتى أنه بذل أمواله في صلاح البلاد والعباد، ونفى كل خب لئيم، كره ذلك بسوء حاله إذ لا ينفع فيه بذل ولا عزل أمدّه الله بالنّصر والتأييد، واستجابة الدعاء من الرَّب الرحيم، ونصر الله السلطان غالب بنيّته الصّالحة، ودعاء المؤمنين، فأبعد الله الطاغين والمعتدين من معاقلهم وحصونهم، كما قال تعالى فيمن سلك هذا المسلك الوخيم: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾.

فانهضوا معاشر الإخوان إلى الأوطان الذي مَنّ الله على أهلها بالإحسان باليمن والأمان، واغتنموا ما بقي من الأعمار في عمارة فراديس الجنان، واسلكوا مسلك أهل التّقوى والإحسان تَغْشاكم الأنوار، وتنشرح منكم القلوب والأسرار، وتنتفي عنكم الهموم والأكدار، برضوان مولاكم الرَّحيم الغفار، واغتنموا ما بقي لكم من الأعمار، ثم تقدَّموا إلى النّعيم

المقيم، والملك الكبير في الجنان التي تجري من تحتها الأنهار، والقصور العالية المغشيّة بالفرح الدّائم في جوار الملك القهّار، لا تخشون الممات ولا الفوات، بل تتجدد لكم من عطاء الرب المجيد الذي لا ينقص ولا يبيد المسار، كما وعد بذلك الحميد المجيد الغفار، وقد مسَّت الحاجة بعدما أنفقه من الأموال، ودعَت الضرورة إلى المعاونة من مياسير المسلمين، في ردع تلك الفئة الباغية، بإعانة من قام بهذا الشَّأن ورغب في هذا الأمر الغارة فيه مع عفّتهم وعلو همتهم ورحمتهم بالعباد ورأفتهم، حتى أنهم ما احتاجوا إليه يقترضونه ويستدينونه على جود الله، ولما وقع في أيديهم ارجعوا إلى كل ذي حقّ حقه، بلا مماطلة، والنفوس مطمئنة مما اقترضوه وأخذوه لمن بذل لهم ذلك، لما في قلوبهم من الرّأفة والرّحمة، غير أنهم كما تعلمون أن ميسوره أعني السُلطان حال السَّاعة قليل، والناس في ضَنْك معاشهم، وإلا فللّه الحمد ما وقع بالنَّاس قط ولا شدة، من يوم أقامهم الله في هذا الوادي، والناس بحمد الله في ميسرة ومسرة من فضل من الخلق خلقه والأمر أمره، ونرجو الله تعالى أن تقوموا بالعزائم، وتظفروا بالغنائم بإعانة هؤلاء أولي الهمم العلية، بالمبادرة بإخراج ما سمحت به نفوسهم الزكيّة، بما يعينهم على نصر دين الله والشريعة المحمّدية، فبذلك إن شاء الله تحرزون الحسنيين، وتفوزون بثواب الدارين، ولا يخفاكم حماكم الله أن الدَّولة المذكورين، لهم سهم في الزَّكاة إذ هم غارمون، والغارم يعطى حقه كما أمر الله، وذلك متعيّن، ونرجو من المولى أن لا يخيب آمالنا وآمالكم فيما يطلب به رضاه، ونرتجيه من طاعته وتقواه، فهو القريب المستجيب، لمن دعاه، وهو بالمِرْصَاد لمن عامله بالطاعة والتقوى أن يسعد مَسْعاه، ويحسن عُقْباه في دنياه وأخراه، هذا حماكم الله، وادعوا واذكرونا فإنا إن شاء الله لكم داعون وذاكرون والسلام، وكان إنشاؤها ليلة الأحد فاتحة شهر ذي الحجة آخر سنة ١٢٦٤ أربع وستين ومائتين وألف.

ثم إني رجعت لتمام القصة فأقول: فبعد أن قيَّدوا أولاد السلطان عيسى بن جعفر هم ومن استسلم معهم من أولاد الشّنافر، على نظر نُوّاب الجمعدار عمر بن عوض القعيطي، عزم يافع على دخول بلد سيؤون، هم وجيوشهم، وحصل التَّشاور بينهم البين في ذلك، ولم يزالوا يواعدون أصحابهم الذين بقوا سكان به، وتختلف بينهم المراسلات، ونقلوا المدفع

إلى نحو حصن العقاد، وابتدوا يرمون به دار المرهون، وأخذوه، ثم حصل العزم لهم على السَّرية إلى بلد سيؤون، وانتخبوا نحواً من ثمان عشر مائة نفر تلداً وغرباً، وأبقُوا المدفع والطبشي وأعوانه، وبعض الغرباء وغالب الموسطة وألزموهم بمحاصرة حصن العقاد ورميه بالمدفع، ونفذت الأقوام إلى نحو سيؤون بالعدد والعُدد، وذلك ليلة الاثنين خمس وعشرين خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين وألف، وعارضهم[١] إلى المسلق محل بسواد بلد شبام بالجانب النجدي، عبد من عبيد آل محمد سعيد الجحوش، الذين بقوا ببلد سيؤون، قائداً لهم وأخبرهم بخلو البلد سيؤون عن الرتب، هذه اللَّيلة الزكين[٢] لأنه عشيّة يوم الأحد مضوى[٣] تلك الليلة، وصل حَذِير[٤] من آل عبدالعزيز إلى سيؤون، مخبراً بأن مع يافع حركة وعزم إلى طرفكم، تَلْويحاً فبلغ الدَّولة عشاء ليلة الاثنين المذكورة، فدق الدّولة الطَّاسة[٥]، واجتمع القبائل إلى الدولة، وانتخبوا كل رجل منظور إليه، ومقدّمهم السُّلطان عبدالله بن صالح بن محمد، وخرجوا من سيؤون، ومرادهم معارضة يافع بِالمِسْيال كَفّاً عن البلد سيؤون في ظَنّهم، فباتوا معظم تلك اللَّيلة بالمِسْيال[٦] وحواليه يحرسون، وكانت ليلة شاتية لحتَّى طال مكثهم هناك، ولم يأتهم أحد فأيسوا وضَجروا وأوهنهم البَرْد ليَقْضي الله أمراً كان مفعولاً، فطلعوا بأجمعهم من ذلك المسيال إلى حوطة القرين مسْكن الحبيب حسن بن علي الجفري بسواد بلد تريس بَحْري، ذلك المسيال على بعد كثير محل القرب المعبر به وتفرَّقوا في البيوت والمسجد واصطلوا بالنَّار مما بهم من البرد، ورقدوا هناك، فلما كان قريب الفجر عَبَرت يافع في ذلك المسيال الذي كان به قبائل الدولة، والسلطان عبدالله بن صالح وعيينهم[٧] معهم، فدخلوا إلى بلد سيؤون

(١) قابلهم.
(٢) الثقة.
(٣) مَرْجع.
(٤) محذِّر.
(٥) الطبل الكبير على شكل طاسة.
(٦) المسيال: مجرى السيل.
(٧) كذا ولعله عيونهم: جواسيسهم.

والنَّاس بالمساجد، وكان يافع افترقوا أربع فرق منهم دَخلوا إلى الحوطة، وفرقة إلى الوسطة من بَحْري حصن البلاد، وفرقه إلى السحيل من بيت المرافدة، ومسجد عبدالله مقبلاً، ورابع فرقة وهي أكثر الفرق وغالبها غرباً، يافع[1] انقسمت قسمان:

أحدهما: قصدوا إلى دار بير خلع أحمد بالخلا، بقرب الدجن نجديّة.

والقسم الثاني: إلى مسجد جوهر الشرقي، وكلاهما لأجل داخل الحوطة والوسطة والدجن والسحيل، وخارجها من أصحابهم في ظنهم، وأدخلوا إلى المسجد المذكور، حتى ركابهم وحميرهم، وتروث في ذلك المسجد، ومع هؤلاء القسمين الزَّانة، وكان دخول من دخل من يافع إلى البلد مع خلوة وغفلة، ولم يكن في الظَّن دخولهم في ذلك الوقت، مع طلوع الفجر الصادق، والبلاد فيها رتب كثيرون من القبائل، ولكن المنظور إليهم الذين خرجوا معارضين إلى المسيال، فلم يشعر السُّلطان عبدالله بن صالح ومن معه، وهم بحوطة القرين كما سبق إلاَّ بالدخلة والدكّة والكّرة ببلد سيؤون والصائح، فوقع بهم التحسر والنّدم، وعدوا بأجمعهم إلى بلد سيؤون كارين، وعلى ما فَرّطوا نادمين، فوجدوا أهل سيؤون تضج وتعج وإلى الله تعالى تلتجي، فورد الجماعة إلى الحصن الدَّويل ونواحيه من بيوت، ولحق حالاً آل فلهوم، وآل عبدات والعوانزة، وولجوا إلى جثمة جانب سيؤون البحري، محلّة السَّادة آل سقاف، خائفين من استيلاء يافع على ذلك المحل، وورد نحو أربعين نفراً من غرباء يافع إلى الدجن نجدي مسجد الجامع، وتحصَّنوا في بيتين من بيوت السَّادة آل الحبشي، ووصل بكرة الإثنين مماليك الدَّولة المرتّبين ببلد شبام، ووردوا إلى الحصن الدّويل أيضاً وحواليه إلى بحر ومنجّد ومقبّل[2] وفي ذلك الوقت والدّولة عبدالله بن محسن، وعبود بن سالم ببلد تريم، والسلطان علي بن أحمد بشبام، ولم يكن ببلد سيؤون من الدَّولة إلاَّ عبدالله بن صالح كما سبق، وعمر بريس[3]

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) أي من جهة نجد والقِبْلة.

(٣) في (أ) تريس.

فعند دخول يافع إلى بلد سيؤون ضَجّت وارتبشت البلاد والعباد، مما فعله من ظلم وغشم ونهب وهتك ودهك أولئك الأجناد، فأما الفرقتان اللتان استولتا على الحوطة والوسطة فدخلتا من التربة، ومسلف نصار الذي شرقي مسجد عبدالملك، فمن ساحة مسجد الحبيب طه بن عمر مقبلاً إلى الجبل القِبْلي الذي به دار الحبيب محمّد بن عبدالله مولى خيله، ودار آل سعيد سبايا، ودار محمّد الشَّهابي إلى مبحر إلى حوش آل عبدالهادي، ومسجد السُّلطان، ودار حمامة منجد إلى دار عبده بازهير، وأحمد فضل بحري السُّوق وبيت السادة آل علي بن عمر الحداد، فدار السادة آل الحداد وبازهير، ودار آل ابن حميد وبيت آل أحمد عمر باسلامه، وبيت باسيف، الذي شرقي مسجد سعيد، ودار أحمد فضل، فهؤلاء باقية مع الدَّولة، ونهب يافع ما استولى عليه من البلاد كما ذكر إلا بيوت السَّادة آل طه بن عمر، وافتجع المساكين من أفعال أولئك الشَّياطين، وأنزل الله ذلك اليوم على السَّادة العلوية من ألطافه الخفية ما لا يحد ولا يحصر بعدٌ، وعلى العرب كذلك، وأما المال فلا عبرة به، ويخلف الله أحسن منه لأن بِنَا الخوف إلاّ من فوات الأنفس والفحش، ووقع قتل وجرح في تلك الفرقتين من غرباء وتلد من قبائل الدولة كثيراً، وصار يافع يدفنون موتاهم في حيوط[1] المساجد، وذبور البساتين بقربهم في غير ذلك، وسقط في يد الغرباء، وندموا على دخولهم إلى البلد، وأما الأربعون النَّفر الذين دخلوا في داري السَّادة آل حبشي بالدجن كما سبق ذكر ذلك، وقع فيهم قتل وجرح، وحصرهم الدّولة في الدَّارين لا داخل عليهم من أصحابهم ولا خارج منهم إلى عندهم لإِحاطة أصحاب الدولة بهم من كل جانب، فلما كان وقت اصفرار الشمس في اليوم الدَّاخلين بكرته، طُلب من الدولة بواسطة السَّادة أرباب الدَّارين الذين هم بها الخروج من الدّجن بِسَيارة تؤدّيهم إلى عند أصحابهم بمسجد جوهر المذكور، وأن يكونوا بأسلابهم ويخرجون معهم بمن قتل وجرح فتمنَّع الدولة من ذلك، وكذلك قبائلهم، فلما كان وقت المغرب سار بعض من السّادة آل الحبشي، سكان الدجن المذكور إلى عند الدولة، وتوجه إليهم أن يرخصوا للجماعة الغرباء في الخروج إلى عند

(١) جمع حيط وهو البستان الصَّغير.

أصحابهم بِسَيارة منهم، فرخّص الدّولة عند ذلك جبراً للسادة فخرجوا بِسيارة من الدّولة، وخرج معهم بعض السّادة المذكورين، ووَدّوهم مع أسلابهم إلى مسجد جوهر الشّرقي المذكور إلى عند أصحابهم، فوجد السّادة المسجد المذكور ملآن من الغرباء وأن قصدهم دخول غالبهم إلى البلاد إلى عند أصحابهم بالحوطة والوسطة، وفرحوا بوصول جماعتهم إليهم وشكروا سعي السّادة في ذلك غاية، وأما من قتل منهم وجرح فتركوه، ومات الجرحى بعد، ومكّن[1] الدولة الدّجن بالرّتب.

فلما كان الليلة الثانية، ورد غالب الغرباء الذين بالمسجد المذكور إلى الحوطة ودخلوا معهم بركاب وحمر محملة زانة، وبعض ركَاب عليها منهم، ولما وصلوا إلى أول البيوت رجزوا، وضربوا الطّوَس[2] التي خرجوا بها معهم من الجبل، ودخل ذلك الجانب أي الحوطة والوسطة جميع[3] تلد آل الضبي، الذين كانوا سكان به قبل الإجلاء، وعاب ومكر بالدّولة من[4] ابن سعيد الحجوش الذي بقي صاحب حصن قِيطع الذي شرقي ساحة الحبيب طه، وساعد جماعته ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

وأما الذين وردوا إلى السّحيل فآل يحيى بن عمر هرهرة وآل عامر الحضارم، وآل نقيب الذين كانوا ببلد تريس، وجماعة من الموسطة سكان القطن والمرافدة، وجملة من الغرباء وانقسمت حذاق الغرباء في الحوطة والسّحيل، فمن جملة الذين في الحوطة علي بن حسين الضباعي، ومحمد مثنى، ومن نُواب القعيطي أحمد عمر القعيطي، وعبدالله صالح داوود السيلي.

والذين في السحيل من النوّاب محمد بشهر القائد للغرباء من الجبل ومن حَذَقة الغرباء والرؤساء السيد محمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن

---

(١) حصَّن.

(٢) جمع طاسة سبق.

(٣) التلد المقيمون في البلد واللفظة من العامي الفصيح، قال في محيط «تلد فلان بالمكان: أقام».

(٤) ساقط من (أ).

سالم، والسيد زين الحبشي، وصالح بوبك الحريبي، وصالح بالناجي، رجل مِقدام حاذق فصيح لسان عارف بالأشياء وعلوي مثني، وعبدالله حسين الضباعي، وعبدالحبيب بن بوبك بن نقيب من التَّلد وأولاده، وعلي بن صالح بن ناصر بن نقيب وأخويه جابر وعبدالله، ومماليكهم، وصالح وعمر وعبدالرب بنو سالم بن حسن بن يحيى بن عمر، ومحسن بن غالب وأولادهم، وجميع حاشيتهم، والحاصل أنه لم يتخلّف من بطون آل الضبي والرتب وآل نقيب آل الشيخ قحطان بن علي بن نقيب وأحمد وصالح وحازب آل داعر، وعبدالحبيب بن عبدالهادي، وقاسم بن محسن بن نقيب، فاستولى يافع جانب سيؤون القبلي من دار السعادة، ودار صالح بن سالم، والدجن مقبل، ولم يبقَ مع الدّولة في السّحيل إلاّ حصن الحد الذي بالجبل، وآل ظروس العوامر قابِضِين بيوتهم شرقي مسجد بيت الشّيخ العمودي، وكوت بالجانب النجدي بحري الفجرة، ونهبوا [بيوت أهل السحيل الجميع سادة وعرب إلاّ أهل ساحة مسجد السيد أحمد بالجانب النجدي لطف الله بهم وأما الحصون التي خارج][1] البلد مع الدولة، وكذلك الأكوات إلاّ حصن قيطع حق آل محمد سعيد، ومسجد جوهر الشرقي، ودار خلع أحمد فمع يافع، ووقع في يافع تلد وغرباء قتل وجرح كثير فمن القتلى: الشيخ عبد الرب بن سالم بن حسين بن يحيى بن عمر، لأنه لما وصل إلى بيته الذي بحري مسجد عبدالله فرح وسُر وطمع في بيت شرقيه، وطلع فيه فرماه أصحاب الدّولة ببندق الذين في دار أخيه صالح على قلبه فمات حالاً، ولم يعلم به أصحابه إلاّ بعد حين، وكان به من الغيظ المستكن في قلبه على السّادة خصوصاً على سيدنا الحبيب محسن بن علوي بن سقاف، فلم يبلغ مقصوده واختار الله له الواقع.

ومن الجرحى: الشيخ محسن بن غالب بن يحيى بن عمر أصابه بندق في كعب رجله، وكان ثانية[2] الدّخلة أتى بجملة الضعفاء إلى بيت شرقي مسجد عبدالله المذكور مبحراً، وقصده عمل دباب على دار السعادة، من دار شرقي الدّار المذكور بين الدّار المذكور ودار السعادة نحواً من عشرين

(١) ساقط من (ب).

(٢) أي اليوم الثاني من دخولهم.

ذراعاً، فلما وصل بالضعفاء إلى ذلك البيت طلبوا مساحي، فسار محسن بنفسه ليأتي بتلك فأصابه البندق في كعب إحدى رجليه كما سبق، وشلّوه الضعفاء، وبطل ما أراده، والحاصل أن يافع وقعوا في أعمق الحفر التي يعسر لمن وقع فيها الخروج والمفر، وجنى عليهم اجتهادهم، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ وإذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، لكونهم روّعوا البلاد والعباد، وأكثروا فيها الظلم والفساد، فللّه المراد فيما أراد لأنه تعالى بالمِرْصاد، لمن ندّ واستكبر وحاد.

وأما سيدنا الإمام العلامة محسن بن علوي أمتع الله به، بقي حائراً في بيته من دخول يافع إلى البلد ولكنه سلّم للقضاء والقدر، فنظر صبحية دخولهم أناساً في ساحة مسجد طه من بيته النَّجدي، فعرف منهم: عبدالله صالح داوود السيلي أحد متولي الكبر وابن أخيه عبدالحبيب سالم، وورَّى رضي الله عنه الحال كأنه لم يعرفهم، فنادى وقال: هل فيكم عبدالله صالح داوود؟ فأجابه سالم المذكور: أيش تقول أبشر عادة بايقع لك قتل أعاذه الله من ذلك، وقد أعاذه، فسار الجماعة من السَّاحة، وسالم المذكور يهتف ويتبرّم على سيدنا الحبيب محسن، ولم يزل عَمّه عبدالله يسكته ويبكته، فآل سالم حالاً الطلوع هم وجماعة من يافع إلى جثمه، وطلعوا بيت الحبيب محمد عبدالرحمٰن السقاف بقرب بير قيسية، معروفة هناك، وقصدهم تمكين ذلك الدَّار، فدخل سالم المذكور محل قضاء الحاجة فرمَى بعض أصحاب الدّولة ببندق إلى المحل المذكور على الوهم من غير رؤية الشَّخص، فأصاب سالم المذكور في رأسه فتطاير مخّه في الجدارات أمر سماوي، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ وشلّ من الدّار المذكور ميتاً فوصلوا به الرّجال إلى ساحة مسجد الحبيب طه إلى تحت بيتِ سَيّدنا الحبيب محسن وغسل في مضرب بير داره الخراج، ودفن بقرب مسجد عبدالملك نعوذ بالله من الاجتراء على أولياء الله وأصفيائه.

وأما حصن آل الحد المذكور الذي فوق السحيل تؤدي إلى يافع بعد مضي ثمانية أيام من يوم الدَّخلة، ولم يقع من رُتَبه نجده ولا نقذه، ولم يصب من رميهم أحد، وأما ابن ظروس العامري، فوقع منه الحرب والمخادعة لهم، ووقع منه قتل وجرح في يافع، ولم يمر أحد بقرب بيوته،

وخاف منه يافع، ولكن لم يقدر أحد على الوصول إليه من أصحابه، فبعد أن تعب غاية أودى البيوت وخرج وأهله سالمين، وأما يافع فيدفنون موتاهم في شوارع السّحيل ونصبوا وندموا ـ أي الغرباء منهم خصوصاً ـ وسقط في أيديهم ولم يقع منهم بطش، بل بلدوا وحزنوا، وخابت ظنونهم، وآراءهم، وقتل في الحوطة ثاني الدخلة عمر صالح داوود عَمه سالم بن عبدالحبيب السّابق ذكر قتله، ولما كان ليلة الدّخلة الثانية شاع في البلد، بأن هذه اللّيلة باتدخل الغرباء من يافع وأنهم مؤتمرون بإيْذاء الرّعية، وبقتل أناس من أهل البلد من سادة وغيرهم من التلد، ومن جملة المأمورين بقتلهم سيدنا الحبيب الإمام محسن بن علوي، والشيخ عمر دحمي، فخاف على سَيّدنا شخص من التلد الذين بقوا ببلد سيؤون بعد الإجلاء لأصحابهم، فجاء ذلك الشخص إلى دار سيدنا الحبيب محسن ليلاً، وأخبره بما شاع، وطلب منه أن يخرج أولاً إلى بيته، وكان خارج البلد، على قرب، وأن يبيت عنده لحتّى تدخل الغرباء الليلة ويرى ما معهم عليه من الحال فتَمَنّع أولاً سيدنا من الخروج، وتعلّل بأن ورائي صغار ونساء كثيرون، وكيف يمكن خروجي من عندهم، فلم يزل يلحّ عليه ذلك الشخص في الخروج ولم يرضَ إلا بخروجه أولاً معه فلم يحصل سيدنا بد من ذلك وذلك من ذلك الشخص شفقة ومحبة، فخرج سَيّدنا تلك الليلة وبات عند ذلك الشخص خارج البلد، فدخلت الغرباء في تلك الليلة وامتلأت بهم البلاد وارتبشت العباد لكثرتهم، ولم يزالوا يكسّرون الأبواب، ويغصبون الأقوات، وينهبون ما وجدوه، إلى غاية أن عبيد آل غرامة، دخلوا جملة دور بالحوطة ووجدوا تمراً وسكراً، فخلطوه معاً، ويأكلونه تنطّعاً، ولم يحسبوا لِغِب ذلك بعد نفوذه، فلم يقتصدوا في حال قط بل كل ما وجدوه أكلوه حالاً والحاصل أنهم أسرفوا في المأكل، وذبحوا جميع ما وجدوه في البلاد من أغنام وبقر وبذّروا غاية، وأتلفوا ما في البلاد من مأكل في مدّة قريبة، ولم يحسبوا لطوله والمكوث في البلاد، بعد فناء الزّاد، وذلك الفِعل منهم تدبير سماوي لأجل يجوعون ويضجرون من البلاد، وإلا لو أراد الله لهم المكث مدّة طويلة لاقتصدوا في المأكل، ولكن الله لا يصلح عمل المفسدين، ولا يضيع أجر المحسنين، فبكرة يوم ليلة الدخلة من الغرباء كما ذكر سَهّل الله ويَسّر أن دخل إلى ساحة مسجد سيدنا الحبيب طه بن عمر رجل من الغرباء يسمّى

علي بن حسين الضّباعي، وهو مقدم في قومه رئيس لهم ليّن العريكة حاذق شاطر بالنسبة إلى التلد، فطلع إلى أحد بيوت سيدنا الحبيب محسن بن علوي، وطلع عند ذلك سَيّدنا إلى بيته الثّاني، واجتمع غالب السادة آل طه بن عمر في بيت الحبيب أحمد بن علوي أخو الحبيب محسن، وحصلت ألطاف معونية[1] لأهل تلك الساحة المباركة، وصدّر الشّيخ علي بن حسين الضّباعي عنهم إلهام سماوي له، وعرف قدر سيدنا الحبيب محسن ومحلّه وامتلأ به[2] جداً وبجّله، وكذلك أخوه عبدالله بن حسين ورَدَ إلى الحوطة في أثناء المدة من السّحيل، وعظّم سيدنا محسن غاية، وهو رجل حاذق عارف الكلام، ونزل في بيت الشّيخ عمر دحمي، أحمد عمر القعيطي، وعبدالله صالح داوود نوّاب القعيطي، وجماعة من التلد والغرباء، فعند ذلك أحاط الدولة وقبائلهم وحاشيتهم بالبلاد من كل جانب، وحصروا يافع لعاد داخل عليهم ولا خارج منهم، وقطع الدّولة المار من الحوطة إلى السّحيل وعكسه من الخلا، إلاّ أن يافع ابتنوا كوتاً في الجبل فوق بيت آل سعيد سبايا ليتصل من في السحيل بمن في الحوطة بالمرور في الجبل المذكور، وصار يافع يجون[3] ويروحون من ذلك الجبل بسبب ذلك الكوت، وذلك بتعب وتكلف ولا يطلعه إلا الرّجل لا الدّواب، ويطلع الرّجل بالحمل الخفيف مثل زانة وشيء خفيف من الأقوات على ظهره، أو شيء من النّهب مثل فضة ولباس أو كساء.

واستمر الجرح والقتل في يافع، ودخل عند ذلك الرُّعب في قلوبهم من شدة الحصر، ونفاد ما في البلد من الأقوات بعدما نفذ ما دخلوا به معهم من خارج البلد، فصار يافع ينهبون الأقوات من أهل البلد، وبعضهم قوته منهم، لحتّى قارب ما في البلد التّمام لا عاد لهم ولا لأهلها، وأخبرني من أثق به وبخَبَره أن الجمعدار عمر بن عوض القعيطي أتاه خط إلى حيدر عباد يخبر بدخول يافع إلى سيؤون في السلك[4] ولم يَظْهر خط لأحد سواه، فحين جاءه

---

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب معنوية.

(٢) أي ازداد اعتقاداً فيه.

(٣) يجيئون.

(٤) البرق.

الخبر فرح وتبختر، وأصرّ واستكبر، وظنّ البلوغ والتمكين في تلك البلاد بكثرة الدراهم والبذل، فخاب ظَنّه وقصر، الله أكبر الله أكبر، فبعد وصول ذلك الخط أرسل إلى الجمعدار عبدالله بن علي العولقي ليخبره باستيلاء يافع على بلد سيؤون، وقد كلٌّ منهم تمكّن في بيته الذي خرج منه فأتى الجمعدار عبدالله إلى عنده، وأعلمه بالحاصل بحسب الخط، وقال له: هل لغالب بن محسن بهذا الخبر أي نافع اليوم درهمك أو درهم عمر بن عوض، فجاء الجمعدار عبدالله بن علي إلى عند السلطان، وأخبره الخبر وبما قاله عمر بن عوض، فتأوّه الجمعدار عبدالله، وتندّم غالب، وقال له: ضَيّعك عمّك علي، وعبود بن سالم، والآن في سيؤون عشرون ماية من يافع، فكيف بايكون الحال، وبقي يكرر الكلام على السلطان غالب وهو ساكت، فبعد حين تكلّم السُّلطان غالب، وقال: اسمع يا عبدالله والله إن يافع خارجين من سيؤون مكسورين مهجوجين(١) مرجوجين بحول الله وقوته، وأقول: إن نيتي صالحة في الحبائب والجهة كلها إلا إن [كنت](٢) بخلاف ذلك، وإلا فسترى وتسمع غبّ ذلك إن شاء الله تعالى.

وأمّا ابن القعيطي الذي بالقطن الذي هو نائب والده عمر اجتهد في أن يدخلِ على يافع إلى سيؤون قطار قوت وغيره بِسَيارة أو بأي حال اجتهاداً كبيراً إلى غاية أنه بلغ كراء كُل حملِ سَبْعة قروش إلى بلد سيؤون من القطن، فلم يجد من ينتدب لذلك لأن يافع لَمّا دخلوا إلى بلد سيؤون ولم يكن مع أهلها إلا ما حصل من سوادها من طعام، لأن البنادر مُحْجرها علي بن ناجي، والكسادي على خروج طعام منها أو مأكل بأمر يافع، وامتثل البدو، وكذلك الحضر، وبذل القعيطي لأهل البندرين وآلاتها دراهم كثير على التّحجير، فكان ذلك منفعة للنّاس لأنه لو لم يكن المنع على ذلك لوجد يافع بلد سيؤون مملوءة من الأقوات.

ولما علم سيّدنا الحبيب الإمام الحسن بن صالح البحر بذلك الحجر بعث إلى علي بن ناجي كتاباً محّضه فيه النّصيحة ولَوّح في آخره بأن يفك

(١) من الهج النقلة من مكان إلى مكان.

(٢) ساقط من ب.

التَّحجير، فأحببت أن أثبت ذلك الكتاب هنا وهو هذا:

بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الذي مَنْ شكر نعمته حَفِظَها عليه وزاده، وشكره سبيل طاعته وتقواه اللّتين هما سبيل فلاحه ورشاده، وبهما الإفادة والاستفادة إذ يحل على ملتزمها نعمته ووداده، ولا ينزع النعمة من شاكر علم أن الأمر بمشيئة الله وبمراده، فقام بما [حظ][1] لله عليه، وخالف نفسه وهواه، وترك أمرهما لله ومراده فذلك الظاهر بالحسنيين بمحبّة الله وإسعاده، والصَّلاة والسّلام على من أرسله الله رحمة لعباده، وعلى آله وصحبه وسائر أتباعه وأجناده، من حسن بن صالح البحر إلى جناب الأجل المكرم الصّدر الأمثل المحفوظ إن شاء الله تعالى بعين عنايته، القريب المجيب النقيب علي بن ناجي بن علي بن بريك حفظه الله، وسلك به سبيل أهل طاعته وتقواه ليحرز الحسنيين وسعادة الدارين في دنياه وأخراه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، موجب مسنون الدُّعاء والتحية باعث الشفقة والمحبة بالوصية التي عمم بالخسران على سائر جنس الإنسان من البريّة[2] لا المتواصين بالحق والصبر المتوازرين على ذلك بسلوك سبله المرضية، فنوصيك حفظك الله أن تقوم بحق ربك على نفسك وأهل مودتك وقرابتك ورعيتك بإقامة الصَّلاة وزجر من تخلَّف عنها وتهاون بها، ولا يقبل لأحد عذر في تركها من الرّجال والنساء والعبيد والأحرار، فهي عمود الدِّين بعد شهادة التَّوحيد، فما يتركها إلا عدوّ الله مطرود بعيد، قد استحوذ عليه الشيطان المريد، ليكون معه في العذاب الشديد، ثم بعد ذلك انظر في رعيتك ومن ولاَّك الله عليهم بعين الشّفقة والرحمة، واحملهم على ما يرضى به ربك، وسعدك لديه بترك المحرّمات، وفعل المنكرات التي تزيل النّعم، حتى يكون لك ثواب ما عملوا به من الخير، وجزاء ما تركوه من الشّر، ويظهر لك بذلك ما يسرك من العطايا والمواهب الربانية والمزايا العلوية، هذا حَماكَ الله واشفق برعيتك ومن ولاَّك الله عليهم، ولا تغيّر قلب أحد منهم عليك، فيدعو عليك بدعوة توقعك في بأس الله وسخطه وعذابه الأليم، فإنه جلَّ وعلا عدل فوق عباده، وأنه سبحانه وتعالى ما ابتعث الأنبياء والرّسل إلاّ

---

(١) ساقط من الأصول.

(٢) بياض في الأصول.

ليقوموا بما أمرهم سبحانه وتعالى به، وأقام الولاة إلاّ ليقوموا حدود الله ويأمروا بأمره الذي أمرهم به، ويحكموا بينهم بالحقّ، وقد ورد في الحديث القدسي «**يا عبادي إني حرمّت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا**» وورد «**اتقوا دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو هي من كافر**» فظهر حماك الله من الفسوق والنمم(١) والفواحش وما يدعو إلى ذلك من اجتماع الرجال والنساء على الملاهي والمزارات التي يظنّوا بها خيراً وهي محض الشقاء، لما يقع فيها من الفواحش، ولا يرضى ولي الله أن يجتمع عنده من يخالف أمر ربه ويعصيه بارتكاب المحذورات وفعل المنكرات المهلكات، ومن أزال ذلك وحسم مادة الشَّر فيُبْشر بعون الله ونُصْرته، ومن تساهل به فالعائدة على نفسه، وقد عَرّض نفسه لسخط الله ومَقْته، ولا تحزم به جنوده وقوته، ومن امتثل أمر رب السّماء نال المطلوب، وظفر بالمَرْغوب واندفع عنه المرهوب بحول الله علاَّم الغيوب.

وهذه نصيحتنا لك حفظك الله، باعث الشفقة والرّحمة، وقياماً إن شاء الله يأمر الله لَمّا أخذ المواثيق والعهود بقوله جلّ وعلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ وحذراً من سخطه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ والله لا يجعل ما قلناه حجّة علينا في ما نأمر به أو ننهاه بل يجعله ابتغاء ثوابه فضلاً وإحساناً ممن يجيب المضطر إذا دعاه، هذا حماكم الله ولا بد ما بلغكم ما وقع من يافع من ظلم وعدوان وفسوق وعصيان، ولم يبالوا بسخط الرحمٰن، حتى أنهم أهانوا أهل البيت وظلموهم، وكشفوا عَوراتهم حتى أنهم بلغوا نسائهم إلى حصونهم، وأخذوا أموالهم قهراً، ودخلوا بيوتهم بغير استئذان منهم، ولم يبالوا بفعل الجرائم والآثام، ولا بنسبة جدّهم خير الأنام، حتى بلغ من أولئك القتل والأسر، ثم أذن الله بمن قوى عزيمته، وأصلح في ذلك سريرته، ببذل أموال في دفع تلك المنكرات، حتى غلبت على من غلبت عليه الشّقاوة والحرمان، وأضمروا في نفوسهم المكر والعدوان، حتى عَجّل الله النّصر لأهل الإيمان، وشتّت شمل أهل الظلم والعدوان، ولم

(١) كذا في الأصل.

تحزم بهم قوّتهم ولا نفعتهم، أعوان الشيطان، وقد بذلنا النّصيحة له، فلم يرفعوا لها رأساً وقد اختلفت إلينا كتب من الماس مخبراً أن عمر بن عوض مراده إقامة الشَّريعة، فلم يوافق منه العمل بذلك.

وقد ظهر من آل عبدالله أن مرادهم ذلك فكتبا للماس كما علم من حال آل عبدالله، أن مرادهم ما ذكره الماس من سَيّده، فكتبنا له: إن كان القول الذي ذكرته صادقاً فقدك تصل إلينا ونجمع بينك وبين آل عبدالله، تتوازرون، وتتعاونون على نصر دين الله وشريعة رسوله، فأجابنا إلى ذلك، ووعد ثم أخلف من نفسه، أو ممن صدّه عن ذلك، ومرادنا أنهم إن اجتمعوا إن[1] من وافقهم على الحق وساعدهم عليه قرّبوه وأسعدوه، ومن خالف الحق تكون اليد عليه واحدة، وكان ما خَوّلهم الله نصرة لدين الله، فلما إن أراد الله ما أراد له الإسعاد قام الدّولة آل عبدالله بهذا الأمر، ودخلت على يافع حميّة الجاهلية بتجنيد الجنود، وأرادوا ما انطوت عليه نياتهم الخاسرة من بغض أهل البيت وإضمار العداوة لهم، ولكن ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ وأنت حماك الله ما نَسْمع منك إلا محبّة لأهل البيت، ونسبتك إليهم، وهم سفينة النجاة، كما قال ﷺ: **«أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»**.

ونرجو ونؤمل من كرم الله أن تمتثل ما أمرك الله به وما بلغناك من الوصية يحبك الله ويحبك أهل بيت رسول الله ﷺ بل كل عباد الله في أرضه وسمائه، ولا يكون بينك وبين الدَّولة آل عبدالله إلاّ الجميل، وكلاً منكم يقوم بالحقّ في جانبه، ويكون الكل عوناً لصاحبه، ويبلغ. كل مطالبه ومراغبه، وكيف لا يكون ذلك، ورب السموات والأرض في جانبه، ولا تظنُّوا حماكم الله أن يكون عليكم من جانب آل عبدالله تغيير ولا تكدير، ويكون اجتماعكم على ذلك، ولا يكون كالذين انحازوا عنه وسلكوا سبيل المهالك واغترُّوا بما معهم من الدنيا وطغوا وبغوا ونسوا الوالي المالك، وما ذلك إن شاء الله إلا ليذيقهم مرارات الهوان إلا أن يتوبوا إلى الله ويرجعوا

---

(١) كذا في الأصل.

إليه بالإذعان، فإنه يتوب على من تاب إليه من عباده، وإن عظم منه العصيان فهو يحب التائبين كما يحب أهل التقوى والإحسان، ولا يبغض إلا من تمرّد عليه بالمخالفة والعِصْيان، ويكون له الخزي في الدنيا والآخرة عذاب النّيران، كذلك الطريق علمنا بالحرج على حضرموت من بندركم، فلا يليق بكم ذلك فكُّوا عنها ولا تدعوها مقطوعة، لأن ذلك ضرَر عليكم وعلى المسلمين، وهذه نصيحتنا لكم مودّة ورحمة إن علمتم أنها حق فامتثلوها، لا خذلكم الله ولا سلّط عليكم عدوّكم وعدوّه اللعين، ولا جعلكم من حِزْبه الخاسرين، وجعلنا وإياكم من حزبه المفلحين آمين اللّهم آمين والسلام:

ثم لم يزل يافع في البلد حانبين[1] دائرين واحلين[2] محصورين جائعين إلى غاية اجتهد علي ناجي بن بريك المكتوب إليه آنفاً في أن يدخل عليهم أحد من قبائل آل كثير بزاد بايرسل قطار من بندر الشحر ويدخله عليهم الكثيري، فلم يجبه بل عرفه الكثيري الذي كتب له في ذلك المقصود، بأن لم يكن لي مقدرة على ذلك لأني تبعة سلطان، فبعد ذلك أيس يافع من دخول شيء عليهم من جانب القعيطي، بواسطة أهل البنادر أو آل قبائل الدولة وزادت عليهم المجاعة ورجعوا يقتصدون في المأكل بعد إسرافهم فيه، ولم ينفعهم ذلك الاقتصاد ليقضي الله تعالى ما أراد بل ازداد عليهم الحصار والضِّيق ولم يدروا في أي محل الخروج والطريق.

وأما حصن البلاد انقطع داخله وخارجه أياماً إلا الشَّاذ الشّجاع، مع أنه خليّ من الأقوات، وكذلك دور حواليه بل كل البلاد، لكون زرع البُرّ إلاّ في الخلا، ولكون دخول يافع البلد قبل حَصَادِه ما حُصد إلاّ والبلاد محصورة وصُوّن[3] في الخلا مثل محل[4] الحواق ومثله والقرن، ووافق ذلك للنَّاس دولة وأهل البلد بعد، ثم أن الدولة فعلوا خندقاً عميقاً يمرّ فيه المار ولا يراه يافع من حصون الشعموطي إلى الحصن المذكور، أتوا بأجراء

---

(١) حنب: تورط.

(٢) واحلين: متحيرين.

(٣) حفظ.

(٤) ساقط من (أ).

من أهل تريم، ولعاد وصل[1] إلى الحصن المذكور إلاّ بعد تعب، وخرج[2] كبير، فبلغ بلوغه إلى الحصن واستمر داخله وخارجه، وبعد مضي أيام قلائل، من يوم دخول يافع، وقعت كَرّة من الدولة وقبائلهم على بيت محمد عمر فضل بيثمه[3] وأخذوه وقبضوا من رُتَبه ثلاثة عبيد، حق آل عبدالهادي، من جملتهم مرجان، رجل مليح معروف، ونفذوا بهم إلى بلد تريم إلى حضرة السلطان عبدالله بن محسن وقيدوا هناك ثم ثاني كَرَّة من الدَّولة وقبائلهم على بيوت حوالي البيت المذكور، وأخذوها، وفَرّ منها يافع، وقتل رجل من الغرباء وقطع رأسه، ونفذوه إلى بلد تريم.

ثم إن يافع اعتلاهم فزع ورعب وجزع خصوصاً الغرباء، وسقط في أيديهم لكون القتل والجرح مستمر فيهم أي الغرباء خصوصاً، ولما كان في بعض الليالي استولى تلد يافع بيتاً خالياً عن الساكن بقرب دار السعادة ملاصِقاً لبيت رجل من بني بكر فيه أصحاب الدولة، وحفروا دَبَّاباً ليحرقوا على أصحاب الدولة منه بالباروت، ووضعوا الباروت تحت الدار الذي به أصحاب الدولة، وثار الباروت، ورجع إلى عندهم، وحرق الدَّار الذي بحثوا منه، وانهدم، ومع هرب يافع منه أصابهم من أجزاء خشبه ولبنه، وجرحهم وخافوا من ذلك خوفاً لا مزيد عليه، وكذلك بحث يافع دَبَّاباً بيت علي جابر بيثمة معروف، من بيت قريب منه، فلما أن قرب الدَّباب إلى تحت بيت علي جابر، وفيه أصحاب الدَّولة وضعوا الباروت وثار في الهوى فَندموا على ذلك الفعل، وبطل ما اجتهدوا فيه، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ فبذلك اشتفوا أصحاب الدولة، وصالوا.

ثم بعد مضي أيام اتفق غالب يافع الذين في السَّحيل، وعزموا على الكرَّة على الدجّن، وكانوا نحواً من سبعمائة نفر، وقصدهم إذا أخذوه يفعلون دَبَّاباً من أحد بيوته إلى الحصن المقارب له، مع أن الدجن ليس رتبة بمكان في ذلك الوقت، بل فيه قبائل ليسوا بالكثرة، فلما وصل يافع قُرب الدّجن

---

(١) أي الخندق المذكور.

(٢) نفقة.

(٣) ترد تارة بالجيم وأخرى بالياء على حسب عادتهم في الخلط بين الحرفين وهي لغة قضاعية رديئة عرفت في حضرموت بعد مجيء قبائلهم ولم تكن من لغة كندة وسكان حضرموت الأولين (الشامل ص٨٧).

المذكور، تقدّم قبلهم عبد أسود لناصر بن محمد، رجل من أهل الشرف، من سكان ذلك الحصن، كان، وجاء إلى بيت لأحد السادة آل الحبشي، وذلك البيت رتبة نحو من أربعة عشر نفراً من بدو الحيق أصحاب الدَّولة، فلما أحسَّ السيد الحبشي صاحب ذلك البيت بدقَّة الباب أظهر رأسه من الكوة، فأبصر العبد وعرفه أنه من عبيد يافع، فلما رآه العبد صَدَّر البندق ليرمي السيّد، وطلع بيتاً به، فغَيّب السيّد رأسه، من تلك الكوة، ثم إن العبد المذكور سار من تحت بيت السيد، وطلع بيتاً قريباً وجده خالياً، فلما علم بذلك رتبة الدّجن ارتبشوا، ودخلهم رعب لأن غالبهم بدو الحيق، وظنُّوا أن قد يافع مكنوا[1] الدور الخالية في الدجن، لما رأوا ذلك العبد وطلوعه ذلك البيت، وهرب غالب رتب الدّجن من أصحاب الدَّولة، ولم يبقَ فيه إلاَّ القليل منهم، وبقيت غالب بيوت الدّجن خالية عن الرتب إلى غاية أن الأربعة عشر النفر الذين في بيت السيّد عزموا على الفرار، وخرج غالبهم، وبقي الأقل منهم منعهم السيد صاحب الدار عن الخروج وراء أصحابهم وقَلَدَ باب[2] الدار، وشَلّ المفتاح بيده، وبقي يشدّد الذين خلفوا في داره، ويافع بقوا بقرب بيوت الدّجن المذكور بالخلا، لم يستطيعوا الدّخول إلى الدجن بمانع سماوي مع كثرتهم، وخلُّوا الدجن من رتب الأماكن قَهْر رَبّاني، وأما العبد المذكور بقي في أعلا الدار الذي طلع فيه كما ذكر سابقاً دخوله وينادي على يافع بالوصول إليه بالسّرعة فثبطهم الحي القيوم القادر القوي الحافظ القاهر، فعند ذلك وَرَد إلى الدجن الليث الغضنفر الشّجاع المقدام السلطان عبدالله بن صالح بن محمد، وصار يطلع كل بيت يظن أنه مرتب بأصحابه في أطراف ذلك المحل التي إلى الخلا فوجدها كلها خالية عن الرّتب، ويرمي من بيت كل إلى الخلا بندقاً، ثم رجع إلى البيت الذي فيه عبد يافع، ولم يشعر به لحتَّى وصل إلى عنده، وضربه أولاً بالنمشة[3] وقطَّه بها، ومات وشل سلبه، ووقع في السّلطان جرح سهل في يده من ذلك العبد، ثم خرج من البيت

---

(١) قبضوا.

(٢) قلد: أغلق.

(٣) النمشة أصلها النمجة: خنجر مقوس (انظر صبح الأعشى ج٤ ص٢٤) وفي محيط المحيط النمشة: السيف المستقيم.

المذكور، وجمع القبائل الذين هربوا من الدّجن، ورد كلاً منهم إلى مرتبته، وشَجّعهم وأخذ لهم رأس غنم وذبحه لهم، وقَسّمه بينهم، وجعل هو يدور عليهم باللّيل والنّهار، والحاصل أنه بلي في ذلك اليوم بلاءً شديداً، ولو لم يقدّر الله وصوله إلى الدجن ذلك الوقت مع قدرة الله تعالى لاستولاه يافع، ولكن ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ وإن المدبر في الأمور غيرك ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ فطرح الله الهيبة للسُّلطان عبدالله عند يافع، وإذا سمعوا صوته خافوا منه، فلما مَضَتْ ليافع نحواً من خمسة وعشرين يوماً من بعد الدّخول إلى سيؤون عزم نحو الأربعين النفر من عبيد الدولة على الحَمْلة على من في مسجد جوهر الشرقي من يافع وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم، وتَقَدّمهم فرج غالب النوبي، وكَرّ قبلهم إلى ذلك المسجد، ووصل بهم إلى باب ذلك المسجد ولم يشعر بهم من فيه من يافع قَط، وفي المسجد سبعة أنفار من عبيد يافع فضرب فرج باب المسجد بفأس بيده فهرب ثلاثة من العَبِيد الذين فيه والأربعة طلعوا إلى المنارة وهي مقطوعة من المسجد قد أفردها يافع من الدّخول إليه كالسَّارية لحالها يطلعون إليها بحبل معلق بها، فدخل عبيد الدولة إلى حَمّام[1] المسجد والتحم الحرب بينهم وبين الأربعة العبيد الذين بالمنارة، فلما علم يافع الذين في السّحيل بالواقع وصلوا إلى نحو المسجد، واجتمع منهم نحو من سبعمائة نفر تجاه المسجد المذكور إلى نجد بالخلا، ولم يجزم أحد منهم على الدخول إلى المسجد على عبيد الدولة لكون ذلك نهاراً وعبيد الدولة تَرمي يافع بالبندق، فكلما عزم يافع بالحملة على المسجد كُسروا إلى ثلاث مَرّات، ووقع فيهم جعث، قتل وجرح من الجرحى، ومات بعد بالقطن غالب بن عبدالرب بن نقيب كسرت رجله ببندق، وقتل عبد من عبيد الدَّولة في المسجد، وجرح فرج غالب المذكور ببندق في يده، وارتبش إخوانه لذلك، ومع ذلك لم يدرّك عليهم أحد من قبائل الدولة، بل تركوهم لحالهم لكون ذلك نهاراً لحتّى تعبوا ونصبوا إلى أن دخل عليهم الليل وقت المغرب وأيسوا من الدَّريك[2] عليهم، خرجوا من المسجد بحفر في جانبه الشرقي، تجاه

---

(١) الموضع المتقدم من المسجد وهو الذي يستكن فيه أيام البرد.

(٢) المغيث.

حصن فقيشه، معروف، وفيه رتب من أصحاب الدَّولة، وقتل ذلك اليوم جماعة من الغرباء من يافع، وجرح جماعة من التَّلد أهل سيؤون وغيرهم، فمن أهل سيؤون علي بن يحمد بن عامر ناصر المرفدي، وقتل رجل من بني بكر الذين عند الدَّولة من أهل مريمة، وهو في دار في الدّجن، وقبل وقعة المسجد المذكور تشاوروا يافع بينهم البين على أن يخرج منهم جملة إلى بعض زبون الخلا في الجانب الشرقي ليقطع داخل الدولة إلى البلد سيؤون من حَذْرى لكون أمور الدولة سابرة وهم في أضيق الأحوال وأشدها خصوصاً من المأكل، فخرج بكرة نهار بعددهم وعددهم مشرقاً، ومَرّوا نجدي حصن آل السيل في الخلا، ومع ذلك كلّه، وَعَاد الدّولة إلاّ حائرين في الأمر ومتشتّتين في النَّواحي، السلطان عبود بن سالم بعد الدخلة نفذ علوي يجمع قبائل حوالي رخية وأرض نهد، والسلطان علي بن أحمد حالة الدَّخلة ببلد شبام، وسار ثقل في جميع الأحوال وعمر بالرَّيس ولد صغير ولكنه جهده في ما ينفع، وكذلك نصر بخيت ممن أبلى في هذا الشأن جزى الله الجميع عن المسلمين خيراً، فبلغ يافع في خروجهم مُشَرِّقِينْ إلى القرن محلّة السادة آل الحبيب طه بن عمر في أيَّام الخريف، وبه سكان ضَعْفاً حرثة المكان، واستولوا على بيوت في جانبه النجدي لأن من تقدير الله سبحانه وافق وصولهم إلى القرن وصول السلطان عبدالله بن أحمد ونصر بخيت ومعهما جماعة قبائل من حدرى، ومعهم حمول زاد للقبائل مرادهم به إلى سيؤون، فقبضوا بيوتاً في جانب القرن المذكور البحري ومَكّنوها، ومنعوا يافعاً من الطلوع إلى الجانب البحري المذكور، وحالاً أدرك السُّلطان علي بن أحمد ومن معه جملة من القبائل، ووقعت الملحمة العظيمة بين الفريقين، وكثر الرَّمي بالبندق من الجانبين، ووقع جعث في يافع، قتل وجرح، ودخلهم الرُّعب لأن المكان حوطة سلف، وزلزلوا زلزالاً شديداً، واهتزموا من أول النهار، ولكنهم بقوا يكابرون، لحتَّى مَضَى النهار، ودنت الشّمس للغروب، ففرُّوا هاربين على أدبارهم، إلى نحو سحيل بلد سيؤون الأمكنة التي خرجوا منها، وكان خروجهم من الدُّور التي بها بِفُتِشْ[1] في جداراتها النجادي، بحيث لا يراهم أصحاب الدولة، وحملوا من قتل وجرح منهم على

---

(١) الفتش: الفجوة.

رِكَاب[1]، خرجوا بها معهم، من القتلى عوض بن بوبك بن علي الحاج الموسطي من أهل القطن، وكثرت الجعث في الأغراب، فحاصله أن يافع فازوا بالخزيّة والرّزيّة، وتواترت عليهم الكسائر بكرة وعشية، وذلك لأنهم خرجوا لِغَيار[2] الطريق وقطعها، وحوطة السَّادة العلوية نعوذ بالله من الحَوَط والغَلَط، والمفَاسد والشَّطط.

وفي ذلك المعنى ما قاله سيدنا الإمام الحبيب علي بن حسن العطاس علوي[3] في بعض أنفاسه قال رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه في الدارين آمين:

وكل ظالم ما يصِيْد شي خير بَشّر مكانه بالخراب لا غير
وقال أهل العرف قط ما طير أسرف وسلم ريشه الكراسي
من زل في حوطه ولو بزله تحيط بأمواله وبه وبأهله
تمسي تقع له بالرماح شله نار الدمان[4] الغامضة تساسي
لا تحسب أن أهل السلف ينامون ولا يخلّون العذور للهون
إلا أنهم قد يمهلون لا دون أرويد قال الله لِلْبَلَاسِ

إلى أن قال:

صاح قتل الماس نقاه ماسي وإلا حسمه حشمه مدها خماسي
وإلا حكومة عذر في المحاسي ما كان دمه محرق الرواسي
يا ذي تعيب الله يعيب لي فيك ومكر خير الماكرين يكفيك
لا بد بالكيل الكبير يوفيك يرد شيطانك دحير خاسي

---

(١) جِمَال.
(٢) لتعطيل.
(٣) من علماء حضرموت وفاته سنة ١١٧٢هـ.
(٤) الدمان هو الرماد والسرقين.

انتهى المقصود من ذلك، ثم إن يافع لما رجعوا من القرن إلى سحيل سيؤون غشَيَهم من الحزن والشَّجن ما لا يوصف، وخافوا بعد ذلك الحال خوفاً لا يكيّف، وبقي كل منهم حائر في مرتبته، وكانوا الذين في السّحيل المذكور يخرجون إلى الخلا نجدي المكان أيام عاد بقيّة مزارع البر، ويلقون إن عاد شيء بعض سَبُول[1] وجَدُوه لكن الحرثة فَرُّوا من الخلا وشلوا ما اشتل لهم من ذلك، وأما الذين في الحوطة من يافع فمقطوعين من الخلا، ولا لهم اتّصال هم وأهل السحيل إلاَّ من الجبل الذي ابتنوا به الكوت فوق دار السبايا المار ذكره، ويخرج من الحوطة في الغالب عبيد بن غرامة، ويخرجون معهم من الحوطة بما خَفّ من النهب، ويبلغون به إلى نحو القطن ويرجعون، وذلك كله باللّيل لحزمهم وعزمهم، ليسوا مثل غيرهم، والحاصل أن الأقوات قَلّت على يافع ومن عندهم من أهل البلاد والرَّعايا، وأما الدولة فابتنوا أكواتاً على الخندق الذي فعلوه للمرور إلى حصن البلاد، ويافع ابتنوا أكواتاً ببير صقره شرقي حصن البلاد المذكور قريباً من ذلك الخندق، ثم بعد أيام ابتنى الدولة كوتاً على بير كِلاَبِه البحرية بحري مسجد جوهر وقبلي حصن فُقيشه، وكذلك مرتّبين الدَّولة مسجد الحبيب حسن مولى خيله، وفي الأكوات المذكورة البدو المعارة، وبعض من آل كثير، وحاصله أن ذلك المحل يسجر كَالتنُّور من كثرة رمي البنادق، وكَثْرة ما بها من المراتب، والقبائل والمراتب متقاربة حق يافع والدَّولة جداً جداً أمر يفجع مُصْقع.

ولما كان بعض الأيام ومن في الحوطة من يافع ورعيّه في غاية الإضاقة من الأقوات بل هم جِيَاع وِجَاع[2] فعل سيدنا الإمام الحبيب محسن بن علوي ضيافة غداء بحسب الموجود في ذلك الوقت والحال للشَّيخ علي بن حسين وأخيه عبدالله بن حسين آل الضباعي وجماعة معهما من غرباء يافع، فلما أن قربت تلك الضيافة وابتدأ الجماعة يأكلون منها، أتى إلى الساحة بقرب بيت سَيّدنا الحبيب محسن رجل مسكين من أهل البلد وذوي الحاجة ضاقت عليه الأحوال جائع فصاح بأعلا صوته ثم يقول: لا

---

(١) سنابل البر.

(٢) أوجاع. مستوجعون من الوجع «معروف».

إله إلا الله يا غافلين فانزعج الجماعة الآكلون الضِّيافة لذلك، وقال أحدهم: ما هذا الصوت ولأي شيء صاح هذا الإنسان، فقال له سيدنا محسن: أنتم فيين[1] هذا صاح مما النَّاس فيه من الإقلال والإذلال والمجاعة، لأنهم في هذه الأيّام في غاية مِمَّا قد قَصَصْته عليكم ما الناس فيه، وإن مجلسكم على هذه الحالة في البلد معاقبون به، فقال الشيخ عبدالله بن حسين مخاطباً لأخيه علي: نعم يا أخي مرادنا الخروج من هذه البلدة بأي ممكن والجميلة في الدنيا فضيحة في يوم القيامة يعني إنا دخلنا البلاد بغينا معاونة أصحابنا التلد بانرجع بخسارة الآخرة بما جنيناه بسبب دخولنا معهم، ثم رجع يخاطب لسيدنا الحبيب محسن، ويقول: ما عندكم مناصب يريحونا من هذه الملمة بالتوجه إلى الدولة ويافع ويفكون البعض من البعض، فقال سيدنا محسن: عندنا أولئك، ولكن منهم من هو سانح إلى الدولة، ومن هو إلى يافع، ولكنا بانبلغ جهدنا في ذلك، وأما جلوسكم على هذه الحالة فعلى غير مرضاة الله سبحانه وتعالى لأن أصلها إعانة لظالم، ثم تفرّق الجماعة بعد ذلك، كل إلى حال سبيله ومكانه.

وأما الغرباء فحائرون في هذا الحال غاية الحيرة لأن قلوبهم رقيقة، وأظن أنهم في الجبل يأكلون حلالاً فمن كلام سيدنا الحبيب الإمام عبدالله بن علوي الحداد أن يافع زيَان في جبلهم وإذا خرجوا فشِيان الشيّان، ومما نقلته من كتاب تثبيت الفؤاد[2] في مقالات وكلام سيدنا عبدالله الحداد قال مصنفه: اخبرني الحبيب العارف بالله عمر بن زين بن سميط عن شيخه سيدنا الحبيب حامد بن عمر بن حامد، قال: قال الحبيب عبدالله الحداد: لا بد ليافع من ثلاث خصال يشلّون قتلاهم على الجمال وأن يسلط عليهم ما لا يوبه له، وعاد لهم يوم عصيب. انتهى.

ومنه أيضاً قال: إعانة المؤمن لأخيه أمر مطلوب فإن كان إعانة الوالي أمراً كان أمراً عاماً والعمدة كلها على الرَّحمة والأمان ما يستقل النَّاس إلا بهما قال السويني:

---

(١) بمعنى أين أنتم أو في أين أنتم.

(٢) طبع أخيراً في مجلدين.

ما حضرموت إلا أن صفى كدرها وطـاب مـصـعـدهـا ومـنـحـدرهـا

أي مجيئها ومراحها[1] ومنه أيضاً قال سيدنا عبدالله الحداد المذكور وفي شعبان من سنة **١١٣٠** إحدى عشرة مائة وثلاثين، لما جاء بعض الدّولة بعساكر دهمة إلى حضرموت، وكانت لمحاربة يافع: لا عاد الإنسان يشغل نفسه في هذه الأمور، وكم من قربة منفوخة تحسب فيها ماء، عاد إلا يتولى الله خلقه، أي أن العسكر يافع لهم مدة حتى تنقضي مدتهم لا تتعبوا أنفسكم. انتهى من هامش الكتاب المنقول منه[2] ولا عاد تتعبوا أنفسكم بلا قُدرة لكم عليه، فإذا عجزت قدرة العبد عن أمر كان أمر فيه الخيرة إلى الله، انتهى.

ولما كان بعد مضي أيام من دخول يافع إلى بلد سيؤون، وكان ابن الشيخ علي هرهرة قاطن في محلّة عفاك قبلي سحيل سيؤون، في قرن جبل قارة مقطوعة ودور تحتها، وظاهره أنه مع الدولة، ومساعد لهم، وباطنه مع أصحابه يافع، وعنده رتب جماعة من آل كثير بأمر من الدولة مرتّبين وبرضاه بهم، فلما أن قبض ما معهم من طعام البر من حَرَثَةٍ، وممن له ديون عندهم، جلس[3] سالم بن علي بن حسين هرهرة أحد الجماعة، وكذلك على يد صالح بن عبدالله الملقّب الجاوي، وعمر بن علي بن عمر وابن الشيخ عبدالحبيب بن بوبك ابن نقيب صاحب بلد تريس فيما قد سبق من الزمان، وجماعة من جماعة البلد بسفح جبل بطرف السِّخيل القبلي البحري بحري دار مهدي بن زيد الآن قبلي السدة، وتكلم ابن نقيب المذكور مع سالم بن علي هرهرة المذكور، وكأنه بذل له دراهم كثيرة، ويرد ما يدّعيه عند آل الضبي من أشياء معلومة ظاهرة لديهم، وعلى أنهم بايوثقون له بنادق في رد ذلك بعد انقضاء الفتنة، فأجاب ابن الشيخ علي إلى ما قيل له، وأن يعيب فيما هو شال فيه للدَّولة بواسطة آل كثير الشَّنافر مع أنه عندهم معزوز[4] مكرم، ولكن العائب

(١) تثبيت الفؤاد ج٢ ص٩٥.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) كذا في (ب) وفي (أ) حبس.

(٤) كذا صوابه معزز.

مكسور الجناح كما قيل العامة، فحصل الصُّلح بين أولئك في تلك الليلة، وأطْلع ابن الشيخ علي الشيخ عبدالحبيب بن نقيب المذكور وجماعة معه من يافع إلى الحصون العليا، والشيخ حسين بن صالح محمد هرهرة مُبيِّت في تلك الليلة بعفاك في بيت أسفل القارة التي بها الحصون عند الرتب آل كثير الذين من طرف الدَّولة عندهم في تلك البيوت السُّفلا، فلم يشعر الشيخ حسين المذكور إلا بالمنادي عليه من الحصن الأعلا بأن تَطلع في الحال إلى عندنا أحد أولادك تأثر بمرض، فانزعج لذلك، وطلع إلى الحصن حالاً، فوجد الحصون مملوءة من يافع، فشق عليه ذلك وادعى عدم علمه بالحال، والله يعلم ذلك منه، فلما أصبح الشيخ حسين أعلم آل كثير الذين بعفاك بما فعله أصحابه هم وابن نقيب، ومن معه وأنه ليس عنده علم بشيء من ذلك، وأنتم الآن سيروا إلى عند الدَّولة وأصحابكم ولعادها بيدي، وقولوا لا يؤتكم إن مرادكم الدّخول فيما دخل أصحابي فيه لا بأس، والمهلة لكم إلى وقت الظّهر هذا اليوم، فسار آل كثير من عفاك حالاً إلى عند أصحابهم وأخبروهم الخبر فشقَّ ذلك عليهم من ابن الشّيخ علي مشقة كبيرة لأنهم متحمّلين للدَّولة على ابن الشيخ علي على أنه ليس يُبْدي منه خلاف، فعند ذلك خرج جملة من يافع تلد وغرباء مقبلين، واستمدوا[1] في سحوح[2] من الخلا بسواد بلد سيؤون، فبلغت مراتبهم إلى بيوت آل الدّبا حَرَثه في الجهة تجاه بلد تريس على بعد، وبير عامر الشرقية بأعلا سواد سيؤون، الآن هي تحت يد سالم بن علي هرهرة المذكور غالباً، وآل معوضة من الحضارم يافع سكان بقرب مدودة بمسكن آل منيباري، العويني ولغيرهم، ودخل في الصّلح بين[3] شبيب، لَمّا قد استولاهم يافع، وظاهروهم، وكأنهم ظَنّوا قوّتهم وتَوْليتهم الجهة حين رأوهم مستمدين مقبلين، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ وهو القادر على كل شيء، والقاهر فوق عباده.

وفي ذلك اليوم أراد يافع الاستيلاء على دور العفار الذين بفدع

---

(١) كذا.

(٢) كذا بالمهملة لعل صوابه شحوح بالمعجمة.

(٣) قلت لعل صوابه: بني شبيب كما أورده المؤلف في صفحة ٤٤٣ (اهـ. السقاف).

وادي بن ثعلب أعلا سواد بلد تريس لحتَّى وصل أولهم إلى قريب من تلك الدُّور فمنعهم رجال العفار، وأول ما بدر متقدماً ليافع إلى دور العفار، سالم بن علي هرهرة، ونادى على العفار، وطلب الاتفاق بهم، وقايس أن يقتنصهم مثل ما فعل بآل شبيب، وكل ذلك من يافع، وإرادتهم دور العفار ليتمكّنوا في ظَنّهم لتسير القوافل لهم من عقبة ابن ثعلب إلى سيؤون بمسبور[1] لهم من أقوات وزانه، هذا حاصل قصدهم فعند مخاطبة سالم بن علي هرهرة للعفار، وصلِ إلى بلد تريس جملة من آل كثير الشنافر من بلد سيؤون لما علموا بنكث وعيب ابن الشّيخ علي من جملتهم الشّيبة جعفر بن عبود بن مرعي وسالمين بن عبدالله بن جعفر بن طالب، وعبدالله بن محمد القتمة بن زِيْمة، ومعهم جماعة، فوافق وصولهم وصول يافع إلى نحو بيوت العفار، فخرج في الحال آل كثير كارِّين إلى بيوت العفار عن آخرهم، فلما رآهم يافع مقبلين إلى عند العفار هربوا خائبين إلى حيث جاؤوا، ومكّن آل كثير دور العفار برتب منهم، ورجع الحذّاق[2] منهم إلى بلد تريس.

وقع في هذه الأيام غيث وسال وادي ابن ثعلب بسيل هميم[3] وعمله أربابه على ظهور مراتب دور العفار، وذلك كله من فضل الله سبحانه وتعالى والله يؤتي ملكه من يشاء وينزع ممن يشاء.

ويافع بَقَوا مرتّبين دور آل الدُّبا وآل شبيب وبير عامر الشرقية كما سبق، ولا عاد أقدرهم الله على غيرها مَنْع سماوي، وطلع من عقبة وادي ابن يماني على ظهور مراتبهم المذكورة جماعة من يافع، ونفذوا إلى القطن لطلب ما يسيّر[4] أصحابهم من ولد القعيطي من أقوات وزانة، وظنّهم أنهم منها لا يخرجون من الّذين نفذوا إلى القطن سالم بن علي حسين هرهرة، وصالح بن عبدالحبيب الجحوشي هؤلاء مقادمتهم، وجل نفوذهم لِمَا

---

(١) بمرتب أو جعل أو مؤنة من الطعام.

(٢) الحذاق: كبار السّن.

(٣) الهميم: صوت الماء أثناء جريانه.

(٤) في (أ) يسبر.

بأصحابهم الذين بسيؤون فيه من المجاعة[1] والضرورة والاضطرار، والضجر، لكون هذه الأيام سعر الطعام في الأماكن الذين يافع فيها سيؤون سبعة مصاري بتقديم السين بقرش، والتمر ثلاثون رطل بقرش، وغير موجود.

وفي هذه الأيام ورد بعض من التّلد يافع الذين بالسُّحيل إلى الحوطة طريق الجبل لعدم المأكل عندهم في السحيل ظنّاً منهم أن في الحوطة رخاء خلاف ما عندهم، منهم: الشيخ عمر بن سالم بن حسين بن يحيى بن عمر، ومثله وأمثاله لحتَّى أجدى[2] بهم الحال إلى سؤال أهل البلاد من فضل أقواتهم الضّنكة، فبعض الأيام وصل الشَّيخ عمر بن سالم المذكور إلى عند أحد الحبائب آل طه، وسأله أن يقرضه ويعطيه ولو بأوقية عَددِي تمر، فأخبره السيد بحاله، وما هو عليه بل بأحوال أهل الحوطة الرَّعايا الجميع، ثم بعد إلحاحه على السيد وطول جلوسه تحت داره، خَرّج له شيئاً من التمر إحساناً منه، فأخذه الشّيخ عمر في ثوب معه مستبشراً به، ودعا لذلك السيّد، رزقنا الله تعالى الإدّكار والاعتبار لما يقع من تصاريف الأقدار، لكون آل سالم بن حسين بن يحيى بن عمر لما كانوا ببلد سيؤون حَسَبوا لهم كل يوم من الأيام في عين كل سنة بهار[3] تمر كيل ربح دراهم لهم عند النّاس من غير غَلاّت أموالهم، نعوذ بالله تعالى من سخَطه وعِقابه.

ثم إن يافع الذين في الحوطة تشاوروا بينهم البين بأن يطلبوا من الرّعايا من كل دار من المنظور إليهم بقرشين أو ثلاثة تمر بحسب الأحوال من كثرة ما بهم من الضرورة والجوع، وكلّفوا المساكين على إعطائهم من قوت أولادهم وأهلهم، والنَّقد يَدٌ بيدٍ، فصالحوهم على النّصف من المطلوب لما لم يحصلوا بدّاً من ذلك، فسار بعض يافع المحتشمين هو وعبيد معه إلى عند أحمد بن حسين بابهير، ليأتوا من عنده بقرشين تمر سعر ثلاثين رطل بقرش، فخرج ووزن لهم ذلك، فحين رأى آلة هذا

---

(١) في (أ) الجماعة.

(٢) كذا لعل صوابه: أدى.

(٣) البهار: عدل فيه أربعمائة رطل وقيل ثلثمائة قال أبو عبيدة: وأحسبها ـ أي اللفظة ـ غير عربية وأراها قبطية (محيط المحيط ص٥٨).

المحتشم غار[1] يأكل فيه مثل المجنون أكل لا يعهده منه لمجاعته، فزجره ونهاه عن ذلك بعض عبيد القعيطي الذي أتوا معه إلى غاية وكزَه بيده، وقارب أن يقلبه على الأرض، فردعه عنه بابهير، فنعوذ بالله من سوء المنقلب في الأهل والمال والولد فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأمّا الذين بالسّحيل يدخل عليهم من تمر وطعام ابن الشيخ علي هرهرة، وبنو شبيب بعد الصّلح هم وإياهم إعانة لهم وطمعاً في الدَّراهم لغلاء السعر وخوفاً من أخذه عليهم قَهراً، والأعمال بالنيات، ووجع[2] يافع يقتاتون بُسْر النّخل المَحْل[3] لعدم وجود ما يؤكل اختياراً والقتل والجرح لا يزال في الغرباء لكثرتهم، وعدم معرفتهم بالخدَاع، والبلاد، والأماكن التي فيها الدولة من بلد سيؤون سعر الطّعام فيها من أربعة وثلاثين مُضْرى بقرش والتَّمر اثني عشر رطل بأوقية عَدِي، ثم بلغ من الغرباء إلى غاية يغلون بسر النخل نَقْض[4] يدخلون به إليهم الذين منهم بالخلا ويأكلون ذلك بعد الجفاف، ومضت عليهم أياماً وهم على تلك الحالة الشنيعة، فللّه الأمر من قبل ومن بعد، عكس الحال مع مدخلهم إلى البلاد لكون معهم هِمّة ونَهْمة، وزجل وقوة عظيمة لكثرتهم، حتى خافهم النّاس، ورجفت القلوب فزعاً من بطشهم بهم، وفَرّ غالب الناس من مكانهم، ولكن من يعرف الحال كأمثال سيدنا الحبيب محسن بن علوي لما وقعت الدخلة من يافع إلى حوطة سيؤون، خاف سيّدنا الحبيب علوي بن سقاف الجفري أن يبطش يافع التلد بسيدنا الحبيب محسن لما بهم عليه من الغيظ وبقي سيدنا علوي في حيرة كبيرة، ثم ثانية دخولهم وصل إلى عند سيدنا الحبيب علوي الشيخ عبدالله بن محمد باحميد من سكان الحوطة، يخرج إلى تريس لأن له غلاّت صدقة مسجد جوهر من طعام بَرّ سواد تريس يجمعه من الحرثة، فبعد أن صافح سَيّدنا الحبيب علوي، وقبّل يده أخرج من كوفيته كاغداً صغيراً جدّاً مكتوب بقلم سيدنا الحبيب محسن بن علوي نفسه، «رخمه طاحت

(١) غار: أغار، اندفع.
(٢) قلت لعل صوابه: ورجع (اهـ. السقاف).
(٣) البسر هنا التمر قبل نضوجه وكذا المحل.
(٤) البسر الجاف قبل نضوجه.

على دجاجة ولا عاد للكلام[1] حاجة» فلما نظر ذلك الحبيب علوي سُرّ واستبشر لتعلّقه بسيدنا الحبيب محسن وخوفه عليه من أولئك الجنود والدَّولة وحاشيتهم ومن وفقه الله من قبائلهم بلغوا الجهد في المقاومة والحرب والمخادعة ليافع، وأتعبوا قلوبهم وقوالبهم ليلاً ونهاراً ويستدينون الدولة من المئين في ذممهم، بأرباح كثيرة.

ثم إن يافع الذين بقوا حاطِّين على حصن العَقّاد ويرمونه بالمدفع لحتى تؤدّي لما كَثُرَ على من فيه الحصار لكثرة الرمي إليه بالمدفع وأجدى في هدم جداراته [ومع الدولة مائة وخمسين جليلة ومع الصلح هم ورتب الدولة آل عيسى شرطوا عليهم رد تلك الجليل الجميع، وسلموها لهم بعد الصلح، والخروج من الحصون، ويلغهم يافع بما معهم من حاشية وأثاث إلى بلد شبام][2] ثم بعد أن استولوا يافع على العقاد تودّت ليافع جميع أماكن آل كثير الشّنافر التي قبلي شبام صالحهم أربابها آل زيمة، وآل الأظراف وآل هضيل والعجمان آل حِمْيَر، وارتبشت بذلك الدَّولة، ووقع مع يافع بعض نشاط بسبب ذلك الواقع، ولكنهم كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، فلما كان منتصف شهر جماد اوول، ويافع الذين بسيؤون في غاية الضيق والضرورة والتعب والنَّصب، وسوء المنقلب خاطب الغرباء الدولة بواسطة مقدمهم صائل بالناجي في أن يخرج بجميع الغرباء من يافع بخفر من الدَّولة، فلم يرض الدَّولة وأعرصوا عنه، ثم توسط بعض أصحاب الدَّولة وكَلَّف على الدَّولة في قبول ما قاله صائل، وأحسن لكم على كل حال أخربوا المضلعة استمعوا ما قاله ذلك المتوسّط فبعد علاج[3] أجاب الدولة لذلك، ولكنهم اشترطوا على صائل الشّروط، منها لا يخرج أحد من الغرباء بشيء من نهب البلاد، وأن يعدّل محابيس من أولادهم بيد الدولة على وفاء ما شرط، ومنها من خرج من تلد يافع مع الغرباء ما هو في الوجه، ومنها خروجهم بالنَّهار، وكان من الغرباء جملة جرحى ومرضى، وبعض تلد معهم نحواً من ثلاثين نفر، فلما أخبر الواسطة صائل بالشروط كبر عليه الأمر

---

(١) كأنه من الأمثال الدارجة.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٣) صعوبة.

خصوصاً من خروجهم بالنَّهار [وقال][1] معنا جرحى ومرضى ما يمكن خروجهم نهاراً خوفاً من التَّعيير وأفتت[2] الأمر أولاً.

فلما كان ليلة الاثنين الثاني والعشرين من جماد الأول المذكور عزم من الغرباء على الخروج من بلد سيؤون باللَّيل مقدار أربعمائة نفر، ومرادهم الفِرار إلى القطن لما بهم من الضَّرورة والضَّجر، وجَدّ عزمهم على الخروج في تلك الليلة لما تشاوروا يافع، تلد وغرباء على الحملة على الأكوات[3] التي تحرس على الخندق المستمر إلى حصن البلاد، وقصدهم حصره، فرجّح عند الذين أرادوا الخروج أن جماعتهم معهم غفلة بما تشاوروا، وأن أصحاب الدَّولة بايقابلون لأولئك، ونخرج مع خلوة وغفلة، ولكن قد ابتنى الدَّولة وقبائلهم فاتحة جماد أول المذكور ستة أكوات صغار متتابعة نجدي الغبيل إلى المحترقة، وفيها رتب من الشَّنافر الفخائذ غالباً، وفعل الدَّولة لكل واحد من رتب الأكوات المذكورة في كل شهر ثلاثة قروش، وفي بعض من اللَّيالي يتعدَّون أناس من يافع وخُصوصاً عبيد بن غرامة في السَّليل من سيؤون إلى القطن بحري الغبيل في النخل ويرجعون إلى سيؤون، ولم يظفر بهم أحد فشق على الدولة ذلك، ومكنوا رتب الأكوات المذكورة، فخرج أولئك الغرباء تلك الليلة المذكورة بعد مضي نصفها من سيؤون، وكأنّهم لم يعلموا ببناء تلك الأكوات، أولم يتيقّن عندهم أنها مرتّبة بقبائل، ومن الموافقة أن عشية يوم الأحد تلك الليلة التي بايخرجون في وسطها الغرباء جمع السُّلطان عبود بن سالم بن محمد، هو ونحو ثمانمائة نفر من قبائل شتى جمعهم من رَخْية وحواليها، ومن جملتهم شيخ من آل بريك، ومن نهد، فأهل رخية من آل حيدرة، وآل بليث، وآل شحبل وعرفوا للدولة بوصولهم لَمّا نزلوا وادي الغريب من العقبة، وطلبوا منهم أن يعارضهم أحد من الدولة ويرتّبهم حيث يشاؤون، فسار في لقائهم السُّلطان علي بن أحمد، وعبر على سيدنا الحبيب علوي بن سقاف إلى بلد تريس، وطلب لهم الدعاء منه فدعا لهم بخير، واتفق بالواصلين بأرض آل كثير الشَّنافر، وجاء

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) أُلغِيَ أو بَطُلَ.

(٣) جمع كوت سبق وهو حصن يبنى على الجبل.

السُلطان في مَقْدَمهم إلى بلد الغرفة، وترجح الأمر على أن بعض القوم يخرج بعضهم فوق رتب الأكوات الستة المذكورة، لأنه سمع أن ربما أحد من غرباء يافع يخرج من سيؤون هذه الليلة، فخرج آل حيدرة إلى الأكوات، فكان الأمر كما كان، وصَدَر بقية القبائل إلى نحو بلد سيؤون، فغربت الشمس، وهم تحت بلد تريس، فحطوا شرقي البلد في مسيال[1]، ومعهم ابن بريك المذكور، فكان من حديث خروج الغرباء المذكورين نحو من أربعمائة كما ذكر ليلة الاثنين المذكورة **٢٢** شهر جماد أول، وكما ذكر، فلما وصلوا إلى قرب الأكوات كان أصحاب الأكوات استكثروهم، فمرّ غالبهم بالقوة، ولم يثوّرون الحرب عليهم رتب الأكوات، فلما بقوا خالفين[2] نحواً من ثمانين نفراً رَموهم بالبندق رُتَب الأكوات، وكثر الرَّمي وألجأوهم إلى جبل المحترقة بالجانب النَّجدي، وتداعت القبائل عليهم من أصحاب الدولة آل الفاس وآل العاس والعوانزة، واحتجى[3] الغرباء في جبل المحترقة وأحاطت بهم قبائل الدّولة من كل جانب وطلع على الجبل من فوقهم آل حيدرة، وجعلوا يرمونهم بالضَّرب بالبندق والحجارة وباتوا الليل كله محيطين بهم، فلما طلع الفجر بيوم الاثنين المذكور، دخل عليهم بعض أصحاب الدولة إلى الجبل، ووقع القتل في الغرباء وأسروا منهم جماعة، ولم يقع منهم فعل بل خذلهم الله وأعمى بصيرتهم، وظفر القبائل بأسلاب الغرباء وبما معهم من أمتعة من النَّهب وقتل منهم نحواً من ثلاثين نفراً، ودفنوا بذلك المحل، ومن الأسرى أحد عشر نفراً أتوا بهم إلى بلد تريس، وطلعوا بهم إلى الحصن عند آل بالناصر، وعارضهم سيدنا الحبيب علوي إلى قبلي مسجد بوبكر، وقال لهم: أخرجوا إلى عندي لعشائهم وقوتهم جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ونفعنا به وأمتع بحياته ورزقنا الأدب معه ومع أمثاله.

وبعض الذين في جبل المحترقة بقي مختفياً في مغارات هناك، وخرج يافع بعد تفرّق الجمع، فمنهم من خرج إلى فرط قُبُوسة، ثم سار إلى قارة

---

(١) ممر السيل.

(٢) متخلفين.

(٣) التجأوا.

آل عبدالعزيز، وبلغوه إلى القطن، ومنهم من غلط في الطريق، ووقع في يد أصحاب السُّلطان منصور بن عمر، ومنهم من وجد في وادي خب[1] ووقع في يد بعض السادة آل أحمد بن زين [الحبشي][2] وبلَّغوه إلى القطن، ومنهم من وجد بمسجد البها بحوطة السّادة المذكورين وودّي إلى القطن أيضاً، ومنهم من وجد في المِسْيال جريحاً، وشُلّ إلى الغرفة، ومات بها ووجد بعضهم بقرب المحترقة[3]، وحفظه من هو قاطن بذلك المحل، ومات عنده، ودفن هناك، ومنهم من وُدّي إلى القطن جريحاً، ولم يعلم كيف حاله صَحّ أو مات، وظفر آل محمد بن عمر أهل بُحَيرة[4]، برجل من الغرباء قيل إنه منجّم: وأخذ عندهم أياماً ثم بلغوه إلى القطن، بعد أن أخذوا ما معه من سِلاح وأمتعة، وأربعة من الأسراء عند السلطان منصور بن عمر بن عيسى بن بدر وقيَّدهم بشبام، وأمّا الإحدى عشر النفر الذين أتوا بهم إلى تريس نُفّذ بهم بيوم الثلاثاء ثاني الوقعة آل بالنّاصر، إلى بلد تريم، ووجدوا واحداً في خرابه بسواد بلد سيؤون كمال اثني عشر نفراً، وقيدوا ببلد تريم، وظفر الفارس بن بريك عبد أسود من عبيد يافع، وظفر أيضاً بأسلحة رجلين من الغرباء كَرّ قُدَاهم[5] بحصانه مع هَرَبهم، ورجلين وقعوا على يد بعض آل كثير غير آل محمد بن عمر وودّوهم إلى القطن، ورجلان فَرّا إلى سيؤون ووردوها، وأخبروا أصحابهم بالواقع، والحاصل أنها وقعت فيهم كسيرة ما بعدها، [وأما الذين][6] تجاوز الأكوات مقبلاً مع القوة والزّحمة من الغرباء سَمِعوا الحرب هربوا كلاً منهم إلى جهة خافوا أن أحداً وراءهم من قبائل الدولة، وتشتتوا في السحاري[7]، فمنهم من تحصَّن بقارة آل عبدالعزيز، ومنهم من نفذ على وجهه إلى القطن، ومنهم من أتى على خشامر محلة آل علي جابر.

---

(١) في (أ) جب بالجيم.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) موضع هناك.
(٤) من المواضع هناك سبق.
(٥) أي جهتهم.
(٦) ساقط من (ب).
(٧) الفلوات.

والحاصل أنهم رأوا الموت وضاعت عليهم مواشي وألقوا أمتعتهم، كثيرة ظفر بها أهل جهة الدَّولة.

ولكن من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره المحتوم وأمره المعلوم كان في تلك الليلة ليلة الاثنين المذكور **٢٢** شهر جماد أول المذكور وفاة سيدنا الإمام العلامة الهمام المِقْدام غوث البلاد والأنام دور العلوم المتسقي[١] من الرحيق المختوم، الباذل قاله[٢] وحاله وماله في إحياء الشريعة المطهَّرة وما لها من رسوم، الحبيب الحسيب المنيب عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى علوي رحمه الله ونفعنا به وبعلومه في الدَّارين، وعدّ الواقع من كراماته وإجابة دعواته لأنّه قبل وفاته في تلك اللّيلة تكلّم بكلام حاصله تبشير للدَّولة بالنَّصر.

وفي ليلة وقعت المحترقة المذكورة، وقعت من يافع حملة على الكوت الذي ابتناه الدَّولة ببير كلابه بَحري مسجد جوهر الشَّرقي، وأخذوه، ووقع جعث مع الحملة في يافع من رتب الكوت المذكور، وقتل عوض بن أحمد بن صالح بن داعر، وظفر بسلاحه آل كثير الشَّنافر الذين خرجوا من كوت كلابه المذكور، وبقي يومين ملقى ميتاً في الأرض لقرب مراتب الفريقين في ذلك المحل إلى أن تمر الحملة.

ثم إن يافع أرادوا أخذ الكوت بَحْري كوت كلابه المذكور، وهو فوق الخندق المار إلى الحصن الدّويل[٣] يظفروا به، وقُتل من أصحاب الدَّولة الذين خرجوا من الكوت واحد، ثم بأخذ الكوت المذكور حصر داخل حصن البلاد وخارجه ثلاثة أيام، لأن ذلك الكوت يكشف لمواضع من ذلك الخندق، فنفذ السلطان عبدالله بن صالح وأتى بستين نفراً من حَذْرى ليعملوا في غموق[٤] غوط ليستتر المار فيه إلى الحصن، ومنه بنوا الدولة كوتاً بَحْري كوت كلابه المذكور الذي أخذه يافع فوق شفير الخندق النجدي بينه وبين كوت كلابه المأخوذ أقل من رمية حجر، ومع بنائه لم تشعر بهم يافع قط.

---

(١) كذا صوابه المستقي.

(٢) كذا صوابه: قيله أو قوله وقد سبق التنبيه على مثل هذا.

(٣) الدويل: القديم.

(٤) عمق.

وفي الليلة الثانية ابتنى الدولة أيضاً كوتاً ثانياً نجدي كوت كلابه المذكور الذي أخذه يافع مقبلاً على ساقيه هناك تجاه قبر سيدنا الحبيب الإمام عقيل بن حسن بن أبي بكر الجفري رحمه الله تعالى ونفعنا به، ولم تشعر بهم يافع أيضاً وعند ذلك سَبَرت[1] طريق الحصن المذكور في الخندق داخلاً وخارجاً، وبقي الدَّولة يديرون الفكر في الحملة على كوت كلابه المذكور.

والقوم الذين باتوا شرقي بلد تريس سَرَحوا بكرة ليلة الوقعة بعد[2] رجوع من حضرها منهم، نفذوا إلى نحو سيؤون وأمرهم الدَّولة بالمحطة بمكان مسمى باعميرة بسواد سيؤون بالجانب النَّجدي نواحي الفجير محلة الحبائب آل خيله، وبعضهم بمسجد جابريه شرقي حصون آل السنبل[3]، وشرقي بلد سيؤون بباطبلة، فلما مضت لهم ثلاث ليال وهم بتلك الأماكن، عزم الدَّولة على الحملة على كوت كلابه المذكور، ودار خلع أحمد وانتخبوا جماعة من الأقوام المحطّة، ومن آل كثير الشَّنافر والعوامر وآل باجري وعبيد الدَّولة، وحمل على دار خلع أحمد المذكور الشحابلة، ومعهم جماعة من رفقتهم، فلما وصلوا وقع عليهم الرمي بالبندق من رتبه وتحته، فانهزم الشحابلة ومن معهم، وقتل من الشحابلة مقدّمهم ولد عبدالله بن عمر، وجرح رجل من الشراشرة فهد ولد علي بن سعيد، وقتل ولد صغير من الدَّولة أهل العجلانية آل جعفر بن عمر، ورجعوا من ذلك البلاد، وأما كوت كلابه فخرج عليه الدَّولة وعبيدهم وناس من الشَّنافر متقدمهم السّلطان علي بن أحمد وعلي بن صالح بن محمد ونصر بخيت، وحملوا على ذلك الكوت بأجمعهم حملة رجل واحد، ووصلوا إلى جداره ووجدوه ماكناً بالرتب، وأدركت يافع، ووقع حرب كبير واختلط الفريقان، ورجع الدَّولة ومن معهم منه، وقتل من جانب الدَّولة عبدين، وجرح جماعة في أطراف ووقع جعث[4] في يافع من الجرحى عبدالله صالح داوود من المقادمة أصابه بندق في رقبته وألقى بندقه، وظفر بذلك عبد الدَّولة، ومنهم: ناصر محمّد

---

(١) أصلحت.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في (أ) السيل: السييل.

(٤) شتت وفوضى (سبق).

بوطلعة من آل الشوق وكان بنى الكوت الذي تجاه قبر الحبيب عقيل السابق ذكره، إلاّ بعد هذه الوقعة أي حملة كوت كلابه، خرج الذين بنوه من الدّجن، فليعلم ذلك، وبعد وقعة المحترقة سقط في أيدي يافع الجميع، وقبل وقعة المحترقة بليال خرج يافع الغرباء الذين مرتّبين بدار بير عامر إلى عند أصحابهم الذي في بيوت آل الدُّبا، وقصدهم الإتيان بزاد لهم فأبصرهم بعض محبي الدولة فنفذ إلى بيوت العفار التي مرتبين بها أصحاب الدولة، وجاء بجماعة منهم ومكّنوا دار بير عامر المذكورة، ووجدوه خالياً، وذلك قريب وقت العشاء، فلم تشعر يافع إلاّ بالتّناصر من أصحاب الدَّولة في ذلك الدّار، فندم يافع غاية الندامة، وأما الشيخ سالم بن علي هرهرة جاء من القطن، هو وجماعة وسَعْفهم جابر بن صالح بن ناصر بن نقيب، وجدوه جاء من الهند، فسار معهم ومع سالم بن علي جملة دراهم من عند ولد عمر بن عوض القعيطي، ووردوا إلى سيؤون وسلّم الدراهم كما أمر إلى محمد بشَهْر، فلما أخذت بير عامر سَقَط في أيدي بني شبيب، ووقع الحرب بينهم وبين من في دور آل الدبا من يافع، ثم إن يافع الذين بديار آل الدُّبا هَرَبوا منها ومما كانت من دور مرتبين فيها شرقيها كلها آخرها نجادي دار بير عامر المذكور، وتحصن الجميع منهم بعفاك عند ابن الشّيخ علي وهم القليل، والكثير وردوا إلى سحيل سيؤون فبعد ذلك ضج[1] ابن الشيخ علي وندم وتحسّر مما صار منه من نكث وعيب في جانب الدولة مع أنه معزوز[2] لديهم قبل ذلك، لحتّى وصل بعض القبائل للدولة في أن يصالحوه ويقبلوه فيما فرط منه، وخصوصاً الشّيخ حسين بن صالح محمد، فتمنّع الدولة أولاً من ذلك لِمَا صَدَر منه لأن ذلك شق عليهم مشقة كبيرة، وبقيت مشاق عليهم في قلوبهم، وكل شيء مرهون إلى وقته، ولكل أجل كتاب، ثم كثر الخطاب من الشيخ حسين بن صالح على الواسطة فتكلّف الدولة لذلك، لكون مصالحته لهم كبيرة في جانب يافع، فصالحوه وأدخل الدَّولة من قبائلهم جماعة إلى حصون ابن الشيخ علي، وذلك بعد أن خرج من عندهم غرباء من يافع، فحينئذ ترادفت المصائب على يافع الذين ببلد

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) معززاً (سبق).

سيؤون، وازداد الحصر عليهم جداً خصوصاً[1] صلح ابن الشيخ عكس ما كان قبل ذلك، ونفذ ما عندهم من أقوات إلاَّ القليل، وغالب قوت من كان من يافع بالسّحيل من غالب ثمر النخل الذي بقربه، ولم يزل القتل والجرح فيهم خصوصاً في الغرباء منهم.

فلما كان سلخ الشَّهر المذكور وسَّط الغرباء للدولة في أن يخرجونهم نهاراً كما شرطوا، وعلى مراد الدَّولة وما يأمر به الحبيب محسن بن علوي لهم وعليهم، والشّل[2] من الغرباء على وفاء ذلك من الذين في الحوطة الشيخ علي بن حسين الضباعي وأخيه عبدالله ومن الذين بالسّحيل صايل بن ناجي، وقد حصل الخوض بين الحبيب محسن بن علوي وآل الضبي المذكورين في ذلك الأمر قبل وقوع صلح ابن الشيخ علي هرهرة والدَّولة يبنوا الكوات[3] قَدْ قلوبهم مقطَّعة من وقعة المحترقة فَقَرُّوا لسيدنا الحبيب محسن للدَّولة بذلك الخوض، وقام وعد بينه وبين آل الضباعي المذكورين إلى يثمة إلى دار الحبيب علي بن جعفر بن أحمد السقَّاف، ويحْضره السلطان علي بن أحمد، وعزم الحبيب علي بن جعفر على فعل عشاء لهم وعلى أنه إن صلح الحال بينهم يعدل المحابيس الشّيخ علي بن حسين في دار الحبيب علي المذكور، فلما كان اصفرار الشمس رجع عند الشيخ علي بن حسين تخليف الميعاد أولاً لأنها أتتهم خطوط[4] من الغرباء الذين بالسّحيل مرسومة من محمد بن عمر القعيطي يذكر لهم فيها أنّي مصدر إليهم كذا وكذا جملاً محمَّلة زاداً لهم كونوا في الراضة[5] واكتتبت خطوط مصدّرة [6] مع أن أولئك الغرباء أهل صدق، فبعد إخلاف الشّيخ لذلك الميعاد الذي التزم به سيدنا الحبيب محسن بن علوي نفذ أخوه عبدالرحمٰن إلى يثمه إلى عند السيد علي بن جعفر المذكور بتخليف الوعد

---

(١) بياض في (ب).
(٢) الشل هنا بمعنى الالتزام.
(٣) الأكوات جمع كوت سبق.
(٤) رسائل.
(٥) الاطمئنان والراحة.
(٦) بياض في الأصل.

لئلا يفعل عشاء للجماعة، وليعلم من يجيء للميعاد من طرف الدَّولة، فلما كان وقت العشاء، وقد صلَّى سيدنا محسن صلاة العشاء، ورجع إلى داره يخبر أهل[1] هَل صَدّروا عشاء للغرباء فقالوا له: لا، فأمر من يسير به، عاد المسير به حالاً إليهم، فسار به فوجدهم مربوشين حائرين مدهوشين لأن الشيخ علي بن حسين المذكور لما سار من عند سيدنا الحبيب محسن، وأخبره بتخليف الوعد، ورجع إلى البيت الذي به بيوت سيدنا الحبيب محسن أتاه قاصداً من أصحابه الغرباء الذين هم بالسُّحيل، وأخبره بصلح ابن الشيخ علي هرهرة والدولة فحار لذلك ودهش، وعَدَّ ذلك من كرامات الحبيب محسن لَمَّا أخلف ما وعده به من الاتّفاق بيثمه لِمَا سبق ذكر ذلك لأنه ملآن[2] بالحبيب محسن غاية.

وقد أخبر الشّيخ علي المذكور سيدنا محسن قبل ذلك، أنه في بعض الليالي، رأى فيما يراه النائم جملاً يطرده، فقال له الحبيب محسن: هذه غيرة من أولياء الله من السَّادة على أولادهم وحِمَاهم، فتيَقّن ذلك عند الشّيخ علي، لأن أفئدته قريبة، فلما أخبره ذلك القاصد المذكور بالصّلح ذكر قال لمن أتاهم بالعشاء: ضعه لأنّا مشغولون بغيره يعني خبر صلح ابن الشيخ علي، فسار حالاً إلى عند سيدنا الحبيب محسن هو وجماعة من أصحابه وألَح الشيخ علي بن حسين على أن يتفق بالحبيب محسن ولو لحظة وأن ذلك في قَعْر البيت، فحصل الاتفاق بينهم لسيدنا محسن خبر الصلح ودخل[3] وسنّح قلوب الغرباء أن يصلح ابن الشيخ علي هرهرة باتهجم عليهم قبائل الدولة، حتى رآهم يوزعون أمتعتهم كالمسافرين، ومما قال الشيخ علي بن حسين لسيد محسن المذكور: إنّا لما خالفناك وقعت لنا العقوبة بصلح ابن الشيخ علي والدولة فالآن نستغفر الله نستغفر الله مما فعلنا، ولكنا في هذه الأيام قَصْدنا الاتفاق بأحد الدولة على الميعاد بيثمه، فقال له سيدنا محسن: أنّي قد نَبّيت[4] عليهم بغيت الوَعد لما قلت لنا

---

(١) لعل صوابه: أهله (اهـ. السقاف).

(٢) معتقد فيه.

(٣) بياض.

(٤) أي أنبأتهم.

بالتخليف عند اتّفاقنا وقت الاصفرار، وهذا وقت نوم وعَسَى يكون الوعد الليلة القابلة، فقال له الشيخ علي: لا بد من اجتماعنا هذه الليلة فنادى سيدنا محسن حالاً على المعلّم فرج، وقال له: سِرْ الآن إلى يَثْمه، وقل للولد علي بن جعفر السقاف الآن الشيخ علي واصل إلى طرفكم، فسار المعلم المذكور في الحال، وبلَّغ الخبر إلى يثمه السيد علي بن جعفر المذكور، فسار الشيخ علي وبعض من جماعته الغرباء وسيدنا الحبيب محسن المذكور إلى يثمه، ووافقه إلى دار لسيّد علي بن جعفر المذكور السلطان علي بن أحمد الكثيري، وبعض من القبائل غالبهم من آل باجري، وحصل الخوض بينهم البين، وتم الصُّلح بين الغرباء والدَّولة على خروج الغرباء نهاراً، وأن لا يخرج واحد معهم من التّلد يافع، وعدّل الشيخ علي بن حسين الضباعي للدَّولة في تلك المحبوس[1] من فخذه، وأبقاه في دار السيّد علي بن جعفر المذكور، ورجع الشّيخ علي وجماعته إلى المحل الذي خرج منه ساحة مسجد الحبيب طه بن عمر، وعلى أن الخروج صبيحة تلك الليلة، فلما كان بكرة كبر الأمر على الشيخ علي أن تخرج الغرباء، ويبقوا التلد بسيؤون مع أن التلد ليسوا بالكثرة، ورَجّح عنده أن يطلب أولاً من سيدنا الحبيب محسن المذكور التَّوسط بين الدولة والتَّلد في الصّلح، وتقع محابيس من التّلد عند الدولة وتخرج معاً وعلى التلد وفاء بما يحتملونه للدَّولة بواسطة[2] الحال إلى سيدنا محسن، وقال: إن ما صلح الحال بينهم لا بأس إذا ترجّح عند التَّلد وعند سائر القبائل وإلاَّ يا حبيب محسن أن التّلد منعوناً في التّوسط خروج الخفر، ولكن بيننا وبينهم الله سبحانه وتعالى أو ما هذا معناه، فأجابه سيدنا محسن إلى ما قال: وعَرّف الدولة فلم يخالفوه، فعند ذلك طلب أهل السحيل تلد وغرباء الاتفاق بالحبيب محسن والشّيخ علي بن حسين وأخيه عبدالله، فخرج سيدنا محسن وآل الضباعي المذكورين إلى السحيل في وسط البلد، وكفّ أهل المراتب الرَّمي عند عبورهم من الحوطة، وحصل الاجتماع بينهم في بيت عبدالرحمٰن حيدر البكري بقرب دار السعادة مرتبة الدولة، والذي حضر ذلك الاتفاق من

---

(١) كذا.

(٢) بياض في (أ).

الدَّولة السلطان علي بن أحمد، ثم حصل ثاني اتفاق في بيت آل سالم عبود بحرق قبلي الدار المذكور، وبحري مسجد السقاف مرتّبة يافع الغرباء، وحضر ذلك الاتفاق من يافع التلد الشيخ عبدالحبيب بن بوبك بن نقيب، والشيخ صالح بن سالم بن يحيى بن عمر، وسعيد عوض المرفدي ومن الغرباء آل الضّباعي علي وعبدالله المذكورين والصَّدر صائل بالناجي، ووقع الخوض في الصلح بحضرة سيدنا الحبيب محسن بن علوي المذكور، وجاء الخوض في المحابيس بِيَد الدَّولة من أولاد التَّلد، وقد خَصَّ لهم الدَّولة في الاتفاق الأول أن المحابيس يكون ابن عبدالحبيب بن أبي بكر بن نقيب وابن صالح بن سالم المذكورين، يوكونون بيد الدولة على الخروج، فمنع ابن نقيب من ولده، وقال: لا بأس بانحبس لكم أولادنا ويبقون مدّة ثلاثة أشهر فقط ولا يكونون إلا عند الشنافر، فلم يرض الدَّولة بذلك، حتى حصلت المحاورة والمجادلة بين يافع البين، غرباء وتلد، ثم قال بعض التَّلد للغرباء: أنتم بعتونا وعبتم فينا، فقال لهم صائل المذكور: بل أنتم الذين بعتونا وهببتونا، وجئتم بنا إلى مجزرة، وأنقلتم رجالنا حتى طال الجدل بينهم، ثم قال صائل لخدّامه: قم وآت لأبوه يافع ما مَعنا من مأكل أرضنا، وكانت هناك بر ولحم، فمكث الخادم غير بعيد، ثم أتى بزنبيل مملوء من غاسي[1] النخل الجاف، فقال له: أبسطه بين الجماعة، وقال لهم صائل: كلوا من معصوبة[2] يافع، فجمد التلد عند ذلك، وسقط في أيديهم، ثم قال صائل المذكور: لنا مدَّة عشرة أيام أو أكثر نقتات مثل هذا، فهل نصْبر على هذا الحال.

ثم أخرج الشّيخ عبدالحبيب بن بوبكر بن نقيب المذكور خَطّاً من وسطه مرسوم من محمد بن عمر القعيطي من القطن، حاصل ما ذكر فيه إنا بلغنا الجهد في أن ندخل عليكم حمول قوت وغيرها من عندنا فلم نقدر على ذلك، ولم نجد من يصل به إلى طرفكم ويسعفنا بذلك، فالآن عادكم من الأكل من الخريف الموجود في النخل عندكم نحو شهرين زمان، وكونوا ثابتين في محلكم ولو تأكلون في هذه الأيام من كرزام النخل، ثم مَدّ يده

---

(١) بسر بائت.

(٢) المعصوبة أكلة تصنع من الدقيق.

صائل واجتذب ذلك الخطّ من يد القارىء له، وحفظه في وسطه، وقال: هذا نصدّره إلى عند القبائل وخصوصاً نقباء الشحر والمكلا، ويعلمون أن التّقصير كله فينا من أصحابنا التّلد، ثم قال صائل المذكور لسيدنا محسن: تكلم مع هؤلاء الظلمة الأعداء المردة فقال سيدنا محسن: هؤلاء مكسورين قد أعرضنا عليهم وتكلّمنا معهم بالقادي[1] قبل وعاد الدولة بحدرى يعني بذلك اجتماعهم هم وآل الضبي أي السادة أهل سيؤون حَسْبَما ذكر فما سبق عند ظهور أمر الدولة، وقصدنا بهم أن يصلحوا أنفسهم وبلادهم، فأبوا الإصلاح، واعلم يا صائل أن سيدنا الحبيب الحسن بن صالح البحر وأمثاله ومثلي أهون عند هؤلاء التّلد من نِعَالهم، وكل من تعلّق بهم وبأحبالم مكسور وحَبْله مبتور، وقد قال صائل المذكور لسيّدنا محسن مع الاتفاق الأول في بيت عبدالرحمٰن حيدر: أما عندك مناصب يخمدون هذه الفتنة، ولكنكم يا أهل هذه الجهة ما تعرفون الزّاحفة عندنا إذا ثارت فتنة يجي المناصب وتُخْمد حالاً بواسطة المناصب وأهل الجاه، فالآن إنا زحفنا زحفنا ثلاث مرات.

ثم افتت أمر التلد والدّولة، وأما الغرباء فحالفوا الدولة على السّمعة والتّبعة، ولو يطلعونهم من الجبل يخرجون مخرج في الحال، لحتى أن صائل [قال إني][2] حائر في هذه الدّولة لأني ما أخرج على أهل أرض إلاّ وظفرت بهم، وإني خرجت إلى هذه الجهة[3] الحضرمية بهذه الأقوام، وفي ظني الظّفر فلم ننل إلا الكسائر[4] والقتل فينا والجرح والأسر، وهؤلاء دولة الله معهم أو ما هذا معناه.

وأخبرني من أثق به غالب وجلسائه في حيدر عباد، وهو الذي رأى الرُّؤيا السّابقة مع دخول الدّولة إلى بلد سيؤون، وتلك الرؤيا، كأن الحبائب الحبيب الحسن بن صالح البحر، والحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، جاؤوا بفرس إلى عند السُلطان غالب وأركبوه عليها، وقبض بزمامها الحبيب حسن المذكور، وبقي الإثنان بجانبي

---

(١) كأنه بالمعروف.
(٢) ساقط من (أ).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) جمع كسيرة الهزيمة.

السلطان، غالب والفرس، وساقوها إلى جهة القبلة فجاء ذلك الخبر وأخبر السلطان غالب بهذه الرُّؤيا فأولها السُّلطان غالب بخروج يافع من بلد سيؤون، فلما كان بعد مضي أيام قليلة أتى إليها الخبر بخروج يافع من بلد سيؤون في خطّ من صاحب له من بندر الشّحر ويشرح لهم الأحوال، وأن خروجهم على أحسن حال، وعاد شِرْذمة منهم باقية في حصن آل الحد، ولم يظهر لأحد خط من أهل حيدر عباد سوى هذا الخط للسلطان غالب فقط، وتحقَّق السلطان خروج يافع، وأن ما ذكر في الخط صِدْق الجميع لتقدم تلك الرؤيا، ولم يدخله شك في خروجهم ولا ريب قط، فأخبر بذلك السَّراديل هناك، كالسيد صالح بن علوي، والجمعدار عبدالله بن علي العولقي وابن شامس، فأما عبدالله بن علي فجاء إلى عند السلطان غالب، وقال له: هذا خبر ما يمكن والخط الذي أتاك مزوّر، وعساك لم تشيع هذا الخبر خَوْفاً أن تكون مَضْحكة في حيدر عباد[1] الكتاب لم يكن من أحد من دائرتك لحتى تثق به، ولو ببعض ما ذكر فيه، وما ذكر في الخطّ أمر كبير، فقال له السُّلطان قد أشعت ذلك وهو حقيق لا أشك فيه قط، وأما الحبيب صالح فسار إلى عند الجمعدار عمر بن عوض القعيطي، وأخبره بذلك الخبر فخاب ودار، وقال له غالب أخبرك بهذا الخبر، فقال له: نعم، وهذا خَطّه لي، فقال عمر بن عوض هذا حق وصدق وأصحابي مكسورين، وهذا الخبر لا شك فيه لكونه من أخبار غالب لأني رأيت هذا الرّجل - يعني غالباً - لم يكذب قط، فلما مضَتْ ثلاثة أيام، وصل تحقيق الأمر على ما ذكر صاحب الخط للسُّلاطن غالب كما سبق من بندر الشحر.

وفي جماد أول المذكور تكلّم مع الحبيب الإمام الغوث عبدالله بن الحسين بن طاهر بعض السّادة في أمر سيؤون وما أهلها عليه، وفيه من الإضاقة وطول المدة، فقال سيدنا الحبيب عبدالله الدائرة مع الدولة، ولكن نخاف من طول المدة، وقد أخبرني الحبيب العلامة عمر بن عبدالله بن عمر بن يحيى مشافهة أن سيدنا الحبيب عبدالله بن الحسين المذكور في شهر رمضان الواقع في سنة ١٢٦٤ أربع وستين ومائتين وألف رأيناه[2] لم

(١) بياض في الأصول.
(٢) بياض في الأصول.

يكن معه نشاط فذكره سيدنا عمر المذكور في ذلك، فقال له: إنّي أحس حَرْبشة فخاف سيدنا عمر لقوله، وفي غِبِّ مقالة فكان في تلك المدة خروج يافع الغرباء والتلد بقصد دخول بلد سيؤون، فكان غبّ ذلك دخولهم إليها.

وأنشأ رضي الله عنه ونفعنا به هذه الأبيات بتاريخ يوم الخميس و٢٠ شهر جماد أول سنة **١٢٦٥** خمس وستين ومائتين وألف، وذلك بعدما بلغه أفعال يافع ببلد سيؤون وأهلها، فقال هذه الأبيات مبشرّ بحصول الفرج ووقع الأمر كما ذكر نفعنا الله به آمين، وهي هذه:

جاء الفرج مرة من غير ما حسبان | جاء الفرج كله رحمة من الرّحمٰن
جاء الفرج عاجل مَنّاً من المنّان | فضلاً وإحساناً من ربنا الحَنَّان
فالحمد لك يا رب يا دائم الإحسان | كم قد كفى ربي من حاسد شنآن
وكم كفى أعداء بفضله الهتَّان | يظهر محاسناً ويستر العصيان
يخفي قبائحنا والزّور والبهتان | نسألك يا ستَّار كما سترت الآن
تديم هذا الجود يا ذا الكرم يا حان | ذا فصل والثاني أوصيك يا إنسان
خذ من علوم الدّين شيئاً عظيم الشّان | واعمل به تنجو غداً من النّيران
واسلك إلى ربك سلوك ذي الإحسان | واطلب حلال القوت وكسوة الأبدان
وعادنا باوصيك واحذر من الهذيان | واترك جميع الناس أنسهم والجان
وكن جليس الله بالذّكر والقرآن | وكن سليم البال من سائر الأدران
واصمت وكن خامل في هذه الأزمان | زمان كلّه جور فيه الفتن أفنان
الخير به كاسد يرونه خُسْران | والشَّر به نافق يباع بالميزان
فابعد ومل منهم بعيدهم والدَّان | واعن بما يعنيك بالقلب والأركان
تحمد عند الموت والدرج في الأكفان | يا حافظ احفظنا واحفظ لنا الإيمان
واغفر لنا الأوزار والإفك والعصيان | واختم لنا بالخير عند انقضاء الإيمان
ببركة الهادي سَيّد ولد عدنان | عليه صلّى الله والآل والخلان
مع سلام الله ما سارت الركبان | والحمد لله الواحد المنَّان

انتهت والحمد لله وحده.

وبتاريخ أعلاه وصل كتاب من الحبيب عمر بن عبدالله بن عمر بن

يحيى المذكور إلى سيدنا الإمام الحبيب محسن بن علوي مستخبراً عن الواقع ببلد سيؤون، قال في أثنائه: صدر لطلب الدعاء وسوء الأعمال تجدّدْ وتمدُد، وما ظهر لكم أنه سيوجد، ونحن جميعاً بعافية إنما سيدنا الوالد متأثر بجملة أسقام ومعه تحمل خاص وعام ورفعة همته وعزيمته ينكشف أكثر من التهوين والتقصير، وعدم الجد والتَّشمير والتذكير[1] للصغير والكبير. ولا مرأة إهمال لا شاة ولا بعير، بل يفعل في أقل العد وخله، قطع يد ورجل من خلاف وإن بلغوا الآلاف، والأمر لله في كل حال، وسيدنا الحبيب عبدالله بن الحسين يبشّر تَصْريحاً وتلويحاً، ويفرح كثيراً بحصول المأمول، وفوقه عاجله، وأعلمنا بأنه رآكم من أيام في هيئة مجليّة حسنة ولا بسين ثوب في غاية الخضرة سابع وتقرؤون عنده في قواعد ابن عبدالسلام فيما يتعلق بالمصالح ودرء المفاسد، ثم أنها حضرت صلاة، فقال لكم: مرادنا الصّلاة قلتم له أنا إلاّ أجمع وأقصر، هذا ما سمعناه منه، ثم قال: الخوف أعظم من السَّفر ونحتاج له الرّخص أكثر، لكن الدّين منقول، وسيدنا الوالد رأى البارحة منادياً ينادي بحصول نصر كبيرة ثلاث مَرّات، وأخبار الهند مفرحة غاية، حتى أن السلطان غالب كل يوم يختلي بناصر الدولة خاصة ومقام فوق الكل، ومنتظرين قطع الشيء من أصله، خصوصاً لَمّا تبلغ الشكية التي سارت بيد السيّد فضل، والجهة ساكنة إنما فوقها[2] كثير من عناية الله تعالى، حيث وقع ما وقع بالمؤمنين الصّادقين، ولم يقع بالمؤلّفة[3] والمنافقين والسّلام.

وأخبر السيد الحبيب عبدالله بن سالم بن محمّد الحبشي ساكن الدِّجن أنه سار إلى عند الحبيب الحسن بن صالح البحر، بعد حملة الدولة على كوت كلابه وعدم ظفرهم به، وبعدما ابتنى الدَّولة الكوتين المقابلة له وصغرهم ما انكشف من الخندق كما سبق ذلك، وأسْتر بذلك داخل الحصن الدَّويل وخارجه، وقَصّ على الحبيب المحسن[4] ما النَّاس بسيؤون فيه من الإضافة والضّرورة، فرتب الحبيب

(١) كذا.

(٢) (ب) فقوها.

(٣) يعني المؤلفة قلوبهم وهم القوم الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم بعد.

(٤) كذا في الأصول لعل صوابه الحسن.

الفاتحة حالاً، على نية حصول الفرج العاجل لأهل سيؤون، ثم نفذ الحبيب عبدالله بن سالم المذكور إلى بلد شبام لغرض له، وبات بها ورأى في تلك الليلة فيما يراه النائم كأنّ رجلاً قائم فوقه ينشد أبياتاً مطلعها:

أبو علي قال هَبّت لي نشور   يحيا بها كل من قلبه ظمآن

إلى أن قال:

ويشرحن[1] الخواطر والصدور   والخوف يأتيك من بعده أمان

وثم قال: فانتبهت، ولم أجد أحداً عندي، وبقيت أحفظ الأبيات المذكورة ثم إني خرجت من ذي أصبح، وقصصت الرُّؤيا على سيدنا الحبيب الحسن بن صالح، فقال: ما باتصل إلى سيؤون إلا وقد فَرَّج الله على العباد، وجاء الحبيب عبدالله إلى بلد سيؤون، واتفقت بسيدنا الحبيب محسن بن علوي بالدّجن، في دار السيّد عبدالله المذكور، وذلك يوم تَمَّ فيه صلح غرباء يافع والدَّولة على أن يخرجوا حالاً على ما سبق سابقاً وعلى أن التلد تخلّف ببلد سيؤون، ليس أحد منهم يخرج مع الغرباء وخرجت آخر ذلك اليوم مع الحبيب محسن المذكور، والوالد المعلم الشيخ سالم بن عبدالله سمير، وجماعة بعد أن تَمَّ الصُّلح كما ذكر، وطلب الشَّيخ علي بن حسين الضباعي وأخوه عبدالله باتفاق الحبيب محسن، في المكان الذي حصل تمام الصّلح به، بعد أن سار سيدنا محسن إلى الدّجن، فاعتذر سيدنا الحبيب محسن عند الاتفاق بل صَدّر لهما كتاباً ضَمَّنه وصية ودعاء لهما بخير، ففرحا غاية، ووضعه الشيخ علي على رأسه، وجعله في وسطه ومكن[2] عليه غاية التمكين، وقال: هذا المطلوب والمقصود.

وكان عبور سيدنا محسن والمعلم سالم والحقير سعفهم، وجماعة كما سبق في ذلك الخندق المستمر من الحصن الدّويل إلى نحو حصون الشعاميط، فوجدناه لم يسبق أحد إلى مثله من أهل الجهة لبعده وعمقه،

---

(١) قلت لعل صوابه: وَيَنْشِرِحْنِ (اهـ. السقاف).

(٢) مكن بتشديد الكاف: احترز.

ولكونه في أضيق طريقين بين أكوات [مراتب][1] الفريقين، محيط به من كل جانب، مع التقارب كإحاطة بياض العين بسوادها، فحار سيدنا محسن لرؤية ذلك الفعل، وتفكّر في صنعته لأنه لم يَرَه إلاّ تلك الساعة لخروجه إلى الدّجن في وسطه بإذن من الفريقين، فقال سيدنا محسن، ونحن وهو في ذلك الخندق خَرَجْنا من الدّجن إلى السجن، ومع ذلك وأصحاب الدولة سائرين فيه داخل وخارج ليلاً ونهاراً مع الفرح والجذل بذلك والسرور، فلما أن خرج سَيّدنا من ذلك الخندق ومن معه، اتّفقت بالحبيب عبدالله بن سالم الحبشي المذكور تحت حصون الشعاميط عند وصوله من ذي أصبح، وفي ذلك المحل خلق كثير من أصحاب الدولة لا يحصون، ومراد الدولة بهم عرضي[2] مع خروج يافع الغرباء من الحوطة، وكذلك فَعَل الدولة [قبايل عرضي ثانياً أيضاً][3] تحت السحيل، لخروج الغرباء الذين بالسحيل، وذلك كله وقت العصر، فجلست مليّاً عند تلك الحصون، مع سيدنا الحبيب محسن، ثم إن الغرباء عند الخروج يقبضّون[4] أمتعتهم، وقاربت الشمس الدّنو للغروب من ذلك اليوم، فعزم سَيّدنا الحبيب محسن على الخروج إلى محلّتهم بالقَرن، وقد جماعة من الحبائب حلان به، خرجوا من البلاد لما كثر عليهم الحصر والضرر والفجر، ثم إني سرت وأخي في الله الشيخ أحمد بن مسعود بارجا إلى نحو يثمه مع أناس طالعين بطحين[5] عشاء لقبائل الدولة الذين بيثْمه، ومع ذلك، والطريق بعيدة من حصون الشعاميط إلى يثمه لأن يافع ابتنوا أكواتاً بحري الطَّريق الأصلية أحدها بحري حصون آل داعر مقبل، وابتنوا الدولة كوتاً مقابلاً لتلك الأكوات مبحراً حصرة لمادة يافع إلى تلك الجهة القبليّة، فغابت الشّمس ونحن في الطَّريق، ودخل علينا الدِّجا[6] قبل أن نصل إلى يثمه، والغرباء خرجوا ذلك الوقت الجميع،

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) كأنه إظهار القوة.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) أي يجمعون.

(٥) قمح مطحون.

(٦) ظلام الليل.

وخرج معهم من عبيد التّلد جماعة حق ابن غرامة لأن الغرباء اشترطوا على الدَّولة، إن من خرج معنا من عبيد بن غرامة في الخفر، وذلك لأن آل الضباعي، فخذ من أفخاذ الأبعوس، فاجتمع غرباء يافع الذين بالحوطة والسحيل ببير العجوز محل بسواد سيؤون معروف قاصدين المبيت به والنفوذ بكرة إلى القطن، وذلك ليلة الجمعة رابع شهر جماد آخر المذكور في السنة المذكورة، وبات جماعة من أصحاب الدَّولة عند الغرباء في ذلك المحل بأمن الدولة، فعندما خرجت أولئك الغرباء سقط في يد التَّلد وخجلوا، وكبر عليهم الأمر، ولم يستقر لهم قرار، وأيقنوا بالفوات والحصر، وصاروا يعوضون في بعضهم البعض، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وظهر في البلد أن التلد تشاوروا بينهم البين، على قبض إليهم، من رعية سيؤون، ويجلسون معاً في محل ممتاز [وذا يسلم ذا][1] وكان بعض الرعية علم بذلك، فهربوا إلى يثمه لأن بها جماعة الدَّولة فخذل الله أولئك التَّلد عند خروج غرباء يافع، فطلع جميع التَّلد الذين بالحوطة والوسطة والأكوات البحاري[2] والنجادي[3] إلى الجبل الذي[4] كوت لهم فوق دار آل سعيد سبايا كما سبق أن بسببه اتّصال الذين بالحوطة منهم والسحيل، وكان طلوع الذين بالحوطة والوسطة إلى ذلك الجبل، بعد دخول وقت المغرب، بعد خروج الغرباء في الحال، فرأت أولئك التلد طالعين في الجبل وإني في الطريق إلى يثمه كما ذكر هاربين، وكذلك الذين مرتّبين منهم في الأكوات البحاري، وكذلك رأوهم أهل البلاد والسَّواد من قبائل وغيرهم، وكان القبائل يعيّرونهم، وهم كالجراد المنتشر، فمنهم من ترك عشاءه في مرتبشه كله، ومنهم من قد أكل بعضه ولم يشلّه، ومنهم من ترك أدامه، ومنهم من ترك مركوبه من إبل وحمير في شوارع البلد، فلما نَزَلوا إلى السّحيل وجدوا الذين فيه من التَّلد في حالة رذيلة، وكذلك الذين بمسجد جوهر ودار خلع أحمد، هربوا إلى السّحيل، فلما اجتمع

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) الجنوبية.

(٣) الشمالية.

(٤) بياض في الأصول.

الكل بالسّحيل جرى بينهم النزاع، فقال لهم الشيخ عبدالحبيب بن بوبك بن نقيب: الآن مِنَّا مائة وخمسين نفر فهيا بِنَا نخرج متفرقين كل مِنّا على مَلاه إلى الخلا، لأن الدولة في هذه السّاعة وقبائلهم مربوشين بالغرباء وخروجهم، وترتيب من يَحْرسهم من القبائل أو نخرج مجتمعين فمن عارضنا قاتلناه، ولا نجلس للفوات والعار، فلم يَسْتَصوب الكثير منهم كلام الشيخ عبدالحبيب المذكور، وتركوه ومقالته، ثم إن البعض من التَّلد، وهم قليلون خرج كل منهم على ملاه إلى جهة الخلا، ثم إلى الفلاة، ومنهم من أتى إلى العرض النجدي، وتحصّن عند بعض آل عون الشنافر، وسلّموا رؤوسهم وأخذوا ما معهم من أسلحة وأمتعة، ودّوهم إلى القطن بعد، وشِرذمة قليلة أحرار وعبيد اختفوا في الغرباء وعَرَفوهم الدولة، ولكن تركوهم معاد حكموا عليهم إحساناً منهم، وجَبَراً لخواطر الغرباء، ثم إن من بقي من التلد في السّحيل باتوا معظم تلك الليلة يجولون، ولم يدروا كيف يصنعون، فترجَّح أمرهم على التحصّن في حصن آل الحد، معروف في القرن البحري، فوق السِّحيل بالجبل، وانقطعت لديهم الحيل، فكان عدّتهم مائة وثلاثين نفر، ومع ذلك لم يكن معهم زاد ولا زانة إلاّ شيء يسير، وناقتين، وفرد من الحمير، فحينئذ ولم تطب نفس الشيخ عبدالحبيب بالجلوس[1] في حصن آل الحد المذكور، وبقي يحضّ على الجماعة، ويقول: عاد مَعَنا هذه الليلة نفس هَيًّا بنا نخرج من الحصن، ونطلع طريق الجبل الذي فوق الحصن، ربما والليلة القابلة إن الدولة يمكنون مراتب السحيل من كل جانب، فلم يسمع لكلامه أحد منهم، بل إنهم عَصَوا، فعزم هو وابنه حسين وسالم والشّيخ عمر بن سالم بن حسين بن يحيى بن عمر، وولد صالح أحمد المساوي، وأربعة عبيد، فطلع الكل منهم الجبل المذكور من عرقة فوق الحصن المذكور[2] مبحرين فمن حديث ذلك ما أخبرني به من أثق بمقالته أنّه اتّفق بالشيخ عبدالحبيب والجماعة سعفه بوادي الغريب، بمكان آل جابر بعد وصولهم من سيؤون إلى الحصن المذكور طريق الجول، كما ذكر على ثلاثة أيام إلى الغريب وتركوا أولاداً وإخواناً

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) بياض في الأصول.

[وأخداماً ومماليكاً][1] بالحصن المذكور، فلم يصدّقوا بالحياة والخوف والفزع والموت فجأة، فحين رأوا ذلك الرجل المُخْبر لي، وهم في ديار آل جابر، فأراد الشيخ عبدالحبيب أن يقوم يصافح فلم يقدر ويستطيع القيام مما به من التعب والنَّصب، فأعذره ذلك الرّجل عن القيام له، ثم إن الرجل المذكور استخبر الشيخ عبدالحبيب بن نقيب من القصة من أولها، فقال له: إن الغرباء باعونا وكَسَرونا، ونحن لما رأينا فهم الركاكة، قلنا لهم: أمهلونا ثمانية أيام، ولكم علينا ثمانمائة قرش باندّبر الأمر ونَسْبره[2] فأما دخلنا في صلحهم بوجه جلي، وإلاّ خَرجْنا قبلكم بخفية، وعادكم في البلد سيؤون أو نتمكن مع خروجكم في محل حصين، فلم يسمع الغرباء لنا كلاماً قط، بل قال لنا مقدمهم: كلامنا والدَّولة قد انقطع، وتم وبانخرج، ومن خرج معنا من البلد بانعلم الدَّولة به، ثم بعد خروج الغرباء من سيؤون أشَرْت على التلد بانخرج معاً أو متفرقين، فلم يسمعوا لي كلاماً فخرجت أنا وهؤلاء خَوْفاً من العار باستيلاء الدَّولة علينا، ومن كلام أهل السوق.

ثم إن من بقي بذلك الحصن بقي على وجل في بقية تلك الليلة بعد نفوذ الشيخ عبدالحبيب ومن بسعفه، وكذلك صبحتها في ذلك الحصن، وأحاط بالحصن الدَّولة وقبائلهم وحاشيتهم من الثّلاث الجهات، دون جهة الجبل بَحْري ذلك الحصن، فلما كانت الليلة الثانية من ليلة التَّحصن بذلك الحصن، وكانت ليلة سبت **٢٥** الشهر المذكور أي جماد آخر، طلع من العرقة المذكورة التي طلع بها الشّيخ عبدالحبيب بن نقيب وسعفه، ثلاثة أنفار من ذلك الحصن هاربين، وهم: الشيخ جابر بن صالح بن ناصر بن نقيب، وعبد من عبيد الموسطة أحد العبيد نوبي لسعيد حسين بن علي الحاج، وكان في تلك قد سبقهم إلى ذلك الجبل بأمر الدولة جماعة دولة، وغيرهم من يثمة ليمكنوا الجبل الذي فوق حصن آل الحد ليمنعوا الهارب منه مقدمَّهم سلامة بَالْعذر العامري، ونصر بخيت، من مماليك الدَّولة التَّلد، وظن طلوع أحد من الحصن، فكان الأمر كما ظنوه، فاتفق أولئك بجابر بن صالح بن نقيب المذكور، والعبدين بأعلا ذلك الجبل في محل مستوٍ منه

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) من سبر الشيء أمعن فيه.

فكَرّ أصحاب الدَّولة على المذكورين فأمَّا جابر بن صالح فغلط الطَّريق مع سواد الليل فارتد[١] من الجبل مع فراره شارداً الموت[٢] من غير شعور منه بل هو ذاهل اللّب إلى الجانب القبلي تجاه بير عامر بوادي ابن يماني فَنَزل عنده بعض أصحاب الدَّولة ووجدوه ميتاً وفَرَّغوا ما عليه من سلب وكساء ودفنوه في محله وكذلك العبد الغير نوبي قتل وفرغوا ما عليه من سلب وغيره، وأما العبد النَّوبي فقبض عليه سلامة بالْعذر المذكور وأخذ سلبه، وخرجوا به، فلما قدهم بقرب البلد سيؤون رجزوا ودخلوا إلى البلد به بزف، ووَرَدوا بذلك العبد إلى حصن البلاد، وإني يومئذ ذلك اليوم ببلد سيؤون فرأيت جميع ذلك، فعند ذلك ألقى الله الرُّعب في قلوب الذين في حصن آل الحد المذكور، وبقي الدولة وقبائلهم حاصرينهم، ونقلوا القوم إلى السحيل المذكور ورَتَّب أصحاب الدَّولة دوراً في السّحيل، ويافع يرمون بالبندق من ذلك الحصن، كل من رأوه إلى غاية رموا الحبيب عبدالله بن محسن بن حسن الحبشي برصاصة، فأصابته في فخذ رِجْله في اللَّحم وعَوّقته أياماً وبرىء بعد.

والذين في حصن آل الحد المذكور من تلد يافع وعبيدهم بقوا سكوت به لا يكلمون أحداً إلى غاية نادوهم أصحاب الدولة: هل عندكم فلان بن فلان أو فلان بن فلان فيجيبهم واحد من المرافدة ولم يعيّن لهم أحد قط ممن استخبروهم عنهم، لحتَّى مضت لهم في الحصن تسعة أيام، وقد نفذ ما معهم من زاد، وقد أكلوا الرّكاب[٣] التي دخلوا بها معهم إلى ذلك الحصن، وعزموا على أكل الحمرا، ولكنهم بقوا متراذّين[٤] في أكله أو إبقائه وأحجموا عن ذلك لأن أنفسهم لم تطب بأكله وإلاًّ فهم أكلوا دم الرّكاب، يقدّمون له إناء ويوقدونه ويأكلونه، من كثرة ما بهم من ألم الجوع، وكذلك الجلود على ما سمعنا، نعوذ بالله من الجوع فإنه بئس الضجيع ومن غلبة الدين وقهر الرجال.

---

(١) كذا صوابه تردَّى.

(٢) كذا ولعل في العبارة سقطاً.

(٣) الجمال.

(٤) مترددون.

ثم بعد مضي التّسعة الأيام كما ذكرنا نادوا أصحاب الدَّولة صالح علي بوبك بن علي الحاج، فأجابه نصر بخيت عبدالدَّولة تليد قد سَبَق ذكره فمما قاله صالح علي المذكور لنصر بخيت: مرادنا الخروج من الحصن بأجمعنا على ما حكم به الدَّولة ومرادهم، فإنها يَصل[1] الخبر إلى الدولة، وخرج من الحصن عَبْد من عبيد يافع لشأن الجواب من الدَّولة في ما ذكر، ثم حصل اتفاق بين صالح علي المذكور، والسلطان علي بن أحمد بن محمد في بيت تحت الحصن المذكور، ووقع الخوض بينهما في شأن الخروج من الحصن، وبَثّ صالح علي المذكور شكواه، وما هو وأصحابه عليه وفيه من الإضاقة للسّلطان علي بن أحمد المذكور، وطلب الأمان والخروج على حال مرضي بأجمعهم فطلب السلطان علي منهم محابيس[2] الذي يريدهم من الذين بالحصن المذكور من أولاد يافع، واستخبره من الذين بالحصن من الرِّجال فأخبره بهم إلاّ بو بكر بن عبدالحبيب بن بوبك بن نقيب لم يخبره به، بل أخبره بمطلق وطاهر ابن الشيخ قحطان بن علي بن ناصر بن نقيب، والشيخ صالح بن سالم بن حسين بن يحيى بن عمر وغيره من يافع، بسيؤون والقطن، وأن يكون المحابيس مؤبدين فأجابه بلا بأس، فانتخب السلاطن علي محابيس من الذين بالحصن المذكور أربعة عشر نفراً، وأن يكونوا أول خارج من أهل الحصن، ويخرج الباقون إلاّ بعدهم وأن يؤدّونهم الدولة إلى القطن بِسَيارة، ولم يذكروا أبا بكر بن عبدالحبيب المذكور، ومرادهم يأخذون الدولة واحداً من بين الشيخ قحطان المذكورين محبوساً، وقد علم السلطان علي بن أحمد أن أبا بكر المذكور بالحصن، فقال السلطان علي: من آل نقيب أبو بكر بن عبدالحبيب ووقع علاج عليه والنكران أن ليس هو هنا، ثم بعد طول العلاج، قال صالح بن علي بن علي الحاج أبو بكر: عندنا في الحصن، وكان من المحابيس الشّيخ صالح بن سالم بن حسين المذكور أعلاه، وعبدالله بن محسن بن غالب بن يحيى بن عمر أيضاً، وأبو بكر بن عبدالحبيب بن نقيب، وغالب بن سعيد بن عبدالهادي، وسعيد عوض المرفدي، وسالم سعيد المصلي،

---

(١) في (ب) نص والمعنى في كليهما غير مفهوم.

(٢) في (ب) عابيس.

ويحيى بن عبدالحبيب داوود، وعبدالحبيب بن أحمد صالح بن داعر، وعلي بن صالح أحمد المساوي، وحسين بن محسن بن حسين بوطلعة، وصالح بن عبدالحبيب العفيف، والذين من أهل القطن واحد من آل علي الحاج واثنين من بني أرض[1] وواحد من آل رباكي، ثم إن الدولة وجدوا [في الذين بالحصن حميد بن امبارك الفرج فكان كمال الخمسة عشر المحبوس وهو رجل][2] ضعيف[3] ولكنه شرّير مظاهراً ليافع شال السّلاح قائماً في جانب يافع، ويعصّب[4] لهم الأقوام ويخذل في جانب الدولة، ومع لبوثهم ببلد سيؤون كان في غاية من العداوة والظُّلم والإزراء وأخذ الأموال ليافع خصوصاً البز، ويشجّع يافع ففرح الدولة بقبضه مع الجماعة غاية الفرح لأنه يوَدُّون قبضه وضهده[5] قبل هذا اليوم، ولكن قال القائل: «من كَثَّر من السيِّئات أحاطت به النقم» وسار الدَّولة بالمحابيس المذكورين إلى بيت آل عبدالغفار باكثير بالسِّحيل، وباتوا به، وذلك ليلة الأحد ثالث عشر جماد الآخر سنة **١٢٦٥** خمس وستين ومائتين وألف المذكورة سابقاً، الواقع دخول يافع سيؤون فيها وبقوا بقيَّة من في الحصن المذكور من يافع فيه، وواعدهم الدولة بالخروج من الحصن بكرة يوم الأحد المذكور بعد أن استولوا على المحابيس، ثم بكرة الأحد المذكور أذن الدَّولة للذين بالحصن من يافع بالخروج، وفعلوا الدَّولة لهم جند صفين (عرضي) عند باب الحصن، ويخرج يافع بين العرضي من فتحة باب الحصن المسمى بالفرج، فكان الحصن ليافع الزمالة التي رأى الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر أنه ألقاهم فيها كما ذكرناها سابقاً، وفهماً[6] فتحة الباب المذكور التي خرج جميعهم منها، فخرج يافع، من تلك الفتحة واحداً واحداً وقد شرط الدَّولة في الاتفاق على إنّا إن وجد أحد معكم من عبيد ابن غرامة فلا هو داخل

---

(١) من بلدة البيضاء.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) أي مزارع ومن عادة القبائل في حضرموت أنهم لا يشتغلون بالزراعة.
(٤) أي يتعصب أو يظاهر.
(٥) كذا.
(٦) (أ) وقيها.

فيما اصطلحنا نحن وأنتم عليه بلا تقبضه، ولا لكم اعتراض فيه، وكتب بذلك خط بينهم وبين الدَّولة وعَصّب حلف بينهم وأظنهم ناكثونه بعد، ولكنه مخرج للكل، وتخميد فتنة، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، والدولة وعبيدهم قاموا بفتحة الباب عند خروج يافع من الحصن، فكلما خرج واحد من عبيد بن غرامة قبضوا سلاحه عليه، وعلى ما عليه من سلاح، ويتركون غيرهم من أحرار وعبيد ضَبِّي وموسطي، وهكذا إلى أن خرج جميع من كان بذلك الحصن، ونزلوا متفرّقين، في دور بالسّحيل كل فخذ من يافع في دار لحالة فكان مجموع عبيد ابن غرامة الذين قبضوا عليهم الدولة سبعة عشر نفر غالبهم مقادمة حَذَقة شُجعان.

ثم في اليوم المذكور نفذ الدولة بالمحابيس الأحرار إلى حصن البلد سيؤون الدويل، وقَيَّدوهم هناك، في محل واحد، وكذل العبيد حق بن غرامة إلى مواضع أخر، وجعلوا على الكل حرساً أي من العبيد القبضاء المذكورين لكونهم لم يقيِّدوا، وأخذ الدَّولة ما على الكل من الأحرار والعبيد، من أسلحة وضمّوها لديهم.

وأما يافع فنفذوا إلى القطن بسَيارة ووردوا سالمين كل منهم إلى محله، وأما عبيد بن غرامة، فنفَذهم الدولة إلى مدينة تريم إلى عند السّلطان عبدالله بن محسن، وقَيدوا هناك، وأما آل محمد بن حسين الجحوشي فبقوا بحصنهم، ومن معهم من عبيد، وحاصرهم الدولة ولم يكن عليهم حادث ولا باعث من الدّولة، لحتى دخل إليهم والي عليهم، بعض من الشنافر، وشق على الدَّولة دخول ذلك البعض، ثم بعد مضي أيام يسيرة تَوَجَّه بعض من السادة العلويين على الدولة بأن ترخّص لهم بالمسير بما معهم من حاشية وماشية وغيره، فعند ذلك رَخَّص الدولة لهم في المسير، وشرط الدولة عليهم أن يوثّقوا محبوساً من أولادهم فوثّق ابن محمد سعيد، الدولة محبوساً أحمد بن عبدالحبيب بن صالح بن محمد سعيد، فقيّد بالحصن الدَّويل عند أصحابه المحابيس، فكان أحمد المذكور تَمَام ستة عشر نفر، ثم إن جماعة بعد حَبْسه نفذوا ليلاً إلى نحو القطن، وأصبح لا ترى إلاّ مساكنهم، ولم يبقَ بسيؤون من قبائل يافع أحد سِوَى ابن علي بن أحمد هرهرة، في أماكنه قبلي بلد سيؤون، خارج السّدة، والحاصل أن الذي فات

من قبيلة يافع، قتل ومرض من [وقت][1] خروجهم من الجبل إلى أن خرجوا من بلد سيؤون نحواً من مايتي وخمسين نفر ويزيدون، ووقع فيهم قل كبير ثم بعد زوال آل محمد سعيد الجحوشي، سكنت البلد سيؤون، وعمر الرَّعايا دورهم، والذين قتلوا من جانب الدولة أحرار وعبيد نحواً من عشرين نفراً، وكان لبوث يافع ببلد سيؤون من يوم دخولهم إليها إلى أن خرجوا مقدار سبعين يوماً، وكان نفوذ غرباء يافع من سيؤون إلى القطن بما معهم من مرضى وجرحى لقصد المخارجة بقلمهم من نائب القعيطي، فلما أن وصلوا إلى عنده خارجهم بالبعض من ذلك وأحالهم بباقيها إلى الماس الحَبَشي لأنه إذ ذاك ببندر المكلا، فنفذوا إلى المكلا شتاتاً غير مجتمعين في خَسّ حالة وأشنعها محمّلين جملة أسلابهم على الرِّكاب حق المرضى والجرحى، ومكثوا بالمكلا مدة يسيرة، ثم ركبوا البحر إلى نحو أرضهم ولَعبت الرِّيح بهم في البحر، ثم بلغنا أنهم نزلوا بروم، ومات ومرض بسبب تعب البحر جملةً منهم ببروم، ثم ساروا منهم من نزل المجدحة وبَعْضهم نزل شقرة، ومنهم مَن نَفَذَ حالاً إلى الجبل، وبعضهم تحجَّروا في الرس حَجَرهم الفضلى، ثم رَخّص لهم، والحاصل أنهم رأوا الفوت والموت، وبغضوا الحياة، وبقي منهم في بندر المكلاّ.

تمّ المجلد الأول
ويليه المجلد الثاني
إن شاء الله

---

(١) ساقط من (ب).

فهرس المجلد الأول